وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

مدينة الإسكندرية وحضارتها في عهد البطالمة

" دراسة في الجانب الاجتماعي أنموذجا "

(331-30 ق.م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالبة: هاجر كتفي الشريف.

إشراف الأستاذ الدكتور: ابراهيم العيد بشي.

أعضاء اللجنة المناقشة:

- د/ رحماني بلقاسم .....رئيسا.
- د/ بشي ابراهيم العيد.....مقررا.
- د/ بوريني دليلة .....عضوا.
- د/ بومريش ليلى .....عضوا.

السنة الجامعية :2015 / 2016.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أوصاني ربي بهما خيرا ... إلى من لا أستطيع تقدير امتناني لهما ... إلى أحن الناس بحبي وأعز ما أملك في الوجود الوالدين الكريمين اللذين طالما انتظرا هذا اليوم السعيد حفظهما الله ورعاهما.

إليك أبي وأمي أنحني إليكما إجلالا وتقديرا لعرفانكما وأدعو الله أن يقدرني على أن أرجع لكما التقدير.

إلى كل الإخوة والأخوات" نسرين، عبد الغفار، محمد الخليل وآدم المهدي".

إلى كل الأهل والأقارب

إلى كل أساتذتي وزملائي في قسم التاريخ

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

مقدمـــــــــة

تكتسي دراسة الجوانب الحضارية أهمية كبيرة في معرفة تاريخ الشعوب والأمم القديمة، ويعتبر دراسة أي جانب من الجوانب الحضارية مكملا للآخر، ويعد الجانب الاجتماعي من بين أهم هذه الجوانب وذلك لأنه حظي باهتمام المؤرخين نظرا لعلاقته الوثيقة بالحياة السياسية والاقتصادية للدولة وهذا ما سأحاول دراسته في هذا الموضوع الذي يركز بالأساس على مدينة الإسكندرية وحضارتها في عهد البطالمة مع التطرق إلى مجتمعها من مختلف جوانبه في الفترة الممتدة ما بين **331** ق.م وهو تاريخ تأسيس مدينة الإسكندرية إلى غاية سقوط مملكة البطالمة في **30** ق.م.

تعتبر حملة الإسكندر الأكبر على الشرق ضد الفرس حدثا هاما ترتبت عليه نتائج لها أهمية كبيرة في تاريخ المنطقة وفي تاريخ مصر بالخصوص نذكر اثنين منها: تأسيس الإسكندر للمدن التي سميت باسمه وأصبحت تشكل مراكز حضارية هامة ومن بين هذه المدن "**مدينة الإسكندرية**"، والنتيجة الثانية هي قيام ممالك مقدونية اقتسمت إمبراطورية الإسكندر بعد وفاته ومن بينها نخص بالذكر "**مملكة البطالمة**".

لم تبق مدينة الإسكندرية على بساطتها الأولى فسرعان ما تطورت تحت رعاية البطالمة واهتمامهم فبذلوا الكثير من أجل جعل عاصمتهم بمعهدها ومكتبتها مركزا ثقافيا في الشرق الهيلينيستي لدرجة أنه كان يطلق على تلك الفترة أحيانا "بالعصر الإسكندري"، وذلك من خلال الدور الذي قامت به في هذا المجال، وقد كان هذا الدور كبيرا دون شك وغير قاصر على هذه المدينة كعاصمة وإنما شملت أبعاده منطقة العالم القديم، مما أكسبها ذلك شهرة ومجدا، كما أنها برزت أيضا بمجتمعها المتنوع الذي يتكون من العديد من العناصر الاجتماعية، وكان لكل عنصر وضعه الخاص.

وهذا ما سنتطرق إليه في موضوعنا عن مجتمع الإسكندرية، والمجتمع هو الذي يتكون من مجموعة من الناس لهم أهداف ومصالح مشتركة، والشعور بالانتماء إليه وتكوين العلاقات الاجتماعية ومعرفة درجة التفاعل بين أفراده وجماعاته ومؤسساته التي تتحدد وفق ظروفه الاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية، وبالتالي فإنه لا يمكن دراسة مجتمع ما من زاوية معينة لكي لا تبقى الصورة ناقصة عنه، فهناك العديد من العوامل والجوانب لها دور وتأثير فيه وتدخل في اهتماماته الأساسية.

لقد كانت مدينة الإسكندرية متعددة الأجناس ومن أكثر المدن سكانا لأنها أصبحت مدينة مقدسة بعد أن جلب بطلميوس الأول مؤسس مملكة البطالمة جثمان الإسكندر الأكبر ودفنه في مقبرة كانت مقصد الزائرين طيلة العصر البطلمي، فضلا عن كونها تمثل مركزا فكريا وتجاريا هاما جذب إليها العديد من الناس لطلب العلم وسعيا وراء العمل وطلبا للرزق، بالإضافة إلى أنها تعتبر مركزا لحامية

عسكرية مما جذب إليها العديد من الجنود المرتزقة، فأصبحت المدينة بذلك مقصد المهاجرين من مختلف الأماكن كمدينة مفتوحة لكافة الأجناس والشعوب دون تمييز وامتزجت فيها الثقافات والعادات والعبادات المختلفة، وكان الإغريق أكثر هؤلاء المهاجرين عددا، وكان العنصران المصري والإغريقي هما أهم هذه العناصر سواء من ناحية العدد أو من ناحية التأثير بالإضافة إلى اليهود ومن ثم كان حديثي عن هذه العناصر بالخصوص.

وبالتالي فإن هذا الموضوع تبرز أهميته وأهدافه بالأساس على التعرف على الجوانب الحضارية التي طبعت تاريخ مدينة الإسكندرية ومدى تطورها ببحث يليق ومكانة تلك المدينة حيث لقيت من التمجيد والإشادة من طرف الكتاب القدامى وخلدوا ذكراها على مر السنين، مع التطرق إلى جانب مهم يتمثل في دراسة مجتمعها والإحاطة بتكوينه وأوضاعه من مختلف الجوانب، هذه العوامل ساهمت في اختياري لهذا الموضوع، حيث تستهويني كثيرا دراسة الجوانب الحضارية والأخص الجانب الاجتماعي الذي لا يلقى النصيب الأكبر من الدراسات التي غالبا ما تركز على الجوانب السياسية والاقتصادية والفكرية.

ولدراسة هذا الموضوع طرحت العديد من الأسئلة تمس المحاور الرئيسية له وهي كالتالي:

- ماهو الدور الحضاري الذي قامت به مدينة الإسكندرية في عهد البطالمة ؟ .
- ماهي الظروف والعوامل التي أدت إلى تأسيس مدينة الإسكندرية ؟.
- ماهو الدور الذي قامت به في المجالين السياسي والاقتصادي باعتبارها عاصمة البطالمة؟ .
- فيما تمثلت الحركة الفكرية لهذه المدينة؟ من هم أبرز علمائها ومساهماتهم الفكرية في مجال العلوم والآداب؟ وماهي أهم مراكزها العلمية ودورها كمركز حضاري؟.
- ماهي العناصر والفئات الاجتماعية التي سكنتها؟.
- كيف كانت العلاقات الاجتماعية بين السكان؟ وماهي مظاهر التأثر والتأثير بينهم؟.
- هل استطاع الإغريق المهاجرون الحفاظ على ثقافتهم وحضارتهم أم أنهم اندمجوا في المجتمع المصري؟.

وكذلك الحال ينطبق على المصريين واليهود فهل استطاعوا الحفاظ على هويتهم الثقافية أم أنهم تأثروا بالحضارة الإغريقية؟ أو بصيغة أخرى ماذا كان موقفهم من الحضارة الإغريقية وحياة المدينة في الإسكندرية المتأثرة في شتى مظاهرها بتلك الحضارة؟. وهل كان بإمكانهم تجاهلها وهم يعيشون مع المجتمع الإغريقي ويشهدون كل يوم شتى مظاهر حياتهم؟.

- ما طبيعة السياسة التي اتبعها البطالمة في سبيل تنظيم حياة السكان؟. وما مدى نجاح وتأثير هذه السياسة ونتائجها على السكان سلبا وإيجابا؟. وماذا كان موقف ورد فعل السكان من هذه السياسة؟.
- وهل كان توزيعهم للوظائف في كل المجالات على درجة متساوية وواحدة اتجاه كل السكان مهما اختلفت جنسياتهم؟.
- هل كان جميع سكان الإسكندرية متساوين من ناحية الحالة المدنية والقانونية؟.
- فيما تمثلت أوضاع وأحوال السكان المختلفة؟. وماهي مظاهر حياتهم اليومية ديانتهم، مهنهم، تعليمهم وعاداتهم ؟.

وبالنظر الى عنوان الموضوع الذي يركز على مدينة الاسكندرية ومجتمعها في عهد البطالمة قمت بوضع الخطة المتكونة من مدخل وأربعة فصول أساسية وذلك للإجابة على التساؤلات المطروحة:

مدخل: يعتبر مدخلا للموضوع وهو ضروري يبدأ به المؤرخون عادة قبل التطرق إلى مملكة البطالمة، تطرقت فيه إلى حملة الإسكندر الأكبر على مصر عام **332** ق.م بذكر سير حملته التي شملت زيارته لمنف ومعبد أمون بسيوة، ثم نتائج حملته التي تمثلت في تأسيسه لمدينة الإسكندرية والتي تعتبر نتيجة طبيعية لحملته وكذلك تنظيماته التي مست مختلف المجالات الإدارية والعسكرية والاقتصادية، وتعتبر هذه الحملة نقطة تحول كبرى في تاريخ مصر، وكان لها نتائج مهمة منها تأسيس الإسكندرية ثم من بعد قيام مملكة البطالمة، وهذه الأحداث الكبرى لم تحدث فجأة وإنما كانت نتيجة عوامل ومقدمات تسبقها وتنتهي إليها، وبالتالي كان لا بد من التطرق إلى حملة الإسكندر الأكبر.

الفصل الأول: ركزت في القسم الأول من هذه الدراسة على مدينة الإسكندرية باعتبارها العنصر الأساسي للموضوع فأدرجت أسباب اختيار موقعها ودوافع تأسيسها، تخطيطها ثم تطرقت إلى ظروف قيام مملكة البطالمة وملوكها واختيار الإسكندرية عاصمة لملكهم ومقرا لحكمهم، وذلك بإدراج دورها الاقتصادي الذي كان دورا كبيرا دون شك، حيث أهلها موقعها الاستراتيجي بأن تكون من أهم الموانئ ومركزا تجاريا هاما، ثم تطرقت إلى الحركة الفكرية للمدينة فيما يتعلق بالنشاط الثقافي الذي كانت مركزا له وتجسد ذلك بإنشاء "معهد الموسيون" ومكتبتها بتعريفها سواء في بيان نشأتها، محتوياتها من الكتب وأمنائها وأبرز علمائها، حيث أن شهرة هذه المكتبة اجتذب إليها العديد من المفكرين والأدباء الذين توافدوا عليها، مع ذكر ما بلغته من سمعة معهدها العلمي- الموسيون- خاصة فيما يتعلق بالعلوم العملية

حيث حظي بمكانة علمية رفيعة.

الفصل الثاني: تطرقت فيه إلى مجتمع مدينة الإسكندرية في عهد البطالمة وهو الجزء الأهم من هذا الموضوع حيث ذكرت فيه مميزات مجتمع الإسكندرية وتكوينه وأهم العناصر والفئات الاجتماعية التي سكنته، بحيث أن شعب الإسكندرية تشكل منذ البداية من خليط من مختلف الأجناس من إغريق ومصريين ويهود، بالإضافة إلى عناصر أخرى وذلك بذكر تاريخ استقرارهم في مصر وأنهم ليسوا حديثي العهد بالمنطقة بل يرجع وجودهم إلى أقدم العصور، ثم توافد أعداد كبيرة منهم في عهد البطالمة في شكل هجرات واسعة خاصة من الإغريق، وقد اختلفت صور توافدهم على مصر فمنهم من جاء كتجار وجنود مرتزقة وعبيد وأسرى حروب وغيرها، كما تطرقت إلى فئات أخرى مميزة تمتعت بمكانة كبيرة واهتمام ملوك البطالمة منهم الجنود المرتزقة.

الفصل الثالث: تحدثت في هذا الفصل عن العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين السكان نتيجة احتكاكهم وتفاعلهم في المجتمع، وهذا ما يمكننا من معرفة مدى اندماجهم مع بعضهم البعض، حيث فرضت ظروف العيش في بيئة واحدة مظاهر عدة من التأثر والتأثير بينهم، كما تطرقت أيضا إلى سياسة البطالمة بشقيها الاقتصادي والديني اتجاه السكان، وهما من العوامل التي لها دور وتأثير في المجتمع، ومن خلالهما يمكن التعرف على طبقاتهم الاجتماعية وأوضاعهم الاقتصادية المتمثلة في الأنشطة والحرف والمهن التي قاموا بها وأهم الضرائب التي فرضت عليهم التي تدخل في عملية إحصاء السكان، بالإضافة إلى حياتهم الدينية باعتبار الدين كان له دورا أساسيا وهاما في حياة المجتمعات القديمة بما في ذلك عند المصريين والإغريق وحتى اليهود، فكان لكل جماعة آلهتها وطقوسها التي تعتبر قوام حياتهم، وكذلك تطرقت إلى دور بطلميوس الأول في إنشاء عبادة موحدة هي"عبادة الإله سرابيس" كوسيلة للتقريب بين المجتمعين الإغريقي والمصري.

الفصل الرابع: تطرقت في هذا الفصل إلى نوع من التفصيل عن حياة وأوضاع سكان الإسكندرية المختلفة حيث أوضحت بداية تقسيم السكان إلى طبقات من ناحية وضعهم المدني ثم وضعهم القانوني وكجاليات لها الحرية في إدارة شؤونها، ثم بينت وضع التعليم الذي كان له أهمية كبيرة في الحفاظ على ثقافة السكان وهي التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض، ثم تحدثت عن وضع ومكانة المرأة التي تعد عنصرا أساسيا في المجتمع، وتطرقت كذلك إلى أهم مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية المتمثل في الزواج وتكوين الأسرة وأبرزت خاصة الفرق بين عادات الزواج عند أهم عنصرين في المجتمع وهما الإغريق

والمصريين، وأخيرا أدرجت حياة السكان المختلفة وعاداتهم ثم ثوراتهم ضد الحكم البطلمي .

وأنهيت الموضوع – بتوفيق الله تعالى – بخاتمة استخلصت فيها مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة هذا الموضوع التي ألحقت به مجموعة من الملاحق رأيتها ضرورية ومفيدة.

أما المنهج المعتمد فهو المنهج التاريخي الذي يمزج بين الوصف من خلال رصد وتتبع الأحداث التاريخية والتحليل قصد الوصول إلى التفسير والبحث عن العوامل التي وجهت وأثرت في المجتمع.

استكمالا للفائدة فقد دعمت الموضوع بمصادر وردت على لسان المؤرخين القدامى الذين زاروا الإسكندرية وتناولوها بالبحث والدراسة سواء أكان ذلك في العصر البطلمي أو الروماني، واعتمدت كذلك وبدون شك على العديد من المراجع سواء باللغة العربية أو الأجنبية التي تهم الموضوع.

من أهم المصادر التي اعتمدت عليها الكتاب السابع عشر "**لسترابون**": "**Geographie**" الذي زار الإسكندرية بداية العصر الروماني واستعملته أكثر في الفصل الأول حيث تحدث كثيرا عن تأسيسها ومعالمها ومنشآتها، كما له الفضل في نقل بعض أعمال المؤرخ "**بوليبيوس**" الذي زار الإسكندرية أواخر العهد البطلمي وبالتحديد في عهد بطلميوس الثامن وأعطى لنا تقسيما لسكانها، ومن أهم المصادر كذلك كتاب "**Antiquités Judaique**" وكتاب"**Contre Apion**" للمؤرخ اليهودي "**فلافيوس جوزيف**" الذي تحدث كثيرا عن تاريخ اليهود وحياتهم المختلفة في الإسكندرية، وعلى الرغم من تحيزه إلى قومه اليهود فضلا عن رغبته في إرضاء أباطرة الرومان إلا أن مؤلفاته ذات قيمة تاريخية لا شك فيها.

أما أهم المراجع باللغة العربية فهي أغلبها تعود لكتاب مصريين متخصصين في هذا الموضوع ومن أهمهم كتب الدكتور "**ابراهيم نصحي**" أستاذ التاريخ القديم، ويعد من أوائل المتخصصين في التاريخ القديم في الوطن العربي ولاسيما التاريخ البطلمي في مصر، وقد نتج عن اهتمامه بهذا المجال على تأليف كتابه العتيد "**تاريخ مصر في عصر البطالمة**" ما بين 1941-1946 بأجزائه الأربعة وكانت خير معين لدارسي هذه الفترة التاريخية، وقد أغنى المكتبة العربية بإصدارات جد مهمة في التاريخ القديم أو التاريخ الكلاسيكي الذي كان حكرا على الكتاب الأجانب.

أولا استخدمت كتابه "**دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة**" والأجزاء الثلاث من كتابه" **تاريخ مصر في عصر البطالمة**" التي تعد جد متخصصة تطرقت إلى العديد من الجوانب التي خصت مجتمع الإسكندرية بالتدقيق بحيث استخدمت الجزء الثاني أكثر في الفصل الثاني في جزء عناصر المجتمع، كما

أعطى الكثير من التفاصيل عن جالية الفرس وديانة السكان في الفصل الثالث، أما الجزء الثالث فقد أفادني أكثر في الفصل الثالث عن مهن السكان والعبيد والضرائب، والجزء الرابع استخدمته في الفصل الرابع حيث يحتوي هذا الجزء على تفاصيل مهمة عن الزواج والقوانين التي تنظمه وفي ثورات المصريين.

والكاتب الثاني هو "**سليم حسن**" الذي يعتبر أحد المتخصصين في علم الآثار ويلقب بعميد الأثريين، قدَّم العديد من الدراسات الرائدة في هذا المجال كان منها عمله الأبرز «**موسوعة مصر القديمة**»، ذلك العمل الذي يتكون من ثمانية عشرة جزء، ويعد الجزء الرابع عشر من أهم هذه الأجزاء الذي أفادني في هذا الموضوع وهو بعنوان: "**الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر**" بداية في الفصل الثاني حيث تطرق إلى عدد السكان واستخدمته أكثر في الفصل الثالث في عنصر العلاقات بين السكان وكذلك في تحديد مهنهم وطبقاتهم الاجتماعية، كما أعطى لنا معلومات كثيرة عن حياة اليهود بمصر والإسكندرية.

الكاتب الثالث هو "**مصطفى كمال عبد العليم**" في كتابه" **اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان**" الذي يعد الكتاب الوحيد المتخصص في تاريخ اليهود بمصر في عهد البطالمة، هذا الكتاب قيم جدا أفادني كثيرا في إكمال النقص من الكتب الأخرى، وقد تحدث بشيء من التفصيل عن يهود الإسكندرية وأوضاعهم ومختلف مظاهر حياتهم في العصر البطلمي.

بالإضافة إلى كتاب "**مصطفى العبادي**": "**مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمي- مصريون وإغريق**" الذي يعد كتابا متخصصا في هذا الموضوع تحدث فقط عن مجتمع الإسكندرية بكل تفاصيله من مختلف النواحي، هذا بالإضافة إلى كتاب آخرين كانت لكتبهم إضافة كبيرة للموضوع نذكر من بينهم فادية محمد أبو بكر، أبو اليسر فرح، محمد السيد محمد عبد الغني ولطفي عبد الوهاب يحي وغيرهم.

بالإضافة إلى ذلك فقد دعمت الموضوع بالكثير من الكتب الأجنبية التي درست تاريخ مصر في عهد البطالمة وهي كتب متوفرة للباحثين وقيمة جدا ومتخصصة في الموضوع كانت على درجة متساوية من الأهمية وفي إثراء معلومات المذكرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب "**Edwyne Bevan**": "**A History of Egypt Under Ihe Ptolemaic Dynasty**" الذي أفادني كثيرا في المدخل بداية في حملة الإسكندر على مصر وفي الفصل الأول في موقع مدينة الإسكندرية، وكذلك كتاب "**Gunter Holble**": "**A History of Ihe Ptolemaic Empire**"

الذي استعملته في قيام دولة البطالمة ونظام الإدارة وفي عنصر الإغريق وإلى غيرها من الكتب، كما استخدمت أيضا العديد من المقالات الأجنبية المتخصصة جدا في هذا الموضوع.

وتكمن أهمية هذه المراجع سواء باللغة العربية أو الأجنبية في أن المؤرخين وهم في سبيل دراسة المجتمعات القديمة دراسة اجتماعية لجؤوا في دراساتهم على الأدلة الغير المباشرة في معظم الأحيان لتعذر الأدلة المباشرة الذي يقصد به الخبرة الشخصية والإحصاءات والبيانات الرسمية التي لا وجود لها في كثير من الأحيان وهنا تكمن الصعوبة في دراسة المجتمع، وبالتالي فقد لجؤوا إلى الاستعانة بالإشارات العابرة التي وردت في كتابات المؤرخين أو الأدباء والشعراء التي تصور موقفا اجتماعيا ما، كما أن مصر تتوفر على كميات كبيرة من أوراق البردي التي عثر عليها وتشمل البيانات الرسمية والقوانين والمراسلات الإدارية والخطابات الشخصية وهي بذلك تعطي معلومات هامة عن الأحوال الاجتماعية لمصر، وقد أمكن تكوين صورة لا بأس بها عن سكان مصر في فترة البطالمة وساهمت في سد الثغرات وإلقاء الضوء على ما كان غامضا في المراجع الأدبية، وقد قام المؤرخون سواء المصريون أو الأجانب باستقصاء واستقراء المعلومات التي وردت في أوراق البردي بالإضافة إلى ما ورد في المصادر الأدبية.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء إعدادي لهذا الموضوع هي :

عدم استطاعتي الحصول على بعض الكتب المتخصصة باللغة العربية التي تتحدث عن مجتمع الإسكندرية بالتفصيل وهي كتب غير متوفرة في الجزائر ولا في الأنترنيت وهي موجودة في مصر وبالذات في جامعاتها حيث الوفرة المادية للكتب فيها أحسن حالا من جامعات ومكتبات الجزائر فيما يخص تاريخ مصر القديم والإسكندرية بالخصوص، كما يوجد بمصر العديد من الأبحاث والاكتشافات الأثرية وقدمت العديد من الرسائل الجامعية والمقالات المتخصصة جدا في هذا الموضوع وهي غير متاحة إلا عبر السفر، بالإضافة إلى العديد من الندوات والملتقيات العلمية التي أجريت فيها وهذا كان عائقا في سبيل الحصول على معلومات مفصلة عن مجتمع الإسكندرية، بحيث أن دراسة أي مجتمع ما ليس بالأمر السهل والميسور والذي يتطلب دراسته الكثير من الأبحاث والدراسات والبيانات والإحصاءات التي تفيد في دراسة أية مجتمع، كما أن دراسة تاريخ مصر في عهد البطالمة ومجتمع الإسكندرية بالخصوص يتطلب العودة إلى الوثائق البردية التي اكتشف العديد منها في هذه الفترة والتي تعتبر مادة وثائقية مهمة تعكس صورة عن حياة المجتمع واهتماماته وهذا ما لم أستطع الحصول عليه.

أما عن المراجع باللغة الأجنبية المتخصصة فهي متوفرة اللهم إلا بعضا منها فهي غير متاحة والبعض منها متوفر ولكن غير مكتمل كل الصفحات، وقد تطلب مني القيام بالترجمة وعادة ما تكون ترجمة مقتصرة فقط على صفحات وفقرات معينة وبالتالي عدم الاستفادة من كل الكتاب، كما أن هذه الكتب التي تخصصت في تاريخ مصر في عهد البطالمة استخدمت اللغة الإغريقية والعبرية في بعض الأحيان وهذا يتطلب متخصصين في الترجمة أولا وفي تخصص تاريخ مصر الإغريقي والروماني ثانيا.

ومما يجب الإشارة إليه إلى أن المراجع والمقالات الأجنبية المستخدمة في المذكرة كانت تقريبا كلها تتميز بالنوعية والتخصص في الموضوع، ولكن ليست العبرة في العدد الكبير منها وإنما إلى أي مدى استفدت منها، حيث أنني لم أستفد منها بشكل كلي والذي كان سيساهم في إثراء الموضوع أكثر، وإنما استخدمتها بشكل محدود إما جملا أو فقرات محددة ومعينة.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والاعتزاز إلى:

الأستاذ الفاضل والمحترم المشرف: "بشي ابراهيم العيد" الذي أتاح لي فرصة العمل معه، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله وإلى عمال المكتبات وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة وأخص بالذكر الزملاء:

"قلمام لويزة، يامون عمر، طهاري خديجة، بلعيد حسن، بهلول ربيعة، الطيب زين العابدين، ذوبي مليكة، سماعن أمال، ورنوغي هدى".

وأرجو من المولى عزوجل أن يبارك في عملي ويجعله خالصا لوجهه الكريم وعلما نافعا لطلبة العلم فلا خير في علم لا ينفع.

.2015 /09/11

مدخل:

حملة الإسكندر الأكبر على مصر ونتائجها.

1- تعريف الإسكندر الأكبر.

2- سير حملة الإسكندر ونتائجها.

يعد الإسكندر الأكبر أبرز القادة العسكريين، حيث وضع هدفا يصبو إليه وهو القضاء على الفرس العدو التقليدي للإغريق، فشن حملة عسكرية كبرى بهدف القضاء على قواعد الأسطول الفارسي الواحدة تلوى الأخرى، وكان من الطبيعي أن يتجه إلى الشرق بما في ذلك مصر ليضع بذلك نهاية للحكم الفارسي، وهذا ما سأتطرق إليه في هذا المدخل بذكر سير حملته في مصر ونتائجها.

1- تعريف الإسكندر الأكبر:

الإسكندر الأكبر هو الإسكندر الثالث ابن "فيليب" و"أولومبياس"، ولد في **بيلا*** في جوان 356 ق.م[1]، حكم لفترة قصيرة مابين 336-323 ق.م[2].

تولى عرش مقدونيا وهو ما يزال في العشرين من عمره وتلقى العلم على يد الفيلسوف "أرسطو" وظل شديد العرفان به وقال عنه مقولته: "أن أبي هو الذي وهبني الحياة لكن أرسطو هو الذي علمني كيف أحيا" [3]، لقد غرس في نفسه شغفا شديدا بالثقافة الإغريقية وشعورا دينيا عميقا ودأب على تعليمه "إلياذة هوميروس" التي اعتبرها الإسكندر ملحمة الملاحم الإغريقية[4].

وقد ناقش أرسطو في كل فروع المعرفة واعتبر أن الفترة التي قضاها معه هي أسعد فترات حياته وحمل له طوال حياته كل مظاهر الحب والتقدير، ومن الآثار التي طبعها أرسطو في نفس الإسكندر هوايته للطب فقد حاول فيما بعد أن يشخص أمراض أصدقائه وجنوده وأن يصف لبعضهم أدوية[5].

كان الإسكندر يخرج مع والده أثناء حروبه وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره خرج فيليب للقتال فترك الإسكندر وصيا على العرش، وفي عام 338 ق.م كان قد بلغ الثامنة عشرة فشارك أباه في

---

* **بيلا:** هي مدينة قديمة في مقدونيا قرب قرية "نيوشوري" الحالية، أصبحت عاصمة مملكة مقدونيا منذ القرن 4 ق.م تحت حكم فيليب الثاني وقد شهدت فترة رخاء تحت حكم المقدونيين. أنظر: فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته منذ أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص221.

[1] Hugh Bowden , **Alexandre Ihe Great**, Impression 1, British Library Cataloguing in Publicatoin Data, Great Britain, 2014, p23.

[2] Alane Fildes, Jean Fletch, **Alexandre Ihe Great Son of Gods**, Editors Diana Lexly and Joanne Clay, United Kingdom, Irland, 2001, p6.

[3] فوكس وبيرن، **الإسكندر الأكبر**، دار ومعارف المستقبل ومؤسسة المعارف، الإسكندرية، بيروت، د.ت، ص ص13، 14.

[4] الحسين ابراهيم أبو العطا، **مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني**، مكتبة نانسي، دمياط، 2007، ص72.

[5] فوكس وبيرن، المرجع السابق، ص ص14، 15.

معاركه[1]، وبعد مقتل والده في أكتوبر 336 ق.م تولى الحكم من بعده وكان في العشرين من عمره بعد أن ترك والده دولة إغريقية قوية وجيشا مدربا كان من ناحية تسليحه وتدريبه من أفضل الجيوش[2].

سار الإسكندر على نهج أبيه في حرب الفرس وإن فاق في طموحه أقصى ما خطط له أبوه، لم يخرج الإسكندر لمحاربة الفرس بعد اعتلائه العرش إذ واجه الكثير من الاضطرابات التي اندلعت في مقدونيا وبلاد الإغريق لكنه نجح في القضاء عليها، ومن ثم غادر مدينته بيلا قاصدا بجيشه آسيا الصغرى لمحاربة الفرس بحملة عرفت بحملة الإسكندر الأكبر على الشرق[3].

خاض الإسكندر العديد من المعارك ولكن لا يمكن ذكرها جميعا وسأكتفي بذكر أهمها فقط، أبرز تلك المعارك أربعة: أولها "معركة الغرانيق" في 334 ق.م قرب "الدردنيل" والتي سمحت له بالاستيلاء على آسيا الصغرى، الثانية "معركة إيسوس" في 334 ق.م قرب "الإسكندرونة" اليوم عند ممرات طوروس البحرية والتي سهلت له السيطرة على سواحل سورية وفينيقيا وفلسطين ومكنته من غزو مصر، الثالثة "معركة غوغامل" في 331 ق.م بأربيل شمالي العراق قرب الموصل، وأخيرا "معركة الهيداسب" في الهند في 326 ق.م ثاني روافد نهر السند من الغرب والتي مهدت له طريق الهند، وقد أظهرت هذه المعارك قدرة الإسكندر على التخطيط والتنظيم فيما أقامه من محطات ومراكز تموين ليبقى على اتصال أمين وسريع بمراكز مدده[4] .

توفي الإسكندر في بابل يوم 11جوان 323 ق.م وقد أحدث ذلك فراغا كبيرا أدى إلى اجتماع جميع القادة ليتدبروا أمرهم فيما بينهم[5] .

ومما يجب ذكره أن حملة الإسكندر لم تكن مجرد حملة عسكرية وإنما نتج عنها آثارا حضارية، فقد

---

(1) فوكس وبيرن، المرجع السابق، ص ص17.

(2) نفسه، ص ص24، 25.

(3) فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص ص219، 221.

(4) متوديوس زهيراتي، **الإسكندر الأكبر فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1991، ص ص52، 53. وللمزيد عن استراتيجية الإسكندر العسكرية أنظر:

Bariha Bose, **Alexandre Ihe Great Art of Stratégy**, Pengium Books, India, 2003, pp170-185.

(5) فادية محمد أبو بكر، **دراسات في العصر الهيلينستي**، دار المعرفة الجامعية، د.م، 1998، ص102. وللمزيد أكثر عن سيرة الإسكندر الأكبر أنظر:

- M.A.De Lamartine, **Vie d'Alexandre Le Grand**, Tome I, Libraire De Firmin Didot Frère, Paris, 1859.

رافقه في ذلك مهندسون، أطباء، علماء نبات وحيوان، شعراء ومؤرخون بل راقصون وممثلون عملوا على دراسة أحوال المناطق التي مروا بها وفتحوا بذلك أبوابا واسعة لانتشار العلوم والثقافة الإغريقية[1].

كما أن حملاته كانت مصحوبة بتأسيس المدن* التي نتج عنها بداية **العصر الهيلينستي** ** الذي يعتبر عصر انفتاح بين الشرق والغرب[2].

2- سير حملة الإسكندر ونتائجها:

أ- زيارته إلى منف ومعبد أمون:

منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد شملت إمبراطورية بلاد فارس معظم أجزاء الشرق بما في ذلك مصر التي غزاها "قمبيز" سنة 525 ق.م، وقد سيطر الفرس على مصر ثلاث مرات قبل الغزو المقدوني: المرة الأولى من عام 522 إلى 490 ق.م، الثانية من عام 448 إلى 408 ق.م والثالثة من عام 342 إلى 332 ق.م[3].

---

(1) فوكس وبيرن، المرجع السابق ص15. وللمزيد أكثر عن مرافقي الإسكندر الأكبر في حملته أنظر: متوديوس زهيراتي، المرجع السابق، ص ص 75-78.

* لقد سميت المدن التي أسسها الإسكندر باسمه ومن المدن الباقية عامرة إلى الآن الإسكندرية بمصر وهي أشهرهم، إسكندرية آريا تقع شرق أفغانستان باسم "هرات"، إسكندرية أركوزيا قندهار اليوم والإسكندرية القصوى"خوقند" حاليا إلى الجنوب الشرقي من "سمرقند" في تركستان الروسية وإسكندرية مصب الأندوس وهي "كراتشي". أنظر: متوديوس زهيراتي، المرجع السابق، ص ص89، 90.

** **الهيلينستية** :هي تسمية أطلقها المؤرخ الألماني "يوهان درويسن" (Juhanne Droysen) ليميز بها الحضارة الجديدة عن الحضارة الإغريقية الكلاسيكية والتي عرفت بالحضارة الهيلينية حوالي القرنين 5و4 ق.م على أساس أن هذه الحضارة الجديدة منتسبة إليها أو متأثرة بها. أنظر: لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات في العصر الهيلينستي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص16.

وقد بدأ هذا العصر بالاجتياح المقدوني للإمبراطورية الفارسية بقيادة الإسكندر الأكبر، ولم ينتهي هذا العصر بسقوط مملكة البطالمة في 30 ق.م بعد "موقعة أكتيوم" بل تواصل مع العهد الروماني. أنظر:

Michel Austen, **Ihe Hellenistic World from Alexandre to Roman Conquest**, Second Edition, Cambridge University Press, New York, 2006, p1.

هذا ويعتبر العصر الهيلينستي من أهم الحقبات وقد كان للشرق دون أدنى شك أخصب حقبة بما أعطاه من آثار واتجاه جديد، وفي هذه الفترة لم تعد بلاد الإغريق تمثل مركز الثقل الحضاري بل انتقل إلى الشرق، كما أن من مميزات هذا العصر أن اختفت نبرة التعصب التي اتسم بها نظام دولة المدينة وبدأت فكرة العالمية، وسادت لغة إغريقية عامية سهلة تدعى "الكويني" (Koine)، كما ظهرت ممالك قوية ومتقدمة أبرزها مملكة البطالمة بمصر. أنظر: فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص 90-109.

(2) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص15، 16.

(3) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص68، 69.

استولى قمبيز على **منف*** وتابع مسيرته حتى طيبة وكان متعسفا في معاملة الكهنة وتدخل في معتقدات المصريين ولم يحترم معبوداتهم، ثم أتى بعده ابنه "دارا الأول" الذي بدأ يغير سياسته مع المصريين فأعاد النظر في القوانين التي وضعها والده وأمر بجمع القوانين المصرية[1].

كان المصريون ينتظرون الفرص المناسبة للقيام بثوراتهم للتخلص من الفرس وقد وجدوا العون من الإغريق** حيث لم يتوان جنودهم في الانضمام إليهم[2]، فلقد كانت العلاقات بين مصر والإغريق قوية قبل مجيء الإسكندر الأكبر، وكانت مصر على صلات وثيقة بالمدن الإغريقية التي أسست مركز تجاري في غرب الدلتا، وعندما غزى "قورش" ليديا وأيونيا حاربت القوات المصرية إلى جانبهم[3]، فقد كان التحالف السياسي والعسكري أمرا طبيعيا بهدف التصدي للعدو المشترك، وظلت العلاقات وطيدة طوال الوجود الفارسي بمصر رغم التفكك والانهيار الذي كانت بلاد الإغريق تعانيه إلى أن استطاعت مقدونيا أن توحد الإغريق بقيادة فيليب المقدوني وابنه الإسكندر الأكبر، هذا الأخير الذي استطاع قيادة الإغريق في حرب شاملة ضد الفرس، وقد رأى أن خير وسيلة للقضاء عليهم هو الاستيلاء برا على قواعد الأسطول الفارسي فاستولى على سوريا وفينيقيا وفلسطين ثم مصر التي هي ضمن موضوعنا[4] .

بعد أن استولى الإسكندر على صور ثم غزة توجه إلى مصر في أكتوبر 332 ق.م حيث كان

---

* **منف:** هي عاصمة مصر القديمة تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد 22 كم من القاهرة في "ميت رهينة" في "البردشين" وكانت المركز الرئيسي لعبادة الإله "بتاح"، وقد بدأت أهميتها منذ أن اتخذها الملك "مينا" عاصمة لمصر الموحدة وبقيت مقرا للحكومة وأكبر مدينة حتى عصر الإمبراطورية الحديثة (1570 ق.م) عندما حلت عبادة أمون محل عبادة بتاح فاحتلت طيبة مكان منف، ومن الآثار الهامة في منف السيرابيوم مقر العجل أبيس. أنظر: نخبة من العلماء، **الموسوعة الأثرية العالمية**، إشراف ليوناردكوتريل، تر محمد عبد القادر محمد، زكي اسكندر، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1997، ص ص380، 381.

[1] سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، د.م، 1997، ص249. وللمزيد أكثر عن الوجود الفارسي بمصر أنظر: سليم حسن، **مصر القديمة من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر**، ج13، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، د.ت، ص ص66-199.

** كان المصريون قد ثاروا على الحكم الفارسي بقيادة زعيم ليبي يدعى "إيناروس" في عام 460 ق.م الذي طلب العون من أثينا فاستجابت له وأرسلت إلى مصر أسطولها الذي كان يرابط في جزيرة قبرص متأهبا لمحاربة الفرس، ولكن هذه الحملة باءت بالفشل في عام 454 ق.م. أنظر: فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص68.

[2] نفسه، ص72.

[3] الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص74.

[4] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص73، 74.

الوالي الفارسي "مازاكيس" الذي كان يملك تحت قيادته إلا عددا قليلا من الجنود الأمر الذي جعله يستسلم بهدوء ودون قتال للإسكندر في "بيلوزيوم"(**أنظر الخريطة في الملحق رقم 1**) التي دخل عن طريقها مصر أو ما تعرف باسم "الفرما"[1].

سار الإسكندر إلى منف عن طريق الصحراء الشرقية، وقد كانت منف مقر معبد بتاح و**العجل أبيس*** المقدس، وقد أسعد المصريون الفارق بين سلوك الإسكندر وقمبيز الذي ذبح العجل أبيس، فعندما دخل الإسكندر منف أظهر احترامه لديانتهم وقدم القرابين لأبيس والآلهة الأخرى[2] وأقام حفلا رياضيا وموسيقيا اشترك فيه أشهر الفنانين الذين أتوا من بلاد الإغريق[3].

ومن الروايات الأسطورية التي ذكرت حول الإسكندر ولإظهاره كفرعون مصر هو ما روي عنه أنه ابن نقطانبو آخر ملوك الفراعنة الذي كان ساحرا اتخذ هيئة أفعى ليتمكن من الزواج من زوجة فيليب ملك مقدونيا[4]، وحول هذه الرواية فهي بعيدة عن المعقول نجد مثلها في أساطير هوميروس و"هزيود" وما إلى ذلك من أقاصيص الميثولوجيا، ولكن إن كانت هناك حقيقة من هذ الادعاء هو أن الإسكندر أظهر احترامه لديانة مصر وآلهتها وقدم القرابين لها، وأن هذا التقرب الديني لا يعني إثبات النسب[5]، وأن ما يجب ذكره هو أن الإسكندر أعطيت له الألقاب المقدسة الخاصة بالملوك الفراعنة مثل ابن الشمس

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص69.

* **العجل أبيس:** هو من الحيوانات التي قدسها المصريون وكانوا يرمزون إليه بالقوة الجسدية والتفوق في النسل، ومن شروطه أن يكون أسود اللون مرقطا بدوائر بيضاء على جبهته وعنقه وظهره، وكانت مركز عبادته في منف لذلك ارتبط بإلهها الكبير "بتاح" الذي كان على هيئة بشرية، وقد رفعه الكهنة إلى مرتبة الإله الخالق واكتسب شهرة واسعة ومكانة مرموقة بين الآلهة بل اعتبر إلها للأرض كلها، كما ارتبط أبيس "بأزوريس" ملك الموتى وكانت تضفى على جثته كل معاني التقديس. أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، 2002، ص ص525، 526.

[2] سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976، ص ص521، 522.

[3] Arrien, **l'Anabase**, **Expédition d'Alexandre Essai sur Le Tactique Grecs**, Traduction De ???, Publier Par MM.CH.Liskenne Et Sauvan, Anselin, 1835, III ,1,4.

[4] Edwyne Bevan, **Ahistory of Egypt under Ihe Ptolemaic Dynasty**, Routledge Rivavals, New York, 1927, p3.

[5] ابراهيم العيد بشي، **التوسع العسكري المقدوني من خلال حملة الإسكندر الأكبر 336–323 ق.م على بلاد الشرق**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص208.

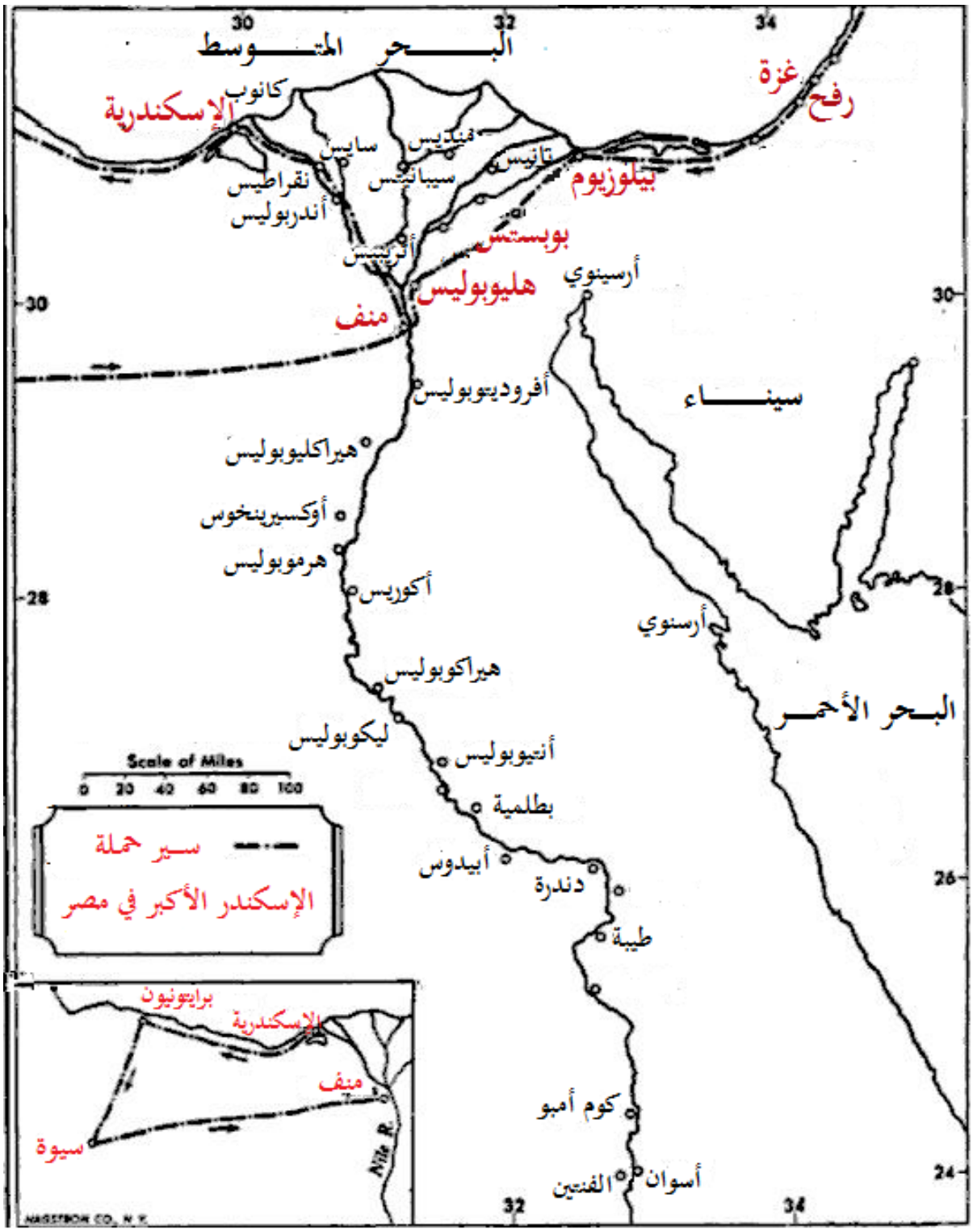

الملحق رقم1: خريطة توضح سير حملة الإسكندر الأكبر في مصر[1].

[1] Lwis V.Cumming, **Alexandre Ihe Great,** Library of Congress Cataloguing in Publicatoin Data, United States of America, 1940, p190.

وابن **أمون***...الخ، ولا تزال هذه الألقاب منقوشة في بعض المعابد المصرية[1].

بعد أن فرغ الإسكندر من مهامه في منف وضع أساس مدينتة الجديدة وهي **الإسكندرية**** والتي يعتبر تأسيسها من أهم نتائج حملته، ثم واصل اتجاهه غربا وعندما بلغ مدينة **برايتونيون** (مرسى مطروح حاليا) التقى وفدا من مدينة **قورينة***** جاء لمبايعته وتقديم الهدايا له، ولم يعد هناك ما يدعوه لمواصلة السير إليها وقرر أن يتجه إلى الصحراء جنوبا إلى "واحة سيوة" حيث يوجد معبد أمون الذي نال شهرة كبيرة في بلاد الإغريق[2].

يذكر بلوتارك أن الطريق إلى معبد أمون كانت طويلة ومتعبة، وكلها مليئة بالصعوبات، وكان هناك اثنين من المخاطر: أولا هو ندرة المياه وسط الصحراء خلال عدة أيام من المشي، ثم فرصة في أن يفاجأ عبر هذه السهول الشاسعة من الرمال برياح قوية كما حدث من قبل لجيش قمبيز[3].

عندما بلغ الركب نهاية الرحلة تقدم الإسكندر نحو معبد الإله أمون ورحب به كبير الكهنة***** ودعاه لدخول قدس الأقداس حيث سأل الوحي عما يريد الوقوف عليه وتلقى الإجابة عن أسئلته، وقد

---

* **أمون:** يعود أصله إلى مدينة "الأشمونين" وأن ملوك الأسرة الحادية عشرة هم الذين أتوا به من طيبة ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع الآلهة المصرية وأصبح الإله الرسمي للدولة، وقد مزج مع الإله "رع" حتى يكسب صفاته ونفوذه القوي بين الناس وأصبح منذ الحرب على الهكسوس واهب النصر للبلاد وأقيمت له المعابد مثل معبد الكرنك ومعبد أمون في الأقصر، وقد كان في عقائده الأولى رب السماء والهواء وأن اسمه يعني الخفي. أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة**...، ص ص201، 202.

[1] السيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص522.

**حول تأسيس مدينة الإسكندرية أشرت إليها فقط في المدخل لأنني سأتكلم عنها بالتفصيل في الفصل الأول.

*** **قورينة:** هي إحدى المدن الخمسة التي شيدها الإغريق في ولاية برقة وهو الاسم الذي أطلقه العرب على ولاية رومانية في شمال إفريقيا وتضم المدن الخمسة التي سميت كالتالي: هسبرس (Hesparis) مدينة بنغازي الحالية، برقة (Paros)، قورينة (Cyrene) وأبلونيا (Apellonia) وطوخرا أرسينوي (Touchira Orané) تركوه الحالية، وكانت قورينة أقدمها وأزهاها. أنظر: ابراهيم العيد بشي، المرجع السابق، ص217.

[2] ابراهيم نصحي، **دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة**، مكتبة الأنجلو مصرية، 1959، ص ص50، 51 .

[3] Plutarque, **Vies Des Homme Illustres De Plutarque**, Traduction Nouvelle par Alexis Pierron , Charpentier, Libraire- Editeur, Paris, 1853, III, 474.

**** هذا يعني أن الكاهن الأكبر كان يعرف اللغة الإغريقية وإلا لاضطر الإسكندر أن يصحب معه إلى قدس الأقداس مترجما، ولو كان قد حدث ذلك فعلا لانتشر سريعا بين الناس خبر مادار بين الإسكندر والوحي، كما يجب الذكر أن معبد أمون كان مقصد الإغريق وبالتالي لابد أن كهنته أو على الأقل بعضهم كانوا على علم باللغة الإغريقية. أنظر: ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص59.

كان الفرعون عند زيارة أي معبد يتطيب ويرتدي الثياب الرسمية، وعندما خرج من هناك سأله أصحابه عما حدث فأجابهم أنه سمع ما أسرّه، وتدل إجابته على أنه اعتبر رد الوحي على أسئلته سرا إذ كتب إلى أمه أنه سيفضي لها سرّه عند عودته إلى مقدونيا غير أنه توفي قبل ذلك وحمل معه سرّه إلى قبره[1].

أما لماذا فعل ذلك؟ وماهي الأسئلة التي وجهها للإله؟ وماهي الإجابات التي تلقاها؟ فتلك أختلف في تفسيرها لأن الإسكندر –على نحو ما ذكرنا– تلقى الإجابة وحده واحتفظ بها لنفسه، كما يمكن أن كاهن الإله أمون حياه كابن الإله وتلك كانت تحية تقليدية تؤدى لكل ملك[2].

تعد رحلة الإسكندر إلى واحة سيوة في القرن 4 ق.م من أهم الأحداث في تاريخ الواحة وكانت موضوعا للتعليق في كثير من كتب المؤلفين قديما* وحديثا مما خلد اسم هذه الواحة الصغيرة وجعلها مشهورة[3]، وقد اقترح العديد أسبابا متباينة لرحلته والتي اقتضته أن يترك مركز قيادته لعدة أسابيع في حين كان الموقف العسكري يتطلب ضرورة وجوده لاسيما أن "دارا الثالث" كان يعيد تنظيم قواته، ومن غير المعقول أن نعتقد أنه قام بالرحلة لمجرد أن يتوج بلقب ابن الإله لطالما أن هذه المراسيم قد تمت في منف وكان يمكن إعادتها في أي وقت يشاء في نفس المعبد أو في معبد آخر من معابد مصر[4].

يذكر ابراهيم نصحي أن الإسكندر كان له غايتين من وراء زيارته لمعبد أمون في سيوة إحداهما رغبته في الإقتداء بأبطال الأساطير الإغريقية "برسيوس" و"هرقل" الذين شاع أن الإسكندر ينحدر من سلالتهما وأنهما تزودا بمشورة أمون قبل أن يقدما على جلائل أعمالهما، والغاية الأخرى هي استطلاع رأي الوحي في نجاح مشروعاته والحصول على تأييده[5].

---

[1] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص59، 60 .

[2] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص70، 71 .

* منهم "كاليستنيس" (Callisthenes) مؤرخ البلاط الذي رافق الإسكندر في رحلته وترك وصفا تفصيليا كشاهد عيان، وكذلك "أريانوس" (Arrianos) الكاتب الإغريقي الذي عاش في القرن 2م وكتب مايعد تاريخا كاملا للإسكندر منذ توليه الحكم حتى وفاته، معلوماته مستقاة من أوثق المصادر منهم بطليموس وأرسطوبولوس، ويذكر الواحة أيضا "سترابون" في جغرافيته عندما زار مصر، وآخر الشخصيات التي تركت تقريرا عن الواحة هو "بوسانياس" (Pousanias) المؤلف الإغريقي. أنظر: الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص ص73، 74، 77.

[3] عبد الحليم نور الدين، **مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر**، ط4، د.د.ن، د.م، 2006، ص244.

[4] الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص ص73، 74.

[5] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص62، 63 ; Michel Austen, op.cit, p36

ثم طرح ابراهيم نصحي سؤالا وجيها حول ما إذا كانت هاتين الغايتين هما ما استهدفه الإسكندر من وراء هذه الزيارة، وهنا يثار الجدل حول ما إن كان يريد البحث عن لغز مولده أي إثبات صلة نسبه بالآلهة، أو أنه ذهب إلى معبد سيوة لكي ينادى به "ابن أمون" وإن كان لا يُنكر أن هذه المناداة قد حدثت فعلا[1].

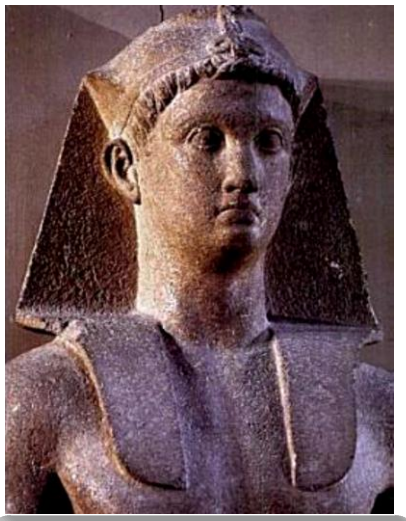

الملحق رقم2: تمثال الإسكندر الأكبر كفرعون لمصر[4].

أما أحمد فخري فيؤيد تفسير أن الإسكندر كان على علم بأهمية مصر الدينية والعلمية لدى الإغريق وبمكانة المعبود أمون ببلاده، وقد أقيم احتفال عام 332 ق.م بافتتاح معبد له بأثينا أي قبل عامين من زيارته للمعبد بسيوة، وبكل القصص التي كانت تتردد عن علاقته بأمون وعن روايات مولده الإلهي[2]، وأنه بدأ ينظر إلى تصرفاته على أنها توجيه من الآلهة وأنه كان بينه وبين أمون صلة أقوى من التي بين الإله وعامة البشر، ولعل الذي يهمنا من هذه المواقف هو أنه عين كفرعون مصر **(أنظر الصورة من الملحق رقم 2)** على أساس هذا الحق الإلهي[3].

ب– تنظيماته:

بعد زيارة الإسكندر إلى واحة سيوة عاد إلى منف لينظم شؤون مصر السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية والتي تعتبر من نتائج حملته، حيث أبقى على منف عاصمة لمصر وكذلك أبقى على التقسيم الإداري السابق مصر العليا والسفلى وعين على كل واحد منهما حاكما مصريا[5]، ويذكر أريان أن أحدهما يدعى "بتيسيس" والآخر "دولوسبيس" لكن الأول لم يقبل منصبه وبقي الثاني وحده في الحكم، وأنشأ مقاطعتين تحت إشراف رجلين "أبولونيوس" و "كليومينيس النقراطيسي" [6].

كما حرص الإسكندر على ترك حامية عسكرية في صحراء سقارة بالقرب من منف وعين ظابطا

---

(1) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص63.

(2) أحمد فخري، **واحات مصر** نقلا عن: عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ص243، 244 .

(3) لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص71، 72.

(4) Alane Fildes, Jean Fletch, op.cit, p54.

(5) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص528.

(6) Arrien, III ,3,5.

مقدونيا اسمه "بيوكستاس" (Peukestas) قائدا لها، كما بعث بحامية إلى جنوب أسوان لمنع النوبيين من الزحف إلى الشمال، كما أنه ترك حامية أخرى عند البيلوزيوم وهي بوابة مصر الشرقية، وأبقى مصر مقسمة إلى مقاطعات والتي أصبحت تعرف باسم "النومات" (Nomes)، وترك حاكم كل مقاطعة لحاكم مصري يجمع الضرائب لكنه عزل السلطة الإدارية عن السلطة المالية واختار لإدارتها "كليومينيس النقراطيسي" الذي عهد إليه الإسكندر بتحصيل الضرائب لينفق منها لإكمال بناء الإسكندرية وترميم معابد مصر الكبرى[1].

كان كليومينيس النقراطيسي صاحب سياسة اقتصادية قوية تقوم على الاحتكار لأهم مصادر الثروة وهي القمح، حيث اتفق مع المزارعين الفلاحين على شراء القمح منهم مباشرة بالسعر الذي كانوا يصدرون به فقضى على المنافسين له، واستخدم مجموعة من السماسرة والوكلاء لتزويده بأخبار الأسعار العالمية للقمح ومكان ندرته، كما اشتهر بالخديعة والحيلة[2].

وكتقييم شامل لنظم الإسكندر في مصر يظهر عدم وجود منصب حاكم عام للبلاد وإنما وزعت السلطة بعناية شديدة بين المشرفين على الإدارة والشؤون العسكرية والمالية"[3].

ومما سبق يتضح أن مجيء الإسكندر إلى مصر كان أمرا ملحا ويستحق من أجله أن يوقف القتال مع عدوه دارا الثالث لأنه كان يدرك أن مصر بحكم تاريخها وموقعها هي مفتاح الشرق الأدنى، وفي ربيع 331 ق.م غادرها الإسكندر متجها إلى صور حيث بدأ الاستعداد للحرب ضد الإمبراطورية الفارسية وكان الإسكندر يتمنى أن يعود إليها بعد أن يفرغ من حرب الفرس لكن عاد إليها في تابوت ليكون مثواه الأخير في الإسكندرية[4] .

من الملاحظ أن الفترة التي قضاها الإسكندر في مصر من خريف 332 ق.م إلى ربيع 332 ق.م لا تتعدى بضعة شهور لكنه شغل نفسه بأعمال وإنجازات كثيرة كان أهمها تأسيسه لمدينة الإسكندرية التي أصبحت المدينة الأولى في البحر المتوسط[5]، وهذا سيكون موضوعنا التالي في الفصول اللاحقة.

---

[1] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص528.

[2] محمود ابراهيم السعدني، **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص ص24، 25.

[3] نفسه، ص26.

[4] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص46؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص78.

[5] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص ص530،531.

الفصل الأول:

تأسيس مدينة الإسكندرية واتخاذها عاصمة البطالمة .

أولا: تأسيس مدينة الإسكندرية .

ثانيا: قيام مملكة البطالمة في مصر.

ثالثا: الإسكندرية عاصمة مملكة البطالمة.

كان تأسيس مدينة الإسكندرية حدثا هاما نتجت عن حملة الإسكندر الأكبر الذي وصل إلى مصر أواخر نوفمبر 332 ق.م ووضع أساس مدينته الجديدة الإسكندرية على بعد بضعة أميال غربي النيل الكانوبي* في 25 من شهر طوبة** عام 331 ق.م[1]، والتي ستكون محور هذا الفصل من خلال التطرق إلى تأسيسها ثم اتخاذها عاصمة لدولة البطالمة وبروزها كمركز حضاري في شتى المجالات.

أولا– تأسيس مدينة الإسكندرية :

1– موقع المدينة :

قبل إنشاء مدينة الإسكندرية بوقت طويل زحفت الصحراء شرقا ولم تترك سوى شريط "بحيرة مريوط"[2]، هذا الشريط الضيق من الأرض بين البحر والبحيرة يبعد 20 ميلا*** غربا من مدينة "كانوب" (أنظر موقعها في خريطة سير حملة الإسكندر في المدخل ص15)، كما أنه يرتبط بأحد فروع النيل[3]، وكان ذلك هو الفرع الغربي للنيل الذي يصب فيها من الجنوب الشرقي عن طريق عدد من القنوات الصالحة للملاحة، وبالتالي فإن هذا الموقع فرضته الظروف الطبيعية نتيجة وجود جزيرة صغيرة وتشكل طبقة صخرية من تلال حجرية جيرية على شكل إصبع خارج من حافة الصحراء[4].

يبدو أن الإسكندر قد اختار هذه البقعة لجفافها وارتفاعها عن مستوى الدلتا وعن رواسب فرع

---

* **النيل الكانوبي** :اسم لأحد فروع النيل القديمة ويصب في البحر المتوسط وسمي كذلك نسبة إلى مدينة كانت واقعة عند مصبه اسمها كانوب وهي "أبو قير" الحالية. أنظر: محمد فهمي، **تاريخ اليونان**، تقديم محمد زينهم محمد عزب، مكتبة ومطبعة الغد، د.م، 1999، ص 159.

** **شهر طوبة**: كان هذا اليوم هو تأسيس مدينة الإسكندرية والذي يوافق 7 أفريل، ثم بدأ إصلاح التقويم المصري الذي أدخله "يوليوس قيصر" وطبقه "أغسطس" عام 30 ق.م وأصبح يوافق 20 جانفي 331 ق.م. أنظر: محمد بيومي مهران، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص43.

(1) نفسه.

*** **الميل**: هو الاسم الذي يطلق على عدة وحدات من الطول، اليوم يتم استخدام مسافة ميل واحد أساسا للإشارة إلى طول 1609 متر على مستوى الأرض أو 1852 متر على مستوى البحر أو الجو (وبالتالي فإن 20 ميل= 32180 متر) . أنظر: http://www.encyclopedie-enligne.com/m/mi/mille_unite_de_longueur.html .

(2) أحمد غانم حافظ أحمد، **عن الإسكندرية القديمة التاريخ والحضارة**، قدم له محمد السيد عبد الغني، دار المعرفة الجامعية، د.م، 2013، ص37.

(3) سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص39.

(4) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص37.

النيل الكانوبي وسهولة وصول مياه الشرب إليها وقربها من جزيرة "**فاروس**" (أنظر موقعها في الخريطة ص24) [1] التي تمثل حاجزا لموج البحر ويوجد خلفها ميناء لرسو السفن[2].

كانت هذه الجزيرة عبارة عن شريط صخري يحمي البقعة من الرياح الشمالية التي تهب دائما في هذا المكان[3]، وقد ذكرها هوميروس* في الكتاب الرابع من ملحمته الأوديسة[4] وهو يصف عودة "مينيلاوس" من طروادة[5].

ويذكر بلوتارك أن الإسكندر جاءه في النوم حلم غريب رأى فيه شيخا شعره أبيض يقول له هذه الأبيات: هناك جزيرة، في وسط البحر ذات الأمواج المضطربة.

على جانب مصر: توجد جزيرة تسمى فاروس.

ثم ذهب لرؤية تلك الجزيرة وأعجب بها[6].

غير أن هذه الرواية على الرغم من طرافتها وما فيها من دلالة لا تعطينا فكرة واضحة عن الحقيقة التاريخية كلها وهي أن الإسكندر عزم على تشييد المدينة لأغراض لا يشير إليها بلوتارك، وأنه إذا اتفق مع مهندسيه على موقع المدينة وتخطيطها فإنه لم يبدأ بناءها بالفعل ولم يشهد تلك البداية بل غادر هو وأتباعه إلى الصحراء لزيارة معبد أمون بسيوة[7].

ويذكر سترابون أنه كانت تقوم في البقعة التي أسست فيها مدينة الإسكندرية قرية تدعى **راكوتيس**** (Rhacotis)، إذ يذكر أن ملوك مصر الأوائل كانوا مكتفين بما كان لديهم ولا يريدون

---

[1] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص1؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص149.

[2] سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص149.

[3] أحمد غانم حافظ أحمد، الرجع السابق، ص ص37، 39.

*يعتبر هوميروس من المصادر المهمة التي تحدثت عن الساحل الشمالي لمصر في هذه الفترة، ووصف لنا جزيرة فاروس التي كانت تقع قبالة الموقع الذي اختاره الإسكندر لمدينته. أنظر: عزت زكي حامد قادوس، **آثار الإسكندرية القديمة**، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص14.

[4] Homer, **Ihe Odyssey**, Translate by D. Pope, Vol II, Printed for F.J. Du Roveray, London,1813, IV, 479.

[5] أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص39.

[6] Plutarque, III, 472, 473.

[7] نجيب بلدي، **تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها**، دار المعارف، مصر، 1962، ص36.

** **راكوتيس** : هي قرية "رع- قدت" والتي أصبحت راكوتيس الإغريقية وراقودة بالعربية وموقعها حاليا "تل باب سدرة" بمنطقة كرموز

جلب الأشياء من الخارج، وخاصة من الإغريق لما عرف عنهم من النهب والسلب، ولذلك أقاموا حراسة لعدم دخول الأجانب وأنزلوا السكان في القرية التي كانت تعرف راكوتيس [1].

يتضح من قول سترابون أن موقع مدينة الإسكندرية كان له أهمية وأن حامية عسكرية أقيمت في مكان مناسب من قرية راكوتيس، لكن استنادا للمصادر سواء الوثائق الديموطيقية أو الهيروغليفية فإن اسم هذا المكان تبقى غامضة، وتشير إلى أن الإسكندرية أقيمت في موقع قرية فرعونية قديمة تدعى راكوتيس التي غالبا ما يشار إليها على أنها مكان إقامة الكهنة، ويذكر ملف واحد الكثير عنها في مجموعة الوثائق الديموطيقية التي وجدت في سقارة ما بين 1965 و1972[2].

كما أن البقعة التي شيدت فيها الإسكندرية كان يوجد بها قديما ستة عشرة قرية مصرية وكانت راكوتيس أكبرها[3]، ويرى زكي علي أن الرأي القديم حولها أنها قرية قليلة الأهمية، ولكن حديثا بدأ يُذكر على أن راكوتيس قرية فرعونية مهمة[4].

أما العالم الأثري "جوستون جونديه" فيؤكد وجود ميناء قبل مجيء الإسكندر حيث اكتشف أرضية ميناء كامل غرب جزيرة فاروس بعرض 8 متر غارق تحت الماء، ويرى أن هذا الميناء مصري أصيل، لذا فمن الممكن أن يعود تاريخه إلى "رمسيس الثاني" أو الثالث في عصر الدولة الحديثة أنشأه لحماية سواحل مصر ثم غرق تحت الماء نتيجة عوامل طبيعية [5].

بالإسكندرية. أنظر: عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص8، وقد بنيت على المرتفع الذي يقف عليه عمود بومبي، وقد وجدت منذ زمن بعيد يعود إلى 1300 ق.م، حيث تم اكتشاف تماثيل بها تعود إلى ذلك التاريخ وكان "أوزوريس" هو إلههم الرئيسي. أنظر: فورستر، **الإسكندرية تاريخ ودليل**، تر حسن بيومي، مقدمة لورانس داريل، المجلس الأعلى للثقافة، د.م، 2000، ص49.

[1] Strabon, **Geographie**, Traduite du Grec en Français, Tome V, De l'Imprimerie Royale, Paris, 1819, XVII, 792.

[2] - Cf. J. Quaegebeur, dans Lexikon der Àgyptologie, V, Wiesbaden, 1984, col. 90 sq: J. Ray,
- The Archive of Hor (EES — Texts from Excavations, 2), Londres, 1976.

نقلا عن:

Chauveau Michel, **Alexandrie et Rhakôtis: Le Point de Vue des Égyptiens in Alexandrie**, Cahiers de la Villa Kérylos, 9, Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1999, pp3, 7.

[3] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص5.

[4] زكي علي، **الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان**، مطبعة دار المستقبل، د.م، د.ت، ص2.

[5] Gaston Jondet, **Atlas Historique de la Ville d'Alexandrie**.

نقلا عن: حسين الشيخ، **العصر الهيلينستي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص96.

إذن كان اختيار الإسكندر لموقع مدينة الإسكندرية موفقا بالقرب من جزيرة فاروس الذي كان لافتا للنظر فقد كان موقعا مدروسا من صاحبه وكان نقطة استراتيجية في غاية الأهمية[1]، وفطن إلى الفائدة الكبرى من وجود هذه الجزيرة على مقربة من شاطئ راكوتيس لتكون حاجزا طبيعيا يحمي الإسكندرية من عواصف البحر، كما أدرك أهمية وجود بحيرة مريوط إلى الجنوب وهي بحيرة عذبة كانت تصل إليها مياه النيل (**أنظر الخريطة من الملحق رقم 3**)[2].

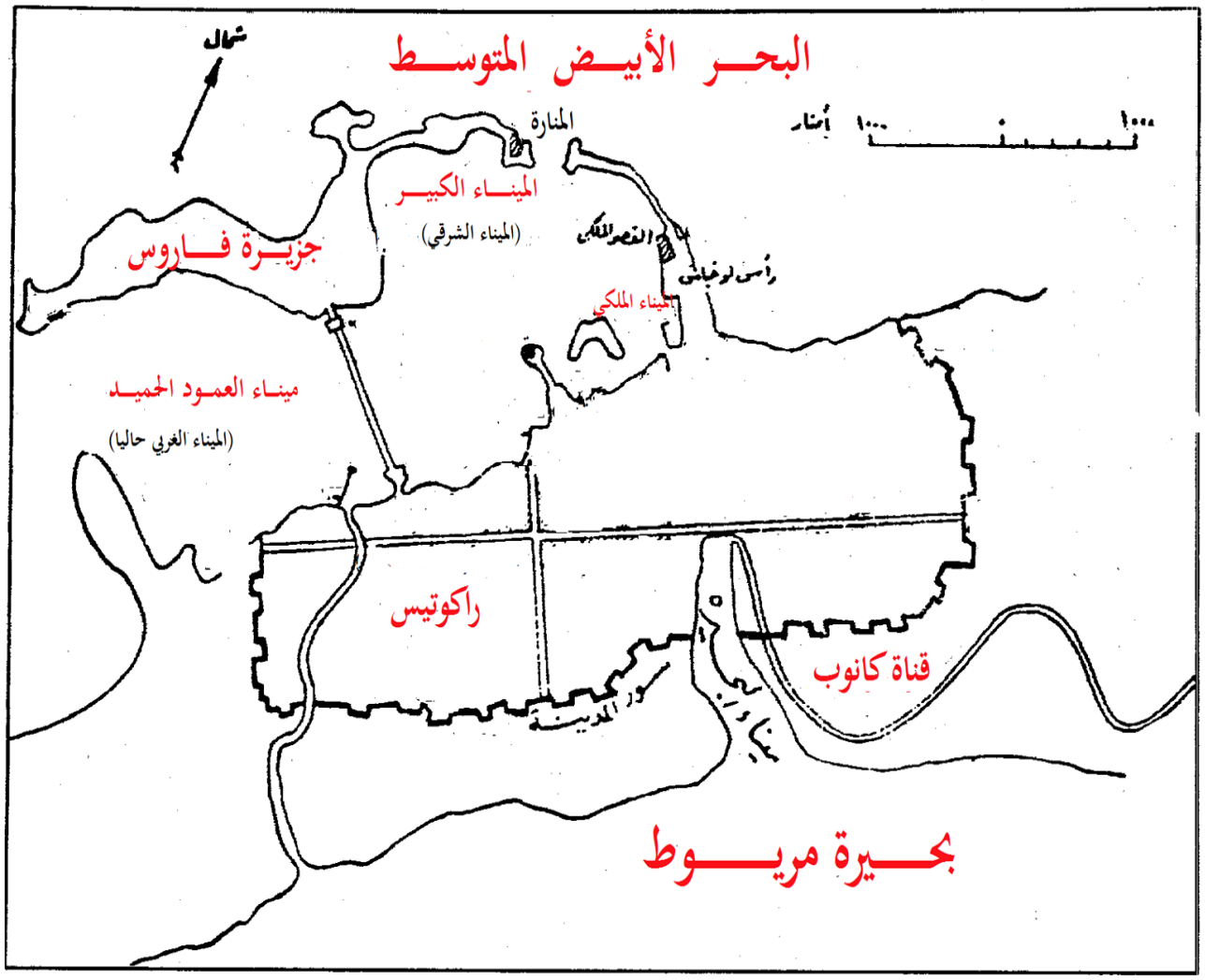

الملحق رقم 3 : خريطة توضح موقع مدينة الإسكندرية بين جزيرة فاروس وبحيرة مريوط (بتصرف)[3].

---

[1] Cavenaile Robert, **Pour une Histoire Politique et Sociale d'Alexandrie**, Les Origines in l'Antiquité Classique, Tome 41, Fasc.1, 1972, pp102, 103.

[2] عبد العزيز سالم، **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1982، ص13.

[3] أبو اليسر فرح، **الشرق الأدنى في العصرين الهيلينستي والروماني**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م، د.ت، ص112.

2- دوافع التأسيس:

لقد أثيرت العديد من التساؤلات حول هدف الإسكندر من تأسيس مدينة الإسكندرية وطرحت العديد من الاحتمالات كأن يكون الهدف هو جعلها مركزا لإمبراطورية تتكون من مناطق البحر المتوسط، وهو احتمال غير وارد لأن الإسكندر لم يكتف بغزو بعض مناطق البحر المتوسط بل اتجه إلى آسيا، والاحتمال الثاني هو أن تكون الإسكندرية عاصمة لإمبراطورية الإسكندر التي كان يحلم بتكوينها[1].

فقد وجد من الضروري أن يؤسس مدينة تكون عاصمة لملكه فيكون موقعها وسيلة لتحقيق ذلك، فهي تقع على مسافة قريبة من بلاد الإغريق وآسيا الصغرى وسوريا وتصل إليها عن طريق البحر الأحمر وبحيرة مريوط تجارة ذات شقين فمن الشمال تمتد تجارتها إلى موانئ البحرين الأدرياني والأسود ومن الجنوب تتصل عن طريق النيل وخليج العرب بإفريقيا، إذن فهي ذات ميناء تفد إليه التجارة من مختلف الأماكن [2]، وهو أمر مستبعد لأن بابل كانت بموقع أفضل من الناحية الجغرافية والتاريخية أو أثينا التي كان تاريخها القديم وشهرتها الكبيرة في كافة مجالات العلوم والآداب خير مبرر لاختيارها عاصمة لإمبراطوريته[3].

هناك من يذكر بأن الإسكندر أراد أن تصبح الإسكندرية عاصمة لمصر مثل ما ورد في نص "جاستينيوس" الذي قال: "أنه عند عودته من سيوة أسس الإسكندرية وأمر أن تكون عاصمة لمصر"[4]، أم هل أراد وقد حطم منذ فترة قصيرة ميناء صور أن ينشئ ثغرا مقدونيا يخلف صور في العالم التجاري؟ وهذا محتمل ولاسيما أنه لم يكن في مصر على شواطئها ميناء جدير بأهميتها وغناها[5].

حيث أراد لها أن تبلغ ما بلغته صور من الأهمية التجارية والبحرية وكان للإسكندرية مزاياها، من حيث أن تكوين الساحل الشمالي الغربي لمصر ووجود جزيرة فاروس على مقربة من الشاطئ وبحيرة مريوط خلف هذا الموقع واتصالها بالنيل أتاح فرصة وجود ميناء عذب المياه سهل الاتصال من كلا جانبي البحر

---

[1] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص95.

[2] زكي علي، المرجع السابق، ص4.

[3] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص95؛ ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص2

[4] Justin, **Histoire Universelle De Justin, Extraite de Trogue Pompée**, Traduction nouvelle par Jules Pierrot et par E.Boitard , Tome I, C.L.F. Panckoucke, Paris, 1833, XI, 11.

[5] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص2؛ زكي علي، المرجع السابق، ص4 ; Edwyne Bevan, op.cit, p4

والنهر، ذلك لأن نظام التيارات المائية في شرق البحر المتوسط يعرض الموانئ الساحلية بأن تسد بالرواسب وأما الإسكندرية فلا تعتريها هذه الشائبة، ومن المحتمل أن يكون الإغريق الساكنين في مصر قد أطلعوا الإسكندر بهذه الحقيقة، ثم أنه هناك سببا آخر له طابع سياسي فراكوتيس بلدة متواضعة ليس لها مجد قديم، وبالتالي فإنه لا يخشى أن تصطدم هذه المدينة الجديدة التي قامت على أنقاضها بأي نظم موروثة أو تقاليد محلية قديمة[1] .

ولعل هدفه لم يكن اقتصاديا فحسب بل كان حربيا وحضاريا بأن يجعل من الإسكندرية قاعدة بحرية تدعم سيطرته على بحر إيجه وشرق البحر المتوسط وأن تكون مركزا لنشر الحضارة الإغريقية[2] .

وفي الأخير يتبين أن فكرة بناء الإسكندرية جاء بشكل عفوي لأنه حين استولى على صور لم يكن قد فكر بتأسيس المدينة وأن بناءها لا علاقة له بأغراض تجارية، إلا أنه مما لا شك فيه أن الإسكندر[3] ضمن لمدينته أن تصبح ذات ميناء تجاري هام، وقد تحقق ذلك بالفعل في عهد البطالمة عندما أصبحت مصر مركزا للصادرات والواردات وملتقى الطرق التجارية[4] .

ومن غير المحتمل أن الإسكندر تنبأ بما سوف تحققه من أمجاد في المستقبل إذ لم تكن سوى واحدة من بين المدن التي أنشأها وسماها باسمه[5].

3- تخطيط المدينة:

عهد الإسكندر إلى المهندس الإغريقي "كليومينيس دينوقراطيس" بتخطيط مدينة الإسكندرية، وقد كان من أعظم أعماله تشييد معبد الربة "ديانا" في أفسوس(تقع في آسيا الصغرى بما يعرف اليوم غرب تركيا)، وقد بدأ العمل في بناء المدينة بعد أن كلفه الإسكندر الذي استأنف رحلته لزيارة معبد أمون، وفي طريق عودته توقف ثانية عند الموقع لمعاينة مخطط المدينة[6]، وأن فكرتنا عن تخطيط المدينة ومعالمها مستمدة بشكل أساسي مما ذكره المؤرخ "سترابون"، وهذا ما سنذكره في الصفحات التالية[7].

---

[1] زكي علي، المرجع السابق، ص4.

[2] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص77؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص44.

[3] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص14.

[4] نفسه ، ص ص14، 15.

[5] أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص39.

[6] نفسه، ص ص39، 40.

[7] Strabon, XVII .

قام دينوقراطيس بوضع التخطيط في الشريط الرملي الذي ينحصر بين بحيرة مريوط والبحر[1]، واختار **النمط الهيبودامي*** وهو عبارة عن شارعين رئيسيين بزاوية قائمة ثم تخطيط شوارع أخرى فرعية تتوازى مع كل من الشارعين مما يجعل مساحة الأرض أشبه بقطعة الشطرنج (**أنظر المخطط من الملحق رقم 4**)

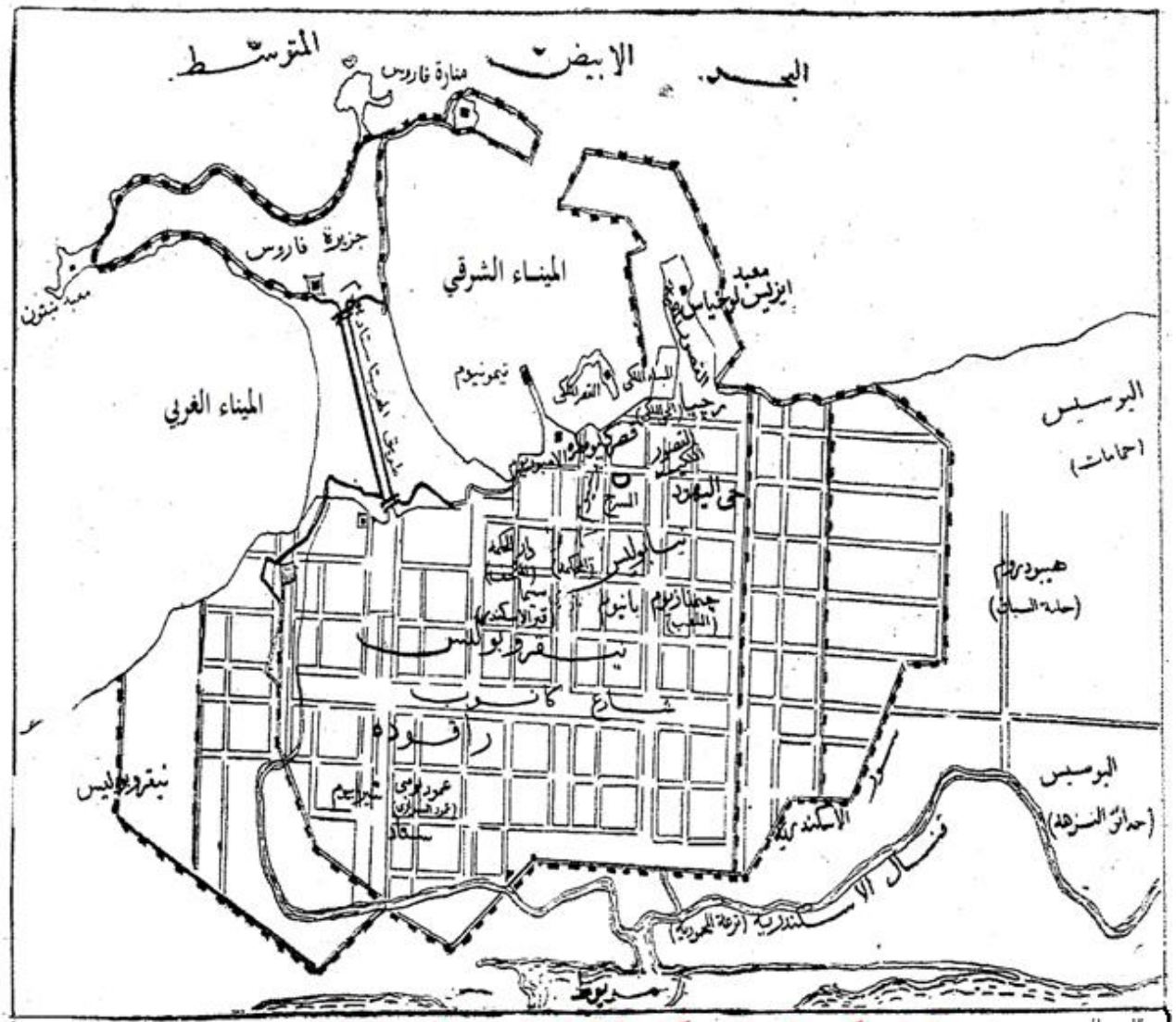

شوارع مدينة الإسكندرية على شكل رقعة الشطرنج –التخطيط الهيبودامي

الملحق رقم 4: مخطط مدينة الإسكندرية [2].

[1] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص106.

* **التخطيط الهيبودامي**: هو نمط من تخطيط المدن على شكل رقعة الشطرنج ابتكره المهندس "هيبوداموس" (Hipodamos) من مدينة "سيتيلوس" بآسيا الصغرى، وهو مهندس معماري عاش في القرن 5 ق.م وقام بتخطيط ثلاث مدن هامة هي مدينة "بيريه" بالقرب من أثينا بعد الحروب الفارسية، مدينة "ثورى" في عام 444- 443 ق.م ومدينة "رودس" في 408 ق.م. أنظر: عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص9.

[2] زكي علي، المرجع السابق، ص13.

وهو التصميم الذي شاع استخدامه في العديد من المدن الإغريقية في القرن 5 ق.م[1] .

وقد شبهت المصادر القديمة شكل رقعة المدينة بشكل عباءة الحرب المقدونية[2]، وقد لاحظ ذلك مؤرخوا وجغرافيوا العرب هذا النظام فأشار إليه ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال:"وهي شطرنجية ثمانية شوارع في ثمانية"[3].

أما عن عملية بناء الإسكندرية فقد ذكرها ياقوت الحموي في قوله: "أن الإسكندر لما هم ببناء الإسكندرية دخل هيكلا عظيما كان للإغريق فذبح فيه ذبائح كثيرة وسأل ربه أن يبين له أمر هذه المدينة فهل يتم بناؤها أم هل يكون أمرها إلى خراب؟ فرأى في منامه كأن رجلا قد ظهر له في الهيكل وهو يقول له إنك تبني مدينة يذهب صيتها في أقطار العالم ويسكنها من الناس مالا يحصى عددهم فبناها وسماها الإسكندرية"[4].

أما المسعودي فيقول ما ملخصه:"...أن الإسكندر لما استقام ملكه في بلاده سار يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى إلى موضع الإسكندرية فأصاب في موضعها آثار بنيان عظيم وعمدا كثيرة من الرخام... ثم بعد ذلك حشر الصناع من البلاد وخط الأساس وجعل طولها وعرضها أميالا... وأتته المراكب فيها أنواع الرخام وأنواع المرمر والأحجار... وجعل كل قطعة من الأرض خشبة قائمة وجعل من الخشبة إلى الخشبة حبالا منوطة ببعضها ببعض...وأحب الإسكندر أن يجعل من ذلك في وقت يختاره ذي طالع سعيد... فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحركه، وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال...فلما تحركت الحبال وسمعوا تلك الأصوات وضعوا الأساس دفعة واحدة..."[5].

أما عن المصادر القديمة فتذكر أنه أثناء تخطيط الإسكندرية لم يتوفر الجير لتخطيطها، فاستعان المهندسون بالدقيق الذي كان للعمال، والذي اعتبر ذلك بما ستصل إليه المدينة من الوفرة والازدهار وسوف تغذي عددا كبيرا من الناس من جميع الأنحاء[6].

---

[1] عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص9.

[2] Plutarque, III, 40; Strabon, XVII,793.

[3] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1977، ص186.

[4] نفسه، ص184.

[5] أبي الحسن علي بن الحسين علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، حققه وقدمه له مصطفى السيد، ج1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ت، ص ص227، 228.

[6] Strabon, XVII, 792 ; Plutarque, III, 41.

ديودور الصقلي يذكر أن الإسكندر أمر المسؤولين في تنفيذ مشروع بناء مدينة كبيرة، ووضع الأساس لهذه المدينة بين البحر والبحيرة، ثم تم تقسيم شوارع المدينة إلى قطع مربعة، وأعطى اسمه لاسم المدينة وهي تقع قريبة جدا من ميناء فاروس، وتم ترتيب شوارعها لتوفير وصول الرياح التي تهب من المحيط لتبريد هواء المدينة والمحافظة على درجة حرارة معتدلة وعلى صحة السكان، وأمر ببناء قصر كبير في حجمه، وقد نمت المدينة حتى أصبحت المدينة الأولى في العالم من حيث جمالها وعظمة مبانيها والثراء ووفرة كل ما يتعلق باحتياجات الحياة [1].

نصح المهندسين الإسكندر بعدم بناء مدينة ضخمة الحجم لأنه سوف لن يجد سكانا يقيمون فيها ولن تستطيع السفن حمل مواد غذائية كافية لسكانها، وإذا وجد العديد منهم فيؤدي ذلك إلى صراعات عديدة بينهم، اقتنع الإسكندر بذلك وأمر مهندسيه بأن يشرعوا في بناء المدينة، ثم بعد ذلك أمر كل من يسكن في حدود 30 ميلا من الإسكندرية أن يتركوا مقر إقامتهم وأعطاهم قطعا من الأرض، وقد امتثل الإسكندر كذلك لنصيحة أخ المهندس المعماري "نيمنيوس" (Numenius) يدعى "هيبونوموس" (Hiponomos) الذي نصحه أن يبني المدينة على أساس حجري وأن يشق القنوات ومجاري الأمطار متجهة إلى البحر لذلك نجد بعض القنوات سميت باسمه[2].

مد المهندسون جسرا بين اليابسة وجزيرة فاروس أطلق عليه اسم "**الهيبتاستاديوم**" (Hiptastaduim) لأن طوله حوالي7ستاديوم*، فنشأ عنه ميناءان أحدهما شرقي ويسمى "الميناء الكبير" والآخر غربي يسمى "العمود الحميد" أي العودة والوصول الآمن[3].

وصف سترابون اليابسة التي أقيمت فوقها مدينة الإسكندرية في أنها تشبه العباءة العسكرية- كما ذكرنا سابقا-، وكان يحدها مياه البحر والبحيرة، ويبلغ طول هذه اليابسة حوالي 30 ستاديوم (أي تساوي 5550 متر) وعرضها 7-8 ستاديوم (أي تساوي 1295- 1480 متر)[4] .

---

[1] Diodore De Sicile, **Bibliotheque Historique**, Trad par Ferd Hoefer, Tome III, Adolphe Delhays Libraire, Paris, 1851, XVII, 52.

[2] عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص15-17.

* **ستاديوم** :هي وحدة قياس إغريقية قديمة تساوي بالمقياس الحديث حوالي 185متر (وبالتالي فإن 7 ستاديوم تساوي 1295 متر). أنظر: حسين الشيخ، المرجع السابق، ص97.

[3] عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص9، 10 ؛ ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص9.

[4] Strabon, XVII, 793.

اعتمد التخطيط على وجود شارعين رئيسيين أحدهما طويل يمتد من الشرق إلى الغرب والآخر أقل طولا منه ويقع عموديا عليه، وكان قلب المدينة يحيط بتقاطع هذين الطريقين بحيث اتخذت شوارعها شكل رقعة الشطرنج كما أشرنا سابقا[1]، وقد تم تقسيمها إلى خمسة أحياء حمل كل حي منها حرف من حروف الأبجدية الإغريقية[2] وهي ألفا (**A**)، بيتا (**B**)، جاما (**T**)، دلتا (△)، إبسلون (**E**) والتي تعني شيدها الإسكندر ابن الاله[3].

ثانيا– قيام دولة البطالمة في مصر:

1– ظروف قيامها:

استطاع الإسكندر الأكبر أن يقيم إمبراطورية مترامية الأطراف شملت شعوبا وأقطارا مختلفة اختلافا كبيرا، وقد كان السبب في وحدتها هو بدون شك شخصية الإسكندر وسيطرته وخضوع القادة له، وفي نفس الوقت فإنه لم يكن له عندئذ وريث شرعي يخلفه وإن كان قد ترك زوجته الفارسية "روكسانا" حاملا ولكنها كانت سيدة شرقية وكان الكثيرون ينكرون على جنينها الحق في العرش، أما بالنسبة لأخيه "أرهيدايوس" فكان مصابا بالصرع ولم يكن ابنا شرعيا لفيليب، لذلك فإنه بعد وفاته أصبح الأمر بيد قواده وأعوانه في الحملة وكان لكل واحد أطماعه وآماله[4].

كما أن الإسكندر حين سأله أصدقاؤه من يرث الحكم من بعده؟ قال للأقوى[5]. وهي إجابة غامضة أوقعت القادة المقدونيين في كثير من الحيرة، وطبقا للتقاليد المقدونية فإن إعلان الملك الجديد هي مهمة الجيش[6].

اجتمع قادة الإسكندر في بابل بعد وفاته ليحددوا مصير الإمبراطورية على الطريقة المقدونية والتي كان الجيش فيها يشكل جمعية شعبية لمعالجة القضايا المتعلقة بالعرش، وكان ذلك في جوان عام 323 ق.م، وكان القائد "برديكاس" (Perdikas) أقوى شخصية وأكبرهم إذ أنه كان صاحب المركز الأسمى في

---

(1) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص40؛ ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص4.

(2) Alexandre Max De Zocheb, **Etude sur l'Ancienne Alexandrie**, Nouvelle Edition, Ernest Leroux Editeurs, Paris, 1910, p9.

(3) عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص9.

(4) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص110، 111.

(5) Diodore De Sicile, XVII, 117.

(6) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص43.

الحملة بعد الإسكندر وكان بمثابة رئيس أركان حربه[1]، وكان الإسكندر قبل موته قد سلمه الأختام الملكية[2].

تقرر عقب المؤتمر أن يتولى أخ الإسكندر العرش كما يكون الحق لجنين روكسانا مشاركته على العرش إذا كان ذكرا، كما تم تعيين برديكاس وصيا على العرش واتخذ من بابل مقرا له، أما سائر القادة فقد منح لكل واحد منهم إقليما من أقاليم الإمبراطورية ولقب "ساتراب" أي والي فتولى "بطلميوس بن لاجوس" ولاية مصر و"أنتيخونوس" مشرفا على آسيا الصغرى و"لاوميدون" على سوريا و"أنتيباتروس" مهمة الإشراف على بلاد الإغريق وباقي القادة أسندت إليهم ولايات أخرى[3].

ويهمنا في كل هذا ولاية مصر التي آلت إلى بطلميوس الذي كان ينتمي إلى إحدى العائلات المقدونية النبيلة، وكان أكبر من الإسكندر ببضعة أعوام ويعد من أصدقائه المقربين فقد لازمه في المنفى بأبيروس، وقد أبلى بلاء حسنا في كل المعارك التي خاضها مما أهله لكي يصبح عضوا في المجلس الأعلى للحرب، كما حرص على تسجيل مذكراته في أثناء مشاركته في حملات الإسكندر، وعلى الرغم من عدم وصولها إلينا إلا أننا عرفنا محتوياتها من خلال الكاتب "أريان" في كتابه عن حملات الإسكندر (Anabasis)، ومن الواضح أن بطلميوس كان يطمح في الحصول على ولاية مصر فقد أدرك أنها ستكون بعيدة عن الصراعات بين القادة[4].

وصل بطلميوس إلى مصر بعد خمسة أشهر من موت الإسكندر وهو ينوي الاستقلال بها وتأسيس أسرة حاكمة بعد أن يتخلص من منافسيه، وأحضر معه عددا من الضباط والجنود المقدونيين[5]، وقد وجد كليومينس النقراطيسي الذي عينه الإسكندر مشرفا على الشؤون المالية، وقد انفرد بالسلطة على البلاد مما أغضبه فوجد فرصة للتخلص منه عندما تلقى الشكاوى من الأهالي من الإجراءات التي طبقها فأمر بإعدامه ومصادرة أملاكه، ثم بدأ بتدعيم مكانته في مصر وتأمين حدود

---

(1) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص111.

(2) Diodore De Sicile, XVIII, 2.

(3) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص42، 43.

(4) نفسه، ص ص44، 45.

(5) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصرين الهيلينستي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص116.

ولايته[1].

بدأ سياسته الخارجية بضم قورينة إلى مصر عام 322 ق.م[2] لأن هدفه كان تأمين سلطانه في مصر، ولتحقيق ذلك رأى أن يخضع المناطق المجاورة على الحدود الشرقية والغربية ليمنع إمكان غزوها فجأة عن طريق البر، كما بسط نفوذه في بحر إيجه وخاصة الطرق التي تضمن له السيطرة البحرية[3] .

ظل برديكاس يراقب سلوك الولاة بكثير من الشك والريبة، وقد بدأ سلوك بطلميوس اتجاها واضحا نحو الاستقلال وخاصة بعد إعدامه كليومينيس وتوسيع حدود ولايته غربا، ثم أقدم على خطوة أدت إلى زيادة شكوك برديكاس ومخاوفه منه حيث أنه تقرر في مؤتمر بابل تحنيط جثمان الإسكندر على يد أطباء مصريين على أن يرسل بعد ذلك إلى مقدونيا لدفنه هناك، وقد حاول بطلميوس إقناع باقي القادة بأن الإسكندر كان يرغب في أن يدفن في واحة سيوة إلا أن القادة رفضوا ذلك[4]، لكنه اتفق مع الضابط الذي أسندت إليه قيادة جنازة الإسكندر* فتم تغيير الطريق فاتجه إلى جنوب سوريا حيث سلم إلى رجال بطلميوس وتم دفنه بمنف في البداية ثم نقل إلى الإسكندرية بعد ذلك[5].

ونحن نستطيع أن ندرك المغزى الكامل لهذه الحركة من جانب بطلميوس إذا عرفنا أن المنطقة ستصبح بوجود جثمان الإسكندر مركز الثقل الأولى في العالم الإغريقي، لقد كان المقدونيون والإغريق ينظرون إلى الإسكندر نظرة إن لم تصل إلى التأليه الكامل فهي لا تبتعد عن ذلك كثيرا وهي على كل حال ترقى إلى درجة كبيرة من التقديس، وفي ضوء هذا نستطيع أن نفهم حرص بطلميوس على أن يستغل النقطة

---

[1] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص45. وأنظر أيضا:

Pentland Mahaffy, **Ihe Empire of Ihe Ptolemies**, University Press, United States of America, 1895, 2014, p25.

[2] Gunter Holble, **Ahistory of Ihe Ptolemaic Empire**, Doutledge Taylor and Francis Goupe, Library Cataloguing in Publication Data, London, USA, Canada, 2001, p14.

[3] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص114.

[4] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص46.

* كان برديكاس الوصي العام للإمبراطورية قد كلف أحد الضباط المقدونيين بإعداد موكب جنائزي لجثمان الإسكندر يبدأ من بابل ويتجه نحو شمال الشام وآسيا الصغرى ثم يعبر مضيق البوسفور والدردنيل إلى مقدونيا حيث يدفن بالمقبرة الملكية في "إيجاي" مسقط رأس أبيه فيليب، غير أن بطلميوس اتفق مع الضابط حتى يغير طريق الموكب فيتجه إلى جنوب الشام بدلا من شمالها وفوجئ شعب مصر بموكب جنائزي كبير متجها إلى منف. أنظر: سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص117

[5] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، 114 ; Edwyn bevan, op.cit, p19

لصالحه، وكان هذا أهم المواقف التي اتخذها في سبيل تثبيت مركزه في مصر التي اتخذها قاعدة لدولته[1].

قرر برديكاس أن يرد على ما قام به بطلميوس، فأرسل قواته إلى مصر عام 321 ق.م[2]، وهكذا بدأت حروب الخلفاء التي استغرقت وقتا طويلا استنفذت من الولاة في أرجاء الإمبراطورية جهدا كبيرا وقد استمرت 40 عاما، ولست بحاجة إلى التحدث عن هذه الحروب التي أعقبت وفاة الإسكندر وحسبنا القول أن المسألة في أول الأمر كانت تنحصر في هذا السؤال: هل يحتفظ بوحدة الإمبراطورية؟ ومن الذي يتولى السلطة العليا فيها؟. ثم تطورت فيما بعد عندما قضى على فكرة الوحدة قضاء مبرما إلى صراع بين خلفائه بهدف السيطرة السياسية والاقتصادية[3]، وبانتهاء فكرة الوحدة أصبح الطريق ممهدا لقيام ممالك هيلينستية تحكمها أسر حاكمة، ومن بين هذه الممالك **المملكة السلوقية*** في سوريا والأنتيجونية في مقدونيا والبطلمية في مصر[4].

2- ملوك البطالمة :

يجب أن نشير في البداية أننا لن نتمكن من استعراض تاريخ مصر السياسي بالتفصيل تحت حكم كل ملوك البطالمة بل سنوجز القول في خطوط عامة للتعرف على ملوكها وسياستهم وظروف البلاد وأهم الأحداث في عهدهم، وذلك لأهميتهم في الموضوع، ولأنني سأذكرهم على طول خط المذكرة باعتبارهم حكام البلاد يمسكون بزمام الأمور والمجتمع، ويمكن تقسيم تاريخ حكم البطالمة إلى ثلاثة مراحل:

-المرحلة الأولى: وهي فترة حكام البطالمة الأوائل من323 إلى 222 ق.م وهي فترة رخاء وثراء وقوة.

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص120، 122.

[2] Edwyn Bevan, op.cit, p23.

[3] آيدرس بل، **مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي**، نقله إلى العربية وأضاف إليه عبد اللطيف أحمد عالي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص42.

* **المملكة السلوقية**: نسبة إلى القائد "سلوقس ابن أنطيوخس" وقد كان من بين المشاركين في مؤتمر بابل الذي انعقد بعد وفاة الإسكندر الأكبر، وهو ينتمي إلى أحد العائلات المقدونية الشهيرة وكان يقارب الإسكندر في العمر، وقد صاحبه في حملته الآسيوية وقدر له بعد ذلك أن يقيم دولة كبرى شملت بعض الأحيان من حدود الهند شرقا حتى آسيا الصغرى وبعض المناطق من بلاد الإغريق في الغرب، إلا أن قاعدتها الأساسية ارتكزت على سوريا وبلاد الرافدين. أنظر: أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص119.
وللمزيد أكثر عن المملكة السلوقية وحضارتها أنظر: نفسه، ص ص113-297؛ السيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص ص212-297.

[4] لطفي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص94.

-المرحلة الثانية: وهي من 222 إلى117 ق.م تبدأ خلالها البلاد في التخلف أو بداية الانهيار حيث انقسمت العائلة المالكة بسبب طموحات بعضهم مما أدى إلى كثرة تدخل الرومان في أحوالهم.

-المرحلة الثالثة: من 117 إلى 30 ق.م وهي التي وصلت البلاد في نهايتها إلى الانهيار الكامل، وخلال هذه الفترة نجد أن بعض الحكام يلجؤون إلى الرومان للتدخل في إبقائهم على العرش إلى أن سقطت المملكة في موقعة **أكتيوم*** 31 ق.م[1]. ومن ملوك البطالمة نذكر:

بطلميوس الأول 323-283 ق.م :

كان بطلميوس بن لاجوس أول والي إغريقي يتولى حكم مصر، وفي عام 305 ق.م اتخذ لقب ملك ليصبح بذلك مؤسس الدولة البطلمية، إذ حرص على التمسك بولايته في مصر وتجنب السعي وراء أطماع بعيدة مثل تولي السلطة العليا في الإمبراطورية ولذلك عمل على تأمين حدودها، وتتلخص سياسته الداخلية في الاعتماد على الحكم المطلق وعلى العنصر الإغريقي في الوظائف الحساسة كالجيش والاقتصاد والإدارة، كما أبقى على المدن الإغريقية في مصر **كنقراطيس**** والإسكندرية مع عدم التوسع في إنشاء مدن جديدة لأن وجودها وتمتعها بقدر كبير من الحرية يتعارض مع الحكم الملكي المطلق باستثناء مدينة جديدة وهي **بطلمية***** [2].

كما عمل على جعل الإسكندرية عاصمة للحضارة الإغريقية بإنشاء جامعتها ومكتبتها الشهيرة،

---

* **أكتيوم:** هو مكان يقع إلى الغرب من اليونان على الساحل الغربي من إقليم إيبيروس ويسمى "أكتيون" أي الساحل، وقد حدثت فيه الموقعة التي انتهت بانتصار روما على "كليوباترا السابعة"، وأدى ذلك إلى سقوط مملكة البطالمة وتحول مصر إلى ولاية رومانية. أنظر: محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص ص151، 152.

[1] ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية**، دار الشروق، مصر، 1993، ص60.

** **نقراطيس:** مدينة إغريقية أسست في عهد فراعنة الأسرة السادسة والعشرين على الفرع الكانوبي للنيل وموقعها الآن بضع قرى هي: نقراش وكوم جعيف ونيبرة وغيرها، وكانت مدينة إغريقية توفرت فيها كل مظاهر الحضارة الإغريقية وعاش فيها الإغريق على طريقتهم وفق أسلوب الحياة السياسية والاجتماعية المألوفة في بلادهم الأصلية. أنظر: زكي علي، المرجع السابق، ص2.

*** **بطلمية:** هي ثاني مدينة إغريقية قامت بعد الغزو المقدوني وقد أقيمت على أطلال مدينة مصرية تدعى"سوى" أو "بسا"، وقد أطلق عليها المصريون "بسي بطوليميس" أي بسي التي أنشأها بطلميوس وتقع أطلالها الآن تحت بلدة "المنشية" على بعد بضع كيلومترات جنوبي مدينة "سوهاج"، وكانت تتمتع بكافة مظاهر النظم في المدينة الإغريقية الحرة فهي تستطيع تعديل دستورها وتتمتع باستقلالها الذاتي بحيث توفر فيها مجلس بولي (Boule) ومجلس آخر يضم الأحرار يسمى ديموس (Demos). أنظر: ردوة زكي، **بطوليميس المدينة الإغريقية المفقودة في مصر**، دورية كان التاريخية، السنة الثالثة، العدد 8، 2010، ص137.

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص39، 40؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص126، 127.

أما السياسة الخارجية فتتلخص في المحافظة على استقلال مصر السياسي والعسكري، وذلك بدعم حدودها وبناء إمبراطورية بحرية بالسيطرة على الطرق البحرية ومنافذ التجارة الشرقية، وإجمالا فإنه قام بأعمال كثيرة لكنه أورث خلفاءه **الحروب السورية*** التي كان لها أثرا خطيرا على مملكته[1].

بطلميوس الثاني 285-246 ق.م:

هو ابن بطلميوس الأول من زوجته الثانية، تولى العرش وهو في الخامسة والعشرين ولم يكن جنديا كوالده بل نشأ محبا للترف والحياة الناعمة لكنه كان يحب العلم والثقافة إلى حد كبير، تزوج من "أرسينوي الأولى" غير أنه لم يستمر هذا الزواج فقد تزوج من أخته الكبرى "أرسينوي الثانية"، وبعد وفاتها تقرر رفعها إلى مصاف الآلهة وإقامة عبادة خاصة بها باسم الربة المحبة لأخيها ولذلك لقب "بفيلادلفيوس"، وبذلك تقوم عبادة الأخوين الشقيقين الذين ظهرا على وجه النقود (**أنظر الشكل من الملحق رقم 5**) وتكريما لها أطلق اسمها على إقليم الفيوم[2].

الملحق رقم5: نقود توضح صورة الملكين المؤلهين بطلميوس الثاني وأرسينوي الثانية[3].

لقد كان حكمه من أغنى عصور البطالمة إذ لم تشهد البلاد رخاء وبذخا مثلما شهدت في عصره، كما حرص على دعم مكتبة الإسكندرية بالمخطوطات النادرة وكان مولعا بالتاريخ والجغرافيا وحرص على جذب مشاهير الشعراء، وإذا كان والده هو الذي وضع أساس الدولة فإنه هو الذي استكملها ودعم قواعد الإدارة والاقتصاد واهتم

---

* **الحروب السورية**: هي ستة حروب نشبت بين البطالمة والدولة السلوقية في سوريا نتيجة للتعارض في سياستهما الخارجية ومحاولة الطرفين السيطرة على جنوب سوريا، الحرب الأولى بين بطلميوس الثاني وأنطوخيوس الأول والثانية بين بطلميوس الثاني وأنطوخيوس الثالث، والثالثة بين بطلميوس الثالث وأنطوخيوس الثالث والرابعة بين بطلميوس الرابع وأنطوخيوس الثالث والخامسة بين بطلميوس الخامس، وأنطوخيوس الثالث والسادسة بين بطلميوس السادس وأنطوخيوس الرابع، وقد أسهمت هذه الحروب في إضعاف الدولتين وتزايد نفوذ روما. أنظر: حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص40، 41. وللمزيد أكثر عن العلاقات البطلمية السلوقية. أنظر: منيرة محمد الهمشري، **دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول**، الهيئة المصرية العامة للكاتب، 1992، ص ص32-68.

[1] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص40.

[2] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص62، 63.

[3] J.J.Pollitt, **Art in The Hellenistic Age,** Cambridge University Press, United Kingdom, 1986, p272.

بتطوير الزراعة بإكمال مشروع إعمار الفيوم مما زاد من الإنتاج الزراعي القابل للتصدير كالقمح وورق البردي، ومن أجل تنشيط التجارة الداخلية أمن الطرق البرية والنيلية بإنشاء قوة الحراسة، كما اهتم أيضا بالتجارة الخارجية[1] بإرسال حملات كشفية إلى شواطئ بلاد العرب وزادت على إثرها العلاقات بالجزيرة العربية، كما أنه عقد معاهدة مع روما سنة 273 ق.م[2].

بطلميوس الثالث 246-221 ق.م:

خلف بطلميوس الثالث والده على عرش مصر في 246 ق.م، ويبدو أنه كان يتمتع بصفات حميدة كانت السبب وراء إطلاق عليه لقب "يورجتيس" والذي يعني الخير أو الصالح، إذ أمر بإسقاط الضرائب المفروضة على السكان تقديرا منه لظروف المجاعة التي أصابت البلاد، كما أنه كان مثل أبيه مهتما بالعلم والثقافة[3].

يعتبر من أكثر ملوك البطالمة اعتدالا واتزانا ومحبا للخير، بذل جهده من أجل تدعيم مركز الإسكندرية الأدبي والعلمي لتصبح رمزا للنور والثقافة، كان شديد الاحترام للمعبد المصري فقد أنشأ العديد من المعابد الجميلة على الطراز المصري كما أنه كان محبا لتاريخ مصر القديم واهتم بوضع تاريخ رسمي لقيام حكم أسرة البطالمة، وتم في عهده تطوير وضبط السنة المصرية الزراعية والتي كانت تقوم على التقويم الشمسي وذلك بإضافة يوم كل أربع سنوات، ولا شك في أن علماء الفلك في الإسكندرية ساهموا في وضع هذا التقويم الجديد[4].

كان بطلميوس الثالث محبوبا من الإغريق والمصريين على السواء فقد حقق السلام في الداخل والخارج وأعلن تأليهه في حياته هو وزوجته تحت اسم الربان الرحيمان كما ابتعد عن اللهو والفسوق[5]، وبسبب كفاءته وعدله ازدهرت الزراعة والتجارة وأصبحت الإسكندرية سوقا دولية لتصدير السلع الشرقية لكن العيب الوحيد الذي يؤخذ عليه أنه آثر السلام في الشطر الأخير من حياته معتمدا على سلاح

---

[1] سمير أديب، **تاريخ وحضارة**...، ص ص276، 277.

[2] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص58. وللمزيد أكثر عن ملوك البطالمة أنظر:

Samuelle Sharpe, **Ihe History of Egypt Under Ptolemies**, Printed by Artheur Taytor, London, 1838.

[3] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص58.

[4] سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص ص168-170.

[5] سمير أديب، **تاريخ وحضارة**...، ص278.

الدبلوماسية مما جعله يهمل في إعداد وتدريب الجيش القوي لمواجهة الأحداث المفاجئة مكتفيا بأن أعداءه وهما ملكا سلوقية ومقدونيا قد غرقا في مشاكلهما الداخلية، وإهمال الجيش كان بداية انهيار دولة البطالمة وبقي الحال هكذا إلى أن توفي في ربيع 221 ق.م ليخلفه ابنه بطلميوس الرابع[1].

بطلميوس الرابع 221–205 ق.م:

تولى العرش وهو في الثانية والعشرين من عمره، أراد التقرب من رعاياه فاتخذ لنفسه لقب المحب لأبيه "فيليوباتور" لمعرفته بمدى حب الناس لوالده إلا أنه على نقيض والده مستهترا مغرقا نفسه في اللهو والمجون وتزوج من أخته "أرسينوي الثالثة"، وقع تحت تأثير مجموعة فاسدة من رجال البلاط فقتل والدته وعمه وأخويه ليحكم السيطرة على البلاد دون تدخل من أحد، وبينما كان يجلس على عرش مصر هذا الملك الضعيف كان على رأس الدولة السلوقية أقوى ملوكها وهو"أنطوخيوس الثالث" وفي مقدونيا "فيليب الخامس" الذين قاما بعقد تحالف ضد دولة البطالمة لاقتسام ممتلكاتها[2].

عاصر الحرب السورية الرابعة التي شنها الملك السلوقي أنطوخيوس الثالث محاولا استعادة جنوب سوريا منتهزا فرصة الضعف التي سادت مصر في عهده، لكن بطلميوس الرابع انتصر عليه في "معركة رفح" في 217 ق.م[3] التي كانت نقطة تحول في تاريخ البطالمة وخاصة على المصريين وسنتكلم عن ذلك في أوانه، أما الوضع بعد المعركة فقد انتشر الفساد والرشوة وزاد جشع جامعي الضرائب إزاء الفلاحين مما أدى إلى تدهور الإنتاج في المحاصيل الزراعية، كما أن تكاليف الحروب الخارجية وقمع الثورات الداخلية أفلس الخزينة العامة وظل الحال هكذا إلى أن قضى نحبه عام 203 ق.م[4].

يعتبر عهده هو بداية النهاية لدولة البطالمة إذ تعرف الفترة التالية له بعصر الضعف الذي يبدأ بتولي **بطلميوس الخامس** 208- 180 ق.م الحكم وهو في السابعة من عمره، وقد حدث نتيجة صغر سنه صراع على العرش ففقدت مصر ممتلكاتها في جنوب سوريا، إذ استغل الملك أنطوخيوس الثالث ذلك في شن حرب ضد مصر وهو ما يعرف بالحرب السورية الخامسة في 200 ق.م[5]، وقبل نهاية هذه

---

(1) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص171؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص60.

(2) نفسه، ص61.

(3) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 43.

(4) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص ص177، 178.

(5) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص44.

الحرب فقدت ممتلكاتها الخارجية في بحر إيجه ولم يعد في تملك سوى قبرص وقورينة[1]، كما صاحب ذلك تزايد الثورات المصرية وتدهور الزراعة وضعف السلطة المركزية في السيطرة على البلاد[2].

تولى بعده ابنه **بطلميوس السادس** 180-145 ق.م وعرف باسم "فيلوميتور" أي المحب لأمه "كليوباترا الأولى"، تزوج من أخته "كليوباترا الثانية" وتوج نفسه ملكا عام 182 ق.م في منف وزاد من علاقته مع الرومان الذين زاد تدخلهم في مصر، وفي مجال الإصلاح الداخلي استمر في سياسة التقرب إلى المصريين ومنح الكهنة امتيازات وإقطاعات وتوفي خلال حروبه في سوريا عام 145 ق.م[3] وترك ابنا تحت وصاية كليوباترا الثانية وعرف باسم **بطلميوس السابع**، كان أبوه قد أشركه في الحكم لكن عمه استولى على الحكم واتخذ اسم "يورجتيس الثاني" وذلك بعد قتل ابن أخيه ليعلن نفسه **بطلميوس الثامن** عام 144 ق.م، فقامت العديد من الثورات ضده إلا أنه بمساعدة الرومان نجح في فرض سيطرته على البلاد ثم قام بإصدار عفو للناس لتحقيق الأمن والنظام، ثم تولى من بعده ابنه **بطلميوس التاسع** عام 114 ق.م بالاشتراك مع أمه ثم **بطلميوس العاشر** الذي كان ضعيفا وثار عليه شعب الإسكندرية ثم **بطلميوس الحادي عشر** الذي لقب ب"الإسكندر الثاني" لكن قتل على يد الشعب، وبذلك قتل آخر وريث شرعي للعرش البطلمي[4].

بدأ رجال البلاط البحث عن شخص من سلالة البطالمة فوجدوا ضالتهم في ولدين غير شرعيين لبطلميوس التاسع خارج مصر، وتقرر أن يتولى الابن الأكبر عرش مصر عام 80 ق.م وهو **بطلميوس الثاني عشر**، وقد أطلق عليه أهل الإسكندرية لقب "الزمار" لأنه يهوى العزف عليه، ثم تزوج من شقيقته "كليوباترا السادسة"، وكان ملكا ضعيفا سعى للحصول على تأييد الرومان ومات عام 51 ق.م بعد أن ترك وصية فحواها أن يتولى العرش من بعده أكبر بناته **كليوباترا السابعة*** (51 - 30 ق.م) على

---

[1] Alane.K.Bowman, **Egypt After Ihe Pharaohs 332 BC 642 from Alexandre to Ihe Arabe Conques**, Library of Congress Cataloguing in Publication Data, USA, 1989, p29.

[2] سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص182.

[3] سمير أديب، **تاريخ وحضارة**...، ص287.

[4] نفسه، ص ص288، 290.

* **كليوباترا السابعة:** هي الملكة الأكثر شهرة بين ملوك وملكات البطالمة بسبب ما أحاط بسيرتها العاطفية من سحر وغموض ولدورها التاريخي المتفرد كآخر حكام البطالمة وما أعقبه من السيطرة الرومانية، وعن مختصر حياتها فقد ولدت عام 69 ق.م واشتركت مع أخيها الأصغر الحكم ثم فرت إلى سوريا لتعبئ جيشا هناك لتستعيد به التاج، وهناك قابلت "يوليوس قيصر" فوقعت في نفسه ومكنها من العرش وما لبثت أن قتلت أخوها الأصغر مسموما إلى أن آل النصر إلى "أنطونيوس" وأتباعة فقدمت له الطاعة فما لبث

أن تتزوج من أخيها الصبي **بطلميوس الثالث عشر**[1]، وكانت آخر ملوك البطالمة هزمت من طرف الرومان في أكتيوم 31 ق.م[2].

3- نظام الحكم والإدارة :

أ- السلطة الملكية :

أصبح بطلميوس بن لاجوس ملكا على مصر عام 305 ق.م، فقد استغل البطالمة المعتقدات الدينية المصرية ونصبوا أنفسهم ملوكا وأصبح حقهم في الحكم يقوم على الحق الإلهي، ولذلك كتب اسم الملك محاطا بخرطوش على الطريقة الفرعونية حاملا الألقاب الدينية المقدسة، لكنهم كانوا على نقيض الفراعنة الذين كان لكل واحد منهم اسم خاص به، في حين كان ملوك البطالمة يحملون اسم بطلميوس، أما الملكات فكن يحملن اسم كليوباترا وأرسينوي، وكان لكل ملك لقب إلهي خاص يميزه عن غيره أو صفات رفيعة مثل المنقذ أو الخيّر أو المحب لأبيه أو لأمه، هذا إلى جانب الألقاب التي فيها سخرية لهم كالخليع الذي أطلق على اثنين من البطالمة هما بطلميوس الثالث والرابع، وقد ورث الابن أباه في الحكم ولم يكن للنساء حق في وراثة العرش إلا في حالة عدم وجود وريث بشرط أن تتزوج أقرب الأقربين لها كما أنه لم يكن للأبناء غير الشرعيين حق في الوراثة[3].

هنا تبرز أولى هزائم النظم المقدونية أمام أنظمة الحكم الشرقية للحكم ليس لأن الثانية أفضل من الأولى ولكن لأن تعيين الملك كان حقا مطلقا للجيش المقدوني وحده وليس وراثيا، بينما في بلدان الشرق كان النظام الملكي مطلقا ووراثيا[4].

أن أحبها، وقد حظيت بمكانة كبيرة في الثقافة الشعبية العالمية بما كتب عنها من كتابات ومعالجات درامية ومسرحية. أنظر: محمود محمد كحيلة، **كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية**، دورية كان التاريخية، السنة الثانية، العدد 4، 2009، ص14؛ وقد ألصق الرومان في حكمهم على كليوباترا كل ماهو سيء، لكنها كانت تتمتع بالذكاء وقوة الشخصية، وهي الوحيدة التي تعلمت اللغة المصرية وكانت تتكلم العديد من اللغات. أنظر: أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص 89; Bowman, op.cit, p25

وللمزيد أكثر عن كليوباترا بشكل عام أنظر: زكي علي، **كليوباترة سيرتها وحكم التاريخ عليها**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، د.م، د.ت.

[1] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص79، 82.

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص46.

[3] محمد فهمي عبد الباقي، **محاضرات في تاريخ مصر البطلمية**، كلية الآداب، القاهرة، 2009، ص ص71، 73.

[4] محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص32.

إذن فخلفاء الإسكندر وجدوا ضالتهم المنشودة في نظام الحكم الشرقي الملكي المطلق الوراثي ومن ثم أخذوا به وأصبحوا الدولة ذاتها يملكون كل شيء، إضافة إلى درجة من التبجيل والتكريم لم تعرفها مقدونيا ولا بلاد الإغريق طيلة تاريخها وهي التأليه، وفي مصر تحديدا أصبح الملك البطلمي ملكا وفرعونا وابن الإله بالرغم من أنه كان من الناحية الاسمية يسمى قبل 305 ق.م نائب الملك إلا أنه أصبح بعد ذلك يسمى بالملك ابن الإله، وكان هو الرئيس الفعلي للبلاد سياسيا وعسكريا ودينيا واجتماعيا[1].

إن الملك أصبح صاحب مصر وسيد رعيته المطلق وتبعا لذلك كان الملك الرئيسي الأعلى لأجهزة الحكم وكبير القضاة والقائد الأعلى للجيش والأسطول ومصدر القوانين التي يخضع لها جميع السكان في المدن الإغريقية وخارجها[2]، كما أنه هو الذي يحدد العلاقات السياسية وطبيعتها بالدول الأخرى ويعلن الحرب أو يعقد المعاهدات ويستقبل سفراء الدول الأجنبية ويبعث بسفرائه إليها[3].

ب– الإدارة المركزية:

لما كان يتعذر على الملك أن يباشر بنفسه كل السلطات التي يتمتع بها فإنه كان يعتمد على مساعدة عدد من الشخصيات الكبيرة حيث كان الملك يختار أغلب مساعديه الرئيسيين، وكانت أهم شخصية بين الوزراء هو وزير المالية الذي عرف باسم (Dioiketes) الذي تمتع بمكانة سامية في البلاط وسيطر على جميع نواحي الحياة في البلاد، فكان مشرفا على الحياة الاقتصادية وكافة موارد الخزينة العامة المعروفة باسم (To Basilikon) [4].

في الواقع كان لهذا الوزير سلطانا كبيرا فإليه ترفع التقارير والبيانات والإحصائيات والأمور الإدارية، وكان هذا المركز الخطير يختلف قوة أو ضعفا حسب اختلاف شخصيات الملوك، وكان لهذا الوزير مساعدون مباشرون يحملون لقب مساعد وزير المالية، وهؤلاء كانوا بمثابة رؤساء المكاتب حيث يختص كل واحد منهم بإقليم من أقاليم مصر، ومن كبار الموظفين أيضا رئيس الحسابات الذي كان يساعد الوزير في إعداد الإحصائيات وتقدير الضرائب كل سنة، وكان يساعده عدد من المحاسبين في أنحاء البلاد[5].

---

[1] محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص33.

[2] أمين الخولي وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية العصر اليوناني والعصر الروماني والعصر الإسلامي**، مج2، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د.ت، ص ص16، 17.

[3] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص82.

[4] محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص74.

[5] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص304، 305.

كان كبير القضاة يعرف باسم (Archidcastes) وهو المساعد الثاني للملك، ولما وجهوا عناية كبيرة بمرافق البلاد الاقتصادية واستغلالها كان يوجد وزير الأشغال (Architecton) الذي كانت مهمته تحسين نظام الري وصيانة وسائله، ويرجح أنه كان أيضا وزيرا للحرب يقوم بالإشراف على تجنيد الجيوش ودفع مرتبات الجند، ولما كان الملك مصدر جميع السلطات والقوانين وإليه شخصيا توجه الشكاوي والالتماسات وهو الذي يصدر الأوامر، فقد كانت له سكرتيرية خاصة تنقسم إلى قسمين يختص أحدهما بشؤون مراسلات الملك ويختص القسم الآخر بالأوامر والتوقيع على الشكاوى المرفوعة إليه[1].

لقد وضعت نظم دقيقة معقدة في بلاد غنية كمصر، ويعتبر أعظم أعمال البطالمة نجاحهم في إنشاء هذه الأداة الحكومية في بلد أجنبي غدت في مجموعها أداة إغريقية منظمة تنظيما دقيقا، وإذا كان التوفيق قد حالفها في عهد البطالمة الأوائل فإنها فسدت في أواخر عهدهم[2].

ج- الإدارة المحلية :

كانت مصر في عهد الفراعنة مقسمة من الناحية الإدارية إلى قسمين رئيسيين هما مصر العليا ومصر السفلى، وقد احتفظ البطالمة بهذا التقسيم لكنهم أدخلوا عليه بعض التعديلات التي تطلبتها الظروف فقسمت مصر إلى عدد من الأقاليم يسمى كل إقليم "نوموس" (Nomos) وعلى رأس كل إقليم حاكم يسمى "نومارخوس" (Nomarchos) ، وكل إقليم ينقسم بدوره إلى عدد من المقاطعات تسمى كل منها "توبوس" (Tobos)، وعلى رأس كل مقاطعة رئيس يسمى "توبارخوس" (Toparchos)، وانقسمت هذه المقاطعات إلى قرى صغيرة تسمى القرية منها "كوم" (Kome) وعلى رأسها رئيس يسمى "كومارخوس" (Komarchos)، احتفظ المصريون بهذه الوظائف إلا أن البطالمة أخذوا في العمل على إضعاف هذه المناصب وتجريدها من أهميتها حتى أدت هذه السياسة تدريجيا إلى اختفائها فعين رئيس عسكري لكل إقليم من الإغريق والمقدونيين يحمل اسم "ستراتيجوس" أي قائد[3].

كان من أهم الموظفين كذلك الذين وجدوا في إدارة الإقليم هو الكاتب الملكي ويكاد يكون مسؤولا عن جميع أعمال الإقليم، كما وجد المراقب المختص بشؤون القضاء المحلي ورئيس الشرطة[4].

---

[1] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص ص16، 17 .

[2] نفسه، ص17.

[3] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص82 ; Gunter Holble , op.cit, p25

[4] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص302.

تأغرقت أسماء المديريات ولم تبقى كما في العصر الفرعوني بل حرفوها أحيانا وأطلقوا عليها أسماء جديدة وترجموا الأسماء المصرية إلى الإغريقية، أما عواصم الأقاليم فقد انقسمت إلى أحياء (Anhoda) وعلى كل حي حاكم يعرف باسم (Amphoharchus) يستمد الحكام سلطاتهم من الملك، وكان النظام معقدا يعتمد على تركيز السلطة المحلية في يدي القائد[1].

تجدر الملاحظة إلى أن مديرية الفيوم والتي كان ثلث سكانها من الإغريق قد اختصها البطالمة بنظام لم تعرفها باقي المديريات، إذ كانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام وعلى رأس كل قسم يسمى "إبستاتيس" (Epistates)، كما أن المنطقة الممتدة من الحدود الجنوبية التي تعرف باسم منطقة طيبة وضعت تحت سلطة حاكم عام في عهد بطلميوس الخامس وكذلك في كل الأقاليم بسبب ما ساد في البلاد من اضطرابات وثورات[2].

ونخلص إلى أنه لم يكن من السهل على الملك ومعاونوه النهوض بحكم مصر دون هيئة مدربة من الموظفين، ولاشك أن البطالمة قد اتجهوا إلى إصلاح النظم الفرعونية وأدخلوا عليها تعديلات جديدة مما أعطاها شكلا جديد[3].

---

[1] محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص ص77، 78.

[2] أمين الخولي، المرجع السابق، ص23.

[3] محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص80.

ثانيا– الإسكندرية عاصمة دولة البطالمة:

1– الإسكندرية عاصمة سياسية:

أقام البطالمة مملكتهم في مصر كمركز سياسي وحضاري، وكان على القائمين أن يختاروا مكانا مناسبا يصلح كمقر لعاصمة ملكهم لكن البطالمة لم يختاروا طيبة أو منف العاصمتين التقليديتين للفراعنة على الرغم من أنهم تشبهوا بالفراعنة في كل ما يتعلق بنظام الحكم، فالقيمة الأساسية لمنف كعاصمة كانت تتمثل في أنها تمكن الحكومة من السيطرة على الأرضين في الشمال والجنوب، أما قيمة طيبة فتستمدها من موقعها كمركز ثقل للتوسع نحو الجنوب وإبقاء الأماكن التي ينتشر فيها كهنة أمون تحت المراقبة المباشرة أو السيطرة على مناطق النوبة، ولكن هذه الاعتبارات على الرغم من أهميتها البالغة لم تكن الاعتبار الأول عند البطالمة[1].

وعليه يمكن تفسير ذلك في أن الظروف الجديدة التي سادت في ذلك الوقت كانت تحتم على البطالمة أن يتوجهوا أساسا نحو البحر المتوسط، فموت الإسكندر كان إشارة الانطلاق للصراع بين القادة على اقتسام إمبراطوريته وتركز الصراع في القسم الشرقي للبحر المتوسط حول مناطق النفوذ[2]، وقد أظهر تاريخ البطالمة صدق هذا الاتجاه فهم سيتجهون إلى فرض سيطرتهم على الجزر الواقعة في بحر إيجه والتوسع على حساب سوريا وفينيقيا شرقا وبرقة غربا[3].

كان موقع مدينة الإسكندرية بتوسطه وإطلاله على المنطقة الشرقية أنسب مركز للدعاية السياسية التي وجهها البطالمة منذ بداية حكمهم، ويكفي أن نشير إلى الوفود والسفارات التي كانوا يرسلونها بصفة مستمرة إلى جميع المناطق التي كانوا يريدون إقامة علاقات معها أو إلى تلك السفارات الأجنبية التي كانت تصل مصر، وهكذا كانت الإسكندرية خير مكان يصلح لتقوم به عاصمة البطالمة فهي في المقام الأول كانت ذات موقع يمكنهم من توجيه سياستهم الدفاعية في عصر كانت سمته الأولى هي الصراع بين حكام الممالك الهيلينستية[4].

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص224، 225.

(2) نفسه، ص266؛ آيدرس بل، المرجع السابق، ص42.

(3) سمير أديب، **تاريخ وحضارة**...، ص277.

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص267، 268.

لكن اختيار الإسكندرية عاصمة متى حدث ذلك[1] وكيف تم؟ وهل توجد رابطة بين توقيت نقل جثمان الإسكندر من منف ودفنه في الإسكندرية وبين اتخاذها عاصمة لمصر؟.

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة يجدر بنا القول أن بطلميوس الأول[2] قام بدفن جثمان الإسكندر في منف ثم نقله إلى الإسكندرية وبنى مقبرة لدفن جثمانه يسمى **السيما***(Sema)[3]، والدافع وراء ذلك هو أن منف كانت عندئذ عاصمة لمصر وبالتالي هي عاصمة بطلميوس الأول لكنها كانت عاصمة مؤقتة، لأن الإسكندرية رغم أنها كانت في بداية عهدها إلا أنها كانت دون شك أوفق عاصمة لتبعات وظروف العصر الجديد[4].

ويفسر بعض الباحثين أن نقل جثمان الإسكندر من منف إلى الإسكندرية دليلا على نية بطلميوس الأول في جعل الإسكندرية عاصمة ، على أساس أنها ستصبح المدينة التي تحتوي على قبر الإسكندر مؤسس الإمبراطورية الذي ارتفع في نظر الإغريق إلى مرتبة التقديس، وهي ممارسة يبدو أنها سبقت بممارسة أخرى شبيهة لها قام بها السكرتير الخاص للإسكندر وهو "يومينيس" بالإستيلاء على خيمته واحتفظ بها كتعويذة تجلب له الحظ وادعى أن روح الإسكندر ما تزال كامنة في هذه الخيمة[5] .

لقد اختلف حول خط سير جثمان الإسكندر على مقره الأخير في الإسكندرية، وحول من قام بهذا العمل هل هو بطلميوس الأول أو بطلميوس الثاني، وهنا نشأ الخلاف هو توقيت اتخاذ الإسكندرية عاصمة لمصر، ولعل هذا نشأ من الربط بين حادثتين مختلفتين فليس هناك مصدر قديم واحد يربط بين

---

(1) John Pentland Mahaffy, **Ahistory of Egypt under Ptolemaic Dynasty**, Vol 4, Cambridge Library Collection, New York, 1899, 2013, p5.

(2) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص123.

* **السيما**: لقد عرف ضريح الإسكندر باسم سيما أي مقبرة أو سوما أي الجثمان حيث استقر جثمانه فيما يبدو لبعض الوقت في منف إلى حين الانتهاء من إعداد مقبرته في الإسكندرية، ولا يزال موقع الجبانة الملكية وضريح الإسكندر مثار جدل بين الباحثين، ورغم المحاولات التي جرت للبحث عن هذا الموقع والدراسات إلا أن الأمر يحتاج إلى مزيد من البحوث، إذ كانت معظم الآراء قد اتجهت إلى موقعه في شارع النبي دانيال (مسجد ذو القرنين) وجبانة اللاتين (المقبرة المرمرية) وربما غيرها . أنظر: نور الدين عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص14، 15.

(3) Mahaffy, **The Empire…**, p26.

(4) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص123.

(5) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص46؛ آيدرس بل، المرجع السابق، ص42؛ أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص48.

نقل جثمان الإسكندر من منف ودفنه في الإسكندرية وبين اتخاذها عاصمة لمصر[1]، ولكن لدينا نص صريح واضح يؤكد أن الإسكندر عندما عاد من معبد أمون أسس الإسكندرية لتكون عاصمة لمصر[2].

لقد أراد أن تكون الإسكندرية عاصمة لمصر منذ تأسيسها ومما يرجح هذا القول أيضا هو أن دار سك العملة أنشأت فيها عام 326 ق.م، وليس هناك دليل على أن عملة الإسكندر سكت في منف ولعل هذا لا يترك مجالا للشك في أن الاتجاه الرسمي نحو اتخاذ الإسكندرية عاصمة جديدة ارتبط بفكرة تأسيسها وليس بفكرة نقل الجثمان إليها، وأن بطلميوس الأول هو الذي جعلها العاصمة الرسمية لملكه، ولكن يمكن أن الانتقال الفعلي للإدارة من منف إلى الإسكندرية استغرق بعض الوقت حتى تتم الاستعدادات اللازمة في المدينة الجديدة ولكن لا نعرف متى تم الانتقال الفعلي[3] .

هناك وثيقة مصرية مؤرخة في عام 311 ق.م كتبت بالهيروغليفية واكتشفت عام 1871م بالقاهرة جاء فيها أن الكهنة المصريين يقولون فيها: "أن بطلميوس أخذ مكانه في قلعة الملك الإسكندر المفضل من الشمس ابن الشمس التي تقع في شاطئ البحر وكان اسمها من قبل راكوتي"[4].

وبدراسة ماجاء في الوثيقة يمكن إرجاع انتقال بطلميوس الأول إلى العاصمة الجديدة في عام 320 و319 ق.م، ويكفي أن نعرف أنه لم يؤسس دار السكة في منف لندرك أنه لم يفكر في أن تظل عاصمة ملكه بل أقامها في العاصمة الجديدة بعد خمس سنوات تقريبا منذ تأسيسها[5].

ومما يجب ذكره أن مدينة منف كانت في العصر البطلمي من أكثر العواصم الإقليمية تميزا في مصر لكن علينا ألا نغفل أن المصريين شعروا بالمرارة والحزن لانتقال العاصمة من مدينتهم، وقد بقيت منف رمزا للثورات المصرية، وهذا ما توضحه النبوءات التي جاءت فيها إشارة طريفة توضح أن المصريين يتطلعون إلى اليوم الذي تعود فيه الآلهة إلى منف، وأنه سوف تصبح المدينة التي بجوار البحر- أي الإسكندرية- مكانا يجفف فيه الصيادون شباكهم لأن الآلهة سوف تغادرها إلى منف[6].

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص123، 124؛ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص20.

[2] Justin, I, XI, 11.

[3] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص 124.

[4] Edwyn Bevan, op.cit, p28 .

نقلا عن: فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص124، 125.

[5] نفسه، ص125.

[6] نفسه، ص ص124، 125.

يذكر الكاتب محمد أبو بكر أن الكاتب فرايزر (Fraser) في كتابه رأى أن رغبة بطلميوس في اكتساب مكانة كبيرة في العالم الإغريقي كانت تحفزه على إصدار نقود ولايته من مدينة إغريقية لا من مدينة مصرية، وتبعا لذلك فإن فرايزر يكاد يوقن بأنه لم يواف 323 ق.م حتى كانت دار سك النقود تمارس نشاطها في الإسكندرية، وهكذا يتضح أن التاريخ الذي انتقل فيه بطلميوس إلى عاصمته حوالي 320 ق.م، وحول هذه النتيجة ترد فادية محمد أبو بكر بأن فرايزر توصل إلى نتيجته النهائية اعتمادا على حجته التي سماها "أدلة النوميات"- أي الاعتماد على حجة سك العملة - وهي مستخلصة من عدة افتراضات مما يضفي عليها طابع المجازفة العلمية الغير المأمونة، وهو ما يبين مدى وهن افتراضه في أنه اتخذ الإسكندرية عاصمة له حوالي 320 ق.م، وتضيف أيضا أنه ليس من الإسراف القول بأن هذا الافتراض هو افتراض دون دليل، وهناك العديد من الافتراضات ولكن لا يسعنا المجال إلى ذكرها[1].

و رغم هذه الاختلافات حول توقيت اتخاذ الإسكندرية عاصمة للبطالمة، فإنه يمكن القول أنها أصبحت منذ ذلك الوقت مقر البلاط البطلمي وعاصمة لمصر، ولقد كشفت الحفريات حقيقة ما كانت عليه هذه المدينة في عصرها الزاهر[2]، ومن الغريب أن هذه العاصمة لم تكن جزء من مصر على حد تعبير الإغريق والرومان واسمها القديم بالإغريقية أو اللاتينية (Apo Aigyptum, Ad Aegyptum) أي الإسكندرية المجاورة لمصر[3].

2- منشآت المدينة ومعالمها:

إذا كان كليومينيس النقراطيسي هو أول من بدأ في إقامة منشآت مدينة الإسكندرية فإن البطالمة قد أسهموا في تجميلها فلا شك في أن بطلميوس الأول والثاني أكبر نصيب في ذلك[4].

ازدهرت الإسكندرية في عهد البطالمة واتسعت مرافقها ونمت عمائرها وأقيمت فيها المنشآت الرائعة وأصبحت تفوق غيرها من المدن الإغريقية خاصة بعد أن نقل إليها بطلميوس الأول جثة الإسكندر ودفنه في السيما، لقد حرص على تزويد المدينة بكل ما تحتاج إليه من تزيين وتنميق لاستكمال عظمتها

---

(1) Fraser, **Ptolemaic Alexandrie**, I,pp6-7.

نقلا عن: فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص161-167.

(2) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص15.

(3) بيومي مهران، المرجع السابق، ص46.

(4) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص8.

فكانت تمتد من الشرق إلى الغرب بحذاء الساحل بحيث تؤلف شكلا مستطيلا طوله يفوق عرضه وتتخلله شبكة من الطرق المستقيمة المرصوفة بالبازلت الأسود أو الأصفر، وقد ذكرنا سابقا أن الفضل في التخطيط الشطرنجي يرجع إلى كليومينيس النقراطيسي[1] .

كان يخترق المدينة بطولها من الشرق شارعان رئيسيان لا يقل اتساع الواحد منهما عن ثلاثين مترا الأول يسمى الشارع الكانوبي لأنه يمتد من ضاحية كانوب، أما الآخر فيمتد من باب الشمس عند بحيرة مريوط في الجنوب الشرقي إلى باب القمر في شرقي الجسر الذي يربط الشاطئ بجزيرة فاروس، وكانت بقية الشوارع تجري موازية لهذين الشارعين الرئيسيين، ويبدو أنه عندما توفيت أرسينوي الثانية كان من بين ما فعله بطلميوس الثاني لتخليد ذكراها أنه أعاد تسمية الشوارع وأطلق عليها اسمها، وكانت قوانين المدينة تقتضي بأن يترك بين كل بيت وآخر مسافة قدم واحد على الأقل[2].

كانت المدينة تضاء في الليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر[3]، حيث يذكر ياقوت الحموي من باب المبالغة أنه لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقت، فكان الناس يمشون فيها وفي أيديهم خرق سود خوفا على أبصارهم، وكان الخياط يدخل الخيط في الإبرة بالليل[4].

وضع لتزويد المدينة بمياه الشرب والسقاية نظاما دقيقا فمدت في جوف الأرض قنوات لتوصيل المياه مازال بعضها قائما إلى الآن، وقد لاحظ جغرافيوا العرب هذا التنظيم فذكر المسعودي أنه تحت ميناء الإسكندرية قناطير مقنطرة عليها دور المدينة يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع تلك الأزاج والقناطر التي تحت المدينة[5]، وقد لاحظها أيضا ابن جبير في رحلته فذكر أن الماء يخترق جميع ديارها وأزقتها تحت الأرض فتتصل الآبار بعضها ببعض ويمد بعضها بعضا[6].

كان يحيط بالمدينة أسوار*حجرية مزودة بأبراج ضخمة كانت أعظم الأسوار من أية مدينة إغريقية

---

(1) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص21.

(2) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص8،9 ; Alexandre Max De Zocheb, op.cit, pp11,12

(3) المسعودي، المصدر السابق، ص330.

(4) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص186.

(5) المسعودي، المصدر السابق، ص330.

(6) أبي الحسن محمد بن أحمد ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص14.

* كان يوجد في سور الإسكندرية أربع أبواب يطلق على الشرقي منها باب الشمس وعلى الباب الغربي باب القمر، لقد تعرضت هذه الأسوار للتجديد في العصر الروماني أيام "هادريان" و"أنطونيوس" وتبقى من السور آثار برج نصف دائري بحدائق الشلالات.

أخرى ماعدا سرقوسة وأثينا، وقد أثبتت الأحداث أنها كانت منيعة على الدوام فقد فشل أمامها "أنطوخيوس الرابع" ملك سوريا في عامي 170 و 168 ق.م، وكان يبلغ طولها حوالي 15 كلم[1].

كانت تنقسم المدينة إلى خمسة أحياء متجاورة ورمز لكل واحد منها بأحد حروف الهجاء الإغريقية- كما ذكرنا سابقا- وكان أهم هذه الأحياء هو الحي الملكي الذي يشغل الجزء الشمالي الشرقي وهو الحي المعروف باسم بيتا[2]، والذي كان يطل على الميناء الكبير يمتد بين البحر وشارع كانوب ويشغل ربع مساحة المدينة أو ثلثها تقريبا، وكانت تقوم فيه أروع معالم المدينة من القصور والحدائق الملكية وحدائق الحيوانات التي زينت بنافورات رائعة ودار العلم أو "الموسيون" والمكتبة، ويظن كذلك أنه كان بها "هيكل هوميروس" الذي شيده بطلميوس الرابع، وكان يوجد بها دار القضاء والنوادي مقر الحياة الاجتماعية و"البانيون" وهو عبارة عن تل توجد به حديقة تشرف قمته على المدينة بأكملها[3]، أما عن السوما فيذكر سترابون أنه يقع في الحي الملكي وأنه يوجد به قبور الملوك البطالمة وجثمان الإسكندر الأكبر الذي وضع له بطلميوس الأول تابوت من ذهب[4].

يضيف سترابون بأنه يوجد بها ميناء كبير يحده من اليمين جزيرة فاروس التي تحتوي على المنارة التي سنتكلم عنها فيما بعد، ومن اليسار توجد الصخور منها "رأس لوخياس" الذي يوجد عليه القصر الملكي، وكذلك يوجد المسرح ثم **التيمونيوم***و"معبد القيصرون"(لمعرفة موقع منشآت ومعالم مدينة الإسكندرية أنظر الخريطة من هذا الفصل ص27)[5] التي أقامته كليوباترا السابعة تكريما لمارك أنطونيوس، وقد نصبت أمامه مسلتان أحضرتا من معبد هيليوبوليس فيه أسماء الفراعنة تحوتمس الثالث وسيتي الأول ورعمسيس الثاني، وقد أكمله الإمبراطور أغسطس وبقي قائما حتى تحول إلى كنيسة عام 354م ثم

أنظر: عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص26.

(1) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص156.

(2) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص27.

(3) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص11 ; Samuel Sharp, op. cit, pp38, 39

(4) Strabon, XVII, 793 , 794.

* **التيمونيوم**: هو مقر إقامة ماركوس أنطونيوس في الإسكندرية بعد هزيمته في معركة أكتيوم البحرية عام 31ق.م على يد القائد "أوكتافيوس" واعتزل الحياة العامة في هذا المقر، وأراد لنفسه أن يعيش بقية عمره على غرار "تيمون" وهو أثيني عاش في القرن 5 ق.م حيث ساءه معاملة أصدقائه فكره الناس واعتكف. أنظر: عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص26.

(5) Strabon, XVII, 794.

أحرق عام 912م[1].

ويتحدث سترابون كذلك عن المقبرة "نيكروبوليس" التي فيها العديد من الحدائق وبيوت تعد للتحنيط ثم يوجد "معبد السيرابيوم" و"الإستاد الرياضي"[2]، وشرق جزيرة فاروس وعلى مقربة منها أقيمت "المنارة" (**أنظر الشكل من الملحق رقم6**) في الإسكندرية حيث توجد الآن **قلعة قايد بك*** المشهورة، وقد بدأ المهندس "سوستراتوس" في بنائها في عهد بطلميوس الأول وأتمها في عهد بطلميوس الثاني في 280-279 ق.م[3].

كان لبطلميوس أن يهتم بميناء الإسكندرية حتى تتحقق له السيادة البحرية في البحر المتوسط، وقد بنى الرصيف الحجري الذي يقسم ميناء الإسكندرية إلى ميناءين ويصل في نفس الوقت بين المدينة وبين جزيرة فاروس، ولما كان يتعذر على السفن الحربية والتجارية الدخول في الفراغ الضيق بين الطرف الشمالي الشرقي لجزيرة فاروس والطرف الشمالي الغربي من الشريط الصخري المتصل برأس لوخياس رأى أن ينشئ عند مدخل هذا الميناء منارا ضخما لهداية السفن عن طريق إشعال النار في قمته[4].

أقيمت المنارة على قاعدة واسعة مربعة وكان المدخل لهذه المنارة من الجهة الجنوبية، وقد شيدت على الطراز البابلي على هيئة ثمانية أبراج كل فوق الآخر وكل منها أصغر حجما من الذي بأسفله"النظام الهرمي"، الطابق الأرضي ارتفاعه 60 متر مربع الشكل به نوافذ عدة عريضة مزخرفة وحجرات يبلغ عددها 300 حجرة حيث كانت توضع الآلات ويقيم العمال، وينتهي هذا الطابق بسطح في جوانبه

---

(1) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص48.

(2) Strabon, XVII, 795.

* **قلعة قايد بك:** ظلت المنارة من أعاجيب الدنيا السبع حتى العصر الوسيط لكن بدأت تفقد مكانتها تدريجيا، فلقد ضاعت معالم المنارة ولم يتبق إلا أساسها الذي أقيمت عليه "قلعة قايتباي" سنة 882 هـ، فلقد تهدم على إثر زلزال شديد أدى إلى سقوط رأس المنار سنة 180 هـ وظل كذلك حتى قام "أحمد بن طولون" بترميمه فجعل في أعلاه قبة من الخشب لم تلبث أن تهدمت بفعل الرياح، وفي عهد "الظاهر بيبرس" قام ببناء ماتهدم أثناء زيارته للإسكندرية عام 671 هـ وأنشأ في أعلى المنار مسجدا في الموضع الذي كانت تشغله قبة ابن طولون لكن تعرض للهدم عقب زلزال عام 702 هـ/ 1302 م. أنظر: عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص31، 32. وفي عام 1480م أقام السلطان "أبو النصر قايتباي" قلعة جديدة في الموضع الذي كانت تقوم عليه المنارة القديمة، وكانت قد تهدمت حتى أساسها، وكانت القلعة تعد برجا ضخما أتمه في سنين حكمه وهي مازالت اليوم تحتفظ بشكل قاعدة المنارة المربعة في مدخلي الميناءين الشرقي والغربي. أنظر: عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص168.

(3) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص11، 12.

(4) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص30.

أربعة تماثيل ضخمة من البرونز، أما الطابق الثاني ارتفاعه حوالي 30 متر والثالث مستدير الشكل وبداخل البناء سلم حلزوني وربما كان هذا السلم مزدوجا ويتوسطه آلة رافعة تستخدم في نقل الوقود إلى المنارة[1]، وكانت تحمل على واجهتها الجنوبية نقشا هذا نصه "سوستراتوس ابن ديكسيفانس إلى الإلهين المنقذين باسم الملاحين"، ويبدو غريبا أنه سمح له بأن يكتب اسمه في بناء هام مثل المنارة[2] .

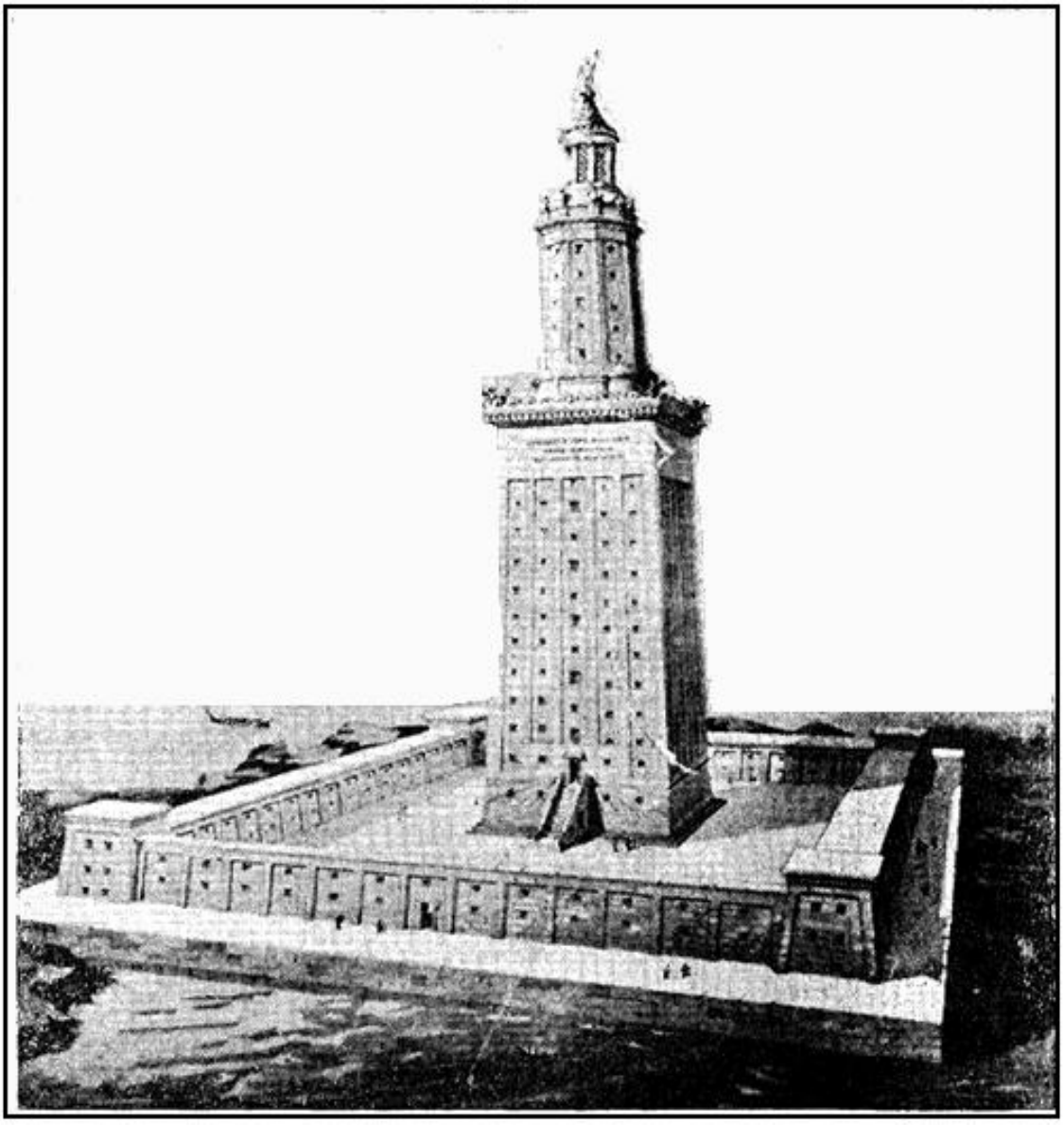

الملحق رقم 6: منارة الإسكندرية [3].

---

[1] عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص156، 157.

[2] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص16.

[3] زكي علي، المرجع السابق، ص17.

بنيت المنارة من الحجر وزخرفت بلوحات منحوتة من المرمر والبرونز والمصباح كان يتكون من ثمانية أعمدة تغطيها قبة أقيم فيها تمثال يبلغ ارتفاعه 8 أمتار تقريبا، وكان النور يستخدم لإرشاد الملاحين ينتج من إحراق أخشاب صلبة في المصباح[1]، وفي هذا يقول المقريزي في كتابه الخطط:" أنه كان بالمنارة قوم مرتبون لوقود النار طوال الليل فيقصد ركاب السفن تلك النار على بعد فإذا رأى أهل المنار ما يريبهم أشعلوا النار من جهة المدينة، فإذا رآها الحرس ضربوا الأبواق والأجراس فيتحرك عند ذلك الناس لمحاربة العدو"[2].

كانت المرآة الضخمة التي توجد بالمنارة من أعظم معالمها، وعليه فإن سوستراتوس استطاع بواسطة هذه المرآة أن يتيح أكبر كمية من الضوء أقوى من أي منارة في كافة العصور، وكانت هذه المرآة ضخمة جدا، ويقال أن الجالس تحتها يمكنه رؤية المراكب على بعد لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة وهي في هذه الحالة أشبه بمنظار مكبر[3].

يذكر سترابون عن المنارة أن شرق الجزيرة يتكون من صخرة محاطة بالمياه من كل الجوانب، وبها برج عجيب من الرخام الأبيض من عدة طبقات[4].

اعتبر العرب المنارة من أغرب عجائب العالم حيث يقول ابن حوقل: "أنه ليس بجميع الأرض نظير يدانيها أو يقاربها في أشكالها ومبانيها ومعانيها تشتمل على آية بينة"[5]، أما ابن جبير فيقول:" أنها أعظم ما شاهدناه من عجائب الإسكندرية التي وصفها الله عزوجل بأنها آية للمتوسمين وهداية للمسافرين لولاه لما اهتدوا في البحر إلى بر الإسكندرية، يظهر على أزيد 70 ميلا ومبناه في غاية العتاقة والوثاقة طولا وعرضا يزاحم الجو سموا وارتفاعا يقصر عنه الوصف، الحبر عنه يضيق والمشاهدة له تتسع"[6].

وباختصار فإن الإسكندرية بنيت لكي تكون نموذجا لفن بناء المدن الإغريقية بالرغم من الاكتشافات الأثرية في المدينة تعاني صعوبة بسبب قيام المدينة الحديثة فوق مباني المدينة القديمة ،كما أن

---

[1] زكي علي، المرجع السابق، ص15.

[2] تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، ط2، مج1، مكتب الثقافة الدينية، القاهرة، 1987، ص157.

[3] عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص156، 157.

[4] Stabon, XVII, 791.

[5] أبي القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص142.

[6] ابن جبير، المصدر السابق، ص ص14، 15.

جزءا كبيرا منها مازال قابعا تحت البحر[1].

3- الإسكندرية عاصمة اقتصادية:

أصبحت الإسكندرية ميناء مصر الأولى بعد أن أوصلت بجزيرة فاروس بينما فقدت نقراطيس تدريجيا مكانتها حيث كانت تقع على الفرع الكانوبي بعيدة جدا عن البحر وموغلة داخل الدلتا، بينما احتفظ ميناء البيلوزيوم بقيمته كمفتاح لمصر من الشرق تدخل عن طريقه كل منتجات سوريا، ولكن نشاطه لم يكن شيئا إلى جانب نشاط ميناء الإسكندرية، بينما هيأ لها ميناؤها النهري الذي كان متصلا بالنيل بأن تكون على اتصال مباشر بطريق القوافل التجارية الموصلة إلى بلدان القارة الإفريقية، وبالتالي فإنها كانت المركز الأساسي الذي تستقبل عن طريقه مصر كل ما تحتاجه من الخارج من واردات الجهات المطلة على بحر إيجه وإفريقيا وكثيرا من واردات الشرق عن طريق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية[2].

وحتى يمكننا تفسير ذلك نستمد من قول الخطيب "ديون" في خطبته التي وجهها إلى الإسكندريين قائلا:" إنكم لن تتمكنوا من إحكام السيطرة على الملاحة في البحر المتوسط بسبب روعة مينائكم وعظمة أسطولكم وكثرة الأسواق التي تتوفر فيها منتجات من كل البلاد فقط، ولكن أيضا لأن المياه البعيدة تقع تحت سيطرتكم سواء أكانت مياه البحر الأحمر أو المحيط الهندي ... ونتيجة لذلك فإن تجارة العالم بأسره في أيديكم وليست تجارة الجزر أو الموانئ أو المضايق أو الأرخبيل فقط لأن الإسكندرية تقع في ملتقى الطرق العالمية حتى تلك الطرق التي تؤدي إلى الأمم البعيدة، إنها سوق يتمثل في شكل مدينة يجذب إليها البشر من كل الأنحاء لكي يتعرفوا على بعضهم البعض متى أمكنهم حتى يصبحوا في النهاية كما لو كانوا ينتمون إلى عنصر واحد"[3].

إذن أصبحت الإسكندرية تقوم بدور كبير في الحياة الاقتصادية لا باعتبارها عاصمة فقط بل باعتبارها الميناء الأول، ذلك لأنها كانت تستقبل من الخارج ما تحتاج إليه البلاد فتوزعه عليها ويأتي إليها من كل أنحاء البلاد ما يزيد عن حاجتها فتصدره إلى مختلف الأسواق الخارجية ولم تكن مركزا تجاريا ممتازا

---

(1) سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق**...، ص535. لمعرفة الآثار الغارقة في مدينة الإسكندرية (تقرير كامل مصور) والاكتشافات الحديثة حولها أنظر الموقع التالي:
http://www.egyclassics.com/CM/index.php/ar/cultural-corner/2. (19 février 2015).

(2) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص202، 203.

(3) Dio Chrysostom, Or, 32, 36.

نقلا عن: أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص115.

فحسب بل كانت أيضا مركزا صناعيا هاما[1].

احتلت الإسكندرية هذه المكانة الهامة بفضل جهود البطالمة المتوالية من أجل تنشيط تجارة مصر الخارجية والبعثات الكشفية* التي أرسلوها ونشاط علماء مدرسة الإسكندرية في مجال الدراسات الجغرافية[2]، وقد كان طبيعيا أن يوجه البطالمة عنايتهم بالتجارة إذ كان ذلك جزءا من سياستهم الاقتصادية العامة التي كانت تهدف إلى زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي لسد حاجة السوق المحلية وكسب السوق الخارجية فتفيض عليهم الأموال والسلع التي تفتقر إليها مصر، ومن أجل تأمين تجارة مصر الخارجية ورواجها عملوا على السيطرة على الطرق البحرية المؤدية إليها، كما عملوا على ألا تقتصر علاقات مصر الخارجية على ممتلكاتها فقط بل أن تكون لمصر علاقات تجارية مع بلدان أخرى[3].

اهتم بطلميوس الأول بتدعيم وتوطيد تجارة مصر حيث أراد لمدينة الإسكندرية أن تحقق الهدف الأول من بنائها وهي أن تكون المدينة الأولى في تجارة البحر المتوسط، ووجد بطلميوس الأول أنه لا يمكن تنشيط التجارة الداخلية والخارجية إلا عن طريق عملة قوية حيث أنه لم يجد في مصر عملة نقدية رسمية، ففي الريف المصري ظلوا يتعاملون بمبدأ المقايضة[4]، أو التعامل بقطع المعادن من الذهب والفضة على أنها بديل للنقود بل تداولوا "الدراخمة" الإغريقية الفضية على أنها قطعا من الفضة وليس لأنها عملة وهذا يعيق حركة النشاط التجاري[5].

قام بطلميوس بسك عملة لمملكته الجديدة مستغلا رصيد الذهب والفضة والبرونز الموجود في

---

(1) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص152.

* قام بطلميوس الأول بإرسال حملة بقيادة ضابط يدعى "فيلون" وقد وصلت هذه الحملة حتى "مروى" في إفريقيا وجزيرة "توبازوس" في البحر الأحمر، وفي عهد بطلميوس الثاني تواصلت الحملات الكشفية وكانت إحداها بقيادة "أريستون"، وهدفها استكشاف شواطئ العرب وقام بإنشاء مستعمرة تدعى "إمبيلوني" (Ampelone) حيث أعد أحد الملاحين كتابا عن موانئ البحرين الأحمر والمتوسط، كما تحدث أريستون عن سكان بلاد العرب وقبائلهم وأهمها قبيلة ثمود وممالك أخرى من ممالك اليمن. أنظر: أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص56، 57.

(2) نفسه، ص115.

(3) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص43. لمعرفة المزيد عن سياسة وأنظمة البطالمة الاقتصادية في مصر. أنظر: لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص150-193؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص119-170؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص244-280.

(4) سمير أديب، **تاريخ وحضارة**....، ص272.

(5) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص133.

الأقاليم واعتمد على نقود الدراخما من آسيا الصغرى[1]، فسكت في مصر عملة بطلمية هي "**التترادراخما**" من الفضة، ولما ضم بطلميوس الأول إليه المدن الفينيقية التي كانت تتعامل بالفضة اضطر إلى إجراء تخفيض في قيمة الفضة بالنسبة للذهب وأصبحت عملة مصر الفضية تسك في صور وصيدا ومن يافا وعكا أين تكثر الفضة، ويلاحظ أنه كلما بقيت الشام في أيدي البطالمة فإن وزن التترادراخما يظل ثابتا ونقيا، وبعد فقدان الشام عام 200 ق.م انخفض وزن التترادراخما الفضية وزادت نسبة الرصاص ولهذا انتقلت دار سك النقود إلى قبرص[2].

كانت التترادراخما البطلمية تحمل رأس الإسكندر وهو يضع على رأسه جلد الأسد، وبعد عام 305 ق.م استبدلت هذه العملة بعملة جديدة تحمل صورة بطلميوس الأول وهو يرتدي صورة النسر الذي يحمل قاذف الصواعق، أما بالنسبة للتعامل الداخلي فقد سك عملة برونزية كبيرة[3].

- **الصادرات والواردات:**

لابد هنا أن نلقي نظرة على حركة الصادرات والواردت لنقدر على أي أساس صحيح قيمة الدور الذي قامت به الإسكندرية في هذا المجال، والذي جذب إليها الأنظار كمرفق اقتصادي من الطراز الأول وأن تكون الميناء الأول لمملكة البطالمة[4]، حيث كان ميناؤها مفتوحا لاستيراد متزايد من المواد الأولية من الهند وبلاد العرب وإثيوبيا وإفريقيا وقورينة وقبرص، لأن تجارة البطالمة اعتمدت على ثلاثة اتجاهات رئيسية لبلاد العرب والهند وإفريقيا الداخلية والبحر المتوسط[5].

بذل البطالمة جهدهم من أجل تنشيط التجارة الخارجية فبالرغم من ثراء مصر الزراعي إلا أنها كانت فقيرة من منتجات كثيرة وكان لزاما أن يعثروا على هذه المنتجات من الخارج، وعلى الرغم من أن المعلومات قليلة عن سياسة البطالمة في التجارة الخارجية إلا أنه يمكن القول أن من بين ما استوردته مصر هو الأخشاب التي تعتبر من أهم الواردات التي لابد منها لبناء أسطول يحمي سواحلها، وكانت تستورد

---

(1) Giacomo Lumbroso, **Recherche sur l'Economie Politique de l'Egypt sous Lagides**, Mémoire Couronne par l'Acedemie de Inscription et Belles Lettres, Imprimerie Royale, Turin,1870, p29.

(2) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**....، ص133.

(3) نفسه، ص134.

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص303.

(5) Giacomo Lumbroso, op.cit, pp 101, 139.

خشب الأرز من سوريا وخشب الصنوبر من شمال البلقان بالإضافة إلى أنواع أخرى من خشب الزينة أما الباقي فتستورده من مناطق بحر إيجه وإفريقيا، كما كان القطران يمثل عنصرا هاما من الواردات والذي لا يمكن الاستغناء عنه في صناعة السفن التي كانت تقوم عليها قوة البطالمة البحرية، بالإضافة إلى استعماله في دهن أوعية الفخار التي يصدرون فيها الزيت[1]، وكانوا يستوردونه من غابات مقدونيا وهضاب آسيا الصغرى، كما كانت في حاجة إلى المعادن كالذهب والفضة اللازمين لعملة البطالمة وكان الصفيح والحديد لسد حاجيات الجيش والفوسفور من إيطاليا وصقلية والفضة من إسبانيا، وكانت التجارة نشيطة مع الأسواق الأجنبية خاصة في القرن 3 ق.م[2].

كانت ترد إلى أسواق الإسكندرية كذلك منتجات إفريقيا مثل العاج والذهب ومنتجات الهند والصين ومن ضمن الأطعمة نجد زيت الزيتون والنبيذ والعسل والسمك المملح واللحوم والإسفنج[3]، وفي الاستهلاك اليومي كان الإسكندريون يعرفون ستة أنواع من العسل الذي يأتي من مناطق بحر إيجه ويقبلون على الخمور الواردة من رودس، بالإضافة إلى استيراد الحيوانات مثل الجمال كأداة للنقل أو لأغراض الزراعة والخيول لتغطية حاجيات الجيش في سلاح الفرسان[4].

كما استوردوا العطور من بلاد العرب والصومال وسوريا وآسيا الصغرى، الحلي والمجوهرات من الصحاري العربية ومن جزر البحر الأحمر وكذلك الأدوات المصنوعة من العاج وريش النعام التي كانت القوافل تأتي بها عن طريق النيل أو الطرق الصحراوية من الصومال[5]، وكان طبيعيا أن يوجه البطالمة عنايتهم بطرق التجارة الوافدة من إفريقيا وبلاد العرب والهند، وقد ترتب عن ذلك أن صادرات مصر لم تقتصر على منتجات البلاد فحسب بل أيضا شملت منتجات البلدان التي تستورد منها[6] .

كانت الإسكندرية مركزا لتصدير منتجات مصر وأهمها القمح الذي كان ينقل إلى سائر أنحاء البلاد عن طريق القوارب في النيل ويتم تجميعه في سوق القمح في الإسكندرية، بالإضافة إلى الكتان والزجاج

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص402، 403.

[2] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص ص43-45.

[3] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص115.

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص305، 306.

[5] نفسه، ص307.

[6] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص120.

والنسيج وأوراق البردي، وكان يوجد مندوبون بالإسكندرية من بلاد إيطاليا وشمال إفريقيا وفارس[1].

عودة إلى تجارة القمح فقد اعتمد عليه ملوك البطالمة كثيرا في تدعيم نفوذهم في البحر المتوسط فمثلا نجد بطلميوس الأول ينقذ رودس بتموينها من القمح عام 304 ق.م، وكانت الإسكندرية تعتبر تقريبا في تلك الفترة الميناء الذي يصدر أكبر مقادير القمح، أما ورق البردي فقد كانت مصر هي الوحيدة المصدرة له بكميات وافرة جعل منها سيد السوق بدون منازع[2].

ومما يجدر ملاحظته أن البطالمة اهتموا بطريق البحر الأحمر والمنافذ المؤدية إليه، ولا أدل على ذلك أنهم أوفدوا سلسة من الكشوف لمعرفة شواطئه وشعوبه وموارد الثروة فيه وفي المحيط الهندي وإنشاء العديد من المدن والمستودعات على الشاطئ الإفريقي لهذا البحر، وهذا أدى إلى تقوية الروابط مع بلاد العرب كما أنشأوا منصبا جديدا وهو منصب قائد البحر الأحمر والبحر الهندي، ولا سبيل إلى الشك في أن التجارة الشرقية تقدمت كثيرا وأصبح لمصر نفوذ كبير في بلاد العرب والهند[3].

هذه هي إذن الصادرات والواردات بشكل مختصر والتي أصبحت الإسكندرية مركزا لها ولقد كان موقعها دون شك هو خير موقع كانت تتفرع عنه طرق التجارة، وكان من الممكن أن تصبح الميناء الأول لمصر دون أن تكون بالضرورة عاصمة البلاد، ولكنها كانت خير مكان يستطيع منه البطالمة أن يدخلوا الطرق التجارية في دائرة نفوذهم لتخدم سيطرتهم السياسية، وهو اتجاه كان يشكل بعدا من أبعاد سياستهم الخارجية، وقد حرص عليه البطالمة أشد الحرص وكان لابد أن يؤثر على انتقائهم لعاصمة ملكهم بحيث تخدم هذه السياسة[4].

وهكذا نستخلص إلى أن موقع الإسكندرية ووضعها كميناء لا يقل عن قيمتها كعاصمة حيث أنه خير مكان يوجه منه البطالمة سياستهم الدفاعية والسياسية في عصر كانت سمته الأولى الصراع بين حكام الممالك الهيلينستية، كما أن المنافسة التجارية المتزايدة في المنطقة وضرورة السيطرة على الطرق التجارية كان يستوجب أن تكون الإسكندرية بالذات عاصمة البلاد سياسيا واقتصاديا[5].

---

(1) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص115.

(2) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص308، 309.

(3) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص121،151. وللمزيد أكثر عن تجارة البطالمة الشرقية أنظر: ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ص147-152 ; Giacomo Lumbroso, op.cit, pp139-145

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص310، 312.

(5) نفسه، ص313.

4- الإسكندرية عاصمة فكرية:

يعتبر من مميزات العصر الهيلينستي أنه عصر يتميز بدرجة كبيرة من الثراء الفكري والحضاري، وذلك من خلال الدور الذي قامت به المدن في هذا العصر من الناحية الحضارية التي شكلت مراكز حضارية هامة وعلى الأخص مدينة الإسكندرية[1].

تظهر الناحية الثقافية في العصر البطلمي كواحدة من أبرز صور السياسة البطلمية وأكثرها نفعا وأبعدها أثرا، إذ نجد أن ملوك البطالمة قد حرصوا على أن يجعلوا من الإسكندرية أعظم المراكز الثقافية ليكون لهم بذلك قاعدة أدبية يثبتون بها مركزهم ويدعمون بها مركز دولتهم في المنطقة، وذلك لأن بطلميوس الأول تمكن خلال فترة وجيزة أن يضع الأساس الثابت لدولته وأن يواصل العمل على بناء المدينة التي أصبحت عاصمة لمملكته[2].

أ- إنشاء مجمع الموسيون:

نجد أن بطلميوس الأول قد جمع حوله نخبة كبيرة من الرجال البارزين في الأدب والفلسفة والعلوم والفنون جاؤوا من مختلف البلدان ويسر لهم سبل القيام بأبحاثهم العلمية، وكان في طليعة هؤلاء صديقه الفيلسوف **ديمتريوس الفاليري*** الذي كان قد وصل إلى الإسكندرية كلاجئ سياسي[3]، وقد أعجبه رغبة بطلميوس الأول في أن تصبح الإسكندرية مركزا للثقافة والعلوم والآداب والفنون، فقام بإنشاء مجمع يسمى "**الموسيون**" (Mouseion) وتلحقه مكتبة[4]، والموسيون هي كلمة إغريقية تعني معبد ربات

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص309.

[2] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص39، 40.

[3] السيد السيد النشار، **تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1999، ص ص101، 102.

* **ديمتريوس الفاليري**: فيلسوف ومشرع ورجل دولة وخطيب عينه "كاسندر المقدوني" حاكما على أثينا سنة 317 ق.م فأجرى فيها إصلاحات تشريعية لصالح الطبقة الوسطى ونعمت أثينا بفترة سلم في عهده وازدهرت وأعيد انتخابه تسع مرات متتالية، وعندما احتل "ديمتريوس ابن أنتيغون" أثينا سنة 307 ق.م ترك المدينة. أنظر: متوديوس زهيراتي، المرجع السابق، ص144.
ثم ذهب بعد ذلك إلى مدينة طيبة ومنها فر لاجئا إلى بطلميوس الأول في الإسكندرية سنة 297 ق.م على الأرجح، ولكن اشتغاله القديم بالسياسة دعته إلى التدخل في النزاع الذي شب بين أبناء بطلميوس الأول بعد وفاته على وراثة العرش فوقف مع الابن الخاسر فكان مصيره السجن والموت. أنظر: السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص102.

[4] André Bonard, **Civilization Greque d'Euripide à Alexandre**, Éditions Complexe, Éditeur Bruxelle, 1991, p730.

الفنون والعلوم، فلاقت الفكرة قبولا لدى بطلميوس وعهد إليه بتنفيذها وعينه مديرا ومشرفا على الموسيون(ويسمى أيضا المتحف، الأكاديمية، دار العلم أو دار الحكمة) ومكتبته وسخر له المال من أجل شراء الكتب وجذب العلماء الأجانب إلى الإسكندرية[1].

وهذا يدل على أن البطالمة قد حرصوا منذ بداية حكمهم على أن تكون الإسكندرية عاصمة دولتهم بمكتبتها ومعهدها مركزا للإشعاع الثقافي ليكون لهم بذلك قاعدة أدبية يدعمون بها مركز دولتهم في المنطقة، لذلك اهتموا بشكل كبير بكل ما يتعلق بالناحية الثقافية[2] .

وبالتالي فإن مدينة الإسكندرية اعتبرت عاصمة فكرية في عصرها إذ أن العلوم تطورت بشكل كبير نتيجة اهتمام البطالمة كما قلنا، وهذه العلوم تميزت عن سابقتها بأنها أكثر دقة ومنهجية وكدليل على ذلك هو تأثيرها الكبير على العلوم الحديثة ونظرياتها لا تزال مستعملة إلى يومنا هذا، مما يؤدي بنا القول إلى أن المجال الفكري والعلمي وصل إلى أقصى تطوره في مدينة الإسكندرية[3].

هذا فإن مجمع الموسيون لا يعتبر الأول في العالم الإغريقي حيث كان يوجد معهد الفيثاغوريين للفلسفة أو مدرسة أرسطو وبالتالي كان تأسيسه وفق التقاليد الإغريقة لمنافسة أثينا[4]، لذلك جاء إنشاؤه على نمط مدارسها الفلسفية وخاصة مدرسة أرسطو **اللوقيون***حيث أراد البطالمة أن تحتل الإسكندرية المكانة التي كانت لأثينا في القرون السابقة[5].

---

[1] السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص102.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص186.

[3] عبد الرحمن بن أعطى الله، **دور مدينة الإسكندرية في تطور العلوم القديمة خلال القرنين الثالث والثاني ق.م " الرياضيات والهندسة نموذجا"**، دورية كان التاريخية، السنة السادسة، العدد 19، 2013، ص97.

[4] Centre Jean Palerne, **Sciense et Vie Intellectuelle a Alexandrie (1er- III Siécle Après J-C)**, Texte Edités par Gilbert Argoud, Publication de l'Université De Saint – Etienne, 1994, p31.

* **اللوقيون**: أو اللوقيوم (Lyceum) هي مدرسة أسسها الفيلسوف أرسطو بعد أن فرغ من تعليم الإسكندر في مقدونيا لمدة أربع سنوات، ثم عاد إلى أثينا في أواخر 335 ق.م وأنشأ مدرسة في ملعب رياضي يدعى "لوقيون" فعرفت بهذا الاسم لكنه لم يكن صاحبها القانوني لأنه كان أجنبيا فسجلها باسم "ثاوفراسطوس" صديقه وتلميذه، وكان من عادته أن يتمشى إلى جانب الملعب فيوافيه التلاميذ فيلقي عليهم دروسه وهو يمشي وهم يسيرون فلقب هو وأتباعه "بالمشائين"، ودروسه كانت نوعين صباحة مخصصة للتلاميذ تدور حول الفلسفة ومسائية عامة حول الخطابة. أنظر: يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.م، 1936، ص ص142، 143.

[5] ألكسندر ستيبتشفيتش، **تاريخ الكتاب**، تر محمد الأرناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص117

سرعان ماتم بناء الموسيون الذي يعد أحد المعالم الأساسية في مدينة الإسكندرية، كان بناء رائعا ضخما أقيم في منطقة القصور الملكية، وقد أقام فيه سترابون لمدة خمس سنوات بعد أن حضر إلى مصر في أواخر القرن 1 ق.م، واستمراره كل هذه الفترة دليل على قوته وعظمته وأن البطالمة نجحوا فعلا فيما أرادوه لعاصمتهم[1]، وقد وصفه سترابون بقوله: "أن الموسيون هو جزء من القصور الملكية ويحتوي على متنزه ورواقه به مقاعد وبيت كبير به قاعة يجتمع فيها العلماء"[2]، وكان يتكون من عدة حجرات للنوم وقاعة للأكل وأروقة وأرفف ومقاعد للراحة والقراءة، ويعتبر توفير وسائل الراحة فيه أكبر الأثر في اجتذاب العلماء والباحثين من جميع أنحاء العالم القديم[3].

كان بناء الموسيون محاطا بالأفنية والساحات والدهاليز والأروقة تظللها الأشجار، وعلى كلا الجانبين كانت هناك ساحة غير مسقوفة ومجهزة بمقاعد فيه يلتقي أعضاؤه لتأدية عملهم ولمناقشة الأمور المهمة، وكانت هذه الساحة تستخدم لغرضين هما الدرس والبحث ثم عقد الاجتماعات، وإلى الخلف منها كان يوجد بيت ومتنزه كان يجمع بطلميوس الثاني مختلف الحيوانات الغريبة وحديقة النباتات النادرة، وبالجملة فإنه في هذا المكان كان يوجد كل شيء يثير في النفس حب البحث العلمي ويبث النشاط لكل هؤلاء العلماء الذين كانوا ينزلون ضيوفا عليه بعيدا عن ضوضاء المدينة ثم يعملون على كتابة مؤلفاتهم التي ذاع صيتها[4].

كانت إدارة الموسيون في يد كاهن أعظم تغلب عليه الصفة الإدارية، وكان أعضاؤه يبلغ عددهم نحو المائة، وتدر على المعهد أموال من التبرعات والهبات التي كان يدفعها الراغبون في تلقي التعليم[5] .

هذا فإن تأسيس الموسيون كان مابين قدوم ديمتريوس الفاليري إلى الإسكندرية وبين وفاة بطلميوس الأول أي مابين (297-283 ق.م)، وهو يعتمد على ملوك البطالمة الذين عينوا العلماء ودفعوا لهم، ومن المثير للاهتمام أن نجد أسماء شهيرة من العلماء لكن لا نعرف أن يكون دورهم في التعليم أو إجراء البحوث فقط[6].

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص310.

[2] Strabon, XVII, 793.

[3] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص311.

[4] زكي علي، المرجع السابق، ص24 ; André bonard, op.cit, p731

[5] زكي علي، المرجع السابق، ص24.

[6] Jochum Uwe, **The Alexandrian Library and its Aftermath**, Library History, Vol 15, Issus 1

كان الموسون لا نظير له في جمع وتنظيم أكبر مجموعة من مصادر المعلومات في العالم القديم من خلال المكتبة التي ألحقت به وكانت ترتبط بمبانيه عن طريق بهو من أعمدة الرخام الأبيض، ورغم أنه قد تأثر بالظروف السياسية باعتباره مؤسسة حكومية ممولة من قبل الدولة ويعين رئيسه ومديره بموافقة الملك إلا أنه لم يتوقف عن العمل وممارسة نشاطه حتى بعد انتهاء حكم البطالمة واستمراره في العهد الروماني[1].

- **العلماء:**

تعتبر الإسكندرية في مقدمة المراكز الفكرية التي ازدهرت منذ نشأتها وامتلأت بالعلماء من مختلف البلدان فنافست أثينا، ويقول كروازيه: "أنها نقطة الاتصال لمختلف الحضارات، وكان البطالمة أذكياء طموحين، فلما رأووا أن عاصمتهم أصبحت من أغنى المدن في العالم عملوا أيضا على أن تكون أكثرها من العلماء والأدباء"[2].

لم ينس البطالمة حرصهم على مظاهر العظمة الفكرية لعاصمة ملكهم الإسكندرية حيث اشتهرت بمكتبتها ومعهد الموسيون الذي اعتبر كجامعة[3]، ومن أهم الدعامات التي يقوم عليها الموسيون هي العلماء الذين كانوا يعملون في دراسة العلوم والآداب وقدم لهم ملوك البطالمة الدعم، وكان إنشاء هاتين المؤسستين ونجاحهما هي رمز قوة المملكة لذلك لم يكن إنشاؤهما ممارسة أكاديمية بسيطة بل كان لهما مدلول سياسي[4]، لذلك عمل البطالمة على جذب العلماء من أماكن مختلفة ليعينوهم في الموسيون والاستفادة منهم وسلكوا في ترغيبهم شتى الطرق، وكانت إقامتهم مكفولة ومنحوا لهم راتبا سخيا يدفع من المنح الملكية ووفرت لهم الكتب للبحث، كما كان لهم امتيازات خاصة مثل الإعفاء من الضرائب[5].

كان بطلميوس الأول من رجال العلم وأحاط نفسه بحاشية من العلماء فبعث يدعوهم ويستهويهم بشتى الأساليب فحظوا بمودته وسخائه، ولم يكن هذا بالأمر الكافي إذ لابد من الاحتفاظ بهم وتهيئة الجو

, 1999. p3.

(1) إسراء محمد عبد ربه، **مكتبة الإسكندرية الملكية**، دورية كان التاريخية، السنة الأولى، العدد 1، 2008، ص32.

(2) Alferd Croiset, **Histoire de Littérature Greque Periode Alexandrine**, Tome 5, Anciennes Librairies Thorin et Fontemoing, E.De Boccard Éditeur, Paris, 1928, p11.

(3) زكي علي، المرجع السابق، ص20.

(4) Endrew Erskine, **Culture and Power in Ptolemaic Egypt: The Museum and Library of Alexandria**, Greece & Rome, Second Series, Vol.42, No.1, Published by Cambridge University Press on Behalf of The Classical Association ,(Apr, 1995), p38,46, 47.

(5) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص311، 312.

المناسب لأنهم حضروا إلى مصر ضيوفا مؤقتين وقد يرحلون عنها من غير أن يتركوا أثرا باقيا يدل على إقامتهم فيها ما لم يصبحوا شغوفين بعمل ذي صبغة عامة وتستهويهم المغريات القوية، وقد حرص الملك على تقديم الضمان الكافي لذلك وكان دافعا لهجرة العلماء وإقامتهم فيها[1]، وبلغ عددهم في إحدى الروايات مائة شخص أغلبيتهم من الإغريق إلا أنه وجد منهم جنسيات أخرى[2].

وقد اختلف ما إذا كان العلماء قد اتخذوا من الموسيون مسكنا لهم أم أنهم اكتفوا بتناول الطعام سويا فيه على أنه لا يستبعد أن العلماء كانوا يقطنون منازل قريبة منه، وكان يوجد به مرصدا وحديقة حيوانات يقومون فيها بتجاربهم وخصصت لهم أمولا طائلة، وقد أصبح تقليدا أن يختار منهم من يقوم بتربية الأمراء وكان الملوك كثيرا ما يشتركون في محاوراتهم[3]، وكفلوا لهم الاستقرار والحرية في بحوثهم، ولم تذهب جهود البطالمة في سبيل اجتذاب العلماء والأدباء[4] التي ارتبطت أسماؤهم بالإسكندرية فنذكر منهم المهندس "إقليدس"(Euclides) وهو أحد علماء الإسكندرية الأوائل له فضل كبير في جعل الموسيون موئلا للدراسات الرياضية وعمله الرئيسي **أصول الهندسة***، وتتمثل إسهاماته وإضافاته التي أدخلها على الهندسة المستوية والمسلمات والجبر ونظرية الأعداد[5].

بالإضافة إلى "أرخميدس" (Archimedes) الذي اشتهر بأبحاثه في الرياضيات وعلم السوائل والميكانيك وكذلك المهندس المعماري "سوستراتوس"(Sostratos)[6] و"هيروفيلوس"(Herophilos) الذي يعتبر أول

---

(1) زكي علي، المرجع السابق، ص20.

(2) سعد بن عبد الله الضبيعان، **مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية**، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 2000، ص22.

(3) محمد عبد المنعم عامر، **الإسكندرية المكتبة والأكاديمية في العالم القديم**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2000، ص42.

(4) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص312.

* **كتاب أصول الهندسة**: يعتبر أهم كتب إقليدس على الإطلاق وينقسم إلى 13 كتابا، وقد أضيف إلى هذه الكتب كتابان آخران يعالجان المجسمات المنتظمة، عالج إقليدس في هذا الكتاب فكرة النسق الاستنباطي(Deductive System) حيث ميز بين مجموعتين من القضايا الأولى التي أسماها المعاني العامة (Common Notion) والثانية أسماها بالمصادرات (Postulates) ومجموعة ثالثة تسمى التعريفات، وتمكن من استنباط 465 قضية، وقد أثر كتابه كثيرا على العصور اللاحقة سواء عند العلماء الغربيين أو المسلمين. أنظر: حربي عباس عطيتو، **ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة**، تقديم علي عبد المعطي، العلوم العربية، لبنان، 1992، ص ص67-73.

(5) نفسه، ص ص66-69.

(6) سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص21.

جراح دعا إلى وضع علم التشريح وتبيان وظائف المخ والجهاز العصبي من أجل التشخيص السليم للأمراض، كما هاجر إلى الإسكندرية كبار الرسامين أمثال "أنتيفولوس" و"هيبارخوس" عالم الفلك[1] كان شديد الملاحظة وأطلق عليه لقب رفيق الحقيقة، من أهم إسهاماته التي كان لها أبلغ الأثر في العالم نظرية حركة الشمس والقمر والتي كانت لها قيمة كبيرة في حساب الكسوف والخسوف[2] .

نجد كذلك "تيمارخوس" وعلى يديه تم إنجاز أول قائمة لمواقع النجوم حسب قياسها و"أريستارخوس الساموسي" الذي ترك لنا رسالة عن أحجام الشمس والقمر وبعدهما عن الأرض[3]، و"إيراتوسثنيس" (Eratosthenes) عالم من علماء الإسكندرية البارزين هو فلكي وجغرافي، وقد ابتكر طريقة لقياس محيط الأرض وقطرها و"هيبسكليس" الذي كان مؤلف كتاب إقليدس الرابع عشر[4].

كما ذاعت مدرسة الطب الإسكندري وخاصة في التشريح والجراحة ويذكر المؤرخ الروماني "أميانوس ماركلينوس" أن خير تقدير يحصل عليه أي طبيب هو أن يقال عنه أنه أتم دراسته في الإسكندرية[5]، ومن الأطباء نذكر "هيروفيلوس" السابق الذكر و"إيراسيستراتوس" (Erasistratus) أبو علم وظائف الأعضاء الذي اكتشف الفرق بين أعصاب الحركة وأعصاب الإحساس ووصف صمامات القلب، جمع كتابات أبوقراط وله ثمانية كتب وذلك في عهد بطلميوس الأول وابنه[6]، كذلك كان من الذين درسوا في الإسكندرية وعاشوا فيها كان "جالينوس" واضع نظرية الدم وصاحب الفضل الأكبر بعد أبوقراط في تقدم الطب، وكذلك "فيلومينوس" الذي نقل كتب أبوقراط إلى الإسكندرية و"فيلينوس" الذي يعزى إليه تأسيس مدرسة الطب التجريبي و"أندرياس" الذي أصبح الطبيب الشخصي لبطلميوس الرابع[7]، ونتيجة لرعاية البطالمة أمكن تنظيم البحث العلمي الجماعي دون أي توجيه أو ظغط سياسي

---

(1) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص139.

(2) حربي عباس عطيتو، المرجع السابق، ص ص91، 92.

(3) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص109، 110؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص116.

(4) دي لاسي أوليري، **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**، تر وهيب كامل، مراجعة زكي علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962، ص ص38، 39.

(5) Ammianus Marcellinus, **The Roman History (During The Reigns of The Emperors Constantius, Julian, Jovianus, Valentinians and Valens**), Translated by C.D.Yang MA, G.Bell and Sons, LTD, London, 1911, XXII, 16, 18-19.

(6) حنا صادق، **نشأة العلم في مكتبة الإسكندرية القديمة**، دار العين للنشر، د.م، 2003، ص ص65، 69، 70.

(7) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص108، 109. ولمعرفة دور علماء الإسكندرية في وضع أسس العلم الحديث أنظر: حنا

أو ديني، وفي مثل هذه الظروف انطلقوا في أبحاثهم فأحدثوا نهضة علمية كبيرة[1].

أما في مجال الآداب فكانت الإسكندرية عاصمة الأدب في العالم الإغريقي حتى أنه يندر سماع أن أحدا من كبار الشعراء لم يزرها أو عاش فيها ونهل من موارد علمها[2]، وكان من بينهم أمناء مكتبة الإسكندرية التي كانت مهد علماء فقه اللغة والإنسانيين، كما كان الموسيون معهد علماء التشريح والفلكيين[3].

ب- إنشاء مكتبة الإسكندرية:

تعتبر مكتبة الإسكندرية من أهم المكتبات لكن يوجد جهل تام حولها بحيث توجد إشارات مقتضبة ونظرة عابرة وتاريخ موجز حولها، وكذلك الافتقار لمعلومات دقيقة حول الأساس والنمو المبكر للمكتبة ولكن عموما تعتبر في وضع أفضل فيما يتعلق بالموسيون[4] .

لكي يتيسر على العلماء القيام بمهمتهم أنشأت المكتبة الكبرى، وإذا كان بطلميوس الأول هو الذي وضع نواة هذه المكتبة بجوار الموسيون فإن بطلميوس الثاني هو الذي تعهد المكتبة برعايته حتى أصبحت من أهم مكتبات العالم القديم[5].

أما عن إنشاء المكتبة ففي رواية تشير إلى أن بطلميوس الأول هو مؤسس المكتبة وذلك حسب "إرنايوس" الذي يذكر أن بطلميوس بن لاجوس كان يطمح في أن يزين مكتبته التي أسسها في الإسكندرية بكل الكتابات[6]، وهذه الرواية رجحها الكاتب السيد السيد نشار باعتبار أن احتمال ارتباط دمتريوس ببطلميوس الثاني أو قيام تعاون بينهما أمر مستحيل، لأن الملك عقب سيطرته على

الصادق، المرجع السابق، ص ص103-111.

[1] حربي عباس عطيتو، المرجع السابق، ص308.

[2] نفسه، ص313

[3] نفسه، ص309.

[4] Bagnall Roger S, **Alexandria Library of Dreams**, Proceedings of The American Philosophical Society, Vol 146, 2002. pp348, 351.

[5] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص82؛ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص34، 35.

[6] S. Iranaeus, **Against Heresies**, Translated by The Rev, John Keble M.A, James Parkers and Co, Oxford, London, 1871, III, 21, 2.

الحكم قبض عليه[1].

كان بطلميوس الأول مثقفا ونجح في تعزيز النشاط العلمي ورعايته للعلماء، وبقي على اتصال ثقافي مع الماضي الإغريقي وأسس مكتبة ضخمة تحتوي على مجموعة كبيرة من لفائف البردي في كل ميادين المعرفة الإنسانية، وعلى الرغم من أنه من غير المؤكد تأسيسها في عهد بطلميوس الأول أو الثاني إلا أن المرجح ضبطه في عهد الأول وتطورت في عهد الثاني، وقد لعبت دورا أساسيا في تعزيز هيبة البيت الملكي[2] .

هذا ولم يكن إنشاء المكتبة لذاتها وإنما خدمة للمؤسسة الأم وهي الموسيون، وكان على المكتبة أن تسعى منذ البداية إلى تحقيق هدف هذه المؤسسة وهي تيسير سبل البحث العلمي، لذلك عملت المكتبة على جمع التراث العلمي وتحريره وتنظيمه وتقديمه للباحثين والقراء، وكان نواتها مجموعة من كتب المعابد المصرية القديمة والمكتبات الخاصة إضافة إلى ما أمكن جمعه من المكتبات الإغريقية، وفي عهد بطلميوس الثاني ازدهرت المكتبة بشكل كبير حتى نسبها البعض إليه كما قلنا آنفا[3].

يعتقد أن ديمتريوس الفاليري الذي كان له جهود كبيرة في تأسيس الموسيون الفضل في إنشاء المكتبة والإشراف عليها وتنظيمها لاسيما في المراحل الأولى من التأسيس وذلك ما بين 290-282 ق.م، بل ويعتبره البعض المؤسس الفعلي لها وأنه أول من جمع نواتها من الكتب من بلاد الإغريق، وقد يبدو مثيرا للتساؤل ارتباطه بالمؤسستين لاسيما أنه اشتهر كسياسي كبير وكفيلسوف فضلا عن كونه مستشارا لبطلميوس الأول إلا أن مساعدته في تأسيس الموسيون والمكتبة حقيقة ثابتة[4].

يطلق على المكتبة أيضا "مكتبة البروكيوم" أو الكبرى أو الرئيسية وأحيانا المكتبة الأم، أسسها بطلميوس الأول حوالي 285 ق.م في حي البروكيوم (Brucheuim) ومنه أخذت هذا الاسم، أما المكتبة الأخرى فتدعى "مكتبة السيرابيوم" نسبة إلى المعبد الذي وجدت فيه كما تسمى الصغرى أو

---

(1) السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص103.

(2) Monica Berti, Costa Virgilio, **The Ancient Library of Alexandria A Model for Classical Scholarship in The Age of Million Book Libraries**, International Symposium on The Scaife Digital Library (Held at The Viscenter of The University of Kentucky), Conference Paper, Lexington Kentucky, 2009, p5.

(3) السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص 103.

(4) سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص24.

الفرعية، وفيما يتعلق بالمبنى الأول وتقسيماته فلا يوجد الكثير من التفاصيل عنه سوى ما عرف عنه أنه يقع في الموسيون على مقربة من القصور الملكية[1].

أنشئت المكتبة الصغرى في عهد بطلميوس الثالث (246-221 ق.م) وذلك بعد الحفريات التي أجريت في الموقع "بكوم الشقافة" بالإسكندرية سنة 1943-1944م، بعد العثور على لوحة التأسيس الأصلية للمعبد ومكتبته وسجل على اللوحة اسم هذا الملك، وعلى أية حال نمت هي الأخرى وأصبحت في العهد الروماني مركزا لحركة علمية كبيرة[2] .

هذا وقد أنشئت هذه المكتبة بعدما يقرب خمسين سنة من قيام المكتبة الكبرى وكانت أكثر عمومية من ناحية الاستخدام، وإذا سلمنا أنها أنشئت بعد خمسين سنة من تأسيس المكتبة الكبرى والتي رجح إنشاؤها في عام 285 ق.م فهذا معناه أنها أنشئت حوالي 235 ق.م وهذا التاريخ يقع في فترة بطلميوس الثالث[3]، وكان يقوم مبنى المكتبة على شكل ممرات سفلية منحوتة بالصخر ومكسوة بالحجر الجيري وكانت الكتب تحفظ في الفجوات الموجودة في جدرانها، كما كان بها عدد من المقاعد كانت تخصص للقراء، لقد ازدادت أهميتها على مر الزمن وامتدت إليها الحركة العلمية حتى أن المحاضرات والدروس كانت تلقى على أروقة المعبد ومبنى المكتبة[4].

عودة إلى المكتبة الكبرى فقد كانت تتوزع على عشر قاعات مليئة بالرفوف التي تحمل لفافات الكتب، وقد كان يذهب إليها العلماء ليستخدموا كتبها بحرية ويتناقشون في القضايا التي كانوا يختلفون حولها، وكان هناك الكثير من النساخ والمصححين والمنقحين إلى جانب أمناء المكتبة الذين كانوا يشرفون على نسخ المؤلفات وعلى وضع الفهارس الخاصة لها ووضعها على الرفوف[5].

كان هؤلاء الأمناء أبعد ما يكون عن الموظفين الذين يؤدون عملا روتينيا آليا بل كانوا مجموعة من العلماء برز كل واحد في ميدانه، فكان أولهم الأديب "زينودوتوس الأفيسي" وهو أول من نشر ملحمتي الإلياذة والأوديسة على أساس علمي من النقد والتحليل، وكان أيضا "أبولونيوس" شاعر الملاحم[6]، وقد

---

(1) سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص27.

(2) السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص104.

(3) سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص28.

(4) الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص ص180، 181.

(5) ألكسندر ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص ص117، 118.

(6) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص191 ; André bonard, op.cit, p735

تتابع على إدارة المكتبة عدد من العلماء الذين امتازوا بالثقافة الواسعة، وهناك بيان لأسمائهم وتواريخ توليهم المنصب كان أولهم ديمتريوس الفاليري المؤسس الحقيقي للمكتبة ومن بعده زينودوتوس الأفيسي الذي قام بتحقيق الإلياذة والأوديسة ثم **كاليماخوس*** الذي يعتبر من أشهر المكتبيين[1] وأهم من عمل في المكتبة، وهو أهم شعراء عصره إذ نبغ بشكل خاص في الشعر التراجيدي، وغيرهم من الأمناء الذين سنوضح أسماءهم على التوالي وسنوات توليهم أمانة المكتبة، وكان معظمهم من الشعراء والنقاد، ولست هنا بصدد تعداد الإسهامات والأعمال التي قاموا بإنجازها ولكن بصدد ذكر العلماء الذين وفدوا إلى الإسكندرية وأصبحوا فئة مميزة لها شأنها في المجال الفكري[2]. ومن هؤلاء الأمناء نذكر:

1. ديمتريوس الفاليري: 290-282 ق.م. (فيلسوف)
2. زينودوتوس الأفيسي: 282-260 ق.م. (أديب).
3. كاليماخوس: 260-240 ق.م. (أديب وعالم البيبليوغرافيا).
4. أبولونيوس الرودسي: 240-230 ق.م. (أديب).
5. إيراتوسثنيس: 230-195 ق.م. (عالم الجغرافيا).
6. أريستيوفانيس البيزنطي: 195-180 ق.م. (عالم نحو).
7. أبولونيوس إيدجرافسوس: 180-160 ق.م. (أديب)

---

* **كاليماخوس**: ولد في قورينة الإغريقية بشمال إفريقيا حوالي 310 ق.م وعاش في العصر الذهبي للإسكندرية في عهد بطلميوس الثاني، يعتبر من أشهر أدباء العصر الهيلينستي حيث كان له تأثير فيما بعد على الشعراء الرومان مثل "أوفيد" و"كونتوليان"، ومن أهم أعماله هي الفهرس العام المعروف "بالبيناكس"(Pinakes) وهو عبارة عن فهرسة مئات الآلاف من الكتب، وكان يقع في 120 مجلد و10 أقسام. أنظر:

David Sacks, **Encyclopedia of The Ancient Greek World**, Revised By Lisa R. Brady, Editorial Consultant Oswyn Murray, Library of Congress Cataloging in Publication Data, United States of America, 1995, 2005, p74.

ويعتبر هذا الفهرس أول عمل بيبليوغرافي منظم في التاريخ لذا لقب كاليماخوس بأبي البيبليوغرافيا، ويحتوي هذا الفهرس على معلومات غزيرة أكثر مما تشمل عليه الفهارس الحديثة، واعتبر تاريخا للأدب الإغريقي وأصبح أداة ضرورية لاستخدام رواد المكتبة بشكل عام. أنظر: سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص ص25، 26.

[1] السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص115.

[2] سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص21، 24. ولمعرفة المزيد أكثر عن علماء الإسكندرية وإسهاماتهم الأدبية والعلمية بالتفصيل أنظر: بن أعطى الله بن عبد الرحمن، **دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم منذ تأسيسها حتى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد (331 ق.م/30 ق.م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009-2010م، ص ص70-119.

8. أريستارخوس الساموثراقي: 160-146 ق.م[1]. (عالم نحو)

- **محتويات المكتبة:**

فيما يتعلق بمحتويات المكتبة فقد تفاوتت تقديرات المصادر القديمة لعدد الكتب التي تضمنتها كل من المكتبتين الكبرى والصغرى لكن أقرب هذه التقديرات إلى الحقيقة هو احتواؤها في نهاية حكم بطلميوس الثاني على 500 ألف لفافة بردية، ويؤكد هذا نص يعود "لتزيتزيس" الذي ذكر أنه يوجد بالمكتبة الصغرى حوالي 42.800 لفافة بردية، وفي المكتبة الكبرى حوالي 400.000 لفافة أسماها (Summigeis) بمعنى مختلطة أو منوعة، وكذلك 90.000 لفافة أسماها (Ammigeis) بمعنى غير مختلطة أو مفردة، والمقصود بالمختلطة هي لفافة بردية تحتوي على عدة أعمال لمؤلف واحد أو لأكثر من مؤلف أما الغير المختلطة فهي بردية تحتوي على عمل واحد للمؤلف[2].

ومن المعلوم أن الكتابة تتم في الأغلب في لفافة البردي ثم بدأ استخدام **الرق*** الذي أصبح يكتب عليه كمادة للكتابة بدل البردي[3].

ولابد من الإشارة إلى أن تجارة البردي لم يكن له أهمية اقتصادية فقط بل أدى بشكل غير مباشر إلى تحكم مصر من الناحية الثقافية وأصبحت الموطن الأول لصناعة الكتب مما أدى إلى تركيز الحركة الفكرية فيها[1].

---

(1) Michael H. Harris, **History of Libraries of The Western World**, Edition 4, Scarecrow Press, The United States of America, 1999, p44.

(2) Tzetzés, **Kosterdes Prolégoméns**, pp48, 49.

نقلا عن:

Luciano Canfora, **La Bibliothéque d'Alexandrie et l'Histoire Des Textes**, Suivi de Alexandria Docta, Bibliographie par Naethaél Istasse, Cedopal, Les Edition l'Université de Liége, Belgique, 2004, pp18, 19.

* **الرق**: من أهم مواد الكتابة في العصر الهيلينستي فقد تم التوصل في مدينة برجامون إلى أسلوب جديد لمعالجة الجلود بحيث استخدم كمادة جديدة للكتابة بدلا من البردي، وهو مشتق من اسم برجامون (Perchmine) وبدأ يقوم بدور أكبر في عهد الملك "إيومينيس الثاني"(197-159 ق.م)، وذلك بعد أن أوقف بطلميوس الخامس تصديره إلى برجامون وذلك في إطار المنافسة بينهما، كان الرق مادة متينة عن البردي يمكن أن تصمد بمرور الزمن لذلك أنتجه فقط من يملك الحيوانات الصغيرة، فكانت مصاريفه كبيرة ومن الصعب تلبية حاجيات السوق المتزايدة لذلك بقي عاجزا في مواجهة البردي. أنظر: الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص183.

(3) سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص34.

كانت محتويات المكتبة من الكتب تغطي جميع المعارف والفنون ولم تقتصر على الكتب الإغريقية فقط بل اشتملت على ترجمات التراث المصري والبابلي والفينيقي والهندي إلى اللغة الإغريقية، وإذا كانت المكتبة قد احتوت على هذا العدد الضخم من الكتب فالسؤال الذي يطرح هو: كيف أمكن للبطالمة جمع هذه المقتنيات؟ أو ماهي الطرق التي اعتمدوا عليها في سبيل جمع وتنمية مقتنيات المكتبة؟[2].

في سبيل تركيز الأضواء على مكتبة الإسكندرية كعاصمة للبطالمة وكمركز للثقافة العالمية سعوا إلى سلك كل السبل لتزويدها بالكتب، بحيث وجدت أكبر الأسواق للكتب في أثينا ورودس، كما أن ديمتريوس استطاع شراء مكتبة أرسطو بمبلغ ضخم وكانت تعتبر الأضخم في عصره والتي أعطتها مزيدا من الشهرة، كما لجؤوا إلى الحصول على النسخ الأصلية لهذه الكتب[3].

وضع بطلميوس الأول تحت تصرف دمتريوس ميزانية ضخمة من أجل جمع كل ما يمكن جمعه من الكتب سواء بالنسخ أو الشراء وقام قدر استطاعته بوضع رغبة الملك قيد التنفيذ وقد سئل يوما كم من الكتب تم تجميعها؟ فأجاب أكثر من مائتي ألف وسوف أبذل قصارى جهدي للحصول على ما بقي حتى يبلغ المجموع خمسمائة ألف[4]، ولأجل هذا كانت الكتب تشترى بأي ثمن حسب خطة منظمة أما الكتب التي لم يكن بالإمكان شراؤها فقد كانت تنسخ في المكتبة، إلا أن أساليب تجميع الكتب لم تكن دائما سليمة، حيث أن الموظفين الحكوميين كانوا يفتشون السفن الراسية في الميناء ويأخذون كل ما يجدوه من الكتب التي كانت تؤخذ لتنسخ بسرعة بحيث يبقى الأصل في المكتبة وتسلم النسخة الجديدة لصاحب الكتاب[5].

وقد حرصوا على ذلك لإدراكهم مدى الخطأ والتحريف الذي يمكن أن يقع فيه النسخ على مدى الأجيال، كما أن بطلميوس الثالث أرسل إلى أثينا لكي ينسخ أعمال "أسخيلوس" و"سوفكليس" و"يوربيودوس" ثم يردها وأودع لذلك مبلغا قيمته 15 فالنتون من الفضة ضمانا لسلامة المخطوطات

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص309.

(2) السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص108.

(3) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص313، 314.

(4) السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص109.

(5) ألكسندر ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص118؛ زكي علي، المرجع السابق، ص22.

لكن الذي حدث أنه نسخها ثم احتفظ بالأصل ورد النسخ وخسر بذلك المبلغ[1].

يبدو أن المكتبة قد احتكرت التجارة الدولية للكتاب لفترة من الزمن وذلك من خلال قيامها بدور أشبه بعمل دور النشر في وقتنا الحاضر لكونها أكبر مكتبة ضمت كما هائلا من المخطوطات الأصلية واشتملت على عدد كبير من النساخ، فضلا عن ذلك وجد التكليف بالكتابة إلى لغات أخرى أو الترجمة منها وهذا ما يعد رافدا لزيادة حصيلة المكتبة من الكتب[2] .

كما عمل البطالمة على تضييق الخناق على المكتبات المنافسة لمكتبة الإسكندرية خاصة **مكتبة برجامون*** التي تعتبر من أكبر المنافسين لها وقد وجدوا فرصتهم في حظر تصدير البردي إليها، لكن أنتجوا نوعا من الجلود صالح للكتابة يدعى الرق كما ذكرنا سابقا لكن بقيت مكتبة الإسكندرية هي المسيطرة الأولى بكل مايتعلق بإنتاج الكتب[3].

كانت المكتبة مضطرة إلى تنظيم هذا العدد الضخم من الكتب فمن الصعب إن لم يكن مستحيلا الوصول إلى مقتنياتها، وكانت هناك خزائن لاستقبال الكتب يقوم العاملون بتسجيلها، وكان هناك فهرس تفصيلي لإرشاد القارئ قام بإعداده أمين المكتبة كاليماخوس بعنوان" قائمة لهؤلاء البارزين في كل جوانب الثقافة وكتاباتهم"، وعلى الرغم من أنه لم يصل إلينا هذا الفهرس إلا أن هناك بعض الإشارات على أنه كان مصنفا تصنيفا دقيقا[4].

وقد أدى علماء الإسكندرية خدمات كبيرة للأدب الإغريقي عندما قاموا بنقد النصوص القديمة بمقارنة المخطوطات المختلفة، ولعل أهم ما يدين به المحدثون لهم هو ما بذلوه من الجهد في تحقيق

---

[1] السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص11.

[2] سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص ص30، 31.

* **مكتبة برجامون**: أسسها أحد خلفاء الإسكندر هو "أتالوس الأول سوتر"(241-197) في برجامون وازدهرت في عهد "أيومينيس الثاني" حيث أوجد لها مبنا جديدا ووفر لها الدعم والتشجيع حتى أصبحت تلي مكتبة الإسكندرية. أنظر: نفسه، ص ص35. وبفضل الاكتشافات الأثرية تم معرفة مظهرها فهي تتكون من أربع قاعات وفي وسطها تمثال ضخم للإلهة أثينا، وقد اهتم علماؤها بتحقيق الدراسات اللغوية فكان أعظم علماء النحو كراتس من ماللوس والذي كان رئيسا للمكتبة لفترة من الزمن وقام بتأليف فهرسة للمكتبة وكاتب آخر هو تيجيلوس مؤلف البيبليوغرافيا. أنظر: الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص184. وأنظر أيضا:
Allen Kent and others, **Encyclopedia of Library and Information Science**, Vol 26, Marcel Dekker, Library of Congress Catalog, New York, 1979, pp10, 11.

[3] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص315.

[4] السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص112.

الأشعار الغنائية والمسرحية، وتعتبر الإسكندرية بحق عاصمة الأدب الإغريقي في ذلك العصر إذ من النادر أن لا نجد شاعرا لم يزرها أو عاش فيها[1].

شهدت الإسكندرية العصر الذهبي للدرس الأدبي والذي تمثل في درس القديم وإحيائه، وكان التراث القديم يبدأ من هوميروس في القرن 9 ق.م، ومن ثم جاء الإلحاح الإسكندري على جمع النصوص الإغريقية في أصولها ومخطوطاتها كلما أمكن وهكذا نستطيع أن نفهم لماذا بلغ التحقيق النصي(Textual Criticism) عصره الذهبي، والملاحظة حول الدراسات الهوميرية وفحواها أن ما نعلمه عنها قليل وقد امتدت هذه الدراسات إلى كافة فروع المعرفة وبلغت شأنا عظيما فيما بين 270-150 ق.م، وكانت كل طبعة من الطبعات التي صدرت لهوميروس في مكتبة الإسكندرية تحمل اسم صاحبها وارتبطت بأسماء ثلاثة من كبار العلماء زينودوتوس وأريستيوفانيس وأريستارخوس[2].

وكان النقاد الإسكندريون يستبعدون بعض الأبيات أو ينتقدونها لأنهم يرون أنها ضعيفة أو غير ملائمة أو غير منطقية ومعقولة، أما المنهج فكان أكثر دقة فهو يقوم على دراسة لغة الشاعر وأسلوبه ومفرداته، وكانت هذه الدراسة تدون في شكل ملاحظات في تعليقات توضع في الهامش بجوار النص ومثال على ذلك نجد أن العبارة الواردة في البيت رقم 217 من النشيد 21 من الإلياذة ترد في تعليق مدون على بردية تذكر في التعليق أنها من قراءة العالم النحوي أريستيوفانيس، وكان عمل علماء الإسكندرية يقوم على أربع مراحل: النشر، التعليقات، الدراسات والشروح اللغوية[3] .

هكذا كانت مكتبة الإسكندرية التي كان لها دورا حضاريا كبيرا في العالم القديم، ويبدو أن ذلك لا يعد إلا اتجاها سلكه البطالمة نحو الدعاية السياسية لتركيز الأضواء على عاصمتهم كمركز للفكر والثقافة العالمية[4]، وقد ظلت المكتبة تقوم بدورها إلى أن تعرضت للحرق في عام 48 ق.م أثناء حرب

---

[1] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص83.

[2] أحمد عثمان، **تحقيق الإلياذة والأوديسة بمكتبة الإسكندرية القديمة**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، ص ص10-12 ، على الموقع:

www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason(11 février 2015).

[3] محمد حمدي ابراهيم، **البرديات اليونانية المكتشفة في مصر**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، ص ص10، 11، على الموقع:

www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason. (11 février 2015).

[4] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص35.

الإسكندرية، وبعدها انتقل مركز النشاط العلمي إلى المكتبة الصغرى حيث يعتبر وجودها في حرم معبد السيرابيوم الذي كفل لها نوعا من الحماية، لكن بعد ظهور المسيحية دمرت المعابد الوثنية عام 391 م بما فيها هذا المعبد[1].

إذن هذا هو المصير الذي آلت إليه المكتبة الصغرى والكبرى التي بقي مصيرها مجهولا وأحيط حولها الكثير من الآراء والروايات حول المتسبب في إحراقها، وقد أفردنا عنصرا كاملا حول الحياة الفكرية في مدينة الإسكندرية ودورها الكبير في هذا المجال لأهميته وباعتباره المجال الحضاري الذي برزت فيه أكثر وحقق لها الشهرة والعظمة.

[1] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص117-118. وللإطلاع أكثر عن مكتبة الإسكندرية أنظر أيضا:

Maceloed Roy, **The Library of Alexandria Centre of Learning in The Ancient World**, I.B.Tauris, London, New York, 2004, pp62-73.

وعن مصير مكتبة الإسكندرية والآراء والنظريات والروايات حول إحراقها أنظر: عمر عباس عيدروس، **أضواء على مكتبة الإسكندرية القديمة من خلال إطلالة على التاريخ القديم**، مكتبة الإسكندرية، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي، 1995، ص ص320-414؛ محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص ص111-136.

الفصل الثاني:

العناصر الاجتماعية لمدينة الإسكندرية في عهد البطالمة .

أولا: الصفة العامة لمجتمع الإسكندرية.

ثانيا: التركيبة السكانية لمدينة الإسكندرية.

ثالثا: عدد السكان في الإسكندرية ومصر.

بعد تطرقنا في الفصل الأول إلى نشأة مدينة الإسكندرية وتأسيسها من طرف الإسكندر الأكبر ثم جعلها قاعدة ملك البطالمة وعاصمتهم سياسيا واقتصاديا وفكريا وجب علينا الآن التطرق إلى أساس موضوعنا هو عن مجتمع الإسكندرية وعناصره المختلفة.

أولا– الصفة العامة لمجتمع الإسكندرية:

1– دور البطالمة في تشجيع الهجرة:

كانت المدن والعواصم الجديدة التي نشأت في الممالك الهيلينستية كالإسكندرية وسلوقية وبرجامون تعتبر مراكز تجارية وصناعية نشطة، وقد تجمعت فيها عناصر مختلفة من السكان الوافدين من شتى الأنحاء، واكتسبت هذه العواصم طابعا عالميا أشبه ما يكون بالعواصم في العصر الحديث وتجمعوا فيها وراء المال أو طلبا للهو والمتعة، ولم يكن هناك مناص من أن تؤثر أفكار وعادات البعض في مثل هذه المجتمعات وكان لابد أن ينتهي الأمر بتأثرها[1].

كان الملك على قمة هذا المجتمع وكلما ازدادت المملكة ثراء وقوة ازداد الملك بعدا عن هذا المجتمع وأصبح بمعزل عن رعاياه ولم يلبث أن اعتبر رسميا كإله وكان تأليهه رمزا لحقه في الحكم، وكان من شأنه أن يسهل له توحيد العناصر المختلفة في مملكته تحت سيطرته، وكانت تحيط بالملك حاشية كبيرة وعدد من الموظفين، كما سعى ملوك الدول الهيلينستية إلى جذب مفكري العصر إلى بلاطهم غير أن رعاية الفكر والأدب والفن إلى جانب الحروب المستمرة كانت تتطلب نفقات باهظة والتالي المزيد من فرض الضرائب على السكان[2] .

نجد في أي مجتمع من المجتمعات يتكون من الأجانب في أي فترة من فترات تاريخه فمصر الفرعونية كانت قبلة أنظار الشعوب واستقر بها خليط من السكان ينتمون إلى شتى الأمم القديمة، ولذلك من الضروري معرفة نبذة عن هذه المجموعات التي حضرت إلى مصر قبل قيام مملكة البطالمة، حيث استقرت عناصر إغريقية حوالي القرن 7 ق.م وسنتحدث عنهم في عنصر آخر، ثم كان غزو الفرس لمصر لمدة قرنين وبالتالي وجود فارسيين عاشوا مع المصريين، كما وجدت عناصر أخرى صوريون وقورينائيون وليبيون وغيرهم، من ذلك يمكن استنتاج طبيعة تكوين المجتمع المصري أنه خليط متنوع من

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص107.

[2] نفسه، ص108.

العناصر الأجنبية، ثم جاءت الفترة البطلمية لتخلق حضارة ومجتمعا جديدا نتج عنه امتزاجا اجتماعيا بين الشعوب[1].

لم تبق مدينة الإسكندرية مدينة بسيطة فسرعان ما نمت وتطورت تحت رعاية ملوك البطالمة وأصبحت مقصدا للمهاجرين من كل مكان وكان الإغريق أكثر المهاجرين عددا، ونحن لا نعرف عن سياسة البطالمة لجلب مهاجرين من بلاد الإغريق للعمل في بناء الدولة الجديدة في مجالات الجيش والإدارة والاقتصاد، ومن المحتمل أن بطلميوس الأول لجأ إلى اتباع سياسة منظمة لجلب مواطنين من مدن إغريقية معينة مثلما جلبت المملكة السلوقية عددا من الأثينيين والمقدونيين لتقيمهم في مدينتها الجديدة، ولكن لا يوجد ما يفيد أن أحد البطالمة فعل ذلك، ومع ذلك فإنهم لم يجهدوا أنفسهم كثيرا ليجذبوا إلى مملكتهم أعدادا كبيرة من المهاجرين[2].

شجع حكام البطالمة هجرة العناصر المختلفة طالما أنها تستخدمهم بصورة أو بأخرى في مجال أو في آخر ولكن مع ذلك فقد كانت العناصر المصرية والإغريقية واليهودية أهم هذه العناصر، ومن هنا سيكون حديثي عن موقف البطالمة من هذه العناصر اللذين تشغل العلاقة بينهم وبين الأسرة الحاكمة حيزا من سياسة هذه الأسرة لا يمكن تجاهله[3].

على أية حال لم يجد بطلميوس الأول مشقة في الحصول على أعدادا كبيرة من المهاجرين فإن اشتهار مصر بالغنى وبكرم ملكها جعل جماعات منهم تأتي إليها، ويكفي أن نقرأ الأبيات المشهورة لأحد شعراء القرن 3 ق.م وهو "هيروناس" لندرك شهرة مصر ومدينة الإسكندرية بالذات في هذه القصيدة التي تعتبر من القصص الاجتماعية الساخرة[4] .

يذكر هيروناس على لسان امرأة عجوز تتحدث إلى شابة رحل عنها زوجها إلى مصر: "لقد مرت عشرة شهور منذ أن غادر ماندريس إلى مصر لكنه لم يرسل إليك ولو سطرا واحدا، فهناك في مصر يوجد كل شيء وكل ما يمكن أن يوجد في مكان آخر ثراء ومعاهد وسلطان وبهجة ومجد ومسارح وفلاسفة وذهب وشباب ومعبد الأخ والأخت المؤلهين وملك رائع والموسيون والخمر وكل ما يشتهيه المرء

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص229، 230.

[2] مصطفى العبادي، **مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمي– مصريون وإغريق**–، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1975، ص30.

[3] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص172.

[4] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص31.

ونساء جميلات أكثر عددا من النجوم"[1].

يتضح من هذه الأبيات أنه يتحدث عن مدينة الإسكندرية بالذات وأنها بلغت في القرن 3 ق.م قمة الازدهار والثراء وأصبحت مقصد الطامحين من الشعوب الأجنبية للرفعة أو الشهرة أو المجد والغنى، فلم يكن غريبا أن اجتذبت منذ وقت مبكر عناصر مختلفة من الناس[2].

اعتمد البطالمة في تدعيم وبناء دولتهم على الجانبين الاقتصادي والعسكري بصفة كبيرة، فإذا كانت الأولى يواجهون بها التحديات عن طريق إمكانيات الإنتاج التي كانت تحت تصرفهم والثانية يواجهون بها تحديات العصر عن طريق القوة العسكرية فإن الذي يجمع بين هاتين الدعامتين هو الصبغة المادية، ويبقى الحديث عن نوع آخر من الدعامات وهو ما يمكن أن نسميه بالدعامة الاجتماعية والتي لا تتسم بالمادية كجيش منظم في حالة الدعامة العسكرية أو في موارد موجهة في حالة الدعامة الاقتصادية، فإنها تشترك معهما في نقطتين الأولى هي أنها ليست أقل لزوما منهما في تدعيم الدولة التي أسسها البطالمة وبين المجتمع الذين وجدوا أنفسهم يمسكون بزمامه، بالإضافة إلى الثقافة التي تسهم بنصيبها في مجتمع يشكل الاتجاه العلمي أحد ملامحه الأساسية فإنها إلى جانب ذلك تعد عنصرا رئيسا اعتمد عليه البطالمة في تدعيم مركزهم[3].

أراد البطالمة أن تحتل عاصمتهم مركزا كبيرا في العالم الهيلينستي وسلكوا في تحقيق ذلك كل الطرق التي وجدوها في متناولهم، فوجدنا أن أول حكام الأسرة وهو بطلميوس الأول حرص على أن ينقل جثمان الإسكندر إلى الإسكندرية وهو يقدم على ذلك رغم قرار مؤتمر بابل الذي حدد مكان دفنه في مقدونيا، وكان الضريح دون شك مقصد سكان العالم الهيلينستي فقد عبد كإله وعلى الأقل فقد حقق بانتصاره على الفرس في حياته القصيرة ما كان يعتبره الإغريق معجزة غير قابلة التحقيق، ولنا أن نتصور أفواجا عديدة مستمرة وهي قادمة إلى الإسكندرية من المدن الإغريقية وربما الغير الإغريقية التي كانت تطل على القسم الشرقي للبحر المتوسط لتزور هذا الضريح الذي أصبح أحد المعالم الأساسية إن لم يكن أهمها جميعا، حيث نجد أن الإسكندريين في العهد الروماني يأخذون الإمبراطور "أوكتافيان" لزيارة هذا

---

[1] Herondas, **The Mimes**, Rendered in English by M.S.Buck, Privately Printed for Suscribers, New York, 1921, I, 26.

[2] مصطفي العبادي، المرجع السابق، ص32.

[3] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص171.

الضريح حتى قبل أن يطلبوا إليه زيارة قبور ملوكهم[1].

2- التقسيمات المختلفة لمجتمع الإسكندرية:

كان مجتمع مدينة الإسكندرية يتكون من خليط من البشر على رأسهم الملك ورجال القصر والجيش وكبار الموظفين والقضاة والكهنة وكذلك العلماء والفلاسفة وطلاب العلم، وتلاميذ المدارس من الفتيان والفتيات ورجال الأعمال من أهل البلاد والأجانب والبقالون والحرفيون والباعة الجوالون والرجال الذين كانت مهمتهم إنارة الشوارع وعمال السفن والميناء والبحارة والعبيد[2].

انقسم المجتمع الإسكندري إلى طبقتين العليا تشمل الحكام ومن حولهم وبعض العائلات الأرستقراطية، أما الطبقة الأخرى فتمثلت في عامة الشعب، وقد أعطى لنا الفن صورة واضحة وتقسيما لطبقات المجتمع فوجدنا فن رسمي للطبقة العليا نراه بوضوح في تماثيل الملوك والأبطال وهو ما يحتاج بالضرورة إلى شيء من المثالية في التصوير، وهناك الفن الشعبي الواقعي الذي يهتم بتصوير حياة الناس اليومية، فصورت هذه التماثيل حياة الشعب في الطرقات كمنظر الراقصات والموسيقيين والمهرجين والرياضيين والسيرك والأجناس المختلفة التي عاشت في الإسكندرية كالزنوج، واشتهر مجتمع الإسكندرية بروح السخرية والمرح[3].

لقد كان يضم مجتمع الإسكندرية إلى جانب العنصرين الأساسيين المصريين والإغريق نجد يهود وسوريين وعناصر أخرى من آسيا الصغرى مثل **الفريجيين***وغيرهم ومن غرب البحر المتوسط رومانيين ومن سيراكوز وقرطاجة أيضا، وقد ظل الطابع المتنوع هو الصفة المميزة لمجتمع الإسكندرية طيلة العصرين البطلمي والروماني بعد ذلك[4]، رغم كل ما أمكن معرفته عن هذا الامتزاج الاجتماعي الشديد الاختلاط لكن لسوء الحظ ليس هناك إحصاءات مفصلة عن كل عنصر من هذه العناصر تبين نسبة

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق ، ص ص315، 316.

(2) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص110.

(3) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص117.

* **الفريجيون**: (Phrigians) هم الذين ذكرهم الإغريق وأعطوا اسمهم لمنطقة الوسط الغربي من آسيا الصغرى إلى الشرق من ليديا وهم على ما يحتمل شعوب "الموشكي" (Mushki) المذكورين في النقوش الآشورية، ومن خلال نتائج التنقيب تبين أنهم توطدوا في هضبة الأناضول كخلفاء للحيثيين واتخذوا عاصمتهم "جورديون"، كانت مملكتهم تتكون من محاربين يتكلمون لغة هندو أوروبية وملوكها يحملون لقب "ميدياس" و"جورداس". أنظر: نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص ص305، 306.

(4) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص32.

عددها ولا النسبة العددية بينها وبين المصريين[1].

ليس في ميسورنا أن نخضع كل العناصر السكانية للدراسة التحليلية ولا أن نعرف نسبة تمثيلهم في مجتمع الإسكندرية باستثناء المجموعات الكبرى مثل المصريين والإغريق واليهود، ومما يشجعنا على ذلك أنهم أكثر وضوحا وأكثر تميزا في حياة المدينة، ولا تكاد تذكر المصادر القديمة عن العناصر الأخرى شيئا تفصيليا يشفي حاجة الدارس[2].

ويجب أن نشير قبل ذلك إلى ملاحظة مؤداها أن أهمية العنصرين المصري والإغريقي لم تكن تعني بأية حال أي نوع من المساواة العددية بينهما، فالمصريون ظلوا يشكلون الأغلبية الساحقة من السكان بينما الإغريق كانوا لا يمثلون بالنسبة إليهم إلا أقلية ضئيلة، ولكن كان لهم وزن اجتماعي كبير نتج عن الامتيازات الكثيرة التي منحها لهم البطالمة[3].

هناك العديد من التقسيمات لسكان الإسكندرية منها أولا تقسيم المؤرخ بوليبيوس الذي وصف لنا سكانها كما رآهم في النصف الثاني من القرن 2 ق.م ولكن هذه الفقرة لا توجد فيما تبقي من كتابه ولكن أوردها سترابون بهذه العبارة التي يغلب عليها طابع النقد والسخرية[4]:" أن سكان الإسكندرية يتألفون من العناصر التالية: المصريون وهم سكان البلد ويحترمون القوانين، الجنود المرتزقة وعددهم كبير جدا حيث أنها عادة قديمة في استخدام القوات الأجنبية وهم غير منضبطين ولا مطيعين، الإسكندريون وقد أظهروا الخروج عن الحكومة وهم إغريق في الأصل ولم ينسوا انتماءهم إلى الأمة الإغريقية"[5] .

لاشك أن هذا التقسيم ليس إلا وليد تصورات زائر إلى تلك المدينة لأن بوليبيوس لم يذكر شيئا عن الفرق النظامية ولا اليهود، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الفرق المرتزقة التي أحضرها البطالمة من الخارج كانت أبرز العناصر الحربية في مصر، ويحتمل أن مظهر اليهود الذي يشبه الإغريق في لغتهم وزيهم جعل من العسير التفرقة بينهم وبين الإغريق، ويبدو أنه أطلق كذلك لفظ الإسكندريين على كل سكان

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص230.

[2] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص33.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

[5] Strabon, XVII, 798.

المدينة من الإغريق سواء كان منهم من المواطنين أو لم يكن[1].

يعتبر هذا الوصف الذي أورده بوليبيوس رغم طرافته يظل وصفا جزئيا لأنه لا يشتمل على تقسيمات أخرى نعرف أن سكان الإسكندرية كانوا ينقسمون إليها، ولمعرفة مزيد من التفصيلات عنهم وطريقة تنظيمهم لابد من الرجوع إلى الوثائق الرسمية البطلمية[2].

هناك تقسيم آخر من طرف الكاتب (Fraser) الذي قسم سكان الإسكندرية إلى سبعة فئات مختلفة التي عاشت وبقيت على درجات مختلفة: أولا الإغريق الذين نميز فيهم المواطنين كاملي الصفة أي صفة المواطنة وثانيا الذين يتمتعون بصفة المواطنة جزئيا بميثاق مشكوك فيه ومريب، ثالثا الذين من دون ميثاق مدني خاص ونهائي، رابعا الإغريق الذين خارج المدينة والغير الإغريقيين، خامسا مصريي المولد وسادسا المهاجرين مثل اليهود والسوريين وآخرين وسابعا العبيد[3].

لكن يبقى عدد هؤلاء وظروفهم الاجتماعية غير معروفة جيدا وفي بعض الأحيان مجهولة كليا، وفي الأخير ينتمي سكان الإسكندرية إلى مجموعتين كبيرتين كما يذكر (Peter Lang) الإغريق ويسميهم "الهيلينيين" لهم وحدة في اللغة والدين والعادات ويمنع التشريع الملكي التغيير للاسم والعرق، وفي مقابل هؤلاء يوجد المصريون الذين أغلبهم من القرويين، وإلى جانب الأهالي نجد طبعا عددا كبيرا من الأجانب ملاك صغار، عمال زراعيون وعمال يدويين الذين في الغالب فقدوا أي صلة مع بلدهم الأصلي[4].

ومنه أصبحت الإسكندرية مدينة معتبرة فالحياة تشكلت فيها وسكانها يفتخرون بالإقامة فيها ويلاحظ تنوع كبير ميزها عمليا على مدار تاريخها المليء بالأحداث، ويضيف (Peter Lang) بأن الإسكندرية التي يوجد بها هذا التنوع السكاني الكبير لم تستطع أبدا أن تكون حاضرة بالمعنى الإغريقي الحقيقي، غير أنها كانت كذلك بحيويتها ونمط معيشتها بحيث بقيت مدينة إغريقية أو قبل ذلك ليست هيلينستية فقط بسكانها ولكن أيضا بثقافتها وعلمها[5] .

---

(1) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص20.

(2) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ص33، 34.

(3) P.M. Fraser , **Ptolemaic Alexandria**, Clarendon Press, Place of Publication: Oxford, 1972, p38.

(4) Peter Lang, **Esclesia Alexandrina - Evolution Sociale et Institutionnelle du Christianisme Alexandrin** (II^{e} et III Siecle), Vol 1, Information Bibliographique Publiée par Die Deutsche Bibliothek, Berne, 2004, pp17, 18.

(5) Ibid, p18.

إنه يتعذر علينا اقتفاء التطورات التي مرت بتكوين المجتمع في الإسكندرية لكن يتبين أنهم كانوا مجموعة جاليات من أجناس مختلفة[1]، أما عن موقع سكن الجاليات الكبرى في الأحياء فهي كالتالي الحي الملكي المعروف بحي "بيتا" كان يسكنه الإغريق وهو يشغل الجزء الشمالي للمدينة يضم القصور الملكية والبساتين والمكتبة والموسيون ودار العدل والبانيون-سبق تعريفه في الفصل الأول ص49-، أما الحي المسمى "دلتا" يسكنه اليهود ويقع خلف الميناء الشرقي الكبير وإلى الجنوب الشرقي من الحي الملكي، أما حي راكوتيس فيسكنه المصريون يقع إلى الجنوب الغربي من المدينة في الموضع الذي كانت تشغله قرية راكوتيس ويوجد فيه ملعب السيرابيوم وميدان الألعاب[2].

هذه هي أهم عناصر المجتمع التي سأتطرق إليها وهي الممثلة في الإغريق والمصريين واليهود، أما باقي العناصر فسأذكرها بدون تفصيل لقلة المعلومات عنها.

ثانيا– التركيبة السكانية لمدينة الإسكندرية:

1– الإغريق:

أ– تاريخ استقرارهم في مصر:

كان من الضروري لدراسة تاريخ مصر البطلمية أن نتطرق إلى نوع العلاقات التي وجدت بين مصر والإغريق قبل حملة الإسكندر الأكبر، فقد كشفت الحفائر التي تمت في جزيرة كريت عن آثار تثبت وجود علاقات بينهما منذ عهد ما قبل الأسرات وأن التقارب بينهما بلغ ذروته في عصر الدولة الحديثة، وتؤيد ذلك النقوش التي تمثل وفد من أهل كريت يقدمون "لتحوتمس الثالث" أواني فضية وسبائك من البرونز لعلها هدايا للملك من أجل تحسين العلاقات والسماح لهم بالتبادل التجاري مع مصر، فوصلت سفن التجار الكريتيين أو "الكفتيو" كما سماهم المصريين إلى شواطئهم بل ومن المرجح أنه كانت لهم جالية مقيمة في مصر[3]، ولم يقتصر الأمر على كريت بل أن الأدوات التي عثر عليها بكميات وفيرة تثبت أن تجارة مصر وصلت إلى الأسواق الإغريقية كإسبرطة وأرغوس[4].

---

[1] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص20.

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص27.

[3] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص20، 21.

[4] سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص41.

يرجع استقرار الإغريق في مصر إلى أواخر القرن 8 ق.م وبداية القرن 7 ق.م عندما أخذ الكثير من تجارهم يستقرون في شمال مصر، وقد استفادت مصر من نشاط الإغريق التجاري في جمع ثروة كبيرة وبناء جيش قوي مما أدى بفراعنة **العصر الصاوي*** إلى الترحيب بهم[1]، وقد تمكن "بسماتيك الأول" من استخدام عدد كبير من الجنود الإغريق ساعدوه على توطيد مركزه في مصر[2]، وذكر هيرودوت أن المرتزقة الإغريق ساعدوه في اعتلاء العرش[3].

أسس التجار الإغريق محطة لهم أطلق عليها "قلعة أهل مليتوس" التي أقيمت حوالي 700 ق.م وازداد اتساعها في عهد بسماتيك الأول وأصبحت تعرف بنقراطيس، وعلى خلاف المستوطنات الإغريقية قامت هذه المستوطنة على ضفاف الفرع الغربي من النيل ولم يعرف للمدينة مؤسسا ولم تقم فيها الطقوس كباقي المستوطنات**، وإنما يرجع ذلك إلى ملوك الأسرة الصاوية ورغبتهم في جمع الجنود والتجار الإغريق في مدينة قريبة من عاصمتهم، حيث أن "أمازيس" الذي اشتهر بصداقته للإغريق وضع قرار بسماتيك موضع التنفيذ ومنح الإغريق المقيمين أرضا ليبنوا عليها معابدهم وساحاتهم المقدسة[4]، لذلك أطلق عليه هيرودوت لقب صديق الإغريق[5].

---

* **العصر الصاوي**: هي فترة حكم الأسرة السادسة والعشرين في مصر وذلك بعدما تمكن أمير مصري يدعى بسماتيك الأول 663-609 ق.م من تطهير الدلتا من الآشوريين، وقام بتوحيد مصر متخذا من مدينة "سايس" أو "صان الحجر" عاصمة له، لذلك عرف هذا العصر بالعصر الصاوي وهي مدينة تقع على فرع رشيد غرب الدلتا بمصر. أنظر: أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص28.

(1) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص194.

(2) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص9

(3) Herodote, **Histoire**, Traduite du Grec par Larcher, avec des Notes de Bochard et d'Autres, Tome I, Charpentier Libraire- Editeur, Paris, 1850, II, 153.

** كانت المستوطنات تؤسس في سياق الدولة وهي مؤسسات سياسية ودينية على غرار المدينة الأم وكان لابد أن تحصل المستوطنة على موافقة رسمية وغالبا ما كان يتم عن طريق نبوءة دلفى مركز عبادة الإله أبولو لذلك اتخذته معظم المستوطنات حاميا لها، وكانت الدولة تعين موظفا رسميا للإشراف على التأسيس يدعى (Oikistis) باعتباره قائدا مؤقتا وعادة ماكانوا يأخذون شعلة من النار من موقد المدينة الأم ويشعلون بها موقد المدينة الجديدة، وكانوا يلتقون قبل الهجرة ويؤدون قسما يؤكد التزامهم بعهد الوفاء للمدينة الأم وكانت السوق العامة (Agora) هي أهم ملامح المسوطنة. أنظر: روبرت.ج ليتمان، **التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي400-100 ق.م**، ترجمة وتقديم وتعليق منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، د.م، 2000، ص ص47-52؛ سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق**...، ص ص137-140.

(4) نفسه، ص159.

(5) Herodote, II, 178.

كان تخطيط نقراطيس بسمات خاصة من النظام والتناسق ووضعت فيها حامية عسكرية، وقد أسهم في عمرانها إغريق من مدن وجزر بحر إيجة، وكان سكانها ينقسمون منذ البداية إلى طبقات لكل منهم حقوق مختلفة[1]، إذ يبدو مما ذكره هيرودوت أنه كان يقسم الإغريق في نقراطيس بين الذين استقروا فيها، وقد أعطاهم أمازيس المدينة ليتخذوها مقرا لهم وبين الإغريق الذين لم يستقروا فيها وأعطاهم أماكن ليضعوا فيها هياكلهم[2]، وكان "الهيلينيون" (Hellenion) أحد هذه الهياكل وأسهمت في بنائه المدن الأيونية: خيوس وتيوس وفوقايا وقلاتزموني والمدن الدورية:كنيدوس وهاليكارناسوس وفاسيليس والمدينة الأيولية موتيليني وهياكل لإغريق مليتوس وإيجينة[3].

كما أنشؤوا سوقا عامة كان يشرف عليها مراقبوا السوق، حيث كانت كل مدينة تدير سوقها وتستقل بمعبدها أو ساحاتها المقدسة (Temenos)، وكان يدير ذلك ممثل (Prostates) للجالية تعينه المدينة الأصلية[4].

وحول أقدم الجاليات الإغريقية التي استقرت في نقراطيس نجد "القبرصيين" حيث اشتغلوا بالتجارة وعبدوا **أفروديت*** ووضعوا لها تماثيل في معبدها، ومن الجدير بالقول أن نقراطيس كانت تمثل الهدف الأول للهجرات الإغريقية ثم انتشرت من خلالها إلى جميع أنحاء مصر كسقارة والفيوم ومناطق أخرى من الدلتا، كما أكدت ذلك العملات المكتشفة هناك، لكن الهجرات الأولى جاءت مع الهجرات الأيونية في عهد بسماتيك الأول ووضعهم أمازيس في منف ليكونوا حراسه، وكانوا يقطنون في حي خاص بهم يدعى "كاريكون"، أما عن اكتشافات سقارة فقد ظهرت عدة لوحات تبين زواجهم من مصريين وأخرى تشير إلى تقديم القرابين على الطريقة المصرية، كما وجدت إشارة لهم في أبيدوس في معبد سيتي الأول

---

(1) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص142.

(2) Herodote, II, 178.

(3) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص142 ;

M.Letronne, **La Civilizaion Egyptienne depuis l'Etablissement Des Grec sous Psammitichus jusq'a La Conquete d'Alexandre**, Imprimerie De H.Fournier Etc, Paris, 1845, p13.

(4) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص143؛ سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق**...، ص162.

* **أفروديت**: هي ربة العشق والجمال عند الإغريق وتعرف عند الرومان باسم "فينوس"، كانت تعنى بأمور النساء من عواطف وتقول الأساطير أنها ولدت من زبد البحر قرب شوطئ قبرص، ومن دراسة آثار الإغريق في مصر تظهر أنها كانت من أشهر الربات لكثرة تماثيلها فقد شغف إغريق الإسكندرية بجمالها وكانت تبدو دائما وهي تحمل التفاحة أو ترتدي قلادتها الشهيرة حول عنقها وأحيانا كانت تحتضن اليمامة طائرها المفضل. أنظر: نفسه، ص ص20، 21.

ورمسيس الثاني وفي طيبة وفي نقوش أبو سمبل وفي جبل النوبة[1].

وبمرور الوقت حدث الاندماج بين الجاليات الإغريقية واكتملت شخصية المواطن النقراطيسي وأصبحت المدينة جديرة بلقب بوليس(polis) مثل أية مدينة إغريقية، كما تميزت بقوانينها الصارمة بحظرها على مواطنيها الزواج من غير الإغريقيات[2]، ويبدو أن سكانها كانوا يكونون هيئة المواطنين التي يتمتعون بها بحقوق المواطنة[3].

أما عن دور الإغريق العسكري في مصر فقد قام بسماتيك الأول بتأليف جيش من الذين كانوا يفدون من بلاد الإغريق لما عرف عنهم من التقدم في فنون الحرب والتسليح فسهل لهم الاستيطان ومنح لهم إقطاعات من الأراضي ليزرعوها ويستقروا بها، وبلغ من سخائه في معاملتهم أن قربهم إلى شخصه ومنحهم مرتبة الشرف في جيشه وبدؤوا يجنون فائدة كبيرة من زراعة الأرض والأجور العالية[4]، ووصل بسماتيك إلى درجة كبيرة من الثقة بهم حتى أنه جعل الأطفال المصريين يتعلمون اللغة الإغريقية[5]، وقد استمر فراعنة العصر الصاوي في استخدام المرتزقة الإغريق في جيوشهم مثل الفرعون "نخاو الثاني" (610-593) الذين استخدمهم في حملاته الآسيوية وبسماتيك الثاني في حملته على النوبة[6].

إذن يمكن أن نفهم هذه العلاقة الوثيقة التي نمت بين الإغريق ومصر منذ القرن 7 ق.م حتى عصر الإسكندر الأكبر، ومعرفة حقيقة الظروف التي في ظلها نمت واشتدت هذه الاتصالات حتى أصبحت ضرورة سياسية تربط مصالح البلدين، تلك الضرورة التي قويت بعد تهديد الفرس ومحاولة القضاء على العدو المشترك[7].

---

(1) مهاب درويش، **التزاوج بين الحضارة المصرية والحضارة اليونانية على أرض الإسكندرية والأقاليم المصرية**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، الموقع:
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason.(15 novembre 2014).

(2) سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق**...، ص ص162، 163.

(3) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص144، 145.

(4) نفسه ، ص22.

(5) Herodote, II, 154.

(6) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص29.

(7) محمد ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص7؛ محمد فادية أبو بكر، المرجع السابق، 23.

ب– هجرة الإغريق إلى مصر في عهد البطالمة:

حرص خلفاء الإسكندر الأكبر الذين أقاموا ممالكهم على تشجيع هجرة الإغريق إلى ممالكهم الجديدة وذلك لإضفاء الطابع الإغريقي عليها[1]، ومن بينهم مملكة البطالمة التي ما إن قامت في مصر حتى هاجرت جموع الإغريق إليها فطالما سمعوا عنها وعن حضارتها، ومن الواضح أن المهاجرين قصدوا في البداية المدن المصرية في أول الأمر كمنف وطيبة وسايس أو نقراطيس حيث يقيم الإغريق لأن الإسكندرية لا تزال قد اكتملت لاستقبال المهاجرين، والدليل على ذلك أن منف ظلت عاصمة مصر حتى السنوات الأخيرة من القرن 4 ق.م ولم تصبح مدينة بمعنى الكلمة إلا في عصر بطلميوس الثاني حين جاء الزوار لرؤية مبانيها ومنشآتها[2].

يبدو أن البطالمة لم يجهدوا أنفسهم كثيرا ليجذبوا إلى مملكتهم أعدادا كبيرة من الإغريق، فبالإضافة إلى الحامية العسكرية التي تركها الإسكندر[3] فإن هنالك الإغريق الذين كانوا موجودين في مصر خاصة في عهد الأسرة الصاوية التي أشرت إليها والتي شجعت استقدام الإغريق كتجار أو جنود مرتزقة[4]، كما أن بطلميوس الأول عندما عين واليا على مصر أحضر معه قوة عسكرية ولكن رغم ذلك فإن هذه الأعداد لم تكن كافية لإنشاء مملكتهم، ومن أجل تشجيع وتنظيم مزيد من هجرة الإغريق اتبع سياسة كانت معروفة من قبل في مصر وهي منح الجنود قطعا من الأرض تسمى "**كليروى**" (Cleroi) يمكنهم أن يقيموا عليها ويستثمرونها بدلا من نظام دفع الرواتب نقدا[5].

ومع ذلك فإن الإغريق الذين هاجروا إلى مصر مهما بلغت أعدادهم فإنهم كانوا أقلية بالنسبة للمصريين الذين كانوا يشكلون أغلبية السكان[6].

رغب الإغريق في إقامة منازل لهم ومعابد لآلهتهم على النمط الإغريقي كي تزين بها العاصمة الجديدة بغض النظر عن قلتهم خاصة لأنهم سيجدون العون المادي والتقدير من قبل ملوك البطالمة[7].

---

(1) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص42.

(2) سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق**...، ص529.

(3) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص30.

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 140.

(5) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، 233؛ مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص31.

(6) Gunter Holbl, op.cit, p27.

(7) الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص ص220، 221.

كان الهدف الذي يرمي إليه البطالمة هو إقامة دولة تستند على أسس شرقية مع إضفاء الصبغة الإغريقية عليها لأنهم كانوا حريصين على الاعتزاز بأصلهم الإغريقي وبحاجة إلى الإغريق للاستعانة بهم في إقامة دولتهم في المجال العسكري والإداري[1]، وكان عليهم ألا يكتفوا فقط بفتح باب الهجرة بل كان عليهم أن يقدموا لهم العطاء ويمنحوهم مركزا ممتازا ليضمنوا استمرار وفودهم على مصر واستقرارهم على الدوام فهاجروا إليها طلبا للرزق أو اجتذبتهم خيرات البطالمة[2].

إذن جاء هؤلاء المهاجرين إلى مصر سعيا وراء الثراء وكثير منهم جاء ليحصل على ذلك عن طريق الارتزاق بالجندية أو عن طريق القيام بشتى أنواع العمل والنشاطات الأخرى في المدينة، فمنهم رجال الحاشية الملكية والموظفون ورجال الفنون والعلوم والآداب ورجال تجارة وصناعة وأصحاب السفن و أصبح كثير منهم تدريجيا أصحاب أراضي منحها لهم الملك[3].

كان الإغريق يؤلفون جماعات تتكون كل منها ممن ينتمون إلى قومية واحدة وكان لكل جماعة منتدياتها وقوانينها الإغريقية، وهناك نوعان من النشاط أحدهما سياسي بمعنى أنها كانت تصدر القرارات وتنتخب كهنتها ورؤساءها وحكامها الذين يديرون شؤونها، والنشاط الآخر ديني حيث كان لكل جماعة آلهتها القومية وهيكلها وطقوسها الدينية، وهكذا كانت الجماعات منظمة على نمط المدن الإغريقية وحيثما يستقرون ينشئون مؤسساتهم التي كانت قوام الحياة الاجتماعية والفكرية عندهم منذ أقدم العصور وذلك لأن الإغريق الذين أحضروا معهم ديانتهم وتقاليدهم كانوا أشد الاعتزاز بحضارتهم التي كان يساعد على تجديدها وفود أفواج جديدة من المهاجرين باستمرار طوال القرن 3 ق.م[4]، فلابد أنهم في وسط هذه الظروف قد حافظوا على ثقافتهم فبقوا إغريقا خالصين على الأقل حتى نهاية القرن 3 ق.م[5].

في الواقع أن الإغريق كانوا قد تعودوا في بلادهم على نظام المدينة الإغريقية بحيث كان من العسير عليهم في المهجر أن يعيشوا بغير نظام المدينة، وقد فعلوا ذلك في المستوطنات التي أقاموها على شواطئ

---

(1) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص101 ; Gunter Holbl, op.cit, p25

(2) الإغريق وحالهم على عهد البطالمة الأوائل، على الموقع:
http://egyptology4u.blogspot.com. (23 février 2015).

(3) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص234.

(4) عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الصحافة، د.م، 1997، ص ص414، 415.

(5) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص217.

البحرين الأسود والأبيض[1]، أما في مصر فلم يشجع البطالمة هذا الاتجاه مثل السلوقيين* بل اكتفوا بمدن أقل[2]، حيث وجدت ثلاثة مدن فقط وهي نقراطيس المدينة القديمة والإسكندرية وبطلمية، ولا يعقل أن يكون البطالمة قد اكتفوا بهذا العدد إلا عن قصد للحد من استغراق أصحاب البلد والحؤول دون قيام مناطق حرة كثيرة تحد من سلطتهم المطلقة فإن رعاياهم يفلتون منهم بعد أن يقيموا في هذه المدن، وقد ألفت من الناحية النظرية مناطق حرة شعروا فيها كأنهم في بلادهم[3].

لما كان الإغريق يألفون الحياة في نظام المدن الحرة فإن البطالمة قاموا بتطوير مدينة الإسكندرية كي تأخذ طابع المدينة الإغريقية بالإضافة إلى مدينة بطلمية السابق ذكرها والتي كانت في الصعيد وربما يعود اختيارها في هذا المكان هو الرغبة في أن تصبح منافسة لمدينة طيبة[4]، وقد أدرك بطلميوس الأول أنه لا توجد في مصر سوى مدينتين إغريقيتين وهذا لا يتناسب مع الأعداد الكبيرة من المهاجرين الإغريق ومن ثم أقام هذه المدينة لتوطين الجنود المسرحين من المقدونيين ولكي تشع الحضارة الإغريقية فيها، وطبقا للتقاليد الإغريقية فقد ترك لمواطنيها الحق في وضع قوانينهم وأصبحت تعد من أهم المدن وقورنت أهميتها بمنف بل أنها فاقت نقراطيس، كما وجد بها مجلس شورى وذلك من خلال النقوش التي عثر عليها في خرائبها وعدد من المعابد لعبادة بطلميوس الأول باعتباره مؤسسها[5].

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص234.

* إن المدن التي أقامها السلوقيون تعتبر الأبرز من حيث كونها معالم حضارية في المنطقة كسلوقية على نهر الدجلة، سلوقية بيرية على مصب نهر العاصي على الساحل السوري، لاوداكية (اللاذقية) أقيمت على موقع مدينة قديمة تدعى "فارناك" أنشأها سلوقس تكريما لزوجته الفارسية "أباما"، وتعتبر قاعدة عسكرية مهمة وأنطاكية عاصمة الدولة السلوقية ومركز الحكم تقع شمال غرب سوريا أقيمت عام 300 ق.م واسمها تخليدا لذكرى والده، وهي واحدة من ستة عشرة تحمل هذا الاسم وأشهر تماثيلها الربة "توخى" (Tyche) حامية المدينة ورمز الخصب والنجاح، أما أبرز معالمها ضاحية "دفنى" الجميلة يوجد بها معبد أبولو، وإذا كان السلوقيون قد أقاموا مدنا إغريقية أكثر من البطالمة فإن أعظم مدنهم لم تضاهي الإسكندرية من قريب أو بعيد،كما أن هذه المدن لم تكن أوفر حظا من الاستقلال الذاتي"، ويعد قلة أو كثرة عدد المدن في كلا الدولتين يعود بطبيعة الحال لظروف كليهما. أنظر: أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص196-203؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص140.

[2] Frank William Walbank, **The Hellenistic World**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, United States of America, 1992, p113.

[3] أندريه إيمار، جانين أبوايه، **تاريخ الحضارات العام- الشرق واليونان القديمة-**، نقله إلى العربية فريدم داغر، فؤاد .ج. أبو ريحان، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986، ص467.

[4] أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص ص52، 53؛ أبو اليسر فرح، المرجع السبق، ص101.

[5] سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص132.

كما استمرت مدينة نقراطيس في التمتع بنظمها الإغريقية حيث كانت في عهد الملكين بطلميوس الرابع أو السادس تتمتع بشيء من الاستقلال الذاتي لكن تخضع للملك[1]، إذن البطالمة اكتفوا بهذه المدن الثلاثة فقط [2]، هذا ولم يقتصر وجود الإغريق في هذه المدن بل انتشروا في كافة أرجاء مصر وأقيمت من أجلهم قرى جديدة في إقليم الفيوم[3] ولم يحد شيء من حريتهم في الإقامة والتنقل، كما أن الذين عاشوا في الريف المصري لم يأتوا إليه من تلقاء أنفسهم فالملك الذي يقدر تفوقهم التقني قد أقامهم لاعتبارات مختلفة[4]، وتجدر الإشارة إلى أن القرى التي أنشأت لتعمير مديرية الفيوم لاستقرار الجنود لم تكن مدنا إغريقية بل كانت قرى أسكن فيها الإغريق وغيرهم من الأجانب مع المصريين فكانت حالهم أشبه بحالة الإغريق الذين استوطنوا منف في العصر الصاوي[5].

إذن فالبطالمة لم يشجعوا إنشاء المدن الكثيرة وذلك لأن ذلك يتعارض مع مبدأ الحكم المطلق ولكن لإرضاء شعور الإغريق القوي بالانتماء الاجتماعي سمح لهم الملك البطلمي بتكوين اتحادات أو جاليات تسمى **البوليتيوما***(Politeuma) تضم كل واحدة منها أبناء الوطن الإغريقي الواحد[6]، ويكفي أن نشير إلى أنه كان يوجد أكثر من أربعين مدينة إغريقية كانت ممثلة في الإسكندرية ويأتي على رأسهم الأثينيين والإسبرطيين والآخيين والمقدونيين، ورغم اشتراكهم جميعا في الانتماء إلى العالم الهيليني فقد كانوا فيما بينهم يختلفون في اللهجة والعادات والطباع، ويبدو أنه في بداية العصر البطلمي كانوا لا يزالون يستطيعون أن يميزوا بعضهم عن بعض حسب اختلاف لهجاتهم وربما حدثت مشاحنات

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص146،

[2] نفسه ، ص146.

[3] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص102.

[4] أندريه إيمار، جانين أبوايه، المرجع السابق، ص469.

[5] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص140.

* **البوليتيوما**: هي هيئة مستقلة ذات تنظيم خاص يغلب عليها الطابع العسكري ولو أنها كانت تمارس أيضا أنواعا أخرى من النشاط الاجتماعي والديني وتصدر القرارات التكريمية، ولا ريب أنها كانت تنشأ بإرادة الملك وتخضع له خضوعا مباشرا، وأغلب الظن أن الدافع وراء إنشائها هو أن تضم جنود الجيش البطلمي في وقت السلم حينما ينتشرون في الريف ويستقرون في إقطاعاتهم الزراعية ليسهل حصرهم واستدعائهم على وجه السرعة، وكانت كل جماعة أو جالية مقصورة في أول الأمر على أفراد من ذوي قومية أو جنسية بعينها لكن فقدت هذه الصفة بمرور الوقت وأصبحت الجماعة تضم منذ منتصف القرن 2 ق.م أفرادا من جنسيات مختلفة. أنظر: آيدرس بل، المرجع السابق، ص47؛ مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص43.

[6] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص234.

وعصبيات كما يحدث أحيانا بين أبناء البيئات المختلفة[1]، وقد سجل لنا الشاعر **ثيوكريتوس*** صورة شاعرية لهذه لحساسية التي وجدت بين العناصر الإغريقية المختلفة في شوارع الإسكندرية، وذلك في قصيدته المرحة المعروفة باسم "نساء سيراكوز" حيث تخرج امرأتان مع الجماهير المزدحمة للاحتفال بالعيد الذي أقيم في القصر الملكي وينتهي بهما السير الشاق في الزحام الشديد إلى القصر وتدخلانه، وإذا بهما تقفان في دهشة وإعجاب بهذا العمل الفني ولكنهما تفعلان ذلك في ثرثرة ظاهرة يضيق بهما من حولهما، فيصيح أحدهم ساخرا من لهجتهما قائلا[2]:

"توقفا عن هذا الهديل المستمر. ثم يقول: إن هديلهما يضجرني ويقتلني. وتجيب إحدى المرأتين: كلامي! ومن أين جاء هذا الشخص؟ وما شأنك أنت إذا كنا نفعل ذلك؟ اشتر عبيدك قبل أن تأمرنا. واعلم أنك تتكلم مع امرأتين من سيراكوز، ويجب أن تعرف فنحن كورنثيتين مثل بليروفون نفسه، ونحن نتكلم الكورنثية وأنه يحق للدوريين أن يتحدثوا الدورية أليس كذلك؟ برسيفوني! لا تجعل لنا سادة آخرين فوق ذلك، وسوف أفعل ما أحب"[3].

هذا التباين في اللهجات لم يستمر بين الإغريق في الإسكندرية بل نشأ عن اختلاطهم وامتزاجهم بالزواج لهجة واحدة، وحدث بمرور الوقت أن اتخذ كثير من غير الإغريق أسماء إغريقية ولذلك أصبح الاسم ابتداء من القرن 2 ق.م لا يعتبر دليلا كافيا على إثبات أن صاحبه من أصل إغريقي[4]، وحلت لهجة واحدة تدعى باللهجة المشتركة "الكويني" وهي اللغة التي تميز بها العصر الهيلينستي، وكان أساسها اللهجة الأتيكية مضافا إليها عناصر من اللهجات الأخرى[5].

---

[1] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ص41، 42.

* **ثيوكريتوس**: ولد حوالي 300 ق.م في سيراكوز وهو شاعر إغريقي عاش في صقلية وفي أوقات مختلفة في كوس والإسكندرية، مشهور بقصائده المسماة "القصائد الرعوية" (Eidyllia) أي القصائد الصغيرة أو الملحمة الغنائية وأشهرها (Bucolics) وهي تمثيليات صامتة تصور المناطق الريفية أو الحضرية وهي الأكثر تميزا تصور الرعاة حوريات وراعيات الغنم ومسابقات الغناء. أنظر:
Encyclopaedia Britannica, http://www.britannica.com/EBchecked/topic//590569/Theocritus

[2] Theocritus, **Idylls**, 15, 87

نقلا عن: مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ص41، 42.

[3] Charles Stuart Carverly, **Theocritus**, Translated into English Verse, Deighton Bell and Co, London, 1869, p87.

[4] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص42.

[5] زكي علي، المرجع السابق، ص15.

حرص البطالمة على تهيئة المناخ الملائم للإغريق فقاموا بتطوير مدينة الإسكندرية لكي تأخد طابع المدينة الإغريقية فأقاموا المرافق والمنشآت المختلفة فوجدت ساحة الألعاب الرياضية وحلبة سباق الخيل (Hippodromos) والمسرح، كما انتشرت في أرجاء المدينة الحدائق والمتنزهات العامة التي زينت بالنافورات الجميلة يعلوها تماثيل لبطلميوس الثاني وأرسينوي الثانية [1]، حيث يقول سترابون: "أن المدينة تشمل أماكن وحدائق وقصور ملكية تشغل ثلث من مساحة المدينة، لأن كل ملك كان يعتني بأن يحسن ويزخرف المباني العامة"[2]، بالإضافة إلى ذلك وجدت المكتبة والموسيون ودار القضاء (Dekasterion) والسيما مقر جثمان الإسكندر الأكبر والمنارة الشهيرة، وبالتالي فقد توفر للإغريق جميع المرافق الضرورية مثل أي مدينة إغريقية أخرى[3].

كان الإغريق تحت حكم البطالمة يمثلون نخبة أجنبية متميزة لا يختلفون عن الأوروبية تحت الحكم البريطاني في أواخر القرن 19م وكانوا معفيين من الضرائب، ونظرا للامتيازات التي استمتعوا بها فقد أفلح الكثير منهم في كسب ثروات طائلة، وفي أثناء ذلك نشأت جماعة لم تكن إغريقية ولا مصرية[4] بل إسكندرية على وجه التحديد، ويبدو أن مثل هذا الخليط لم يكن له وجود خارج الإسكندرية وشيدوا بيوتا على درجة من الفخامة واستطيبوا الأحجار الكريمة والحلي ومختلف الأطعمة وكل أنواع النبيذ الوارد من الكروم التي كانوا يزرعونها[5]، وكان الإسكندريون يشتهرون بحبهم للعمل والميل للثورات وكل ماهو جديد وبشغفهم بالسخرية اللاذعة، وقد اشتهرت ألقاب السخرية التي كانوا يطلقونها على ملوكهم فقد كانوا يوصفون بالغرور والأذى وكذلك حبهم للمال[6].

كان الإغريق بصفة عامة ينقسمون إلى طبقات مثل طبقة كبار الموظفين وفي مقدمتهم الوزراء والقواد ورجال الحاشية، ويليهم حكام الأقاليم والضباط ثم صغار الموظفين من مساعدي حكام الأقاليم ورجال الإدارة المحلية والجنود ثم أرباب المهن المختلفة من علماء ومهندسين وأطباء وغيرهم[7] .

---

[1] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص101، 102، 110.

[2] Strabon, XVII, 793.

[3] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص11 ; Alexandre Max De Zogheb, op.cit, pp9-30

[4] جون مارلو، **العصر الذهبي للإسكندرية**، تر نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص ص109، 110.

[5] نفسه، ص114، 115.

[6] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص44.

[7] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص60.

رغم أن الإسكندرية كانت مدينة إغريقية وأن الطابع الغالب فيها هو الطابع الإغريقي فإن هناك عنصرا واحدا كان يتمتع بمنزلة ومكانة خاصة هم "**المقدونيون**"، فمن وجهة النظر الإغريقية لم يكونوا إغريقا رغم أنهم كانوا يسيرون نحو الاصطباغ بالصبغة الإغريقية ولكن لكونهم ينتمون إلى عنصر الإسكندر الأكبر أولا ثم إلى الملك بطلميوس الأول بعد ذلك، وكذلك باعتبارهم من أرقى وحدات الجيش وأهم عناصره فلم يكن غريبا أن يشعروا بشيء من الاعتزاز بمكانتهم في الجيش، وعندما أسست الإسكندرية أقيمت فيها حامية مقدونية ومن المحتمل أن بطلميوس الأول أضاف إليهم قوة أخرى أحضرها من بابل عندما عين واليا[1].

كان بطلميوس في حاجة خاصة للمقدونيين في بناء جيشه الجديد في مصر فهم جنود يستطيع أن يثق فيهم وأن يطمئن لولائهم في تحقيق أهدافه السياسية ومواجهة خصومه ولذلك منحهم الكثير من الأراضي ليستقروا بها زمن السلم[2]، كما حرص على إبقاء عدد منهم في الإسكندرية ليشكلوا الحرس الملكي، استمر الوضع هكذا خلال حكم الملوك الثلاثة الأوائل فلم يبقى جميعهم جنودا بل ظهروا في أعمال مدنية ودينية، فمنهم من كان من الكهنة ومنهم من شارك في النشاط المالي والتجاري ومنهم من تولى مناصب رفيعة في الأقاليم ومنهم من دخل في عداد المواطنين[3].

لاشك أن المقدونيين قد احتلوا مكانة رفيعة في الفترة الأولى من حكم البطالمة فهم كانوا من نفس سلالة الملوك وكونوا أهم وأقوى وحدات الجيش البطلمي ونتيجة لذلك تمتعوا بوضع متميز دون سائر الإغريق، وقد أكسبهم ذلك أهمية سياسية عند تقرير خلافة العرش ومبايعة الملك الجديد حيث أن الملك كان حريصا بطبيعة الحال على ضمان تأييد الجنود في أمر هام كهذا، وكان لرأيهم أهمية خاصة لكن لا ينبغي أن نبالغ في تقدير هذه الأهمية ونظن أن الجيش هو مصدر السلطة في البلاد لأن الملك هو مصدر جميع السلطات[4].

ويبدو أنه كان للمقدونيين تنظيم خاص يمكنهم من الاجتماع وهي الجمعية العامة[5]، وقد بقي لهذا أهميته وتأثيره السياسي، ولكن مع نهاية القرن 3 ق.م وطيلة القرنين 2 و1 ق.م نجد أن المقدونيين

---

(1) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص37.

(2) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص236.

(3) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص53.

(4) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص38.

(5) Diodore de Sicile, XVIII, 39.

الجدد يصفون أنفسهم أنهم من **السلالة** (Tes Epigones) أي أنهم ليسوا من مقدونيا مباشرة ولكنهم ولدوا في مصر من سلالة المهاجرين، ومنهم من كان نتيجة زواج مختلط خلفوا آباءهم في وحدات الجيش واحتفظوا لأنفسهم بالصفة المقدونية، ولكن سرعان ما تناقص عددهم بعد ذلك لعدم إمكان الحصول على مهاجرين جدد لتعويض النقص[1] .

2- المصريون:

أصبحت مصر بلدا يتكون من قوميتين مختلفتين الغلبة والسيادة للقومية المستوطنة وهم الإغريق أما الفئة المغلوبة فهم المصريون الذين لقبهم المستوطنون باسم قاطنوا الوادي (Enchorioi)، لقد كانت دعامة بطلميوس الأول هي تشجيع الهجرة والاستيطان إلى مصر لكي يخلق طبقة إغريقية يعتمد عليها في حكم البلاد، ولم يشأ أن يهجر المصريين من مناطقهم ليحل محلهم المهاجرين بل تركهم وشأنهم لأنه كان يدرك أنه شعب فخور بماضيه وبفراعنته وحضارته العريقة، بل كان المصريون يشعرون بالاستعلاء على الإغريق عنصرا وحضارة ولهذا آثر بطلميوس أن يكون ملكا لشعبين مختلفين، فهو بالنسبة للمصريين فرعونا وخادم الآلهة وبالنسبة للإغريق ملكا وخليفة الإسكندر والمدافع عن الحضارة الإغريقة[2].

لم يشأ بطلميوس أيضا أن يحدث تغيير جذري في نظام الحكم وأجهزته عند المصريين لأنه نظام راسخ منذ القدم وأبقى الإدارة المحلية ومهمة جمع الضرائب في الأقاليم بأيدي المصريين، كما اعترف بامتيازات وحقوق الكهنة[3].

كان المصريون في الإسكندرية يعتبرون أقدم السكان في هذا الموقع وأصبحوا بعد تأسيس المدينة أكثر العناصر عددا[4]، وقد تم نقل سكان كانوب إلى الإسكندرية عندما كان كليومينيس النقراطيسي الحاكم، وإلى جانب أولئك فقد توافد الكثير منهم إليها مما جعل بطلميوس الثاني يحظر على المصريين الوافدين إليها من الريف أن يطيلوا إقامتهم فيها[5]، وقد ظهرت دراسات قيمة تناولت الدوافع التي تدفع سكان الريف من المصريين إلى الذهاب إلى الإسكندرية والإقامة هناك إما بشكل دائم أو مؤقت وسوف

---

(1) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص236، 237.

(2) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص ص129، 130.

(3) نفسه; Jean Christophe Convenhes, Bernard Legras, op.cit, pp20, 21

(4) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص43.

(5) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص18.

نلقي الضوء على هذه الدراسة حتى نتمكن من معرفة حقيقة وضع المصريين في الإسكندرية ورد فعل الإدارة البطلمية حيال هذه الظاهرة[1] .

هذه الدراسة تعود إلى الكاتب محمد السيد محمد عبد الغني وذلك من خلال اعتماده على اثنين من المصادر الأدبية يرجع تاريخها إلى القرن 2 ق.م لقلة الشواهد البردية، وأول هذه المصادر هو "**أريستياس**"* أديب كتب تحت اسم مستعار رسالة أدبية ترجع إلى حوالي 160 ق.م، وفي هذه الرسالة يذكر بعض الشيء عن الحياة الاجتماعية في الإسكندرية في عصره التي تتناول الجذب التي تتمتع به المدن الكبرى وما ينجم عن ذلك من إفقار الريف وهجر أهله له ويقول في ذلك[2]:

"وهذا ما حدث في الإسكندرية التي تفوق في حجمها وازدهارها جعل أهل الريف يهاجرون إلى المدينة فأطالوا من فترات إقامتهم بها فجعلوا حالة الزراعة في أدنى مستوى لها، ومن هنا أعطى الملك الأوامر للمسؤولين في أن لا تزيد إقامتهم عن عشرين يوما، وجعل القضاة في كل منطقة كي يمنع المزارعين من الذهاب إلى الإسكندرية للبحث عن مصير قضاياهم مما يجعلهم لا يساهمون في محاصيل الزراعة"[3].

من هذه الفقرة المقتبسة من هذه الرسالة يبدو أن أعداد القرويين الذين كانوا يقيمون في الإسكندرية على الأقل في القرن 2 ق.م كانت كبيرة بصورة تهدد الزراعة في الريف، ولعل الإجراءات التي لجأ إليها الملك البطلمي تبين بجلاء مدى خطورة الظاهرة[4].

---

[1] أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص61.

* **أريستياس:** هو كاتب يهودي إسكندري قام بكتابة الرسالة المنسوبة إليه لإبراز فضائل قومه والدفاع عنهم مستخدما في كتابه أساليب الإغريق، وقد عالج المواضيع التالية: ترجمة التوراة إلى اللغة الإغريقية وإرسال بطلميوس الثاني ليهوذا للقيام بهذا العمل ثم القرار الذي أصدره هذا الملك بعتق اليهود والمحاورات التي دارت بين بالملك والعلماء حول المُلك وكيف يسوس رعيته، وهذه الموضوعات تخدم أغراض الكاتب كدعاية، وفي رأي بعض المؤرخين أنه لم يكن معاصرا للملك بطلميوس الثاني بالرغم من حرصه على إقناع القارئ بأنه عاش في عصره وشهد اجتماعات البلاط وأنه كان ضمن الوفد الذي بعثه الملك لإحضار العلماء من يهوذا، ويكاد يجمع على أن رسالته كتبت فيما بين 145و127 ق.م. أنظر: مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص 122، 123. وأنظر أيضا:
Jhon R.Bartlett, **Jews In The Hellenistic World (Josephus, Aisteas, The Sybylline Oracle, Eapolemus)**, Cambridge University Press, Great Britain, 1985, pp18, 21, 26.

[2] محمد السيد محمد عبد الغني، **جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص ص51، 52.

[3] Aristeas Epistle, **The Lettre of Aristeas**, Translated into English with Notes by H. ST.J.Thackeray, M.A, Macmillan and Co, London, New York, 1904, 108-111.

[4] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص52.

أما المصدر الثاني الذي اعتمد عليه الكاتب هو المؤرخ بوليبيوس الذي كان في الإسكندرية خلال حكم الملك بطلميوس الثامن (145-116 ق.م)[1]، ولكن هذه الفقرة لا توجد فيما تبقي من كتابه ولكن أوردها سترابون حيث قسم سكان الإسكندرية إلى فئة المصريين والجنود المرتزقة والإسكندريين[2]. ومن خلال ذلك يرى محمد السيد محمد عبد الغني بأن السكان المصريين في الإسكندرية كما أوردها بوليبيوس فيهم جزء كبير من القرويين الذين كانت لهم إقامة دائمة منذ إنشاء المدينة، والعنصر الثاني هم القرويين الذين قدموا إليها لغرض ما وأقاموا مدة طويلة أو قصيرة، وإن صح هذا التفسير فإنه يؤكد ماسبق عن تزايد عدد القرويين بحيث أصبحوا يشكلون عنصرا بارزا[3].

هناك دوافع تدفع القرويين للذهاب إلى العاصمة منه العمل في الإسكندرية الذي كان على رأس قائمة هذه الدوافع وهناك من كان يأتي لحضور الاحتفالات الدينية ويقوم بالطقوس أثناء عمله في المعابد، وكان من يرغب في الالتحاق بالخدمة العسكرية عليه أن يذهب إلى العاصمة كما يتضح ذلك من خطاب أرسلته ابنة إلى أمها تقول لها فيها أنها قد وصلت إلى الإسكندرية بسلام بعد رحلة دامت أربعة أيام وتضيف إذا رغب أبيون -ربما يكون أخوها أو من أقاربها- في أن يخدم كجندي فاليأتي إلى هنا فالكل التحق في خدمة الجيش، كما أن الكشف الطبي للتأهيل إلى الخدمة العسكرية ومعرفة ما إذا كان الشخص لائقا من عدمه كان يتم في الإسكندرية منها شهادة إعفاء من الخدمة العسكرية موقعة من وإلى نساج يعاني من المياه البيضاء من عينيه وقصر النظر[4].

كان المصريون يسكنون في حي راكوتيس نظرا لأنه كان النواة التي تكونت منه مدينة الإسكندرية وكان الحي منفصلا تقريبا عن المدينة بالدرب الصغير بين تل السيرابيوم وبين المرتفعين الذين يكونان حي الموسيون[5]، وكانت لهم في مصر أماكن يتجمعون فيها لمناقشة أمورهم [6]، وبشكل عام استمروا يعيشون كما يعيش أجدادهم من قبل محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم يعبدون آلهتهم ويخضعون لقوانينهم[7]، بينما

---

[1] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص ص52، 53.

[2] Strabon, XVII, 798.

[3] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص ص53، 54.

[4] نفسه، ص ص55، 62.

[5] عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص84.

[6] أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص63.

[7] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص217.

كان الأمر مختلفا في حالة الطبقة الأرستقراطية المصرية التي اندمجت بشكل كامل مع المهاجرين الإغريق في حين حافظ الفلاحون مثلا على لغتهم الأصلية، إذ كانوا يصيغون عقودهم باللغة الديموطيقية التي تعتبر آخر صورة للكتابة المصرية القديمة[1].

كان السكان بوجه عام ينقسمون إلى طبقتين منفصلتين: طبقة عليا مكونة من الإغريق سادة البلاد الذين يعتبرون أنفسهم أهل حضارة رفيعة يعيشون في أوساط خاصة بهم ويحيون حياتهم التي اعتادوا عليها وطبقة سفلى من المصريين كانوا راضخين للسادة الأجانب[2]، وقد كانوا بدورهم منقسمين إلى طبقات تأتي في مقدمتها الطبقة الأرستقراطية بشقيها الديني والدنيوي، ويبدو أن بطلميوس الأول سمح لبعضها بالاحتفاظ بممتلكاتها ومناصبها الإدارية لكن لا نعود نسمع عنها خلال القرن 3 ق.م مما يوحي أنه في أواخر حكمه حرمت من مناصبها ولم يبقى من أفرادها الذين كانوا يتولون مناصب في الجيش[3].

وقد كانت الأرستقراطية الدينية تتمتع في بداية حكم البطالمة بممتلكات واسعة وحين أدركوا ما تتمتع به من نفوذ وثروة كبيرة عملوا على الحد من نفوذها، لكن تغير الوضع بعد ظهور الثورات المصرية وردت إليهم أغلب امتيازاتهم، وإزاء المنح التي اضطر البطالمة إلى تقديمها ونفوذهم بين الأهالي أصبحت من أهم الطبقات المصرية[4] مما قضى على الاختلاف بينها وبين السلطة، ويقف الكاهن **مانيتون***دليلا قويا على ذلك فقد أراد بطلميوس الثاني أن يستفيد من علمه فكلفه بكتابة تاريخ مصر[5].

---

(1) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص63.

(2) ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص62.

(3) عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص418.

(4) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص76؛ أحمد غانم أحمد حافظ، المرجع السابق، ص55.

* **مانيتون**: كان كاهنا مصريا من شمال الدلتا وغالبا من سمنود لذا سمي بالسمنودي، ربما تولى منصب الكاهن الأكبر لمعبد أمون في هيليوبوليس وبالتالي كانت السجلات المصرية القديمة متاحة له، يعتبر كذلك مؤرخا مصريا ويعود هذا الفضل للإغريق الذين سموه بهذا الاسم فاسمه المصري غير معلوم، كان ملما باللغة المصرية القديمة وعلى معرفة تامة باللغة الإغريقية وكان أيضا متمكنا من تاريخ وديانة بلده وهو ما ساعده على كتابة تاريخه حوالي 280 ق.م في عهد بطلميوس الثاني، فكتب كتابه عن التاريخ المصري منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر "نكتانبو الأول" أحد ملوك الأسرة الثلاثين، ومعلوماتنا عن كتابه مستمدة من كتاب"ضد أبيون" للمؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيف حيث اقتبس فصلين كاملين لتدعيم آرائه حول قدم الشعب اليهودي وتواجدهم في مصر وهو في ثلاثة أجزاء. أنظر: أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص65؛ حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص120، 121.

(5) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص65.

3- اليهود:

أ- تاريخ استقرارهم في مصر:

هدفي من إدراج هذا العنصر هو أنني إذا تطرقت إلى تاريخ استقرار اليهود قبل الفترة المدروسة سيعيننا على فهم أوضاعهم وحياتهم أثناء حكم البطالمة، وسيجنبنا توضيح بعض المعلومات والمفاهيم في العناصر الأساسية، كما أنه سيتبين أنهم أقدم عهدا بالمنطقة وأنهم استقرا في العديد من مناطق مصر والذين بقي منهم في عهد البطالمة، وسنركز خاصة على وجودهم في العهد الفارسي في مصر.

علاقة اليهود بمصر علاقة قوية يمكن تتبعها على مر العصور، وقد اتخذت هذه العلاقة مظاهر شتى عبر القرون الطويلة إذ اختلفت هذه العلاقة تبعا لاختلاف وضع فلسطين بالنسبة لمصر والصلات التي قامت بينهما من ناحية وشعوب الشرق الأدنى المجاورة من ناحية أخرى، وكان اليهود كلما ألم بهم أمرا يطلبون المساعدة من مصر أو كانوا يهاجرون إليها للإقامة في أنحائها، وقد ورد في أسفار **العهد القديم*** أماكن استقرارهم في مصر [1]، وهذا ما نجده في سفر التكوين:"وَسكَنَ بَني اسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ

---

* **أسفار العهد القديم**: نبدأ بكلمة السفر بالكسر قيل هو الكتاب الكبير، وقيل هو جزء من التوراة والجمع أسفار والسفرة الكتبة. أنظر: ابن منظور أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 02، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 2026.

يعتبر العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود وليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم التي تنسب إلى سيدنا موسى عليه السلام وهي تعني الشريعة أو التعاليم الدينية ،أما كلمة "العهد" فهي للإشارة إلى ماجاء في سفر الخروج 24: 8 " وأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّهُ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: هُوَ ذَا دَمُ العَهْدِ الَّذِي قَطَعُهُ الرَّبُ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الأَقْوَالِ"، والعهد القديم مقدس عند اليهود والمسيحيين ولكن أسفاره غير متفق عليها، ويقسم أسفاره التي يعترف بها البروتستانت إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التوراة وتشمل خمسة أسفار: التكوين، الخروج، اللاّويُون، العدد والتثنية والتي يطلق عليها أسفار موسى.

القسم الثاني: أسفار الأنبياء وهي نوعان أسفار الأنبياء المتقدمين وتشمل سفر يُوشَعْ، القُضاة، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني. أسفار الأنبياء المتأخرين وتشمل سفر إشْعيا، إرْميا، حَزَقِيال، هوشع، يُوئيل، عَامُوس، عُوبْدِيَا، يُونَان(يونس)، مِيخا، نَاحُوم، حَبْقُوق، صَفَنْيَا، حجَّي، زَكريا، مَلاَخَي.

القسم الثالث: الكتابات أو أسفار الشعر والحكمة وتشمل المزامير، الأمثال (أمثال سليمان) وأيوب وتسمى الكتب العظيمة ثم المجلات الخمس التي تشمل نشيد الأناشيد، راعوث المراثي (مراثي إرميا)، الجامعة، أَسْتير. ثم الكتب وتشمل الأسفار الآتية: دانيال، عَزْرا، نَحِمْيا، وأخبار الأيام الأول والثاني وجموع هذه الأسفار 39 سفرا، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار هي: طُوبْيَا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول والثاني وبالتالي يصبح عددها 46 سفرا. أنظر: يوسف عيد، **موسوعة الأديان السماوية والوضعية الديانة اليهودية**، ، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1995، ص ص93، 94.

[1] مصطفى كمال عبد العليم، **اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان** (مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني)، مكتبة

جَاسَانَ، وَأَثْمَرُوا وَتَمَلَّكُوا فِيهَا وَكَثُرُوا فِيهَا"[1]. وفي سفر إرميا "الكَلِمَةُ التِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ كُلِ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ السَّاكِنِينَ مَجْدَلَ وَفِي تَحْفَنِيسْ وَفِي نُوفَ وَفِي أَرْضِ فَتْرُوسْ "[2].

تدل تشعب الأماكن التي ذكرت في سفر إرميا على وجود الكثير من اليهود في مصر في مجدل(تل السموات)، تحفنيس(تل دفنة)، نوف(منف) وفتروس(مصر العليا)[3]، وعندما داهمهم الخطر الآشوري تطلعوا إلى مصر يستنصرونها لكنها كانت أضعف من أن تنصرهم بل أضعف من ترد على نفسها[4].

وعندما آل ملك فلسطين إلى آشور نزح كثير منهم إلى مصر غير مبالين بتحذير نبيهم "إرميا" وإنذاره لهم بعدم الهجرة وهذا ماورد في سفر إرميا: "فَجَاؤُوا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا الصَّوْتَ الرَّبِّ وَأَتَوْا إِلَى تَحْفَنِيسْ"[5]، فاحتقروه لأنه ضد قرارهم فهم يحلمون بمصر ولن يمنعهم أحد من الذهاب إليها، فتنبأ نبيهم أنهم في مصر وسط الأمة الوثنية بخرابها وخراب اليهود الذين لجؤوا إليها أي أنهم متى هربوا من سيف "نبوخذ نصر" ملك بابل في أورشليم فسوف يلاحقهم في مصر وقد غزاها فعلا[6]، وقامت مملكة يهوذا بثورات ضد نبوخذ نصر منها عام 588-586 ق.م آملة في أن يساعدها ملك مصر "أبريس" وهو حفرع في التوراة إلى نجدتها[7] لكنه دمر أورشليم تدميرا شاملا وأسر الآلاف من اليهود ثم أخذهم إلى بابل[8].

وقد هرب الكثير منهم إلى مصر بعد **الأسر البابلي الثالث***وانتشروا في أماكن مختلفة من

القاهرة الحديثة، 1968، ص3.

(1) سفر التكوين 47: 27.

(2) سفر إرميا 44: 1.

(3) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص3.

(4) سفر الملوك الثاني 18: 21-25.

(5) سفر إرميا 42: 15-17 و43: 2-7.

(6) أنطونيوس فكري، **تفسير سفر إرميا**، كنيسة السيدة العذراء، الإصدار الثاني، الفجالة، 2012، ص ص165، 166.

(7) سفر إرميا 44: 30؛ مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص4.

(8) سفر الملوك الثاني 24: 10-15.

* **الأسر البابلي الثالث:** مرّ سبي بابل بثلاث مراحل مابين 597-582 ق.م والواقع أن الفئة الموالية لمصر في أورشليم هي التي سببت انهيار السيادة العبرانية بتعصبها فقد عملت على إقناع الملك "يهُوياَقِيمْ" بعدم دفع الجزية لملك بابل والثورة عليه بدعم مصري فسارع نبوخذ نصر إلى إخماد هذه الثورة، وفي عام 597 ق.م اقتحم أورشليم بجيش كبير وبعد ثلاثة أشهر من الحصار سلم الملك "يَهُوياَكينْ" المدينة تجنبا لخرابها الكامل، غير أن البابليين نهبوا الهيكل وحملوا إلى ديارهم عشرة آلاف شخص وسجن الملك في بابل

مصر[1].

فتح الفرعون أبريس باب الهجرة لليهود الذين نجوا من السبي فكانت تلك الموجة الجديدة من هجرتهم إلى مصر وأنزلهم في "تل دفنة" التي تتحكم في مدخل الدلتا من الشرق، وقد صادف قدومهم قبولا لدى ملوك العصر الصاوي، إذ كانوا يشجعون الأجانب للمجيء إلى مصر للاشتغال بالتجارة والجندية، وقبل أبريس استخدم بسماتيك الأول الكثير من اليهود جندا مرتزقة ولا يستبعد أن بسماتيك الثاني قد استعان بهم في حملته على النوبة في عام 591 ق.م، وعلى أية حال فإن اليهود انتشروا في مختلف أرجاء مصر في منف، الفيوم، هنشور، البهنسا، الأشمونيين، الأخميم، طيبة، أدفو وأسوان وتهمنا بصفة خاصة **جزيرة الفنتين*** أو الفيلة[2]، وترجع أهمية هذه المنطقة إلى ماعثر عليها من البرديات الأرامية التي تعطينا صورة واضحة مفصلة عن حياة الجالية اليهودية في الفنتين من كافة النواحي في حياتهم العائلية ودورهم العسكري كوحدات في الجيش وكذلك عن حياتهم الدينية[3].

ومن أمثلة هذه البرديات نجد رسالة كتبها أحد اليهود في منف واسمه "شاوابن زخاريا" إلى صديقه "يصلاح" يرجو له تحية الآلهة ويبلغه عن تولي الفرعون "نفيريتس" العرش، إذ انقطعت بفضله الهيمنة الفارسية على مصر وهو مؤسس الأسرة المالكة 29 ويقول :"إننا منذئذ نفقد أثر العمال اليهود في جزيرة الفيلة"، وفي بردية أخرى توضح نشاط مكثف لأحد التجار اليهود في كافة أنحاء مصر اسمه "أبيهاي بن

وأسكنوا في مستوطنات، وبعد تسع سنوات ثار الملك "صِدْقِيَا" على نبوخذ نصر لكن أورشليم هذه المرة لم تنجو، ففي عام 586 ق.م وبعد حصار دام عشرين شهرا حاولت مصر نجدتها لكن دون جدوى وعاث فيها البابليون نهبا وفسادا وخرابا بما في ذلك الهيكل وتابوت العهد المقدس، وحمل سكان أورشليم إلى المنفى ولم يبق إلا الناس الغير القادرين منهم النبي إرميا ومنهم من هرب إلى مصر وهكذا شتتت أمتهم. أنظر: يوسف عيد، المرجع السابق، ص ص50، 51.

[1] سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص19.

* **جزيرة الفنتين:** في المصرية القديمة تسمى"ايو وعب" أو "ايات وعيت" تقع على بعد ستة أميال من الشلال الأول ويقابلها على الجانب الشرقي للنيل مدينة "أسوان" التي كان الإغريق يعرفونها باسم (Syen) وقد أقيمت قلعة في كل منهما، وقد ذكرت في التوراة في سفر حزقيال 24: 10 و 30: 6. أنظر: مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص6. وقد أقيمت فيها العديد من المعابد من أقدمها معبد من عصر "نختنبو الأول" لعبادة الآلهة حتحور وإيزيس وآلهة جزيرة بيجة. أنظر: سمير أديب، **موسوعة** ...، ص650.

[2] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص5، 6.

[3] H.H.Ben Sasson, **History of The Jewish People**, Dvir Publishing House, Tel Aviv, The United States of America, 1969, p179.

شلامسون" وشريكه "يوناثان"[1]، وبفضل هذه الرسائل التي كان أولئك اليهود يتبادلونها مع إخوانهم في الفنتين والتي تعتبر بمثابة سجلات للأحداث التاريخية، وقد كان يهود الفنتين ينتمون إلى سلالة الجند المرتزقة الذين عملوا في جيش بسماتيك الثاني أو من الذين نجى منهم من السبي البابلي، وكانوا يؤلفون جزء من الحامية العسكرية التي أقيمت في الفنتين[2] ولكن متى أقيمت هذه الحامية اليهودية ؟ الواقع أنه في سفر التثنية يقول: "وَلَكِنْ لَا يَكْثُرُ الخَيْلُ وَلَا يُرَدُّ الشَّعْبُ إِلَى مِصْرَ لِكَيْ يَكْثُرَ لَهُ الخَيْلُ وَالرَّبُ قَالَ لَكُمْ لَا تَعُودُوا تَرْجِعُونَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ أَيْضًا"[3].

من ذلك يتضح وجود تجارة نشطة حول إرسال جنود يهود إلى مصر مقابل الخيول وقد حدث ذلك منذ عهد الفرعون بسماتيك الأول الذي وضع حامية لهم عند حدود بلاده الجنوبية وهكذا نمى المجتمع اليهودي في الفنتين بما كان يفد إليه من الجنود[4]، وكان الجنود من اليهود وغير اليهود ينقسمون إلى وحدات وقائد يحمل لقب (Rab Haila) وهو أدنى مرتبة من حاكم الإقليم[5].

سمح لليهود في إقامة معبد **ليهوه*** إلى جوار "معبد خنوم" الرسمي لهذه المنطقة وتجمعت منازل اليهود حوله فنشأ حي خاص باليهود ولهم قسط وافر من الحرية الدينية، ولم يقع أي تصادم مع المصريين إلا في عهد الفرس بسبب تعاون اليهود مع الفرس فثار المصريون عليهم ودمروا معبدهم عام 410 ق.م، فقام زعيمهم يدعى" يدوييناه بن حمارياه" بمراسلة الوالي الفارسي يطلب أن يسمح بإعادة بناء المعبد[6]، وهذا فإن ولاءهم للفرس يعود لأنهم كانوا يدينون للملك "قورش الثاني" الذي أنقذهم من السبي البابلي الذي دام سبعين عاما وردهم إلى ديارهم، وعندما جاء "قومبيز" إلى مصر أظهر عطفه على اليهود ولم

---

(1) نقلا عن: جاك حاسون، **تاريخ يهود النيل**، تر يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة، 2007، ص28.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص7.

(3) سفر التثنية 17: 16.

(4) سليم حسن، **مصر القديمة عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق**، ج12، مطبعة جامعة القاهرة، 1957، ص401.

(5) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص8.

* **يهوه:** من الكلمة العبرية" يهوفاه" وهي كلمة سامية قديمة وقد تكون من أصل عربي أو أن الاسم مشتق من الفعل "هوى" بمعنى "سقط"؛ أي يهوه هو "مسقط المطر ومرسل الصواعق" أو هوى بمعنى "وقع" ويقال: إن يهوه مثله مثل معظم الأسماء العبرية في العهد القديم صيغة مختصرة لعبارة "يهفيه أشير يهوفيه"؛ أي "يخلق الذي هو موجود" أو لعلها اختصار لـ: "يهوه تسفاؤت" أي "رب الجنود" ذكر أكثر من ستة آلاف مرة في العهد القديم وهو أكثر أسماء الإله شيوعا وقداسة وتنسب له صفات البشر كافة. أنظر: جوستاف لوبون، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، تر عادل زعيتر، مكتبة النافذة، دار طيبة للطباعة، القاهرة، 2009، ص ص 31، 32.

(6) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر...**، ص ص25، 26.

يمس أي معبد لهم، ومن أجل استكمال الصورة عن جالية اليهود في الفنتين بقي أن نعرض بإيجاز النواحي الأخرى المتعلقة بحياتهم فقد كانوا يتمتعون بقدر كافي من الرخاء المادي وحققوا نوعا من الترف وكانوا يلبسون الألبسة الصوفية، وكان بعض الأسر يمتلكون المعابد والمنازل ويشتغلون بالتجارة ودينيا لم يكونوا على درجة من الدقة في مراعاة شريعتهم مثل ذلك إقامتهم للمعبد لأنه في سفر التثنية ينص على أن يكون هيكل واحد هو هيكل أورشليم للعبادة، كما أنهم عبدوا آلهة وثنية إلى جانب إلههم يهوه[1]، بالإضافة إلى العديد من العادات الدينية وأمور أخرى من حياتهم لا يسعنا المجال لذكرها، والمهم من كل هذا هو أن تقديمنا عن حياة اليهود وتاريخهم في مصر سيعيننا على فهم سبب هجرتهم خلال حكم البطالمة، وأن هجرة اليهود إلى مصر متشابهة تقريبا في كل الفترات التاريخية وهي نتيجة للأوضاع المظطربة في فلسطين.

ب– هجرة اليهود إلى مصر في عهد البطالمة:

كانت مصر تحت حكم البطالمة من بين الممالك التي استقبلت عددا كبيرا من **يهود الشتات*** وانتشروا على نطاق واسع، وقد ذكرنا في العنصر السابق أن كثيرا من اليهود جاؤوا إلى مصر في فترات من تاريخها القديم ولم تكن لتخلو تماما منهم في العصر البطلمي، ومن المرجح أنه كانت لا تزال بقايا بعض الجاليات اليهودية من العصر الفارسي، وأن هجرة اليهود الجديدة دفعتها وبعثت فيها الحياة وقامت لهم جاليات منظمة كانت أبرزها جالية الإسكندرية دون شك، مما جعل منها مركز اليهود حتى أنها لا تقل أهمية من أورشليم و بابل التي تعتبران من أهم مراكز اليهود في العالم القديم[2] .

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص9–19. وللمزيد أكثر عن تاريخ وجود اليهود في مصر راجع: محمد بيومي مهران، **بنو اسرائيل التاريخ منذ عصر ابراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص197–258

* **يهود الشتات:** كان يطلق على الذين يعيشون خارج فلسطين، وقد بدأ التشتت (Diaspora) الرئيسي مابين القرنين 8–6 ق.م، والشتات يأتي من الكلمة الإغريقية (Disperse) بمعنى تفريق وتشتيت، ويوجد المصطلح في سفر التثنية 28: 25. أنظر:
Elizabeth Knowles, **The Oxford Dictionary of Fhrase and Fable**, 2 Edition, Oxford University Press, Print Publication Date 2005, Published online 2006.
أما في العصر الهيلينستي فكان يطلق على الذين هاجروا من مملكة يهوذا وأقاموا خارجها وسط الوثنيين وكان تشتتهم وانتشارهم على نطاق واسع في المدن الهيلينستية ظاهرة هامة تميزت بها حياتهم في ذلك العصر، وقد زاد عدد يهود الشتات كثيرا عن عدد اليهود الذي بقوا في يهوذا فبلغ عددهم في سوريا ومصر أضعاف عددهم في يهوذا. أنظر: مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 28.

[2] نفسه، ص ص28، 29.

كانت الهجرة اليهودية في القرن 3 ق.م ميسرة للغاية من واقع أنه في الفترة من 301 إلى 198 ق.م كانت فلسطين جزءا من مملكة البطالمة فتشكل على الفور شتات جديد[1] .

ترك العديد من اليهود أرض آبائهم وأجدادهم وهاجروا إلى الإسكندرية ومصر نتيجة لعوامل منها: جاء بعض اليهود كجنود وسعى آخرون للهرب من المشاكل السياسية في الداخل، كما جلب الآخرون كأسرى وعبيد ثم بدافع التجارة التي أثارت المزيد من اليهود بعيدا عن أرض وطنهم[2].

يذكر المؤرخ اليهودي **فلافيوس جوزيف*** أن الإسكندر الأكبر هو الذي أحضر اليهود واختصهم بالحي الرابع في المدينة[3]، وهو قول لم يلقى القبول لأن الإسكندرية كانت في طور البناء ولم تكن معالمها اتضحت حينما كان الإسكندر الأكبر في مصر[4].

وأن الإسكندر أثناء قيامه بحملته على فلسطين واستيلائه على غزة قام بزيارة أورشليم حيث قدم القرابين إلى رب اليهود في معبده، ورحب بانضمام اليهود إلى جيشه[5]، وأنه صحب معه إلى مصر عددا من

---

[1] جاك حاسون، المرجع السابق، ص ص29، 30.

[2] Giovanni Ruffini, **Ancient Alexandria Between Egypt and Greece**, Contributors W. V. Harris, Brill Place of Publication: Leiden, Netherlands, 2004, p125.

* **فلافيوس جوزيف**: (Flavuis Josephus) ولد يوسف بن متى أو "يوسيفيوس فلافيوس" في أورشليم عام 37 ق.م وتوفي في روما عام 98 أو 100م، وكانت قد أرسلته المحكمة اليهودية العليا "السهندرين" إلى روما عام 64 م للدفاع عن الأحبار الذين سجنهم المفوض الروماني ثم عاد إلى القدس بعد أن نجح في مهمته واشترك في ثورة ضد الرومان انتهت بأسره إلا أن القائد الروماني "فسباسيان" أنقذه، ثم عاد إلى روما حيث حمل اسم "فلافيوس" باعتباره عبدا حرره سيده ثم منح حق المواطنة الرومانية. أنظر: محمد بيومي مهران، **بنو سرائيل**...، ج1، ص90، كتب يوسيفوس كل مؤلفاته في روما من أهمها كتاب "الحرب اليهودية" (The Jewish War) الذي كتبه بالأرامية وأشرف بنفسه على ترجمته إلى الإغريقية عام 77م، والهدف من هذا الكتاب إقناع يهود بابل بقوة روما وإظهاره براءة الرومان أمام اليهود والعكس كذلك وتبرير انشقاقه عن بني جلدته، أما كتابه الضخم هو"تاريخ اليهود القديم" في (20 جزءا) كتبه عام 93م لأغراض إعلامية إن صح التعبير فهو كتاب يسرد تاريخ اليهود من بدء الخليقة حتى التمرد اليهودي ويدافع عن شرائعهم وتقاليدهم كما أنه يبرئ نفسه من تهمة الخيانة التي ألصقت به، وكتب أيضا سيرة ذاتية تسمى "السيرة" يحاول فيها الرد على أحد المؤرخين الذي اتهمه أنه تسبب في الحرب اليهودية وأنه من دعاة الحرب في روما، وله أيضا كتاب"الرد على أبيان" الإسكندري المعادي لليهود الذي سنتطرق إليه في موضع آخر. أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية-الجماعات اليهودية**- تواريخ، مج 4، ص ص41، 60، المصدر:http//arab-files.org

[3] Flavius Joséphe, **Contre Apion**, Traduction de René Harmand, Révisée et Annotée par Theodore Reinach, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1911, II, 35.

[4] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، 113.

[5] Peter Schafer, **The History of Jews in The Greco Roman World**, Routledge, London, New

الجنود اليهود من السامرة* وأعطاهم أراضي في طيبة بمصر[1]، كما أن الإمبراطور "كلاوديوس" ذكر في رسالته إلى الإسكندريين أن اليهود وجدوا منذ البداية[2].

إن رواية جوزيف فلافيوس التي انفرد بذكرها دون غيره من المؤرخين والتي تتمثل في زيارة الإسكندر لأورشليم وعن ذكره وجود سامريين في طيبة في عصر الإسكندر لا يقوم عليه دليل[3]، حقيقة أنه كان في إقليم الفيوم في مصر البطلمية قرية تسمى "السامرة" ولكن لا توجد إشارة أخرى قديمة على وجود سامريين في طيبة[4]، ومن المرجح أن سكان تلك القرية كانوا من السامريين الذين جلبهم بطلميوس الأول أو لعلهم كانوا من بين الذين جاؤوا مع جموع اليهود التي أخذت تتوافد على مصر منذ بداية عصر البطالمة، ويستبعد كذلك أن يكون الإسكندر هو الذي خصص حيا من أحياء مدينة الإسكندرية لإقامة اليهود ولاسيما أن فلافيوس يعود فينسب هذا العمل لبطلميوس الأول[5].

أما فيما يتعلق بما نسبه للإمبراطور كلاوديوس من أن اليهود قد استقروا منذ البداية فإن بعض المؤرخين** يرون أنه لم يكن أمينا في نقل هذا الخطاب بل زيف العبارة التي أشرنا إليها، وذلك من خلال خطاب

York, 2003, pp2-6.

* **السامرة:** هي سبسطية الحالية (في فلسطين) على بعد 10كم شمال غرب شكيم نسبة إلى "شامر" صاحب التل وإن كان هناك من يرى أن الاسم يعني مركز المراقبة أو جبل المراقبة أو الحراسة، وقد اشترى هذا التل ملك إسرائيل "عمرى" (876-869 ق.م) في قلب الهضبة السامرية ممن يدعى "شامر" بوزنتين من فضة وقد اشتراه في عام حكمه السادس، وكانت في موقع استراتيجي يحميها من أي هجوم عليها من يهوذا، وعلى أية حال فقد بقيت عاصمة لإسرائيل حتى سقطت على أيدي الآشوريين في 722 ق.م في عهد "سرجون الثاني" وعززوها بجنود مستوطنين اختلطوا بالسكان الأصليين وهجروا عاداتهم فتكون جنس جديد عرف "بالسامريين"، فقدت أهميتها شيئا فشيئا، وفي عهد "هيرودوس" (37-40 ق.م) الذي كان حاكما من طرف الرومان فأعاد تسميتها إلى"سباسطية" أي "مدينة أغسطس" تكريما له. أنظر: محمد بيومي مهران، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم (الشرق الأدنى القديم)**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص258، 259.

[1] Flavius Joséphe, **Antiquités Judaiques**, Traduction de Jullien Weill, Sous La Direction de The Theodore Reinach, Tome III, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1905, XI, VIII, 6.

[2] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص30.

[3] نفسه، ص31.

[4] Ralph Marcus. Ph.D, **Josephus**, **Jewish Antiquities (Books IX-XI)**, Volume VI, William Heineman Ltd, Harvard University Press, London, 1958, XI, p481

[5] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص31.

** من بين المؤرخين الذين رفضوا ذلك (V.Tchericover) الذي لم يؤيد المعلومات باعتبارها كدفاع فقط بقدم اليهود في الإسكندرية، وأنه لا مجال للشك بخصوص وجودهم في المدينة، وأقدم أثر على وجودهم فيها قدمته نقوش يهودية كتبت بالأرامية أو

صدر عن هذا الإمبراطور نفسه وحفظته إحدى البرديات، ويعتبر الخطاب الأصلي أن اليهود كانوا في الإسكندرية منذ زمن طويل ولا يمكن أن يكون المقصود بذلك أنهم كانوا يقيمون فيها منذ نشأتها[1].

وإزاء ما تقدم ينبغي أن لا نعتمد كثيرا على ماذكره فلافيوس جوزيف وأن نأخذ ماكتبه بحذر، لأن ذلك يكون من دعايات اليهود التي عملوا على ترويجها في العهد والروماني دون اهتمام بالحقائق التاريخية، ليتخذوا من ذلك دعامة قوية يرتكز عليها ما ادعوه لأنفسهم من حقوق وامتيازات كان مصدرها الإسكندر[2] .

لابد إذن أن نعود إلى الوقائع التاريخية فمن المعروف أن علاقة اليهود بالبطالمة بدأت منذ قيام بطلميوس الأول بغزو سوريا عام 320 ق.م والاستيلاء على أورشليم في عام 319-318 ق.م، وقد استقر له الأمر في المنطقة بما في ذلك يهوذا منذ 301 ق.م، وكان طبيعيا أن يأخذ معه إلى مصر أسرى الحرب من اليهود وخاصة بعد موقعة غزة* عام 312 ق.م[3].

وتبالغ الرواية اليهودية كثيرا عندما تتعرض لعدد الأسرى الذي جلبهم بطلميوس وحررهم ابنه بطلميوس الثاني[4] إذ يذكر أريستياس أنهم يزيدون على 100 ألف أسير[5]، يبدو أن هذا العدد كبيرا إذا ما قارناه بعدد اليهود الذين أجلاهم نبوخذ نصر في فترة السبي البابلي الذي كان يتراوح مابين 30 و40 ألف والتي كانت كارثة ليهوذا كان من الممكن أن تؤدي إلى إفقارها، وإلى جانب هؤلاء الذي جلبهم بطلميوس الأول جاء البعض منهم بمحض إرادتهم بعد أن استشعروا عطف الملك عليهم وإمكان

الإغريقية عثر عليها في المقبرة الكبيرة بالابراهيمية بمقربة من المدينة تعود إلى بطلميوس الأول أو ابنه بطلميوس الثاني. أنظر:

V.Tchericover, **Hellenistic Civilization and The Jews**, p272.

نقلا عن: Peter Lang, op.cit, p25.

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص31، 32.

[2] نفسه ، ص33.

* **موقعة غزة**: هي التي وقعت بين بطلميوس الأول و"أنتيجونوس ابن ديمتريوس" المقدوني عام 312 ق.م، كانت معركة قاسية حارب فيها بطلميوس من أجل استعادة فلسطين وكانت له الميزة الحاسمة والقوة العددية، أما أنتيجونوس فقد استخدم الفيلة التي أنهكت في المعركة مما أعطى النصر لبطلميوس. أنظر:

The International Standard Bible Encyclopedia, Vol 2, Wm.B.Erdmans Publishing Co, Library of Cataloging in Publication Data, Michigan ,1982, p417

[3] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص33؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص112، 114.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص33.

[5] Aristeas, 12 ; Flavius Joséphe, **Antiquités...**, XII, II, 3.

استخدامهم في جيشه ومنحهم إقطاعات ليستقروا عليها، وإذا أضفنا عدد هؤلاء الأسرى إذا صح أنه يزيد عن مائة ألف لكان كفيلا بتعطيل الحياة في يهوذا[1].

نخلص من هذا إلى أن بطلميوس الأول قد أتى إل مصر بيهود كانوا مزيجا بين الأسرى والأحرار الذين أتوا بمحض إرادتهم وما لبثت الحياة الجديدة التي نشطت في مصر إلى اجتذاب عناصر أخرى من اليهود[2]، فبالإضافة إلى هؤلاء انتشر اليهود في معظم أرجاء مصر (**أنظر الخريطة من الملحق رقم7**)، ولم يكونوا على مستوى اجتماعي واحد واختلفت مكانتهم تبعا لاختلاف أوجه نشاطهم[3]، وكانوا يعيشون في مناطق بما تسمى "بالشورا" أي الأراضي المسطحة[4].

وجدت أهم جاليات اليهود في الإسكندرية وسكنوا في الحي المسمى"دلتا"، ومن الصعب القول بأن هذا الحي احتفظ لهم من البداية لكن في العهد الروماني كان حيا يهوديا بامتياز يحمل للحرف الرابع من حروف الأبجدية الإغريقية ويقع في الشمال الشرقي من المدينة قرب القصر على مسافة قصيرة[5]، وفي هذا الصدد نذكر مقولة فلافيوس ردا على **أبيون*** الذي استهزء بحي اليهود: "دعونا نرى تلك الاتهامات الخطيرة المروعة التي وجهها ضد اليهود الذين يعيشون في الإسكندرية إنه يقول: لقد جاؤوا من سوريا، ثم استقروا بالقرب من ساحل البحر ليس فيه ميناء على مقربة من موضع تتلاطم فيه الأمواج"[6].

ثم يقول: "ولكن إذا كان المكان يستحق الإهانة إذن فهو يسخر في الواقع لا من وطنه بل مما يدعيه أن

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص34، 35.

(2) نفسه، ص36.

(3) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص61

(4) جاك حاسون، المرجع السابق، ص30، 32.

(5) Peter Lang, op.cit, p26.

* **أبيون**: هو كاتب مصري كان يتمتع بالجنسية الإسكندرية ويناصب يهود الإسكندرية العداء وألف من أجل ذلك كتابا أنحى فيه على اليهود باللائمة واتهمهم في دينهم وسفه أحلامهم وأرجع ذلك كله إلى ضحالة فكرهم وحداثة وجودهم، ولقد اتخذ أبيون من كراهيته ليهود الإسكندرية ليبغض جميع اليهود وروج ضدهم الشائعات والافتراءات دون تدقيق أو تمحيص، وكان قد سافر إلى روما على رأس وفد إسكندري ليشكو تجاوزات اليهود كجالية إسكندرية وخروجهم على القوانين وشغبهم وسوء معاملتهم، ولقد جاء كتاب فلافيوس جوزيف (Contre Apion) كرد عليه. أنظر: محمد حمدي ابراهيم، **آثار اليهود القديمة الجزء الأول والثاني" محاورة ضد أبيون"**، منتدى سور الأزبكية، القاهرة، 2007، ص4. وللمزيد عن أبيون وأعماله أنظر:

Pierre Babyle et d'Autres, **Dictionnaire et Critique de Pierre Babyle**, Tome Second, Desoer Libraire, Paris, 1820, pp175-179.

(6) Flavius Joséphe, **Contre …**, II, IV, 33.

وطنه مدينة الإسكندرية، وذلك لأن الساحل يشكل جزءا من هذه المدينة بل إنه يعد أفضل جزء للإقامة فيه وذلك باعتراف الجميع[1].

الملحق رقم7: خريطة توضح أماكن استقرار اليهود في مصر في عهد البطالمة [2].

---

[1] Flavius Joséphe, **Contre …**, II, IV, 34.

[2] جاك حاسون، المرجع السابق، ص27.

المهم من كل هذا هو أن اليهود خصص لهم حي في المدينة هو الحي الرابع بالقرب من القصر الملكي كما شجعهم بطلميوس على الاستقرار هناك لأنه كان دون شك يقدر مهارتهم ويعتمد على ولائهم[1]، وفي عهد بطلميوس الثالث ظهر اليهود بشكل مكثف في مصر والإسكندرية حيث أن الوضع في فلسطين استوجب تفضيلهم الاستقرار في مصر[2]، وبذلك يتحم علينا التطرق إلى الوضع في فلسطين ولو بشكل موجز لنفهم أسباب هجرة اليهود التي كان سببها اضطهاد الملوك السلوقيين منهم على الخصوص في عهد "أنطوخيوس إيبيفانس" الذي تولى الحكم سنة 175 ق.م، حيث نهب أورشليم ودنس **الهيكل*** واستعبد وقتل عدد كبير منهم وحظر تقديم الذبائح فيه[3]، وعمد على إكراه اليهود في أن يدينوا بدينه ويعبدوا آلهة الإغريق ويذبحوا لها[4].

تتلخص سياسة أنطوخيوس في القرارات المشهورة التي أصدرها في عام 168 ق.م التي اشتملت على: منع تعليم التوراة أو تعلمها، تحريم الختان، إجبار اليهود على الاشتراك في الطقوس الوثنية وتقديم القرابين للآلهة الوثنية، أكل لحم الخنزير، عدم حفظ يوم السبت، تدمير المباني التي يجتمع فيها اليهود للصلاة وإقامة معابد للآلهة الإغريقية، هذه هي سياسة الإضطهاد لكي تكون وسيلة في توحيد وتدعيم الثقافة الإغريقية وهذا يعني إيقاف الشريعة القائمة وإحلال محلها، وهو من شأنه أن يؤدي إلى كراهية

---

(1) جون مارلو، المرجع السابق، ص39.

(2) Peter Lang, op.cit, pp25, 26.

* **الهيكل**: ورد في الكتاب المقدس ثلاثة من الهياكل وسنذكر اثنين منهما لأن الثالث بعد هذه الفترة، الأول هو"**هيكل سليمان**" وسيدنا داوود هو صاحب فكرة بناء ثابت للرب بدل خيمة الشهادة المتنقلة، وهو الذي جمع الأموال والمعدات وخزن المجوهرات ووعده الرب أن البناء سيكون في عهد ابنه ووريثه سليمان الذي بدأ في بنائه في السنة الرابعة من حكمه واستغرق سبع سنوات وستة أشهر، وتحالف مع ملك صور "أحيرام" واشترى منه الخشب، ارتفع بناء الهيكل في جبل "موريه" بالقدس وكانت معالم زينته أكثر بذخا وفخامة، وكان هناك مذبح عبارة عن صندوق من الخشب الثمين مربع الحجم مغطى بالنحاس ونار تشتعل على رأسه ووضع فيه المحراب أو قدس الأقداس وهو غرفة مظلمة فيه تابوت العهد على صخرة، وقد حافظ الهيكل على عظمته لمدة 4 قرون إلى أن استولى البابليون عليه سنة 584 ق.م، أما الهيكل الثاني هو"**هيكل زَرُبَّابِلْ**" الذي بني بعد أن سمح الملك الفارسي قورش الذي أحسن إلى اليهود وسمح لهم بالعودة إلى القدس عام 538 ق.م، بني في مكان الأول وكان أفخم منه غير أن قدس الأقداس كان خاليا لأن تابوت العهد اختفى وبقي5 قرون. أنظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، **قاموس الكتاب المقدس**، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، ابراهيم مطر، شركة Compubraill، ص674.

(3) هربت لوكير، **كل الملوك والملكات في الكتاب المقدس**، تر إدوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة، القاهرة، 2001، ص64.

(4) المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية الدنيوي والديني في أيام الإسكندر الكبير وخلفائه وعلى عهد القياصرة الرومانيين إلى آخر القرن الثاني الميلادي**، راجعه ودققه مارون رعد، إشراف نظير عبود، ج3، دار نظير عبود، د.م، د.ت، ص118.

اليهود إلى كراهية لم يسبق لها مثيل[1].

جاء في **سفر المكابيين الأول*** عن هذا الاضطهاد ما ملخصه: "كتب الملك أنطيوخوس إلى مملكة كلها بأن يكونوا شعبا واحدا ويترك كل واحد سننه، فأذعنت الأمم بأسرها لكلام الملك وكثيرون من بني اسرائيل رحبوا بعبادته فذبحوا للأصنام واستباحوا حرمة السبت، وأنفذ الملك كتبا عن أيدي رسل إلى أورشليم ومدن يهوذا أن يتبعوا سننا غريبة عن أرضهم، ويبعدوا المحرقات والذبيحة والسكيب عن المقدس ويستبيحوا حرمة السبوت والأعياد...كي ينسوا الشريعة ويغيروا جميع الأحكام، ومن لا يعمل بمقتضى كلام الملك يقتل"[2].

أدت هذه الأحداث الواردة إلى إثارة حفيظة التقاة اليهود الذين يسمون باسم **الحسيديم**** الذين كانوا يمثلون اليهود، فقد حركتهم الغيرة الدينية المقدسة ولم يجدوا سبيلا إلى الإصلاح سوى المقاومة المسلحة أو ما تسمى **بالثورة المكابية** *** (لهذا سمي العصر بالعصر المكابي)، وقد اتخذت طابعا

---

[1] هاني عبد العزيز السيد جوهر، **اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي– المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية–**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2005، ص ص40-43.

* **سفر المكابيين الأول:** هو سفر من أسفار العهد القديم القانونية الثانية التي وجدت ضمن الترجمة السبعينية، كتب هذا السفر في أيام "يوحنا هركانوس" (130-105 ق.م) وهو أحد أفراد الأسرة المكابية، كتب باللغة العبرية ولكن لم يبقى منه إلا الترجمة الإغريقية، يعتبر المصدر الأساسي لتاريخ ثورة المكابيين ضد السلوقيين ويروي الفترة من حكم أنطيوخوس أبيفانس 175 ق.م إلى موت "سمعان المكابي" في عام 135 ق.م، فصوله فيها لمحة عن حملة الإسكندر الأكبر واضطهاد أنطيوخوس أبيفانس وجهاد الأسرة المكابية وانتصاراتها. أنظر: ملاك محارب، **دليل العهد القديم**، مكتبة النسر للطباعة، د.م، د.ت، ص ص137، 152.

[2] سفر المكابيين الأول 1: 41-50.

** **الحسيديم:** وهم التقاة المتشددون الذين حافظوا على العادات التي ورثوها عن آبائهم وعارضوا نشر الثقافة الهيلينستية بين اليهود، وقد برزت من بينهم فرقة "الفريسيين" فيما بعد التي شاركت في الحياة السياسية ولم يرد لهم ذكر في المصادر القديمة إلا ماورد عنهم في سفر المزامير 149: 1، حيث يشير لنوع خاص من رجال الدين والفكر" هَلِّلُويَ، غَنُّو لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ". أنظر: هاني عبد العزيز السيد جوهر، المرجع السابق، ص25.

*** **الثورة المكابية:** 165-160 ق.م هي ثورة قامت في فلسطين ضد اضطهاد أنطيوخوس الرابع لليهود وتدنيسه للهيكل ومنعهم من ممارسة عبادتهم فثار اليهود بقيادة كاهن اسمه" متانيا بن سمعان" على جنود الملك وهاجم مذابح الأوثان واختتن كل الأولاد، وكان له خمسة أولاد بنين من بينهم "يهوذا المكابي" فعينه رئيس الجيش بدلا عنه، ومن لقبه مكابي أطلق على كامل أسرة متانيا من بعده فهزم القائد "سارون"، ولما سمع الملك عزم على إبادة شعب اليهود فأوعز إلى "ليسياس" أفضل قواده ليقوم بهذه المهمة والذي اختار بدوره أفضل قواده "نيكانوبور" و"جرجياس" ومعهم 40 ألف مقاتل و7 آلاف فارس إلى يهوذا لتدميرها، ولما سمع اليهود وقفوا يصلون وصاموا ووضعوا الرماد على رؤوسهم ومزقوا ثيابهم فطلب يهوذا من الله أن ينقذهم فنجاهم فانهزم جيش السلوقيين الذين أبرموا معاهدة الصلح، فقام يهوذا بتطهير الهيكل وترميمه وبنو مذبحا جديدا ودام تدشينه 8 أيام وتم ذلك في 165 ق.م ومن ذلك التاريخ يحتفل اليهود بعيد التجديد عيدا قوميا لهم. أنظر: ملاك محارب، المرجع السابق، ص ص226-227. وأيضا:

دينيا[1]، وهؤلاء المتمسكين بتعاليمهم كانوا أكثر ميلا للبطالمة لأنهم كانوا أكثر تسامحا مع اليهود[2].

تحقق النصر للمكابيين واستطاعوا أن يقيموا دولة في يهوذا في عام 142-141 ق.م، وفر الكثير من معارضي حكمهم إلى مصر مما يدل على أن الهجرة كانت سياسية نتيجة حركة المكابيين[3].

كان بطلميوس السادس وزوجته كليوباترا الثانية على علاقة طيبة باليهود ولذلك استقبلوا الحبر الأكبر "أونياس الرابع" الذي كان سليل شرعي لأسرة الأحبار العظام والذي لم يكن له أمل في الزعامة الدينية والسياسية في أورشليم فآثر الهجرة إلى مصر حيث تبعه جمع غفير من أنصاره[4].

استقبله بطلميوس السادس ومنحه أرضا في صحراء مصر الشرقية تقع إلى الشرق من فرع النيل البليوزي وسمح له أن يقيم فوق إحدى تلاله معبدا يهوديا على نمط هيكل سليمان في أورشليم في مكان معبد متهدم وكان ذلك في عام 177 ق.م[5].

ظلت فلسطين تابعة لحكم لمصر مدة من 301 إلى 198 ق.م عندما أطاح أنطوخيوس الثالث بالحكم البطلمي في جوف سوريا، ويبدو أنه كان هناك ارتباط بين السياسة التي انتهجها البطالمة في فلسطين والسياسة التي ساروا عليها نحو اليهود في مصر بعدما أصبحوا عنصرا هاما بين عناصر سكانها، بحيث نستطيع القول بصفة عامة أنه كان للبطالمة سياسة تستهدف كسب رضاهم في مصر ويهوذا بمعاملتهم جميعا برفق وهوادة، وذلك ليتخذوا منهم عضدا لهم في دعم حكمهم وعونا لهم في تحقيق أهدافهم في سوريا، ويمكن تقسيم تاريخ اليهود في مصر من الناحية السياسية إلى فترتين:

الأولى من حكم بطلميوس الأول حتى نهاية حكم بطلميوس الخامس وهي فترة تتفق تقريبا مع الفترة التي كان البطالمة يحكمون فيها فلسطين والفترة الثانية من حكم بطلميوس السادس حتى نهاية العصر البطلمي، كان اليهود يعيشون في مصر في هدوء وسلام ولم يحدث شيء من شأنه أن يعكر صفو

Bezalel Bar Kochva, **Judas Maccabaeus (The Jews Struggle Against The Sellucids)**, Cambridge University Press, United Kingdom, 1989.

[1] راهب من دير البرموس، **تفسير سفر المكابين الأول**، مراجعة الأنبا إيسوزورس، مركز الدلتا للطباعة، د.م، 2003، ص53.

[2] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص148، 149.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص44. وللمزيد أكثر عن وضع اليهود في فلسطين تحت حكم السلوقيين أنظر: هاني عبد العزيز السيد جوهر، المرجع السابق، ص ص18-118.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص44.

[5] سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص201.

العلاقات بينهم وبين ملوك البطالمة الذين عملوا على كسب ثقتهم[1].

4- عناصر وفئات أخرى:

كان سكان الإسكندرية في عهد البطالمة يتكونون من مختلف العناصر التي كانت تعيش فيها خلال القرن 4 ق.م فتمثلت في أفواج الإغريق والإيطاليين والسوريين والليبيين **والكيليكيين*** والإثيوبيين والعرب **والسكيثيين**** والهنود والفرس والتي كانت تأتي إلى هذه المدينة، وتجسد ذلك في أن المتجول في شوارع[2] المدينة يسمع كافة اللهجات واللغات الإغريقية والآسيوية، وهذا الخليط شكل تمازجا لمختلف شعوب العالم القديم مما سوف يؤثر تأثيرا كبيرا على ثقافة وعلوم ذلك العصر[3].

وذلك من خلال الجنسيات التابعة لهذه العناصر والتي تمثل ثمانية وخمسين جنسية على الأقل من بينها أربعين جنسية ينتمون إلى مدن إغريقية مختلفة، ولعل هذا الجو العالمي الطابع الذي كان يختلف عن بقية مناطق مصر هو الذي أوحى إلى الرومان بأن الإسكندرية تمثل كيانا منفصلا عن مصر فسموها الإسكندرية المجاورة لمصر[4].

كان الوافدون الذين يأتون إلى الإسكندرية ويقيمون فيها إما لوقت قصير أو طويل أو بصفة دائمة لأسباب تتعلق بمجالات متعددة منها على سبيل المثال في المجال التجاري الذي كانت الإسكندرية مركزا أساسيا له في شرق البحر المتوسط، وما يبين ذلك عقد تجاري يرجع إلى أواسط القرن 2 ق.م، ومن بين الأشخاص الذين يشير إليهم العقد هما 12 شخصا نجد منهم صاحب مصرف اسمه الأول

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص36-38.

* **الكيليكيون:** نسبة إلى إقليم "كيليكيا" أو "قيليقية" (Cilicia) التي تقع جنوب شرق آسيا الصغرى في الأناضول، خضعت للحيثيين حوالي الألف الثانية قبل الميلاد وقسمت إلى ممالك في عهد الآشوريين ثم أصبحت مزربانا في عهد الفرس ثم تنازع عليها الملوك الهيلينستيين واحتلها "بومبي" في عام 67 ق.م. أنظر: .http://www.larousse.fr **Encyclopédie larousse:**

** **السكيثيون:** هو الاسم الذي أطلقه الإغريق على الشعب الذي أقام في الألف الأولى قبل الميلاد على الساحل الشمالي للبحر الأسود (Scythians)، وأقرب الروايات المتعلقة بأصولهم هي التي تقول أنهم من البدو الرحل الذين هاجروا من آسيا وكانوا نتيجة اختلاط مع السكان الأصليين، أهم ما يرد عنهم هي الحرب التي شنها الملك الفارسي "دارا الأول" لكنه انسحب أمام مقاومتهم، وفي القرن 4 ق.م هاجم "فيليب المقدوني" القاطنين على ضفاف الدانوب وانتصر عليهم. أنظر:
صباغ سيف الدين قابلو، **الموسوعة العربية**، المجلد 11، على الموقع:http://www.arabency.com.

[2] ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص19.

[3] محمد عواد حسين وآخرون، **تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور**، محافظة الإسكندرية، 1963، ص44.

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص325.

روماني و من بين شركائه شخصا من ماسيليه (مارسيليا الحالية) وآخر من لاكيدايمونية (جزيرة المورة حاليا) وآخر من قرطاجة بينما نجد لبعض الأشخاص أسماء إغريقية[1] .

تظهر كذلك مجموعة متنوعة من الأجناس من الأشخاص الذين يفدون إلى الإسكندرية إما بصفة مؤقتة كمبعوثين أو كأجانب مقيمين ومن أمثلة النوع الأول أعضاء الوفود الذين كانوا يأتون إلى الإسكندرية ليحضروا الأعياد والاحتفالات الدينية، وقد وجدت عدد من الأواني الجنائزية التي كان يودع فيها رماد الجثث الذين يوافيهم الموت أثناء مقامهم فيها، ومن أمثلة النوع الثاني من الأجانب من عهد بطلميوس التاسع أي في أواخر القرن 2 ق.م حيث يعبر الأجانب المقيمين في المدينة عن الامتنان الذي يشعرون به، كما نجد في عهد الملك نفسه أن الرومانيين الذين يعملون في شؤون التجارة وأعمال البناء الخاصة بالسفن يعبرون عن شكرهم العميق لهذا الملك على حمايته لهم ورعايته لشؤونهم[2].

وأخيرا فقد كان من بين الأسباب التي أدت إلى تعدد الأجناس في الإسكندرية بشكل يضفي عليها الطابع المتنوع اعتماد البطالمة على الجنود المرتزقة بشكل متزايد والذين سنتكلم عنهم، هذه هي إذن بعض الأسباب التي جعلت الإسكندرية مجتمعا له طابع عالمي متعدد الجنسيات التي ينتمي إليها السكان، كما كان يأتي إلى جانب هؤلاء الذين يأتون من المناطق الداخلية ومرة أخرى بجنسياتهم المختلفة إما للزيارة أو إنجاز عمل أو مصلحة في العاصمة[3].

ومن أمثلة اختلاف الجنسيات نذكر "العرب" حيث ازدادت العلاقات بين شبه الجزيرة العربية بعد حملات بطلميوس الثاني وأخذ تجارهم يقومون بأعمالهم في مصر[4]، نذكر من بينهم **المعينيون*** الذين كانت علاقتهم بالبطالمة قوية وكونوا جاليات احتكرت تجارة البخور وازدهرت تجارتهم بفضل تعاظم

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق ، ص ص319-321.

(2) نفسه، ص321.

(3) نفسه، ص324.

(4) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص57.

* **المعينيون:** نسبة إلى دولة معين في بلاد العرب الجنوبية ومن خلال النقوش التي تركتها في شمال اليمن يتبين أنها قامت في منطقة الجوف بين نجران وحضرموت، أما قيامها فلم يتفق العلماء على فترة بداية حكم الدولة وكذلك على سقوطها وبالتالي فإن ملوكها أيضا موضع خلاف، أهم مدنها "قرنا" وعرفت أيضا بمعين التي من أهم آثارها معبد رصاف، ومدينة "براقش" و"نشق" . أنظر: محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص ص213-232.

النفوذ البطلمي في البحر المتوسط[1]، وقد بلغ بعض العرب المقيمين في مصر درجة عالية من الثراء وهو ما يدل عليه تابوت عثر عليه في الفيوم لرجل معيني يدعى "زيد أيل" من المرجح أن تاريخه يعود إلى عهد بطلميوس الثاني[2]، وقد شغل وظيفة كاهن في منف حيث كان يزود المعبد بالبخور والمر، ومما يؤكد توثق العلاقات مع العرب ظهور نقود معينية تقلد العملة السكندرية، كما أن بطلميوس كون فرقة من الأعراب لحراسة الصحراء الغربية، وقد استقر معظم العرب في الفيوم لأنها تتشابه من حيث طبيعتها مع واحات شبه الجزيرة العربية[3].

- **الفرس:**

ومن أهم الجنسيات كذلك نذكر الفرس الذين كانوا يأتون من الناحية الاجتماعية بعد اليهود ولنا أن نتصور أن بعضهم كانوا موجودين قبل الغزو المقدوني وظلوا هناك حتى تأسيس الإسكندرية ونزح البعض منهم إليها سعيا وراء الفرص التي هيأتها العاصمة للمهاجرين[4]، وكانوا يدعون فرسا أو "فرس السلالة"(Perses Tes Epigones) الذي يعتبر أكثر من لقب فارسي ويمكن اعتباره اختصارا للأول وعلى كل حال فإنه لا يمكن التفرقة على وجه التحقيق بين الفرس وفرس السلالة[5]، وإذا كان بعض هؤلاء الفرس يحملون أسماء فارسية مثل الذي يسمى"هاربالوس بن ساموس" في عهد بطلميوس الثالث[6] فإن غالبيتهم منذ القرن 2 ق.م يحملون أسماء مصرية أو إغريقية أو أسماء إغريقية وألقاب مصرية، وفي الإسكندرية كانت فئة كبيرة من فرس السلالة تعيش هناك وتؤلف طبقة خاصة من سكان العاصمة وتتمتع ببعض الامتيازات، وقد كانوا أيضا يعيشون في مختلف أنحاء مصر[7].

كان هؤلاء الفرس إذا استثنينا لقبهم لا يختلفون عن السكان فنرى أن فارسيا يدعى "بيستوس ابن ليونتومنيس" قد اشتغل خادما عند أحد لم يعطه أجره فقدم شكوى يلتمس الحصول على استحقاقه وكان بعضهم يفلحون الأرض إما بمثابة إقطاعات أو مستأجرين وكثيرا ما كانوا يقترضون القمح على أن

---

(1) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص156.

(2) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص57.

(3) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص ص155-157.

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص333.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ط2، ج2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1976، ص ص175، 176.

(6) Le Dⁿ.Nétroutros Bey, **l'Ancienne Alexandrie Etude Archeologique et Topographique**, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1888, p114.

(7) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص167، 168.

يردوه عند ظهور المحصول الجديد، كما كان منهم من يشتغل في الجندية في فرق الفرسان من فرقة المرتزقة ويبين كذلك أن بعض هؤلاء الفرس كانوا لا يتمتعون بسمعة طيبة مثل "ديونوسيوس بن قفالاس" الذي كان غارقا في الديون وعجزه مرتين عن سدادها في الموعد المحدد، وكذلك "ثيوتيموس بن فيلياس" الذي شكا منه أحد الدائنين إلى الملكة والملك بطلميوس التاسع بسبب ما كان يدين له به من القمح[1].

إن الغالبية من الفرس كانوا يحملون منذ القرن 2 ق.م أسماء غير فارسية وأن بعضهم كانوا يوصفون تارة بأنهم فرسا وتارة بما ينم عن اكتسابهم جنسية أخرى فكيف نفسر ذلك؟. يكاد يجمع على شيئين وهما[2]: أولا أنه كان يوجد في مصر العديد من الفرس و كانوا ضمن الفرق التي جندها الإسكندر في آسيا وأرسلها إلى مصر أو أحضرها بطلميوس الأول أو أن يكون بطلميوس الثالث هو الذي أحضرهم من حملته على الشرق[3]، كما أن جانبا ممن يدعون فرسا لم يكونوا كذلك بسبب أصلهم وإنما نتيجة لاكتسابهم هذه الصفة، وتوجد أدلة على تغير الجنسيات في القرن 2 ق.م ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما مر بنا أن ثيوتيموس كان فارسيا في عام 115 ق.م وميسيا* في عام 103 ق.م[4].

من المحتمل كذلك أنه كانت توجد جالية للفرس ترتبت عن اندماج أشخاص من جنسيات أخرى ولكن نفتقر للأدلة على وجود جالية للفرس وبأنه حتى إذا وجدت لا يمكن تفسير الكثرة الغير العادية من الفرس، كما أن انتحال المدنيين صفة فرس السلالة لتأمين دائنيهم كان شائعا في العصر الروماني، ويبدو أن اتباع هذه الوسيلة ترجع إلى القرن 2 ق.م، كما لاشك فيه أن كثيرا ممن يوصفون فرسا أو فرس السلالة لم يكونوا من أصل فارسي، ولا يستبعد أن الرغبة في تأمين الدائنين كانت من أسباب الإقبال على اكتساب الجنسية الفارسية، ولكن ونحن نعلم أن البطالمة كانوا يفرضون عقوبات مشددة على الانتقال من إحدى طبقات السكان إلى طبقة أخرى دون الحصول على إذن من الملك، ويقول ابراهيم نصحي أنه لا يمكن أن نقبل أو نتصور أنه يمكن انتحال الجنسية الفارسية دون أن يكون

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص168، 169.

(2) نفسه، ص ص170.

(3) Auguste Bouché Leclercq, **Histoire Des Lagides Les Institutions de l'Egypt Ptolemaique**, Tome 4, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1907, p20.

* **الميسيين**:(Mysians) هم سكان "ميسيا" وهي منطقة في شمال غرب آسيا الصغرى، وأول من ذكرهم هو هوميروس في الإلياذة في قائمة المتحالفين في "حرب طروادة" . أنظر الموقع: http://www.encyclo.co.uk/meaning-of-Mysians

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص170.

لذلك سند قانوني، وإذ كان هذا الرأي على نحو ما نتصوره فيمكن أن نفسر كيف أصبح بعض المصريين بوجه خاص فرسا فإنه في ضوء هذا الرأي لا يكفي تفسير هذه الكثرة من الفرس تفسيرا شافيا[1].

كما أن الفرس في القرنين 2 و1 ق.م لم يكونوا من سلالة الفرس القدماء بل كانوا محاربين مصريين أدمجوا في جالية الفرس نتيجة انخراطهم في سلك الجيش، لكنه إذا أمكن التسليم بأن بعض الجنود المصريين أدمجوا في جالية الفرس فإنه من المستبعد أن كل هذه الجالية كانت تتألف من سلالة هؤلاء الجنود، وفي ضوء ذلك يمكن تفسير الكثير من حالات التغيير إلى جنسية أخرى نتيجة اندماجهم في جالية من الجاليات التي كانت أرفع من جاليتهم مكانة وأوفر امتيازات وتفسير هذه الكثرة من الفرس، ويرجح أن تغيير الجنسية إما لرغبة شخصية في الخدمة في الجيش أو في زيادة تأمين الدائنين على حقوقهم أو الفوز بمكانة أفضل وامتيازات أكثر، ومهما يكن من الآراء في تفسير كثرة عدد الفرس فلا شك في أنهم كانوا يتمعتون في مصر البطلمية بالحرية الدينية وحسبنا دليلا على ذلك في وجود معبد للإله الفارسي ميثرا* في الفيوم في القرن 3 ق.م[2].

- **الجنود المرتزقة:**

اتجه البطالمة شأنهم شأن بقية خلفاء الإسكندر إلى إقامة مملكتهم على دعامة عسكرية قوية لتصبح الدعامة الأولى لحكام هذه الممالك، ومن المنطقي في هذا المجال أن نتصور أن بطلميوس الأول لم يبدأ من لا شيء، وقد رأينا سابقا مدى حرص هذا القائد على أن يتخذ من مصر قاعدة ملكه واستعداده للدفاع عنها بتأمين حدودها من أية محاولة لاحتوائها أو تهديدها[3].

يلعب الجيش دورا حيويا سواء في الحروب أو في حماية الحدود من الاحتلال وفي وقت السلم بالحفاظ على النظام وإخضاع السكان المخالفين، ومن هنا كانت الحاجة إلى استخدام الجنود المرتزقة

---

[1] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص172، 173.

* **ميثرا:** يعتبر من أشهر الآلهة الفارسية واكتسبت عبادته أولوية على بقية الآلهة، وكان يعبد على أساس أنه رب الشمس وإله النور الذي يتمثل فيه الحق وتغمره الفضيلة التي هي ضد الظلام وهو الوسيط بين الإله الأعلى للكون والإنسان الضال لهذا جاء ميثرا ليهديهم، وقد ضلت عبادته قائمة إلى جانب "أهورا مازدا" إله الزرداشتية ولاقت عبادته رواجا كبيرا في أرجاء الإمبراطورية الرومانية وساعد على انتشار عبادته الجنود الرومان. أنظر: أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004، ص ص119، 120، 123.

[2] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2 ص ص173، 174.

[3] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص125، 126.

ويكون ذلك عن طريق إرسال مجندين مع رئيس المرتزقة بفرقه الخاصة أو عن طريق اتفاقيات دبلوماسية بين المدن التي تعتزم إرسال قوات إذا لزم الأمر[1].

انعكست السمة الأساسية للعصر على الدعامة العسكرية للبطالمة فقد كان الاتجاه للعصر دوليا لذلك كانت القوات المحاربة للبطالمة قريبة من الصفة الدولية في طابعها وتكوينها، فنجد من بين هذه القوات المقدونيين والإغريق والمصريين وعدد من الجنسيات الآسيوية، وفي الواقع أن ظهور جنسيات مختلفة في جيش واحد لم يكن شيئا يصعب تصوره في ذلك العصر، وقد أدى هذا الوضع إلى ظهور طابع المرونة التي صبغت نظرة البطالمة إلى نسبة العناصر المكونة للجيش فلم يلتزموا بنسبة معينة بين عنصر وآخر وإنما كيفوا أنفسهم في هذا المجال حسب الظروف التي أحاطت بهم، وقد كانت قوات البطالمة مكونة من فرق نظامية من المقدونيين التي شكلت قلب الجيش وفرقة المرتزقة وفرقة المصريين التي كانت تؤدي أعمالا ثانوية مساعدة، ونخص بالذكر من هذه الفرق فرقة المرتزقة التي كانت عندهم الجندية عملا يقومون به لحساب أية جهة ماداموا يحصلون على الأجر المناسب، وقد ساعد حرص البطالمة على ذلك هو التنافس بين الممالك الهيلينستية على اجتذاب العناصر المحاربة[2] .

إذن كان من بين الأسباب التي أدت إلى تعدد الأجناس في مدينة الإسكندرية بشكل يضفي عليها الطابع المتنوع هو الاعتماد على الجنود المرتزقة بشكل متزايد، وقد كانت مركزا لحامية عسكرية كبيرة ومحصلة ذلك أن عددا كبيرا من هؤلاء الجنود كانوا ينتمون إلى العديد من المناطق ويظهرون بأعداد كبيرة في شوارع الإسكندرية، ومما يدل على عددهم الكبير بكل ما يعنيه وجودهم وتعدد جنسياتهم[3] التقسيم الذي قسمه بوليبيوس لسكان الإسكندرية السابق الذكر، حيث زار المدينة في القرن 2 ق.م، وفي تقسيمه للسكان نجد المصريين والإسكندريين والجنود المرتزقة[4]، وهو تقسيم يدل على مدى ظهور عنصر الجنود بجنسياتهم بشكل لافت لزائر الإسكندرية، وفي حالة بوليبيوس فإن هذه الزيارة لم تعجبه، ويبدو أن هذا التقسيم رغم عدم دقته من ناحية الجاليات التي كانت تقيم في الإسكندرية فهو لا يذكر

---

(1) Launey Marcel, **Recherches Sur Les Armées Hellénistiques,** (Bibliothèque Des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome, Fasc. 169), E. De Boccard, Paris, Revue des Études Grecques, Vol 64, N^0 302, 1951, p502.

(2) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص127-129.

(3) نفسه، ص ص321، 322.

(4) Strabon, XVII, 798.

مثلا المقدونيين واليهود فإن هذا التقسيم متعارف عليه وشائع حتى من الناحية القانونية، حيث يظهر على سبيل المثال في إحدى البرديات* التي تعالج بعض الإجراءات القانونية المتصلة بالمحاكم، وفيها نرى تقسيما للسكان يكاد يكون مطابقا لتقسيم بوليبيوس ونرى الجنود كفئة أساسية[1].

وقد عثر على عدد من الأواني الجنائزية في مناطق من الإسكندرية والتي كانت تحتوي على رماد الجثث المحترقة لعدد من الجنود الذين ماتوا وأتوا من أماكن مختلفة من تراقيا وتساليا وكريت وغيرها[2].

اعتمد البطالمة في جيوشهم على المرتزقة الإغريق لأنهم لم يكن في وسعهم تجنيد الأهالي لعدم ثقتهم بهم وعدم خبرتهم بفنون القتال الإغريقية[3].

ويذكر المؤرخ ديودور الصقلي أنه في عام 312 ق.م أرسل بطلميوس الأول 13 ألف جندي من المرتزقة بقيادة ضابط يدعى "مورميدون" الأثيني للعمل في قبرص[4]، وفي موقعة غزة عام 312 ق.م كان جيش بطلميوس يتكون من مقدونيين ومرتزقة يبلغ عددهم 18 ألف من المشاة و4 آلاف من الفرسان وفرق المصريين[5]، وبعد انتصاره في المعركة أرسل إلى ما يزيد عن 8 آلاف جندي من الجيش المهزوم إلى مصر[6]، وقد بقي استخدام الجنود المرتزقة في الجيش البطلمي، وكان عددهم يزداد مقابل نقص عدد النظاميين[7].

لكي يشجع بطلميوس الأول نظام الاستيطان العسكري للجنود في مصر قام بتوزيع أراضي**

---

* الفئات الثلاث التي تظهر في البردية هي الجنود (Stratiotai) والمواطنين (Politai) والآخرون (Alloi) أي غير المواطنين من السكان واستخدام كلمة (Stratiotai) بمعنى الجنود بشكل عام وليس كلمة (Misthophoroi) أي المرتزقة بالذات، وهذا لا يعني أن هؤلاء الجنود لم يكونوا مرتزقة والذين أصبح الاعتماد عليهم في العالم الهيلينستي أمرا شائعا. أنظر:
P.Hamburg: 168,II, 5-10. نقلا عن: لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص323.

[1] نفسه، ص ص222، 223.

[2] نفسه، ص223.

[3] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص 106.

[4] Diodore de Sicile, Tome 4, XIX, 62.

[5] G.T.Griffith, **The Mercenaries of The Hellenistic World**, Cambridge University Press, United Kingdom, New York, 1935, p109.

[6] Diodore de Sicile, XIX, 85.

[7] G.T.Griffith, op.cit, p129.

** لم يكن منح الأراضي للمحاربين شيئا جديدا على مصر فقد عرفته منذ أيام الرعامسة في الدولة الحديثة، وكانت هذه الأراضي

عليهم لتوفير فرص لهم لامتلاك قطعة من الأرض يمتلكها الملك نظريا ومنحت لهم حق الانتفاع بها على المدى الطويل وتحولت تقريبا إلى الملكية الكاملة[1]، ومعنى ذلك أنه من المفروض من الناحية النظرية أن حق الانتفاع بالأرض ينتهي بوفاة المنتفع، لكن البطالمة دفعوا به من الناحية العملية أبعد من ذلك في سبيل إغراء العناصر المحاربة للقدوم إلى مصر والإقامة فيها وأعطوا الملكية لأحد أبناء المنتفع مادام صالحا للخدمة العسكرية، وتطورت لتصبح بمرور الوقت حقا مكتسبا قريب من فكرة التوريث الذي يعد ركنا أساسيا للتملك[2].

هذه الإقطاعات العسكرية يزرعونها ويعيشون من دخلها حتى يمكن استدعاؤهم للقتال في أي وقت بدلا من دفع رواتب مالية وبدلا من الاحتفاظ بالجنود المتفرغين في المعسكرات مما يدفعهم الملل في أوقات السلم على القيام بأعمال الشغب أو ثورة على السلطة[3]، ويطلق على هذه الإقطاعات اسم "كليروس" (Kleros) وعلى من يمتلكها اسم "كليرخوس" (klerouchos) واختلفت مساحتها حسب مراتب الجنود والضباط[4]، حيث كانت تتراوح للمحارب الواحد في القرن 3 ق.م 5 أوروارت (الأوروارة تساوي 2518 م^2) بينما ترتفع إلى 30 أوروارة في حالة المحارب المقدوني وتصل إلى 100 أوروارة في حالة مشاة الحرس المقدوني[5]، وإلى جانب الإقطاعات كان الجنود يمنحون مسكنا حيث كان الملك وأصحاب الضياع يشيدون لهم بيوتا ويمنحون لهم مساكن في بيوت الأهالي، وقد تحمل المصريون باعتبارهم الغالبية العظمى الجانب الأكبر من عبء إيواء الجنود[6].

الممنوحة تشكل القاعدة التي قامت عليها الأرستقراطية العسكرية الليبية التي ظهرت من صفوفها الأسرة الثانية والعشرون، ومن ثم سار على هذا النظام البطالمة باعتبار أن الأرض ومن عليها ملك للملك ومن ثم بإمكانه أن يتصرف فيها بإعطاء منح من الأراضي للمحاربين. أنظر: لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص130.

[1] Chapo Victor, **Les Armées Hellenistiques** [Marcel Launey, Recherches sur Les Armées Hellénistiques], Journal Des Savants. Juillet-Septembre 1951, p100.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص131.

[3] سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة مصر**...، ص131.

[4] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص245.

[5] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص132.

[6] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص54.

ثالثا– عدد السكان في الإسكندرية ومصر:

رغم ما أمكن معرفته عن التنوع السكاني في الإسكندرية وعن المجتمع المختلف العناصر فإنه لسوء الحظ ليس هناك إحصاءات دقيقة عن كل عنصر من العناصر تبين نسبة عددها وكل ما يوجد هو رقم إجمالي عن عدد سكان مصر[1]، وبما أن الإسكندرية جزء من مصر فسأذكر البيانات التي أعطيت لتقدير عدد السكان في مصر وذلك لعدم وجود إحصائيات مفصلة عن سكان الإسكندرية إلا مجرد إشارات عن عدد سكانها من طرف المصادر الأدبية والبردية.

يذكر فلافيوس جوزيف الذي عاش في بداية العصر الروماني أن عدد سكان مصر – عدا سكان الإسكندرية الذين كان لهم سجل خاص– هو سبعة ملايين ونصف المليون[2]، ونحن نستطيع أن نثق في صحة هذا الرقم نظرا لأن الإدارة الإغريقية والرومانية كانت تحتفظ بإحصاءات دقيقة عن عدد السكان كما كانت تسجل المواليد والوفيات بانتظام نظر لارتباط ذلك بالضرائب التي كانت تجبى على الأفراد[3]، ويعد البطالمة أول من أدخل نظام القيد السكاني في قوائم خاصة وهو النظام الذي عرفوه باسم "أبوجرافي" (Apographé) فأخذه عنهم الرومان الذين أوجدوا **نظام التعداد المنتظم***[4].

ويوجد رقم آخر عن سكان الإسكندرية يسد النقص في رقم فلافيوس جوزيف فيذكر ديودور الصقلي أن عددهم من الأحرار في العصر الأخير من حكم البطالمة هو 300 ألف شخص[5]، ونحن لا نعرف على وجه التحديد ماذا يعني ديودور الصقلي بلفظ الأحرار، ولكن إذا فرضنا أنه وجد في

---

(1) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص230.

(2) Flavius Joséphe, **Guerre Des Juifs**, Truduction de Bené Harmand, Rivisee et Annotee par Théodore Reinach, Tome 5, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1912, II, XVI, 4, 385.

(3) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص231.

* **نظام التعداد المنتظم**: طبقه الرومان في مصر حيث أوجدوا نظام التعداد التنظيم الدوري كل 14 عاما وهو النظام المعروف باسم" لاوجرافيا" (laographia)، وكان يتم في صورة إحصاء لكل الناس وكل الأشياء داخل المنزل الواحد، وكان المالك مجبرا على أن يكتب إقرارا (Apographé) عن كل التفاصيل الدقيقة عنه وعن أسرته فردا فردا وعن كل ممتلكاته سواء الحالية أو التي كانت بحوزته من قبل وباعها ومن تلك المعلومات: اسمه، أصله، صفاته الجسدية، أسماء أولاده، عمره وعمر أولاده وأوصافهم، ممتلكاته في أماكن أخرى: عقارات، حيوانات، أراضي وعبيد...إلخ، تعليمه وثقافته هو وأولاده، أسماء المواليد والوفيات وتحول كل المعلومات داخل إقرارات إلى لجنة خاصة تتكون خصيصا لهذا الغرض. أنظر: محمد ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص175.

(4) نفسه.

(5) Diodore de Sicile, XVII, 52.

الإسكندرية 200 ألف آخرين ممن لم يسجلوا ضمن السكان مثل العبيد وبعض الأهالي النازحين من الريف دون أن يكونوا مقيدين رسميا ضمن السكان فإن مجموع السكان في الإسكندرية هو 500 ألف شخص تقريبا أي نصف مليون[1] .

من الممكن أيضا الاعتماد على وثيقة بردية في محاولة تحديد عدد سكان منف العاصمة القديمة دون التقيد بنوعية العناصر المكونة للمجتمع لصعوبة تحقيق ذلك، هذه الوثيقة ترجع إلى عام 235 ق.م جاء فيها دخل منف من السمك ومصاريف النقل والضرائب وهذا ما سجله نصها" إن دخل السمك الذي بيع في منف يقدر 3 تالنتات*... في الأقاليم 4000 دراخما، في الإسكندرية 8 تالنتات"[2] .

ذلك في الواقع يعد نسبة كبيرة من السمك يتم توزيعها على الأماكن التي جاء ذكرها في النص خاصة الإسكندرية ومنف، وإن دل على شيء فإنما يدل على ضخامة سكان تلك المناطق وعلى مدى اهتمام وعناية البطالمة بها، وإذا ماحاولنا مقارنة دخل منف من السمك ودخل الإسكندرية وإرجاع النسبة العددية لسكان كل منها نجد أن دخل منف يشكل أقل من النصف بتالنت واحد وهذا يعد مبلغا كبيرا، وإذا كان سكان الإسكندرية بلغ 500 ألف وقياسا لدخل كل منهما يمكن القول أن سكان منف بلغوا تقريبا 200 ألف من عناصر بشرية مختلفة، وإذا كان هذا الرقم لا يوضح التعداد الصحيح لمنف فإنه على الأقل يمثل العدد الأقرب إلى الحقيقة وخاصة أن منف كانت تعتبر المدينة الثانية من حيث عدد السكان الذين كانوا من جنسيات مختلفة[3].

إنه من المهم أن نعرف عدد الأجانب الذين استوطنوا مصر وهناك محاولات من طرف المؤرخين لتحديد نسبة عدد الإغريق في مصر نذكر منهم سجري (Segré) الذي اعتمد فقط في إحصائه على عدد الجيوش التي حشدت في مصر على عهد البطالمة وبخاصة في عهد بطلميوس الرابع، والنتائج التي توصل إليها أن مصر وجد بها 150 ألف من الشبان الإغريق والمقدونيين، غير أن هذه الأعداد على أية حال لا تعد أساسا متينا بل فيها شك كبير، وذلك لأن سجري أخطأ في إحصاء عدد الفرسان والمشاة

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص231؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص110؛ جون مارلو، المرجع السابق، ص62.

* **تالنت:** قياس الوزن والعملة الأكثر انتشارا في بلاد الإغريق، ويمكن أن قيمة التالنت تختلف اختلافا كبيرا تبعا لنظام الوزن المعتمدة. أنظر الموقع: http://www.universalis.fr/encyclopedie/talent-monnaie/

[2] نقلا عن: فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص231، 232.

[3] نفسه.

في عام 217 ق.م ولم يأخذ في حسبانه إغريق الإسكندرية ومن خارجها الذين لم يكونوا عسكريين وليس هناك أدلة على ما إذا كانوا جندوا أم لا وكم نسبة جند منهم[1].

إن تقديم البيانات الديموغرافية المتاحة لتقييم عدد الإغريق الذين هاجروا إلى مصر عادة ما توصف بأنها ضخمة وأعطيت لها أبعادا غير عادية، وتقترح (Cristelle Fisher) نسبة عدد الإغريق في مصر حوالي 10% من إجمالي عدد السكان في مصر، وغالبا ما تستند هذه التقديرات على إستقراء غير دقيق للبيانات، وكان أكثر المهاجرين من العالم الإيجي وبدرجة أقل من مناطق أخرى وكان الجنود جزء كبير منهم[2]، وبالنسبة ل(Anne-Emmanuelle Veïsse) فإنها تذكر أنهم شكلوا نسبة 15% من مجموع السكان، أما في بعض المناطق وجدوا بشكل مكثف حوالي 20-25 % كما في الفيوم مثلا وبشكل عام فقد شكلوا أقلية مسيطرة[3].

ومن الأرقام التي قدرت للعدد الإجمالي لسكان مصر البطلمية نذكر عن (Rathbone) الذي يذكر عدد السكان من 3 مليون إلى ما يقرب 4 مليون في القرن 3 ق.م ثم تناقص إلى أقل من 3 مليون في القرن 2 ق.م، وأما (Thompson Clarysse) فيُقَيّم عدد السكان من الجنود حوالي 15,5%[4]، أما (Claire Holleran) فيذكر 4 مليون لمجموع السكان في مصر البطلمية. وللتوضيح أكثر أنظر هذا الجدول: السكان والمساحة المزروعة في مصر[5].

---

(1) Segré, **Note Sull'economia Dell'Egytto Ellenistico Nell'Eta Tolemaica**, p255.

نقلا عن:سليم حسن، **الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر**، ج14، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، د.ت، ص611.

(2) Cristelle Fisher Bovet, **Army and Society in Ptolemaic Egypt**, in Partial Fulfillement of Requirement for The Degree of Doctor of Philosophie, Stanford University, 2008, p56.

(3) Anne-Emmanuelle Veïsse, **Grecques et Égyptiennes en Égypte au Temps des Ptolémées** , Clio. Histoire, Femmes et Sociétés [en Ligne], 33 | 2011, Mis en Ligne le 01 Mai 2013, Consulté le 04 Janvier 2015.

(4) Rathbone ; Thompson Clarysse.

نقلا عن:

Claire Holleran, April Pudsey, **Demography and Greco Roman World**, Cambridge University Press, New York, 2011, pp137, 138.

(5) Ibid.

المؤلف	المنطقة	العدد الإجمالي للسكان	منطقة زراعية (كم^2)	الكثافة السكانية لكل كم^2
Rathbone (1990)	مصر	4.000.000	(Max) 25,000	160 120(الحدالأقصى لسكان الريف)
Clarysse Thompson (2006)	مصر	1.200.000	20.000	60

التعليق: (Rathbone) في الكثافة السكانية لكل كم^2 في مصر يذكر 160 نسمة وهو لا يحسب هذا الرقم ولكن يذكر الكثافة القصوى من 120 شخص لكل كم^2 بالنسبة لسكان الريف، ويستند إلى الأدلة الوثائقية البردية في العصرين الإغريقي والروماني، أما (Thompson Clarysse) فيذكر الكثافة السكانية لكل كم^2 رقم 60 نسمة في مصر وهو رقم أقل مما ذكره (Rathbone)[1]، كما يجب الذكر أنه قورن عدد السكان بمساحة الأراضي المزروعة لأن استصلاح الأراضي الذي حدث هو بحد ذاته علامة على الضغط السكاني، فالصلة إذن بين الاستصلاح والزيادة السكانية على حد سواء منطقي وذلك لتوفير نصيب الفرد من الإنتاج[2].

أما عن عدد سكان الإغريق في مصر حسب (Rathbone) فهو يحسب الحجم الكلي للإغريق من الفيوم حوالي 130 ألف و400 ألف كحد أقصى بالنسبة لمجموع السكان الإغريق أي حوالي 10 % من إجمالي عدد السكان في مصر، وذلك في منتصف القرن 3 ق.م [3].

وفي الأخير ترى (Cristelle Fisher) بأن الهجرة لم تكن منظمة منذ أن كان بطلميوس الرابع يوظف الجنود المرتزقة من بحر إيجه، ويبدو أن الهجرة الإغريقية توقفت منتصف القرن 3 ق.م على الأقل الهجرة الجماعية للجنود المحتملين، وأن أكثر من قليل من نصف سكان الإغريق كانوا من الجنود ولاسيما

---

(1) Claire Holleran, April Pudsey, op.cit, p138.

(2) Andrew Monson, **Royal Land in Ptolemaic Egypt Ademographic Model**, Article/ History of The Ancient World, (Version 2,0), Stanford University, 2007, p19.

(3) نقلا عن: Cristelle Fisher Bovet, op.cit, p 69

في الفيوم(هنا وضعنا عينة من مدن مصر وهي الفيوم لوجود العديد من الإحصائيات حولها، كما أنها تضم العديد من السكان الإغريق مثل الإسكندرية) التي كانت خزان فريد من الجنود المستقرين، وبالتالي لابد عند تحليل دولة البطالمة ديموغرافيا أخذ الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والتفاعلات الثقافية بين مجموعات مختلفة من السكان[1] .

أما عن عدد اليهود فقد ذكرنا سابقا أن الإسكندرية كانت تضم أكبر عدد من اليهود بسبب الأوضاع في فلسطين، فجاءت عناصر مختلفة بحثا عن بلاد جديدة يمكنهم أن يسكنوا فيها بسلام، فمنهم من كان من أصل شريف مثل الكاهن الأكبر أونياس الرابع الذي جاء معه عدد لا يحصى من اليهود، وقد استمرت هذه الهجرة لأن الحياة السياسية والاقتصادية في فلسطين كانت متدهورة[2] .

وقد ذكر أريستياس عن وجود مائة ألف يهودي من الأسرى أحضروا من فلسطين إلى مصر في عهد بطلميوس الأول[3]، أما **فيلون*** فيذكر أن عدد اليهود في مدينة الإسكندرية كان لهم حيين من خمسة أحياء في المدينة [4]، وذكر رقم مليون لليهود كانوا يسكنون في مصر في عهده- أي في العهد الروماني-[5].

لا نزاع في أن الرقم الأول مبالغ فيه جدا وذلك لأن سكان يهوذا في نهاية القرن 4 ق.م لم يكونوا من الكثافة بحيث أن 100 ألف منهم يهاجرون دون أن يؤثر ذلك في حياة البلاد تأثيرا خطيرا، أما عن الرقم الذي ذكره فيلون فليس من الممكن تحقيقه، غير أنه ليس من المرجح أن اليهود كانوا يؤلفون تقريبا

---

[1] Cristelle Fisher Bovet, op.cit, pp77, 78.

[2] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص228، 731، 732.

[3] Aristeas, 12 ; Flavius Joséphe, **Antiquités...**, XII, II, 3.

* **فيلون**: هو فيلسوف يهودي من الإسكندرية (20-40م) يعد أكبر ممثل للفكر اليهودي المثقف بالإغريقية في عصره، ولد بالإسكندرية وعاش وتعلم بها وكانت دراسته إغريقية كلها وكان وثيق بالفلسفة الإغريقية وخصوصا أفلاطون، كانت أسرته من أكثر الأسر ثراء في الإسكندرية وكان كثير الاعتزاز بيهوديته وعرف بين المثقفين بفيلون اليهودي، وذكر عنه أن طائفته أرسلته إلى الإمبراطور "كاليجولا" في روما ليشكو إليه سوء معاملة الوالي الروماني في مصر لأهل ملته، تصدى لشرح التوراة الإغريقية ليبين أن فلسفة اليهود أقدم من فلسفة الإغريق، ومن أقواله أن اليهودي يهودي دينا لا جنسية. أنظر: عبد المنعم الحفني، **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية**، مكتبة مدبولي، د.م، د.ت، ص ص164-166.

[4] Philo d'Alexandrie, **Ecrits Historiques Influence Luttes et Persécutions Des Juifs dans Le Monde Romaine**, par Ferdinand Delaunay, Libraire Académique, Paris, 1867, pp 220, 221.

[5] Idem, 216.

سبع سكان كل مصر، ولا بد أن نذكر هنا أنه لم يعمل إحصاء خاص باليهود حتى عام 71-72م وذلك عندما أدخل نظام الضرائب على اليهود في العهد الروماني، ومن ثم لم يكن في مقدور فيلون أن يحصل على رقم صحيح لعدد اليهود في مصر، ولاشك أن قصده هو التأثير على قرائه بمثل هذا العدد.

وعلى ذلك إذا نظرنا إليه من الوجهة التاريخية فلا بد أن نكون على حذر، وهذه الملاحظة تنطبق كذلك على الأرقام التي أعطيت عن عدد سكان الإسكندرية من اليهود إذ ليس لدينا برهان ثابت أنهم كانوا يؤلفون خمس سكانها لأنهم كانوا يسكنون حيين من أحيائها الخمس، إذ الواقع ليس لدينا معلومات عن هذه النقطة على ما يظهر، ولابد من الإشارة إلى أن هجرة اليهود كانت جزءا كبيرا من هجرة السوريين وكانوا يتكلمون لغة مشتركة ومن المحتمل أنهم كانوا يشبهونهم في المنظر ولم تكن هناك وسيلة للتمييز بينهم في الوثائق فإنه لا جدوى في السعي إلى تحديد القوة العددية لليهود في مصر[1] .

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص733-735.

الفصل الثالث:

العلاقات الاجتماعية بين السكان وسياسة البطالمة نحوهم.

أولا: العلاقة بين السكان ومظاهر التأثر والتأثير.

ثانيا: سياسة البطالمة الاقتصادية اتجاه السكان.

ثالثا: سياسة البطالمة الدينية اتجاه السكان.

برزت مسألة عظيمة الأهمية وهي مسألة الاتصال بين حضارات متباينة الجوهر وعلاقة جماعة بجماعة أخرى وتبادل التأثير بينها، وبالتالي فإن الاتصال بين المجتمعات لابد أن يترك أثره في الحياة الاجتماعية، غير أن هذا يختلف اختلافا كليا إذا الملك شجع هذا الاتصال أم لا[1]. وعليه فإنني سأركز في هذا الفصل على علاقة السكان ببعضهم البعض وسياسة البطالمة بشقيها الاقتصادي والديني نحوهم.

أولا– العلاقة بين السكان ومظاهر التأثر والتأثير:

1– العلاقة بين المصريين والإغريق:

تعتبر الجنسية أو العرق موضوعا يخص أي شعب يؤخذ بعين الاعتبار، فالهيلينية لا يمكن أن تكون مصرية كون الهيليني تلقائيا الذي يتكلم لغة معينة ويتصرف بطريقة معينة ويحمل الاسم الإغريقي وله الحق في حضور الألعاب الرياضية ونفس الاعتبارات تنطبق على المصريين أو جماعات عرقية أخرى، ويجب أن ينظر إلى العرق ليس كهدف ونوعيته، ولكن يستخدم في التفاعل الاجتماعي من طرف الجهات الفاعلة الراغبة في تقسيمها إلى مجموعة أو خارج هذه المجموعة، وعليه فإن إدخال العرق في دراسة العلاقات بين المجموعات في مصر يبدو محاولة خالية من القيمة[2].

كان الأجانب الإغريق الذين وفدوا إلى مصر أفواجا تلو الأخرى خلال القرن 3 ق.م يكونون طبقة منفصلة عن سكان البلاد وتفصلهم فوارق شاسعة، فقد كان مركز هؤلاء الأجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي مختلفا عن مركز المصريين وأكثر منهم امتيازا ويتولون أرفع المناصب ويستمتعون بخيرات البلاد ويعتبرون أنفسهم أهل حضارة رفيعة ويعيشون في أوساط خاصة بهم ويحيون حياتهم التي اعتادوا عليها[3]، وطبقة أخرى من المصريين شعروا بأنهم سلبوا خيرات بلادهم فهل من سداد الرأي أن يتصور أحد أنه سيصير اختلاط اجتماعي بين هاتين الطبقتين؟[4].

إن البطالمة الذين اعتبروا أنفسهم حماة الحضارة الإغريقية لم يستهدفوا المزج المطلق بين المصريين والإغريق خشية أن يتلاشى العنصر الإغريقي بسبب قلته في وسط جموع العنصر المصري بسبب كثرته وكان ذلك الدافع وراء تحريم الزواج بين العنصرين في المدن الإغريقية في مصر، ولا بد أن الدافع نفسه هو

---

[1] أندريه إيمار، جانين أبوايه، المرجع السابق، ص464.

[2] Straus Jeans A, Koen Goudrian, **Ethnicity in Ptolemaic Egypt**, l'Intiquité Classique, Tome 60, 1991, pp551, 552.

[3] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص72.

[4] ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص222

الذي أملى القاعدة التي كانت تلزم الإغريق عند ذكر أسمائهم في الوثائق الرسمية بإضافة اسم المدينة الأصلية ووضعهم السياسي، وقد بقيت هذه القاعدة خلال القرنين 2 و3 ق.م بفضل قوانين مشددة كانت تحظر الانتقال من إحدى فئات السكان إلى فئة أخرى، أو إدخال أي تعديل على صفة الشخص القومية أو السياسية دون تصريح رسمي وفرضت على من يخالف ذلك عقوبة الإعدام[1].

كان على العناصر الأجنبية المتمثلة في الإغريق الذين شكلوا أقلية مهيمنة اقتصاديا واجتماعيا أن يجدوا هويتهم في مجتمع متعدد الثقافات، ومن علامات الهوية التعليم واللغة الإغريقية فهذا المجتمع غير متكافئ يسيطر عليه الإغريق دون أن يكون بشكل استعماري[2].

ونظرا للمكانة التي كان يتمتع بها الإغريق فإنهم كانوا يعاملون المصريين بالتعالي، ولكن منذ عهد بطلميوس الرابع تغير الوضع قليلا بإفساح المجال للمصريين بتولي وظائف أعلى إلا أن ذلك لا يعني المساواة بين الطرفين، كما نلاحظ وجود تقارب بينهما والدليل على ذلك تزايد حالات التزاوج بينهما إلا أن ذلك لا يدل على ذوبان الإغريق في المجتمع المصري فقد ظل الإغريق يعتزون بأصلهم[3].

كانت الفئات الدنيا من الإغريق تعيش داخل المجتمع المصري المحلي في الريف وكان التزاوج شائعا في أوساطه على الرغم من تحريمه على مواطني المدن الإغريقية الثلاثة في مصر للحفاظ على نقاء الجنس الإغريقي[4]، وقد نشأ مجتمع يمكن أن نسميه بالمجتمع الإغريقي المصري الذي كان في أساليب معيشته بين مظاهر الحضارتين وكان ذلك أكثر في الريف المصري والأقاليم[5].

كان من ازدياد الاتصال بين الإغريق والمصريين هو أنه تعذر تشييد بيوت جديدة كافية للسكان الإغريق من الجنود ففرض الملك على ملاك البيوت أن يتنازلوا نصفها للجنود تنازلا مؤقتا، وقد أدى هذا الوضع ذا فعالية من حيث التقارب لكن المصريين رأوا في هؤلاء الجنود دخلاء حرموهم من قسم من بيوتهم وزاد التصادم المتعدد الذي سببه الجوار القريب ولم يرضوا مرغمين بهذا التدبير إلا بعد زمن

---

(1) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص222، ص216; Peter Lang, op.cit, p19

(2) L'**Egypte Lagide une Société Multiculturelle**, Publié dans: http://leshistoriens.over-blog.net/article-6367474.html. (15 mai 2015).

(3) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص102.

(4) محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص28.

(5) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص101، 102.

طويل[1]، كما أعطي لهؤلاء الجنود قطعة من الأرض لها فضل في إبقاء رجال الجندية وحملهم على الزواج وإنجاب الأولاد[2]، مما يؤدي إلى جوانب مختلفة من التفاعل مع السكان حيث أن الزواج المختلط كان شائعا في مواقع الثكنات في مصر[3].

وذلك لأن أغلب الإغريق والمقدونيين الذين كانوا يفدون إلى مصر يشتغلون في الجندية ومن ثم لابد أن عدد الرجال كان يفوق عدد النساء، وأنه إذا كان كثيرا منهم قد اتخذ زوجات غير مصريات فإن عدد هؤلاء النساء لا يكفيهم جميعا ولذلك اتخذ كثير منهم زوجات مصريات، ويرى ابراهيم نصحي في ذلك أن هذا الرأي لا يقوم إلا على افتراضات لا سند لها إذ لا يمكن أن أغلب الأجانب كانوا جنودا، وإذا كان يمكن القول أن رجال الجيش كانوا أكبر فئة من فئات الإغريق فليس لدينا ما يؤيد أن عدد الرجال كان أكثر من عدد النساء ولاسيما أنهم كانوا يفدون باستمرار طوال القرن 3 ق.م، ويضيف أنه ليس من الإسراف القول بأن الجنود الذين جاؤوا ليستقروا في المدن الإغريقية قد جاؤوا بصحبة أسرهم، وأنه كان في وسع كل هذه الأسر توفير عدد كاف من الزوجات لغير المتزوجين من المهاجرين[4].

ومن حالات الزواج نشأت أسر مختلطة إغريقية ومصرية ويستدل على ذلك أن كثير منهم يحملون أسماء مختلطة ولذلك لم يعد الاسم منذ القرن 2 ق.م يدل على الجنسية[5]، ومن أمثلة الأسماء نجد عام 248-247 ق.م أخوين أحدهما يسمى" هراكليدس" وهو اسم إغريقي والآخر يدعى" با أبيس" وهو اسم مصري، ومن ثم يظهر أن الاختلاف في جنسية الأسماء تدل على أنهما ولدا من أبوين مختلفي الجنسية، وهذا يبرهن كما يقول سليم حسن أن مثل هذا الزواج كان فعلا موجودا في مصر في السنين الأولى من العهد البطلمي، ونجد حالة أخرى أن فردا يدعى"تيون" وهو اسم إغريقي ووالده هو "كوللوتس" وهو اسم مصري، ومن ثم فإن تفسير القوميات المختلفة لهذه الأسماء نفترض أن مصريا قد تزوج امرأة إغريقية وهذا ما يظهر غريبا في هذا العهد، ومن المحتمل أننا أمام ظاهرة أخرى وهي تسمية الأسر المصرية أولادهم بأسماء إغريقية وخاصة الأسماء المنتشرة مثل تيون وبطلميوس[6].

---

[1] أندريه إيمار، جانين أبوايه، المرجع السابق، ص468.

[2] نفسه، ص467.

[3] Angelos Chaniotis, Pierre Ducrey, **Army and Power in the Ancient World**, Die Deutsche Bibliothek, Stuttgart, 2002, pp 99, 106.

[4] ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص223.

[5] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص73; Graham Shipley, op.cit, p223

[6] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص651، 652.

يقول ابراهيم نصحي أن اتخاذ أسماء أجنبية لا يستتبع حتما أنه زواج مختلط إلا إذا كان مصحوبا بقرائن أخرى تدل على اتصال وثيق بينهما، ومثاله حاليا أن هناك من يحمل أسماء فرنسية أو إنجليزية مع أن والديه مصريين ممن كانت ثقافتهما أجنبية فأعطيا أبناؤهم هذه الأسماء، وإزاء هذه الاعتبارات التي أسلف ذكرها يمكن اعتبارها قرائن على بداية هذا الاتجاه الذي اتسع نطاقه في القرن 2 ق.م باتخاذ كثير من المصريين أسماء إغريقية والعكس كذلك، بحيث توجد تسع وثائق في القرن 3 ق.م منها وثيقة واحدة تبين ذلك والتي يمكن اتخاذها قرينة على حدوث الزاوج، ويضيف ابراهيم نصحي أنه بسبب الظروف التي كانت سائدة لابد من أن الاختلاط الاجتماعي كان محدودا جدا، وهذا لا يعني أن الزاوج لم يحدث إلا مرة واحدة وأن الأسماء الأجنبية كان مقصورة على تلك الحالات وإنما يعني أن الزاوج وقيام صلات اجتماعية وثيقة بين المصريين والإغريق كانا غير مألوفين في القرن 3 ق.م[1].

كما أنه لا يستبعد أن يكون الزواج قد حدث في الشطر الثاني من حكم البطالمة بين المصريين والإغريق لكن يستبعد أن يكون ذلك قد حدث بالكثرة التي يتوهمها البعض، وإذا كان قد حدث التقارب بينهما فقد شهد أيضا ثورات المصريين على البطالمة والإغريق، ولو صح أن التزواج بين الطرفين قد شاع أكثر لما بقي سكان البلاد منقسمين إلى طبقتين مختلفتين في المرتبة[2]، وأغلب الظن أن التزاوج كان بين المتأغرقين والمتمصرين إلا أن إغريق المدن الإغريقية بما فيها الإسكندرية بقوا خالصين نتيجة لاستمرار معاهد التربية والمدارس الإغريقية في متابعة نشاطها والتي وجدت حين وجد عدد كاف منهم، كذلك فإن الصبغة الإغريقية تكسب صاحبها مركزا ممتازا مهما كانت جنسيته فإنه لا يستبعد أن غالبيتهم استمسكوا بحضارتهم[3] إلا أن الاختلاط بين الطرفين لا يمكن تفاديه ومن ثم أصبح الامتزاج بينهما أمرا شائعا، ويمكننا القول أن الإسكندرية في أواخر القرن 3 ق.م كانت عبارة عن مزيج ثقافي متنوع[4].

من أبرز المصريين المتأثرين بالإغريق هو "ديونيسيوس بيتوسرابيس" الذي ظهر في عالم السياسة في الإسكندرية حوالي 175-177 ق.م ويبدو من اسمه الأول أنه تأغرق فاتخذ اسما إغريقيا، وقد تمكن من الوصول إلى مركز كبير في القصر الملكي، ولشخصية بيتوسرابيس دلالة اجتماعية إلى جانب دلالته

---

[1] ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص ص224، 225.

[2] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص73.

[3] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص ص416، 417.

[4] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص114.

السياسية فهو يمثل طبقة من المصريين الذين انخرطوا في صفوف الإغريق واتخذوا الأسماء الإغريقية وتحدثوا باللغة الإغريقية، وما من شك فإن المصريين في الإسكندرية كانوا أكثر تعرضا للمؤثرات الإغريقية من إخوانهم في الريف الذين ظل كثير منهم محافظين على لغتهم وتقاليدهم المصرية الموروثة[1].

كذلك فإن من المصريين من بقي مصريا خالصا ولعل أهم سبب لاحتفاظهم بحضارتهم كان تمسكهم بديانتهم التي كانت قوام وجوهر حياتهم[2]، ومع ذلك فإنه لاشك في أن المصريين الذين شغلوا وظائف في الحكومة اضطروا إلى تعلم اللغة الإغريقية لأنها أصبحت اللغة الرسمية، وكان ذلك شأن الفئة القليلة من المصريين الذين أخذوا على عهد البطالمة الأواخر يعملون على صبغ أنفسهم بالصبغة الإغريقية طمعا بمركز يعادل مركز الإغريق[3].

وهذا يأخذنا إلى صورة من صور التأثر وهي اللغة وتعلمها من كلا الطرفين، أولا نتعرف على دوافع المصريين لتعلم اللغة الإغريقية وأول هذه الدوافع وأكثرها منطقية هي أنها أصبحت اللغة الرسمية للإدارة ولغة الحكام الجدد، ومن ثم فإن تعلمها كانت أحد السبل التي يستطيع الطموحين من المصريين تحسين وضعهم الاجتماعي ماديا بل ومعنويا، كما أنها سهلة التعلم إذا ما قورنت بالديموطيقية الصعبة[4]، لكنها لم تصبح أبدا لغة البلاد فقد كانت اللغة المصرية تستعمل في البيت والأسواق ولم يحاول أن يتقن اللغة الإغريقية إلا من رغب في الحصول على وظائف في الحكومة، وحتى في الإسكندرية وجد من المصريين من يستعمل لغته الأصلية فاللغة الإغريقية ومن معها من الثقافة والعادات كانت مقصورة على الطبقة الحاكمة وكان لها تأثيرا ضئيلا على أهل القرى وعامة الشعب[5].

لم يتخل المصريون عن لغتهم في أحاديثهم فقط بل أنهم استخدموها كذلك في بعض الوثائق الرسمية فهناك إيصالات استلام ثنائية اللغة خاصة بالعمال المزارعين المصريين، وكذلك عائلات مصرية سجلت معاملاتها وأعمالها باللغتين، وباختصار هو أن المصريين في ظل الحكم البطلمي ظلوا محافظين على لغتهم في شؤونهم الخاصة ولكن متى كان هناك اتصال بالإدارة أو السلطة لم يعد هناك مفر من كتابة المراسلات

---

(1) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص48.

(2) عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص423..

(3) نفسه، ص422.

(4) محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص ص29، 30.

(5) دي لاسي أوليري، المرجع السابق، ص ص9، 10.

من إقرارات وسجلات إحصاء وعقود والتماسات باللغة الإغريقية[1].

كما أن الإغريق تأثروا أيضا بمظاهر الحياة المصرية فعبدوا الآلهة المصرية وتعلموا اللغة المصرية[2]، حتى أننا نجد الملكة كليوباترا السابعة حرصت على تعلم اللغة المصرية، كما نجد في القرن 2 ق.م سيدة إغريقية تبعث بالتهنئة إلى أحد أقاربها على نجاحه في تعلم اللغة المصرية وحصوله على وظيفة مساعد، وتبدو سعادة السيدة واضحة لأن تعلم اللغة من جانب المرسل مكنه من ضمان وسيلة لكسب الرزق[3].

تمكن بعض المصريين أحيانا من دخول بعض الجمعيات والأندية الرياضية التي تلقن التربية الإغريقية الأصيلة كما نجد التأثر في الزي والثياب[4]، وتعتبر المناظر التي زينت بها جدران "مقبرة بتوسيريس"(**أنظر الشكل من الملحق رقم8**) دليلا على أن المصريين أخذوا عن الإغريق طراز ملابسهم،

الملحق رقم 8: مقبرة بتوسيريس توضح جدرانها أخذ المصريين عن الإغريق طراز ملابسهم[5].

(1) محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص30.

(2) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص102.

(3) محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص28؛ آيدرس بل، المرجع السابق، ص51.

(4) أندريه إيمار، جانين أبوايه، المرجع السابق، ص 465.

(5) ابراهيم نصحي، ، **دراسات**...، ص225.

وهذا الرأي مقبول كما يقول ابراهيم نصحي لكنه لا يعتبره قاعدة عامة، لأن المناظر نفسها ترينا المصريين بملابسهم التقليدية المعتادة، كما أن اتخاذ أسماء وملابس إغريقية لا يدل على اتجاه حضاري معين [1].

وينهض طراز الفن دليلا على لون كل من العنصرين المصري والإغريقي ومدى تأثر أحدهما بالآخر لكنها محاولات طفيفة لمزج طراز فنهما، لأن الغالبية من الفنون تشير إلى احتفاظ كل منهما بخصائصه طوال عصر البطالمة[2].

كما أن اختلاط العنصرين كما يقول أمين الخولي لا ينهض دليلا على امتزاج العنصرين، ويعتبر اختلاط وتفاعل العنصرين نتيجة لاجتماع الإغريق والمصريين في بيئة واحدة، وأن القطع التي تختلط فيها العناصر تعكس أثر البيئة لا أثر الحضارة، ولا شك في أن الفن يعطينا صورة صحيحة عن الحياة الاجتماعية في أنهما قد اختلطا شكليا لا جوهريا، وأن محاولة مزج الطرفين كانت محدودة وغير موفقة[3].

ومن مظاهر المعاملة بالدونية واحتقار الإغريقي للمصري ما نجده في قصيدة الشاعر ثيوكريتوس "نساء سيراكوز"، في هذه القصيدة تذكر سيدة من سيراكوز تدعى "بركسينوي" المصريين باحتقار شديد في إطار حديثها عن الملك بطلميوس الثاني: "إن كثيرا من التحولات الجيدة تمت على يدي الملك بطلميوس الجيد، فمنذ رحيل أبيك إلى السماء لم يعد أي شرير يهاجم ويقتل المسافرين في الشوارع منذ الآن وهو متسلل في اللباس المصري، ولم تعد هناك ألاعيبهم الشنيعة كما كانوا من قبل متشردين وكلهم متشابهون وجميعهم غريبين"[4] .

هناك أيضا للتعبير عن هذا الغرض أن أحد الأشخاص تعرض للاحتقار لمجرد أنه لا يعرف اللغة الإغريقية وهذا يعني أن من يتكلمها لم يكن موضع احتقار في عيون الإغريق[5]، ومع ذلك فينبغي ألا نبالغ في تصوير الكراهية بين العنصرين إذ توجد أدلة على قيام علاقات حسنة بينهما[6].

---

[1] ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص ص225.

[2] نفسه، ص ص227، 228.

[3] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص ص95-97.

[4] Theocritus, **Idylls**, Translated by Anthony Verity, Introduction and Explanatary Notes by Richard Hunter, Oxford World's Classics, New York, United States of America, 2002, 46-50.

[5] محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص ص29، 30.

[6] آيدرس بل، المرجع السابق، ص83.

2- العلاقة بين المصريين واليهود:

كان اليهود في مصر قد أقاموا مجتمعهم مثل المجتمع الذي خلّفوه وراءهم في يهوذا ولكن هل في استطاعتهم الحفاظ طويلا بمجتمعهم بمنأى عن مؤثرات البيئة المصرية المحيطة بهم؟. بحيث نجد أمثلة عن يهود اتخذوا أسماء مصرية كان منهم من الفلاحين ورعاة وصنّاع الفخار[1]، فهل مرد ذلك إلى التقليد فحسب أم إلى التأثر بالبيئة المصرية بعد أن تشابهت حياة هذه الطائفة من اليهود مع عامة المصريين في القرى؟. الواقع أن موقف اليهود من البيئة المصرية في الريف ليشبه موقف اليهود في الإسكندرية من الحضارة الإغريقية للفوز بمكانة ممتازة أي أنهم كانوا يجعلون نصب أعينهم منفعتهم الخاصة، ولعل يهود الريف أخذوا هذه المظاهر من المصريين ليستطيعوا العيش بينهم، وإذا كان اليهود يعملون في الأرض جنبا إلى جنب مع الفلاحين المصريين ويشتغلون بنفس المهن فإن هذا الاحتكاك اليومي لابد أن يعقبه تلاشي الفوارق الاجتماعية بينهما من حيث الزي واللغة والمظاهر الأخرى، وأغلب الظن أنهم كانوا يشبهون جموع الريفيين المصريين غير أنهم إذا اختلوا بأنفسهم كانوا يفرغون لشؤون دينهم[2].

حيث أن الفلاح اليهودي كان إذا انتهى من عمله اليومي يعود إلى بيته ليلتقي بيهود مثله أو يلتقي في أيام السبت بإخوانه ليمارس شعائر دينه التي كانت تكفل له المحافظة على تقاليده وجوهر حياته الخاصة، فكان لا يشارك المصريين طعامهم ولا حفلاتهم الوثنية التي كانوا يقيمونها من حين لآخر، ولا يتردد على معابدهم ولا يقدس آلهتهم وإزاء هذا لا نتصور إمكان حدوث تزاوج بين المصريين واليهود بأية حال[3] .

وهكذا نرى العوامل التي باعدت بين المجتمعين وإذا لمسنا مؤثرات في المجتمع اليهودي فإنها لا تعدو أن تكون جوانب ظاهرية لم تنفذ إلى صميم هذا المجتمع لتفقده خاصيته، كما أن المجتمع اليهودي كان يميل إلى التشبه بحضارة العنصر الغالب في البيئة التي يعيش فيها، ففي المناطق التي لا يوجد فيها إلا المصريون أخذوا بمظاهر حضارتهم لكنهم في هذه البيئات جميعا كانوا متمسكين بدينهم[4].

كما نجد يهودا تسموا بأسماء مصرية وكانوا من الفلاحين الذين يسكنون في قرى مجاورة لجيرانهم المصريين وذلك لأن الثقافة الإغريقية لم تكن قوية على مستوى واحد في كل مكان من مصر، وفي إقليم

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص130.

[2] نفسه، ص ص130، 136.

[3] نفسه، ص130.

[4] نفسه، ص ص130، 136.

طيبة مثلا نجد جهل القرويين باللغة الإغريقية فهل كانوا يعرفون لغة أخرى؟ على أية حال كانوا لا يعرفون العبرية وذلك لأنها لم تكن الحاجة إليها بسبب أن التوراة أصبحت باللغة الإغريقية، أما اللغة الأرامية فكان يستعملها فقط المهاجرون الجدد، وبالتالي فإنه في نظر سليم حسن أن لغتهم كانت المصرية وعلى هذا فإن اليهود من هذا النوع لم يكن بمقدورهم تجنب تأثير البيئة[1].

أما جاك حاسون فيقول أن هناك شيء أكيد هو الغياب الكامل عند يهود مصر الاهتمام باللغة المصرية فلا توجد وثيقة ديموطيقية صادرة عن يهود أو تخص يهودا تبين ذلك، وهذا فلا يختلف اليهود في هذا الشأن عن باقي المهاجرين الذين اتخذوا الإغريقية لغة لهم، حيث أن الفضول نحو اللغة الأصلية للبلاد محدود للغاية[2].

كما نجد حركات ضد وجود اليهود في مصر ما يشار إليه في كتابات تاريخ مصر لمانيتون، الذي كتب في عصر بطلميوس الثاني[3] منها ما ذكر على أنهم كانوا مع حشد من المصريين المصابين بالجذام وبأمراض أخرى ومن ثم تم نفيهم وطردهم من مصر[4].

وقد رد على ذلك المؤرخ جوزيف فلافيوس بشدة في كتابه "**ضد أبيون**"* على أقوال مانيتون بقوله: "غير أنه بعد ذلك تحت ذريعة اتخذها لتسوغ له تدوين ما يقال وما يتواتر من روايات أسطورية عن

---

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص795، 796.

[2] جاك حاسون، المرجع السابق، ص34.

[3] Peter Lang, op.cit, p26.

[4] Manitho, **Aegyptiaca** (**History of egypt**), With in English Translation by W.G. Waddell, Harvard University Press, William Heinemann LTD, London, 1964, II, Fr.54(from Josephus, Contra Apionem, I, 26-31/ 229).

* **كتاب ضد أبيون**: هو بمثابة تلخيص متقن للكتاب الضخم "**الآثار اليهودية القديمة**" للمؤرخ جوزيف فلافيوس وكان أوجز وأبلغ، وينصب هذا الكتاب على أبيون (السابق تعريفه أنظر الفصل 2 هامش ص102) الذي كان يناصب يهود الإسكندرية العداء، وقد جاء هذا الكتاب بمثابة خطبة بليغة ضد جميع الكتاب الإغريق والمصريين الذين هاجموا اليهود في كتاباتهم، والمؤرخ يصب جم غضبه أولا على ما جاء من افتراءات كتابات المؤرخ مانيتون ثم يشن الهجوم على خصمه اللدود أبيون ويفرد له مساحة كبيرة، ثم يوجه بعد ذلك هجومه على كافة المؤرخين الإغريق ويخص بالذكر "ليسيماخوس" و"أبوللونيوس مولون"، وقد التزم فلافيوس بدحض هذه المزاعم وإظهار بطلانها وضعفها أمام القرائن العقلية، وفي مواضع معينة لجأ إلى أسلوب التهكم الساخر أو التوبيخ المؤلم الذي يتناسب في رأيه مع الأسلوب الهجومي ويستند في ذلك إلى الوثائق والمصادر القديمة، والحق أنه في هذا الكتاب أعلى فيها من شأن اليهود وفند جميع المزاعم وأوقع خصومه في التناقض غير أنه لا يمكن أنه التزم الموضوعية على طول الخط فقد جنح أحيانا إلى المبالغة ووقع أحيانا في

اليهود سمح لنفسه أن يقحم في السياق أو يدرس في ثناياه قصصا لا تستند إلى عقل ومنطق، وكان مبتغاه من وراء ذلك هو أن يوحي بأننا قد امتزجنا مع حشد من المصريين المصابين بالجذام وبأمراض أخرى وأن هؤلاء كما يزعم تم الحكم عليهم بالنفي من أرض مصر"[1].

ثم يقول: "كان هذا ما دونه مانيتون في كتابه بالإضافة إلى تفاصيل أخرى مماثلة ولسوف أظهر بجلاء أنه يهرف بما لا يعرف وأنه يكذب ويزيف، غير أنني أود قبلها أن أورد ملاحظة كي أفند بها المزاعم التي سوف ترد على ألسنة الكتاب الآخرين فيما بعد، وذلك أن مانيتون قد أسدى إلينا صنيعا محمودا فأقر منذ البدء بأن جنسنا لا ينتمي إلى المصريين وأن أسلافنا قد وفدوا إلى مصر من منطقة خارج حدودها وأنهم احتلوا مصر وفيما بعد أجلوا عن أرضنا، ولسوف أبذل قصارى جهدي الآن معتمدا على أقوال مانيتون نفسه من أجل أننا لم نخالط من بعد تلك الأحداث طوائف المصريين ذي الأجساد المشوهة، وأن موسى زعيم قومنا لم يكن واحدا من هؤلاء وأنه عاش قبلهم بأجيال"[2].

وفي الأخير نخلص إلى أنه إذا كان يهود الريف المصري قد استطاعوا المحافظة على كيانهم الخاص وحرصهم على المحافظة على المقومات الأساسية التي يقوم عليها مجتمعهم فهل استطاعوا المحافظة على ذلك إزاء المجتمع الإغريقي لاسيما في المناطق التي يكثر فيها الإغريق مثل الإسكندرية؟[3].

التناقض وارتكب القليل النادر من الأخطاء التي هي موضحة في حواشي كتاب محمد حمدي ابراهيم مترجم هذا الكتاب. أنظر: محمد حمدي ابراهيم، المرجع السابق، ص ص4-7.

[1] Flavius Joséphe, **Contre ...**, I, 229.

نقلا عن: محمد حمدي ابراهيم، المرجع السابق، ص104.

[2] Flavius Joséphe, **Contre ...**, I, 252, 253.

نقلا عن: محمد حمدي ابراهيم، المرجع السابق، ص114.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص131.

3- العلاقة بين اليهود والإغريق:

إن اليهود الذين أتوا إلى مصر في العصر البطلمي لم يكونوا فيما بينهم مجتمعا متجانسا بل كانوا على قدر كبير من التفاوت من الناحية الاجتماعية، فبينما كان بعضهم ينتمي إلى أدنى طبقات المجتمع اليهودي في فلسطين كان البعض الآخر ينتمي إلى أرقى طبقات المجتمع اليهودي، وبينما كانت الطبقة الأولى قبل مجيئها إلى مصر محافظة على حياتها التقليدية البسيطة والمتواضعة كانت الطبقة الثانية متحررة بعض الشيء ولم يحد ما يمنع من اتصالها بالحياة الإغريقية والأخذ منها[1]، مثلما ذكر عن الشيخ **يوسف بن طوبياس*** وابنه الذين تأثرا بالحياة الإغريقية[2]، وعندما بدأ أنطوخيوس الرابع في اظطهاد الدين اليهودي كانت هناك قرى على استعداد لعبادة الآلهة الوثنية[3].

فماذا كان موقف يهود كلتا الطائفتين عندما قدموا إلى مصر من الحياة الجديدة التي نشطت بها وخاصة وأن مناطق إقامتهم كانت موزعة بين الإسكندرية وفي أنحاء البلاد؟، والإسكندرية كما نعرف كانت مركز الحضارة الإغريقية، في حين أن الريف كان لا يزال يحتفظ بطابعه المصري وسنحاول أن نبين إلى أي حد استطاع المجتمع اليهودي الاحتفاظ بعاداته أمام الحضارة الإغريقية في الإسكندرية[4].

يظهر على أن الأمور التي حدثت في فلسطين أن كل ما بناه اليهود من عادات ودين كان على شفا الانهيار، غير أن متانة القومية اليهودية وبخاصة في الأرياف كانت تعمل فعلا بكل قوة وعناد لمقاومة التأثير الإغريقي، وقد كان غالبية المهاجرين اليهود ليسوا تابعين للطبقة التي أصبحت هيلينستية الصبغة بل كانوا فلاحين بسطاء من يهوذا أحضروا معهم عاداتهم ومعتقداتهم وأقاموا معبدا عندما استقر بهم المقام في مكانهم الجديد، ولا شك في أن هؤلاء لم يكونوا يتمتعون بأرفع مستوى ثقافي بل كانوا أسرى

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص131.

* **يوسف بن طوبياس**: هو شيخ كان يعيش بما يعرف الآن "شرق الأردن" ويرأس وظيفة رئيس صاحب إقطاع للجنود المرتزقة في العهد البطلمي، والشيء الغريب الذي يلفت النظر في أمر هذا الشيخ هو أنه استعمل في خطاباته للوزير المصري "أبولونيوس" الصيغة الإغريقية للدلالة على الوثنية: تحيات كثيرة للآلهة، وكان ابنه كثيرا ما يزور ملك مصر ويشترك في الولائم في البلاط ويأكل أطعمة حرمتها التوراة، وفاق في نشاطه والده حتى أنه في عام 175 ق.م أدخل إصلاحا في أورشليم بتأسيس جمنازيوم ومكانا لتدريب الجنود عند حرم المعبد اليهودي نفسه، وسميت أورشليم أنطاكية على شرف أنطوخيوس الرابع، وكان الكاهن الأكبر "حاسون" هو الذي بادر إلى الإصلاح وأشرف على التنفيذ. أنظر: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص168.

[2] نفسه.

[3] سفر المكابيين الأول 2 : 16-23.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص113، 114.

حرب وجنود مرتزقة ورعاة وكان الشيء الذي ينقصهم هو القيادة المنظمة، وذلك لأنه من كان في مستواهم لم يكن لديه القوة في معظم الأحيان لمقاومة التأثير الذي كان يحيط بهم وبخاصة في الحالات التي تحتم عليهم أن يعيشوا في اتصال مع غير اليهود، وما يؤسف عليه أن مثل هذه القيادة كانت معدومة في مصر على عكس فلسطين التي وجد فيها من حمل زعامة الحفاظ على الثقافة اليهودية ونذكر منهم طائفة **الفريسيين***، وهذا ما يفسر عملية صبغ اليهود في مصر بالصبغة الإغريقية بسرعة، وهذه الظاهرة بدت في استعمال الأسماء واللغة الإغريقية ومبادئ القانون الإغريقي[1].

عاش اليهود والإغريق في الإسكندرية أولا كتجمعات منفصلة إلا من اختلاط قليل مع بعضهم البعض[2]، لكن هناك عدة شواهد نستدل منها على حقيقة موقف اليهود من حضارة الإغريق وهي:

أولا/ التأثر بالأسماء الإغريقية: أي اتخاذ اليهود للأسماء الإغريقية ونحن إن كنا لا نملك وثائق من العصر البطلمي تدل على استخدام يهود الإسكندرية للأسماء الإغريقية إلا أننا عند حديثنا عن اليهود في بعض المناطق سنرى أن الكثرة الغالبة منهم كانوا يحملون أسماء إغريقية، وسنجد أيضا بعض زعماء الجالية في عهد فيلون- سابق ذكره- في العهد الأول من العصر الروماني في مصر كانوا يتخذون بدورهم هذه الأسماء[3]، حيث استخدم اليهود أسماء مزدوجة أي أسماء إغريقية مع أسمائهم العبرية أو السامية، وفي هذا

---

* **الفريسيون**: هي كلمة معناها المنعزلون والمنشقون يناظرون إلى حد ما فرقة المعتزلة عند المسلمين، وقد أطلق عليهم أعداءهم هذه التسمية ولهذا يكرهونها وسموا أنفسهم "الأحبار" أو "الإخوة إلى الله" أو "الربانيون". أنظر: يوسف عيد، المرجع السابق، ص ص76، 77. وقد نشؤوا عن فرقة الحسيديين- من الفعل حَسَدَ ونقلت إلى العبرية بمعنى رأف والحسيديم تعني الأتقياء الذين أرادوا زمن عزرا أن يعيدوا بناء اليهودية على قيم روحية-، تمثل فرقة الفريسيين القاعدة الصلبة لليهود وهم متعصبون أشد التعصب يقاومون كل تطور ويتمسكون بحرفية النص ما استطاعوا، يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل ويرون أنها ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمدون عليها وإنما هناك الروايات الشفوية التي هي أقدم منها وأقدس والتي تسمى "التلمود"، وقفوا في أي محاولة إصلاحية وكانوا السبب في أكثر من كارثة لليهود منها "ثورة المكابيين" برفضهم اتباع الحضارة الإغريقية، وكان لتعصبها أن أثارت نقمة الحكام السلوقيين الذين حاولوا إكراهها بالقوة على تغيير دينها ومعتقداتها مما زد الحالة سوءا فقاموا بثورات ضدهم ثم بعدهم الرومان- ثورة باركوخيا-، قاوموا "عيسى عليه السلام" أشد المقاومة فوقفوا بالمرصاد اتجاه كل حركة. أنظر: عبد المجيد هو، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، مراجعة وتدقيق اسماعيل الكردي، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص ص54-57.

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص769، 770.

[2] جون مارلو، المرجع السابق، ص39.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص116، 117.

دليل على ميل اليهود إلى المحافظة على تقاليدهم مع محاولة الانسجام مع البيئة الإغريقية الجديدة[1].

ويتساءل المرء هل كان هناك نظام ثابت لاتخاذ هذه الأسماء؟ أو هل كان الاختيار قد جاء بوحي من ميول منوعة لأشخاص من عامة الشعب؟. الواقع أن الاختيار الشخصي كان بطبيعة الحال أن يكون له بعض التأثير، ومع ذلك يمكن القول أنه منذ بداية هجرة اليهود إلى مصر كانت هناك طريقة في اختيار الأسماء، ومن المعلوم أن اليهود اجتهدوا في أن يجعلوا أسماءهم الإغريقية الجديدة مطابقة لأسمائهم السامية وذلك إما بالترجمة على حسب معنى الاسم أو على حسب المماثلة في الصوت[2].

حيث نجد اسم "إيزاكيس" و"يعقوبيس" أو "يعقوبوس"، وهناك طريقة أفضل لأغرقة اسم عبري من ربطه بنهاية إغريقية بإضفاء الطابع الإغريقي دلالة وصوتا على الاسم الأصلي مثل "يهوناثان" أو "مثاثياهو" الذين أصبحا "ثيودوروس" و"دوزيثيوس" و"سيثوا" تحول إلى "يازون"، إن الأمثلة كثيرة عند يهود مصر لكن لا يجب الاعتقاد بأن وراء هذه الأسماء يختفي الاسم الأصلي فالاسم الإغريقي يستخدم في العلاقات مع الوسط الخارجي والاسم اليهودي يحتفظ به للاستعمال الداخلي، ولذلك فإن استعمال الاسم المزدوج في نظر جاك حاسون يفترض أسلوبا مزدوجا لتحديد هوية اليهودي[3] .

وبالتالي فإن اليهود عند اختيارهم لأسمائهم الإغريقية كانوا حريصين على أن يختاروا منها ما كان يتفق مع أسمائهم اليهودية من حيث المعنى والجرس، وهناك أسماء إغريقية تقابل بصورة مدهشة الأسماء العبرية التقليدية وهي الأسماء التي ركبت من اسم إله وكانت مفضلة عند المصريين واليهود مثل اسم "دوسيثيوس" الذي يقابل عند اليهود "ماتاثياهوه"، و"ثيوفيلوس" يقابل "ناثان يهوه" وذلك لأنهم كانوا يراعون اختيار الأسماء التي تعبر عن حبهم لربهم يهوه، وبمرور الوقت ألف اليهود هذه الأسماء وبدؤوا يقبلون على أسماء يدخل اسم الإله في تركيبها دون أن تكون ترجمة لأسمائهم العبرية بل هي أسماء إغريقية صرفة[4]، أي لم يكن لها مقابل عبري مثل "إسكندر" و"بطلميوس" و"تريفون" و"أنتبياتروس" الشائعة عند الإغريق، لكن من ناحية أخرى حرصوا على استعمال **أسماء عبرية*** أيضا والتي كانوا يفضلونها مثل

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق ، ص131.

[2] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص772.

[3] جاك حاسون، المرجع السابق، ص ص34، 35.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص132، 133.

* إلى جانب الأسماء العبرية المشهورة عند اليهود المذكورة أعلاه هناك أيضا صموئيل، أنانياس، يودياس، جوناثان، أبيل، حجاي،

"شاباتاي" و"سيمون" و"يوسف"، وأول هذه الأسماء كان في العادة يطلق على الطفل الذي كان يولد في يوم السبت أما سيمون فليس إلا مجرد كتابة بالحروف الإغريقية لاسم "شمعون" العبري بل كان أيضا اسم إغريقي، وعلى ذلك فإن اليهودي الذي يسمى سيمون يمكن أن يعد خطأ على أنه إغريقي أما اسم يوسف فقد كانوا يستعملونه كثيرا إكراما وتعظيما واحتفاء بذكرى النبي يوسف عليه السلام[1].

وتوجد أيضا أسماء إغريقية على الأسماء اليهودية المتعلقة بالجنود حيث وجدت في وثيقة أن كل الأسماء الخمسة التي تحتويها البردية كلها أسماء إغريقية، وفي وثيقة أخرى نجد تسعة أشخاص من أصل عشرة... والخ، وبهذا نجد الأسماء التي جاءت في الوثائق الخاصة بالجنود اليهود في القرنين 2 و3 ق.م مالا يقل عن 25 % أسماء عبرية، وهذه الأرقام تقدم مادة ثمينة عن مسألة اندماج الجنود اليهود مع الإغريق كما أن الحياة المشتركة في المعسكرات قد نتج عنها تأثير في الأسماء والعادات الإغريقية[2] .

وقد كان هناك جنود مرتزقة يهود وأفراد عائلاتهم تم دفنهم بجوار الإغريق من زملائهم في الحرب حيث توجد شواهد على القبور بداية اسم لم يبق منه سوى أربعة حروف وهي: أ، ب، و، ل، قد تكون أبوللو (دوروس) أو أبوللو (دوتوس)، أي كان الحال فهو اسم إغريقي ثم تأتي خمس شهادات مكتوبة بالإغريقية نجد أسماء "يوزيبوس" و"فيلون" وشخصا ثالثا اسمه "بسيلاس" وامرأتين "سيموتير" و"يوانا" المسماة أيضا "يوفروسينيه"، إنها حالة ذات أهمية خاصة لأنها توفر لنا أمثلة نادرة عن اسم مزدوج واسم إغريقي صافي[3]، بالإضافة إلى أن يهود **ليونتوبوليس*** استخدموا أسماء إغريقية كثيرة إلى جانب

حزقيا واسماعيل، ومن أسماء الإناث سارا، يوحنا وماريون، وعلى الرغم من أنها ليست شائعة الاستعمال فإنها توجد في الأوراق البردية والأوستراكا وفي النقوش، وكذلك وجدت بعض الأسماء السامية مثل أبدايوس وأبيتيس التي كانت شائعة أحضرها اليهود من فلسطين. أنظر: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص771.

[1] نفسه، ص774.

[2] الوثيقة البردية: Corpus. P157.No.21 و Corpus. P158.No.22 نقلا عن: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص771.

[3] جاك حاسون، المرجع السابق، ص ص36.

* **ليونتوبوليس**: أو "تل اليهودية" هو اسم لعدة مواقع أثرية في مصر ولكن يقع أهمها قرب "شبين القناطر"(محافظة القليوبية) في شرق الدلتا حوالي 20 كم شمال شرق القاهرة، وقد كان الموقع مسيطرا من طرف "الهكسوس" في المرحلة الانتقالية وبني معبد "لرمسيس الثالث" في عهد الأسرة 20، وأصل هذا الاسم هو معبد يهوه الذي شيد هناك حوالي عام 160 ق.م على غرار الهيكل الذي وجد في أورشليم بإذن من بطلميوس الثالث. أنظر:

Kathryn A.Bard, Steven Blake Shubert, **Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt**, Routledge, London , New York, 1999, 964.

احتفاظهم بأسمائهم العبرية التقليدية وكانت هذه أكثر نسبيا، وذلك لأن يهود هذه المنطقة هم من الذين وفدوا من فلسطين وكونوا وحدة عسكرية خاصة بهم وكانوا أقل اختلاطا بالإغريق، ومن ثم يمكن أن نخلص من دراسة هذه الأسماء أن استعمال الأسماء الإغريقية يعتبر دليلا على تأثر اليهود بالحضارة الإغريقية لكسب ود الإغريق وما يستتبعه ذلك من مكاسب مادية[1]، ومما يجب الذكر أن الأسماء العبرية تدل على أصلها اليهودي، في حين أن اليهود الذين يحملون الاسم الإغريقي لا يمكن التعرف عليهم إلا إذا كانت أسماؤهم مميزة بأنها يهودية[2].

ثانيا/ التأثر باللغة الإغريقية:

كان المهاجرون اليهود في مصر يستعملون اللغة الأرامية في حياتهم اليومية وذلك على الرغم من أن كثيرا منهم كانوا بطبيعة الحال يعرفون اللغة العبرية أيضا، وفي القرن 3 والنصف الثاني من القرن 2 ق.م على ما يظن استمر يهود مصر يتكلمون اللغة الأرامية كما تبين ذلك الوثائق البردية المكتوبة بهذه اللغة، وبعد ذلك انقطعت هذه الوثائق مما يدل على اختفاء اللغة الأرامية وحلت محلها اللغة الإغريقية بصورة تامة وأصبحت لغة التعامل خاصة بين الطبقات الراقية في المجتمع اليهودي، وهذا فإنه لما كانت اللغة الأرامية ليست لغة اليهود الأصلية وأنها لم تكن لغة الكتب المقدسة فإن إحلال اللغة الإغريقية مكانها لم يؤثر في الأسس القومية للحياة اليهودية، وقد كانت الضربة التي أصابت اللغة العبرية بشكل شديد هي عندما ترجمت التوراة إلى اللغة الإغريقية[3] أو ما تسمى بعبارة أخرى **الترجمة السبعينية***

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص132.

[2] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص772.

[3] نفسه ، ص ص775، 776.

* **الترجمة السبعينية:** تعتبر أقدم ترجمة إغريقية نقلا عن المصدر العبري الأصلي، وكانت أسفار موسى الخمسة هي أولى الأسفار التي تمت ترجمتها وذلك في مدينة الإسكندرية في عهد بطلميوس الثاني بواسطة اثنين وسبعين عالما من اليهود ومنها عرفت بهذا الاسم، ثم اتسع الاسم ليشمل كل أسفار العهد القديم التي ترجمت في وقت لاحق، وقد لاقت هذه الترجمة قبولا وترحيبا من طرف الجاليات اليهودية حتى أن أشهر علماء اليهود مثل الفيلسوف فيلون والمؤرخ فلافيوس جوزيف قد آثروا الاقتباس من نصوص هذه الترجمة في كتاباتهم، وقد ساعدت هذه الترجمة في المحافظة على الهوية اليهودية وخاصة أن يهود الشتات كانوا قد فقدوا تدريجيا لغتهم العبرية، كما أتاحت الفرصة للشعوب من غير اليهود لدراستها وكان لها تأثيرا على المسيحيين حيث ظلت هي الكتب المقدسة لآباء الكنيسة الأولى واستشهدوا بآياتها، وفي الأخير فإن أهميتها تكمن في كيفية فهم الأقدمين النص العبري وتفسيره وتعتبر بذلك أول ترجمة لنص مقدس عرفه التاريخ. أنظر: إبيفانوس المقاري، **الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية- سفر التكوين-**، مراجعة وديد المقاري ، دار مجلة مرقس، القاهرة، 2012، ص ص5-7.

بطلب من بطلميوس الثاني الذي استقدم من فلسطين اثنين وسبعين عالما يهوديا وعهد إليهم بترجمة التوراة ورغبته في أن ييسر أمام الطبقة الإغريقية المثقفة مجال الاتصال بالثقافات الأخرى[1]، وهذه الترجمة تبين أن يهود الإسكندرية الذين كانوا أكثر اصطباغا بالثقافة الإغريقية نسوا اللغة العبرية وبات من الضروري أن تترجم التوراة إلى الإغريقية[2]، وبذلك يحافظ اليهود على التوراة ككتاب مقدس ومن ذلك هجروا استعمال اللغة العبرية، كما أن الكلمات المقابلة في اللغتين تختلف مضمون الواحدة عن الأخرى وأصبحت التعابير الإغريقية تستدعي اعتبارات خاصة بالأدب الإغريقي الكلاسيكي، ومن ثم فإن التوراة قد غيرت وحرفت كلماتها عن مواضعها وهذا أمر له أهمية في التطور الثقافي ليهود مصر[3].

ويمكن اعتبار رسالة أريستياس في أنها أحسن برهان على الميل للتقريب بين اليهودية والإغريقية وفي أنها إعلان لجماعة المحبين الإغريق في المجتمع اليهودي الإسكندري، وأن الملك وحاشيته قد ظهروا أصدقاء حقيقين لليهود ومن كبار المحترمين للتوراة، ومن جهة أخرى أن الاثنين والسبعين عالما الذين ترجموا التوراة لم يكونوا متفقهن في الأدب اليهودي فحسب بل تلقوا تعليما إغريقيا حسنا، لقد أعجب أريستياس بهذه الترجمة وشاركه في ذلك المجتمع اليهودي الإسكندري، حيث كان يحتفل بالترجمة سنويا في الإسكندرية. فماهو يا ترى السبب لابتهاج عظيم كهذا؟[4].

الواقع أنها ليست إلا ترجمة عادية ومع ذلك فإنها في نظر أريستياس واليهود لم تكن مجرد ترجمة بل كانت تعد خلقا جديدا للتوراة، فكان باستطاعة أي فرد أن يقرأ التوراة الإغريقية وباستطاعة كل إنسان أن يقنع نفسه بصدق وعمق الآراء الدينية والخلقية وأهمية القوم الذين منحوا مثل هذه التعاليم، ومن ثم أصبح بمقدور يهود الإسكندرية أن يدخلوا بكبرياء المجتمع الإغريقي المتمدن بوصفهم رجالا أصحاب مكانة عالية، وكذلك لأنه الطريق إلى التحرر الثقافي لليهود والتي كانت ترشد إليه التوراة الإغريقية وسواء أكان الإغريق يميلون إلى الترحيب بهم أم لا فهذا أمر آخر- وسنرى أنهم لم يكونوا على استعداد للترحيب بهم- غير أن اليهود عملوا كل الاستعدادات الضرورية ليضمنوا صداقتهم، وهذا يفسر القصد العميق لمجهود أريستياس ليبرهن أن الإغريق كانوا مهتمين بترجمة التوراة وأن فكرتها ترجع إلى الملك (أي بطلميوس

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، اللمرجع السابق، ص192.

(2) فتحي محمد الزغبي، **تأثر الديانة اليهودية بالأديان الوثنية**، تقديم يحي هاشم حسن فرغل، دار النشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، مصر، 1994، ص288.

(3) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص777.

(4) نفسه، ص ص792، 793.

الثاني)[1].

ومن ثم نفهم أن التوراة أصبحت حلقة اتصال بين المجتمعين اليهودي والإغريقي وكان ذلك بموافقة الإغريق وهذا هو ملخص دعاية أريستياس، وقد ظلت طبقة علية القوم من يهود الإسكندرية مخلصة لمنهاجه[2]، كما أن الأدب الذي أنتجه يهود الإسكندرية في القرن 2 ق.م كان بهدف الاقتراب أكثر من الإغريق وللبرهنة على أن اليهودية تشمل في جوهرها فلسفة حقيقية مفتوحة الأبواب لليهود والإغريق على السواء، وقد قامت الترجمة السبعينية نفسها بالخطوة الأولى نحو التآخي مع الإغريق[3].

- بالإضافة إلى ما ذكرناه عن مظاهر تأثر اليهود بالإغريق نذكر أيضا اتخاذهم الزي الإغريقي ويحتمل أن مظهرهم الإغريقي في اللغة وزيهم جعل من العسير التفرقة بينهم وبين الإغريق، هذه المظاهر مجتمعة تدل بوضوح مدى تأثر اليهود تأثرا واضحا بالحضارة الإغريقية وعلى أنهم فقدوا الكثير من مقومات حياتهم القومية، ويحلل مصطفى كمال عبد العليم ذلك حسب رأيه ويطرح السؤال التالي: هل تعتبر مسألة استعمال اليهود اللغة الإغريقية تغييرا في الأسس القومية للمجتمع اليهودي في الإسكندرية؟[4].

ويرد على أنها ليست المرة الأولى التي استعمل فيها اليهود لغة غير لغتهم ونعرف أن يهود الفنتين في العهد الفارسي كانوا يستخدمون اللغة الأرامية في معاملاتهم وفي تحرير وثائقهم، وكان طبيعيا أن حلت اللغة الإغريقية محل اللغة الأرامية، لكن الجديد هذه المرة هو أن اليهود نقلوا التوراة إلى اللغة الإغريقية بعد أن أصبح من المتعذر على الكثيرين فهمها في لغتها الأصلية، وإذا انتقلنا إلى الترجمة الإغريقية فقد جاءت بعيدة عن الأصل العبري في بعض المواقف لحرص المترجمين على الحفاظ على الأساليب الإغريقية ولعجزهم عن استخدام الكلمات التي تؤدي نفس مدلولات الكلمات والمصطلحات العبرية، مما يؤدي إلى تحريف كلمات التوراة عن مواضعها وهذا أمر خطير[5].

وفضلا عن ذلك فإن اللغة الإغريقية كانت لغة الحضارة ولذلك يتساءل مصطفى كمال عبد العليم هل كان باستطاعة يهود الإسكندرية تجنب استعمالها؟، والواقع أن اليهود لم يكن في وسعهم

---

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص792-794 ; Aristeas, 121-126

[2] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص795.

[3] نفسه ، ص792.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص118.

[5] نفسه.

تجاهل هذه اللغة بعد أن أصبحت لغة التجارة والمال والاقتصاد فضلا عن كونها لغة الإدارة والثقافة والعلم، ولما كان اليهود لا يستطيعون أن يعيشوا بمعزل عن الحياة العامة في المدينة ويحكموا على أنفسهم بالعزلة التامة وبذلك أصبحوا بفضل استخدامهم هذه اللغة قريبين من الإغريق[1].

يعتبر اتخاذهم الزي الإغريقي دليلا على رغبتهم الشديدة في الظهور بمظهر الإغريق ثم اتخاذهم أسماء إغريقية تأكيدا لهذه الحقيقة، وهكذا أصبح اليهود في المدينة شديدي الشبه بالإغريق بالمظهر والحضارة لكن بقوا محافظين على دينهم، هذا فإن اندماجهم في المجتمع الإغريقي لم يكن اندماجا كاملا لعدم حصولهم على لقب الموطنة في الإسكندرية، فلا عجب أن ما بذلوه من محاولات ظلوا غرباء عن المدينة اجتماعيا، وإذا كان اليهود قد حاولوا التقرب إلى الإغريق واصطناع حياتهم فهل رحب الإغريق بتلك المحاولات؟[2].

لعلنا نجد أن خير إجابة على هذا التساؤل في التراث الأدبي الذي خلفه يهود الإسكندرية إذ أن هذا التراث يلقي ضوءا على موقف الإغريق من اليهود وخاصة وأننا نعرف أن الفريقين نشطا منذ عهد بطلميوس السادس في التراشق وتبادل الاتهامات في عدد من الرسائل الأدبية، وقام المؤلفون من اليهود المتأغرقين بالدفاع عن قومهم والرد على مزاعمهم واهتموا بالتأكيد على أن الحضارة اليهودية حضارة قديمة جدا وأنهم كانوا أساتذة لكثير من الشعوب[3].

وفي الأخير نقول أن حظ يهود الإسكندرية من الحضارة الإغريقية كان أشد وأوفى ومع ذلك فإنه لم يكن أكثر من مظهر خارجي، وعلى أية حال فإن اليهود لا في مصر فحسب بل في بلادهم فلسطين قد أخذوا بمظاهر حضارة الإغريق[4].

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص118.

[2] نفسه، ص ص119، 120.

[3] نفسه، ص120.

[4] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ص160.

ثانيا– سياسة البطالمة الاقتصادية اتجاه السكان:

1– في توزيع الوظائف:

لابد لمعرفة مجتمع ما لابد أن يرجع الباحث إلى أسسه الاقتصادية، فلا نزاع في أن النظام الاقتصادي كان هدفه تنظيم الانتاج بقصد الوصول إلى جعل الدولة أو بعبارة أخرى الملك صاحب ثروة وقوة، ومن أجل ذلك كانت قوة الشعب وجهوده مركزة في الوصول إلى هذا الغرض الرئيسي فكان كل فرد يعمل قبل كل شيء للملك وكان فرض ذلك وتنفيذه بشدة وحزم[1].

قام البطالمة بإعادة تنظيم شؤون البلاد والنهوض بالجانب الاقتصادي واستغلاله استغلالا منظما ودقيقا[2]، ولست هنا بصدد دراسة سياسة البطالمة الاقتصادية في مصر بصفة شاملة وإنما ارتأيت إدراج هذا العنصر لمعرفة سياستهم اتجاه السكان في هذا المجال وخاصة التي كان لها تأثير عليهم مباشرة إما بالإيجاب أو السلب ونرى كيفية توزيعهم للوظائف لنعرف طبقات السكان الاجتماعية .

كانت سياسة البطالمة في أن يشركوا الإغريق في حكم البلاد وأن يوفروا لهم سبل العيش وإحكام السيطرة على المصريين[3]، ولقد ذكرت سابقا أن البطالمة شأنهم في ذلك شأن حكام الممالك الهيلينستية اتجهوا إلى تدعيم حكمهم بالاستعانة الإغريق[4]، فقد شعر بطلميوس الأول وخلفاؤه الحاجة إلى أعوان مخلصين ومتفانين في خدمتهم، ومعنى ذلك أنهم احتاجوا إلى الإغريق لا في بناء جيوشهم وأساطيلهم فقط بل أيضا لإعادة تنظيم شؤون البلاد الاقتصادية والإدارية لأنهم كانت تتوفر لديهم رؤوس الأموال والخبرة بأحدث الأساليب الاقتصادية ونظم التجارة، كما استفادوا منهم في المجال الفني والعلمي إذ أن المهندسين الإغريق هم الذين أشرفوا على استصلاح مساحات واسعة من الأراضي[5] .

اعتمد البطالمة إذن على الإغريق في مجالات مختلفة في السلك الإداري والاقتصادي، ومن هنا فتحوا لهم عددا كبيرا من الفرص فجعلوا الوظائف حكرا عليهم في الوقت الذي لم يحظ فيه المصريون إلا بدور ثانوي، وإلى جانب الانتفاع بكفايات الإغريق اعتمدوا عليهم كدعامة اجتماعية أمام المصريين

---

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص591.

[2] ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص77.

[3] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص72.

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص172.

[5] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ص ص77، 203.

الذين كانوا لا بد أن ينظروا إلى الحكام الجدد كأجانب من غير بني جلدتهم، وبالتالي أتاحوا للإغريق فرصا لم تكن متوفرة في بلادهم[1] .

وإذا كان الملك هو صاحب السيطرة الاقتصادية والإغريق هم أقطاب الصناعة والتجارة فماذا جنى المصريون أصحاب البلاد وعماد ثروتها من هذا السياسة؟ وهل أدرك البطالمة نتائج سياستهم الاقتصادية على ما كانوا يأملون فيه؟. نعم لقد أحرزوا كثيرا من المكاسب لكنهم أغفلوا من حسابهم أمرا لعله كان أمرا يسيرا في نظرهم إنه العماد الأقوى لكل ملك يراد له البقاء وذلك هي الروح المعنوية للشعب، فلا عجب أنه عندما استعاد المصريون ثقتهم بأنفسهم هبوا ثائرين في وجه الظلم فكانت ثوراتهم على سياسة البطالمة من العوامل الحاسمة للقضاء عليهم[2].

وما يجدر ذكره أنه منذ عهد بطلميوس الرابع أخذ البطالمة يتبعون سياسة جديدة في معاملة المصريين بإفساح المجال لهم إلى جانب الإغريق أملا في كسب ودهم وولائهم، لكنهم لم يذهبوا إلى حد المساواة بينهما ولا أدل على ذلك أنه مازال أغلب رجال الجيش من الإغريق وتمنح لهم أكبر الإقطاعات[3].

وجملة القول أن البطالمة كانوا في حاجة ماسة إلى الإغريق من أجل تحقيق أهدافهم الداخلية ولم يكتفوا بفتح باب الهجرة لهم بل منحوهم مركزا ممتازا عن باقي السكان[4]، وبالتالي فإنه يترتب عن ذلك توزيع غير عادل للوظائف بين كل السكان ونقصد بذلك أكثر المصريين، بل كان هناك تفاوت كبير وهذا ما سنلاحظه في العنصر التالي حول مهن السكان وطبقاتهم الاجتماعية.

2- مهن السكان وطبقاتهم الاجتماعية:

أ- مهن الإغريق:

كان الإغريق الذين وفدوا إلى مصر يكونون طبقة منفصلة عن السكان وفوارق شاسعة، فقد كان مركز هؤلاء الاجتماعي والاقتصادي مختلفا عن باقي السكان وأكثر منهم امتيازا[5]، بالرغم من أنهم لا يمثلون إلا أقلية ضئيلة بالنسبة للمصريين الذين كانوا يشكلون الأغلبية من السكان[6].

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص173.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ص ص206.

(3) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص ص72، 73.

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص198.

(5) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص72.

(6) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص172.

جاء الكثير منهم إلى مصر حيث الطمأنينة ووفرة أسباب العيش وفتح لهم البطالمة أبواب نظامهم الاقتصادي وخاصة أمام الطبقة البرجوازية حيث أن مشاركة الحكومة في الربح كان مغريا[1]،كما أن الإغريق لم يكتفوا بالعمل في وظائف الجهاز الإداري التي كانت تتعلق أساسا بسلطة الملك وإنما اتجهوا منذ البداية بشكل واضح إلى العمل على تكوين طبقة ذات كيان متماسك، ويظهر ذلك من خلال **برديات زينون*** التي تضم عددا كبيرا من الخطابات التي كان يرسلها هؤلاء إلى زينون بصفته القائم على شؤون "أبولونيوس" وزير مالية بطلميوس الثاني يطلبون إليه قطعة من الأرض يقومون بزراعتها أو قرضا يعدون بتسديده ويضمنهم في ذلك أصدقاؤهم لعمل أو مشروع تجاري يكسبون منه عيشهم[2].

وقد حدث أن الملك لم يستطع أن يقف دون حصول التجار على امتيازات كما حدث في حالة تجارة القمح والمنسوجات والنبيذ التي حصلوا فيها على الحد المطلق في تحديد أسعارها حسب رغباتهم، ولا بد أن حكام البطالمة شعروا بالخطر الطبقي الذي يهدد احتكاراتهم، ومع ذلك فهم لم يتوسعوا في وضع العراقيل في سبيل النمو المتزايد لمصالح طبقة التجار الإغريق ما داموا في حاجة إليهم في الخدمة العسكرية[3]، أضف إلى ذلك فإن مواطني الإسكندرية كانوا يتمتعون بمكانة كبيرة واستثنائية وكانت لهم فرص عدة لتنمية ثرواتهم وزيادة أملاكهم، إذ كان في مقدورهم أن يصبحوا أصحاب أملاك تنتج لهم دخلا كبيرا، كما أنهم في الصناعة هم المتعهدين وفي إدارة الضرائب هم المشرفين والوكلاء ويديرون معظم

---

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص609.

* **برديات زينون:** ترد هذه الوثائق البردية في أرشيف زينون والتي تتضمن عدة أمور مثل زواج الأميرة "بيرينيكي" ابنة بطلميوس الثاني من الملك السلوقي "أنطيوخوس الثاني" وكذلك التجارة مع معين في جوف سوريا، وتورد نشاط زينون وموظفيه في تجارة الرقيق وما كانوا يرتكبونه من تجاوزات وكذلك إشرافه على وسائل النقل البري والبحري الخاصة بالوزير أبولونيوس، بالإضافة فهي تشير إلى إدارة زينون الحازمة خارج مصر وعلاقة البطالمة بزعماء المناطق الموالية لهم، كما تذكر أماكن الضيافة لاستقبال كبار الزوار وعن الأنشطة التجارية للتجار المصريين والإسكندريين، والتالي فإن هذه الوثائق تعرض لنا قدرا كبيرا من المعلومات حول طبيعة المهام التي أسندت إلى زينون في منطقة جوف سوريا، وزينون لا نكاد نعرف عن حياته إلا أنه ولد "ابن أجريفون" في "كاونوس" إحدى مدن آسيا الصغرى والذي عين كمشرف على الأعمال الخاصة بالوزير أبولونيوس والذي كان يرافقه في كل جولاته التفتيشية، ويعد شخصية بالغة التأثير في المجتمع وله نفوذ كبير في الإدارة البطلمية. أنظر: محمد السيد محمد عبد الغني، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصر البطلمي المبكر- دراسة لحالة أنشطة زينون خارج الفيوم-**، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 2002، ص ص10، 41-45.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص174.

[3] نفسه، ص ص175، 176.

المصارف الملكية والأهلية[1]. وبهذا يمكن تقسيم الإغريق المقيمين في مصر إلى الطبقات التالية:

1/ فئة الموظفين: وتشمل الموظفين المدنيين والعسكريين من ملاك الأراضي والضباط وموظفي الملك[2] والجنود، ومن أمثلة ذلك رجال البلاط في برديات زينون الوزير أبولونيوس والموظفين الكبار الذين يظهرون نادرا في بريد زينون[3].

2/ فئة أرباب المهن الفنية: وتشمل العلماء ورجال الدين والأطباء والمحامين والمعلمين والمعماريين والمصورين والفنانين ومحترفي الألعاب الرياضية[4] .

3/ فئة رجال الأعمال: وكانت فئة كبيرة من الأثرياء متوسطي الحال وكانوا يمتلكون عقارات وأراضي ويشتغلون في التزام الحرف أو الصناعات وجباية الضرائب[5]، هذه الطبقة نمت في عهد بطلميوس الثاني وكان بعضهم من الضباط أو الجنود المتقاعدين ونسلهم أو من يملكون العقارات ممن كان لهم أموال مدخرة استثمروها في أعمال درت عليهم أرباحا وفيرة[6] .

4/ فئة أرباب الحرف اليدوية: وكانت فئة كبيرة تتألف ممن كانوا يكسبون قوتهم من الزراعة أو الصناعة كعمال وصناع[7]، ويمكن أن نسلم بوجود هذه الطبقة في الإسكندرية ولكن لابد أن نلحظ أن جماعات الإغريق من هذا الصنف كانوا منتشرين في كل قرى مصر منهم مثلا من كان يشتغل في **ضيعة أبولونيوس***، وكانوا يتنافسون في هذه الأعمال مع المصريين، وبطبيعة الحال كان بعضهم يملك بعض الثروة بأن كانوا متعهدين يباشرون بعض الأعمال أو استثمروا أموالهم في زراعة الكروم والقمح ولكن

---

(1) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص202.

(2) نفسه، ص ص202-203.

(3) نفسه، ص692.

(4) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص74.

(5) نفسه.

(6) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص608، 609.

(7) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص79؛ عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، 417.

* **ضيعة أبولونيوس**: هي ضيعة كبيرة في إقليم منف وتذكر وثائق زينون معلومات كافية عنها، تتكون من قطع متناثرة من الأراضي في عدد من القرى، تتم في هذه الضيعة عددا من الأنشطة الاقتصادية من زراعة وأعمال الري وإقامة السدود والمراعي ومحاصيلها متنوعة، وكان أبولونيوس بمثابة وسيط بين المزارعين والملك فهو الذي يؤجر الأرض ويمدهم بالبذور والماشية، وقد لعبت دورا كبيرا في الاقتصاد البطلمي. أنظر: فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص251-271.

بعضهم كانوا مهنيين عاديين وعمالا، ومما يجب ذكره أن كل الطبقات المذكورة تتصف بسمة واحدة مشتركة وهي تبعيتها لقوة أعظم منها سلطانا وهو الملك[1].

ب- مهن المصريين:

تعتبر برديات زينون مصدرا هاما في دراسة المجتمع المصري وخاصة من الناحية الاقتصادية، وقد تحدث عن هذه البرديات المؤرخ "روستوفتزف" في كتابه المسمى الضيعة الكبيرة[2]، ولهذه البرديات يرجع الفضل لها بما تحتويه من مادة غزيرة ومعلومات منوعة عن البناء الداخلي للمجتمع المصري ووضعه المادي[3]، وهي سجلات ضخمة عددها حتى الآن حوالي ألفي وثيقة كشفت عن نواح عدة من الحياة المصرية، والتي ليس بمقدورنا الاستفادة منها مباشرة بل نقلا عن كتاب مصريين والذين سنحاول من خلالهم الكشف عن وضع المصريين مقارنة مع الإغريق والطبقة الحاكمة التي كانت بيدها كل شيء ولم تساوي في معاملاتها مع أفراد المجتمع المصري، الذي كان ينتمي أغلبه إلى الطبقة الدنيا الكادحة التي كانت تقوم بأعباء الأعمال الشاقة وهي العماد الأساسي لحياة الإغريق أنفسهم[4].

ويمكن تقسيم طبقات المجتمع المصري الذي كان يشكل أغلبية المجتمع وعماده إلى:

1/ الطبقة الأرستقراطية: بشقيها الديني والدنيوي كانت تتميز بنفوذ كبير جدا في البلاد وتمتلك مساحات واسعة من الأراضي وسمح لبعضها من تولي المناصب الإدارية، أما الكهنة فكانوا ذا نفوذ كبير ويؤلفون جماعات دينية منظمة ورأى فيهم البطالمة خطرا يهدد كيانهم لكن ظلوا يشكلون طبقة متميزة[5].

2/ طبقة المحاربين: وهي طبقة فقدت مكانتها في عصر البطالمة الأوائل بسبب اعتماد هؤلاء في تكوين جيوشهم على الجنود الأجانب وإسناد مهام ثانوية لهم، لكن حينما منحوا فرصة الاشتراك في القتال أثبتوا جدارتهم وتحسنت أحوالهم بعض الشيء[6].

---

(1) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص610، 693.

(2) Michael Rostovtzeff, **A Large Estate in Egypt in The Third Century B.C A Study Economic History**, Madison, 1922, pp169-184.

(3) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص614، 615.

(4) نفسه، ص 612.

(5) أبو بكر مريقي، **الدور الحضاري للبطالمة في مصر (الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نموذجا)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص ص94، 95.

(6) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص103؛ عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص418.

3/ طبقة الموظفين: وكانت هذه الطبقة تتألف من الكتبة متفاوتي الدرجات ويبدو أن فئاتهم العليا اختفت تدريجيا ولم يبق في خدمة الحكومة إلا فئة صغار الكتبة الذين اضطروا إلى تعلم اللغة الإغريقية ونظم العمل الجديدة، ولم تكن هذه المناصب مصدر خير فقد كانت مسؤلياتها أكثر من فائدتها[1].

وكانت تأتي في مؤخرة الطبقات الاجتماعية غالبية المصريين من مزارعين وصناع وتجار وكانوا عماد البلاد الاقتصادية، ولذلك فهم أكثر من غيرهم تأثرا بالنظام المالي لأنه كان يتعين على هذه الفئة أن تخدم موارد البلاد بطريقة أو بأخرى زراعا في أرض الملك أو عمالا في مصانعه تعمل لحسابه أو تجار تجزئة... الخ، وكانوا يدفعون جميعا ضرائب معينة نظير مزاولتهم أعمالهم[2].

أصبح المصريون بعد تأسيس مدينة الإسكندرية أكثر العناصر عددا وقد نظموا حسب حرفهم وأعمالهم، ويظهر المصريون في بعض مجالات العمل على نحو أوضح من أخرى فمنهم الكهنة حيث نجد بالإسكندرية ذكر أربعة من المصريين باعتبارهم أعضاء مجمع الكهنة الذين يشرفون على العبادة الملكية والآلهة لأن أعمال التحنيط كانت من اختصاص الكهنة المصريين الذي استمروا يمارسونها، أما في مجال الحرف والصناعات فقد كونوا الغالبية من الأيدي العاملة في المدينة، والواقع أن فرص العمل الكثيرة المتوفرة فيها أغرت الكثير من المصريين بترك الريف والانتقال إليها في فترات المحن والأزمات، وهذه الظاهرة تكررت كثيرا في العصر الروماني ولكن يبدو أن لها جذورا بطلمية لأننا نجد الملك بطلميوس الثامن يعلن سنة 118 ق.م عفوا شاملا لأولئك الذين هربوا من قراهم لأي سبب ودعاهم إلى العودة ثانية واستئناف أعمالهم السابقة[3] .

وهذا يدل على أن فرص العمل في الإسكندرية كانت جيدة ففي وثيقة عبارة عن خطاب من شخص يدعى" إيلاريون" إلى زوجته يخبرها فيها أنه كان في الإسكندرية ويقول إذا ما تقاضيت أجري على وجه السرعة فسأبعث به إليك[4]، وهناك العديد من المصريين يقيمون فيها مؤقتا من أجل العمل، وقد شغل المصريون الوظائف الأدنى في سلم الوظائف وكان معظمها وظائف خدماتية منها عمال بناء، رعاة خنازير، حائكون، مربو النحل، قاطعوا أحجار، بحارة، صانعوا فخار وفلاحين[5]، وهذا ما توضحه

---

(1) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص76.

(2) عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص ص419، 420؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص103.

(3) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص44.

(4) الوثيقة البردية: P.Oxy.IV.744 نقلا عن: محمد السيد محمد عبد الغني، **جوانب من الحياة في مصر**... ، ص ص54، 55.

(5) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص ص60، 61.

برديات زينون التي جاء فيها ذكر المصريين والذين كان أغلبهم من الطبقة الدنيا والقليل منهم من الطبقة الوسطى، والشخصية الوحيدة التي تعتبر من علية القوم هو الكاهن الأكبر "بتوزريس" الذي أمر زينون بتوصيل رسالة إليه، وعلى الرغم من ذلك فإن المجتمع الذي يصادفنا في هذه البرديات لم يكن متجانسا إذ نجد منهم من يمارس عددا كبيرا من الحرف والمهن وصغار الموظفين الذين كانوا يعملون في إدارة الحكومة أو الشرطة، ومنهم من كان يشتغل في ضيعة أبولونيوس أو يعملون في التجارة إما بوصفهم عملاء لزينون أو لحسابهم الخاص، وبصورة عامة يلحظ أن المصريين كانوا يحتلون مكانة اجتماعية أقل من التي كان يتمتع بها الإغريق الذين كان يوجد من بينهم أيضا من ينتمي إلى الطبقة السفلى[1] .

كان الدور الذي يقوم به العاملون المصريون شاقا ومرهقا هذا إلى جانب أنه لم تتخذ أي مبادرة أو تعطى أي فرصة لتحسين أحوالهم من حيث مصالحهم الخاصة بالنسبة لسائر السكان الذين وفدوا إلى مصر، فلاشك أن مجال الفائدة الفردية للمصريين كانت ضئيلة جدا بل الواقع أنهم لم يكونوا يجنون أية فائدة فقد كانت تقع عليهم الأعباء الكبيرة تفوق الوصف، ولابد أن نذكر أن السواد الأعظم منهم كانوا بطريقة أو بأخرى مرتبطين بالعمل للدولة سواء أكانوا من مزارعي الملك أو المتصلين بدخل البلاد مثل عمال المصانع وتجار التجزئة ورعاة الأغنام والماشية وصيادوا الحيوانات والأسماك ... الخ[2].

ومما زاد الطين بلة أنهم بالإضافة إلى أعمالهم العادية كانوا عرضة لأعمال السخرة بدرجة كبيرة فكانوا يعملون في أعمال الري وإقامة السدود والعمل في المناجم والمحاجر من وقت لآخر ويحتمل كذلك زرع الأشجار وأعمال النقل، وفي أغلب الأحيان كانت تبرم بين الحكومة والفلاحين عقودا في مثل هذه الحالات، وبعبارة أخرى فإن المصريين كانوا يرهقون في العمل وخاصة في حقول الزراعة ولا غرابة أن نجدهم يسعون بكل ما لديهم من قوة إلى الفرار من أعمال السخرة التي كانت تضع صاحبها في خطر ومسؤولية أكثر مما يستفيد، كما أن الفلاحين لم يكونوا أرقاء يشترون ويباعون مع الأرض التي يعملون فيها وبالتالي لا يمكن مقارنتهم بطبقة العمال الذين كانوا يعملون بمثابة أرقاء في الممالك الشرقية، بحيث لم يكن الفلاح المصري مرتبطا ارتباطا وثيقا بأملاكه أو بمكان سكنه بل كان يتمتع بقدر من الحرية الاقتصادية وحرية التنقل بوجه عام، وكانت علاقته العادية بالحكومة فيما يخص نشاطه الاقتصادي ترتبط بعقود، أما الخدمات الإجبارية التي فرضت عليه فكان يتقاضى عليها أجرا ضئيلا، وعلى أية حال لم

---

[1] نقلا عن: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص616.

[2] نفسه، ص ص592، 593.

يكن حرا تماما ولم يكن يفلت من هذه الحالة التي كانت تشبه العبودية لأنه كان يتكل على الحكومة في كسب قوته، كما أنها بدورها مهتمة بوجودهم لأن صيانة الدخل الملكي كان يتوقف على مجهودهم[1]، وفي هذا يتبين أن السواد الأعظم من الفلاحين أن حالتهم لم تكن سهلة ميسورة، وعندما كانت الأزمات تشتد كانوا يلجؤون إلى الهرب والالتجاء إلى المعابد، وفي كثير من الأحيان كانت إدارة الحكومة تسجن الفلاحين الذين لم يكن في مقدورهم دفع ديونهم[2].

كانت الإدارة الإغريقية لا تفكر إلا في الفوائد التي يمكن أن تنتزعها من عمل السكان ولم يهتم البطالمة بما يكفي برعاياهم المصريين، وكان هدفهم هو الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من دخل البلاد[3].

ومما سبق ذكره نقول أن المصريين باستثناء موظفي الحكومة وقلة من ملاك الأراضي ومن المحتمل الكهنة وبعض أصحاب الحرف كانت لديهم فرصة صغيرة في أن يصبحوا أغنياء، ومن جهة أخرى نجد أن طائفة أخرى مميزة وأعني بذلك الأجانب المهاجرين الذين استوطنوا مصر وأصبحوا رعايا البطالمة المفضلين وكانوا أحسن حالا من أهل البلاد الأصليين[4]، ويستثنى من المصريين الذين اصطبغوا بالصبغة الإغريقية وتقلدوا مناصب كبرى مثل "ديونيسيوس بيتوسرابيس" الذي تمكن من الوصول إلى مركز كبير في القصر الملكي وهذه أول مرة يصل فيها مصري إلى هذه المكانة[5].

وثمة مجال آخر لم نذكره عمل فيه المصريون وكان أكثر أهمية بالنسبة لوضعهم الاجتماعي وأبعد أثرا على مستقبل الدولة البطلمية وهو استخدامهم جنودا في الجيش، فقد تجنب البطالمة في البداية استخدامهم واعتمدوا على الإغريق والمقدونيين واستمروا يفعلون ذلك لمدة قرن من الزمان، لكن بعد ذلك لم يعودوا قادرين على جلب أعداد كافية منهم فاظطر بطلميوس الرابع أن يتجه إلى المصريين وكان لذلك آثارا سياسية واجتماعية[6].

---

(1) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص593.

(2) نفسه، ص ص621، 622

(3) نفسه، ص ص684، 685.

(4) نفسه ، ص598.

(5) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص45.

(6) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص ص133، 134؛ لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص141، 142. وللمزيد أكثر عن مهن المصريين أكثر وأوضاعهم في مصر أنظر: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص622-689.

وفي الأخير نقول أنه ليس من العسير أن نتصور مبلغ شقاء المصريين في ظل حكم البطالمة، وقد قُضي على الأرستقراطية الدنيوية وأذلت أفراد الأرستقراطية الدينية وأوذي المحاربون المصريون في كرامتهم وقصرت المناصب الإدارية على الإغريق، كما أثقلوا عليهم بالضرائب الفادحة والتكاليف المرهقة، وإذا أردنا تتبع سياسة البطالمة الاقتصادية والمالية في مصر وشعبها فإن حظ المصريين من حكم البطالمة لم يكن أحسن حالا من حظهم في عهد الفراعنة[1] .

ج- مهن اليهود:

لم يكن اليهود المهاجرون الذين أتوا إلى مصر في الفترة الأولى من الطبقات العليا في يهوذا أو من العناصر التي تأغرقت بشكل واضح بل كانوا فلاحين بسطاء وأسرى حرب ولا نتوقع لهؤلاء أن يكون لهم تأثير أو نفوذ في مجريات الأمور في البلاد، وعلى هذا فإن حياة اليهود في مصر كانت تتميز بالهدوء والسلام ولم يحدث أي شيء من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بينهم وبين الإغريق والمصريين، بل أنهم عملوا على اكتساب ثقة البطالمة الذين فتحوا أمامهم أبواب العمل في الوظائف الحكومية وفي مختلف المهن والحرف[2] .

وبهذا يمكن تقسيم طبقات اليهود في الإسكندرية إلى:

1/ طبقة عليا تضم زعماء الجالية وكان منهم كبار رجال البلاط الملكي وقادة الجيش وأصحاب رؤوس الأموال وكبار التجار المنشغلين بإقراض الأموال.

2/ طبقة وسطى تضم بعض صغار التجار وأصحاب المهن الحرة وطائفة من صغار الموظفين.

3/ طبقة دنيا تضم فقراء اليهود في المدينة[3]، أما إذا انتقلنا إلى داخل البلاد وجدناهم ينقسمون إلى: طبقة على قدر كبير من الثراء ضمت ملتزمي الضرائب وجبايتها وأرباب الإقطاعيات من الضباط والجند الذين خدموا في الجيش البطلمي وهؤلاء كانوا نواة طبقة الملاك في العصر الروماني، وطبقة كانت تضم طائفة من اليهود الذين كانوا يعملون في المهن المتواضعة مثل الأجراء والعمال الزراعيين والرعاة وغيرهم، وأغلب الظن أن كثيرا منهم كانوا أصلا من الأسرى الأرقاء ثم نالوا حريتهم، كما أن حياتهم تتفاوت ارتفاعا وانخفاضا بتفاوت وضعهم الاجتماعي ولا يعقل أن صاحب الإقطاع أو جابي الضرائب كان

---

[1] أبو بكر مريقي، المرجع السابق، ص98.

[2] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص37، 38.

[3] نفسه، ص 119.

يعيش مثل العامل الزراعي الأجير[1].

وبهذا يمكن استقصاء ما زاوله اليهود من مهن وحرف وتتبع نشاطهم الاقتصادي في العصر البطلمي، ونبدأ بالعمل في الجيش الذي يعتبر من أهم الأعمال التي مارسها اليهود غداة قدومهم إلى مصر إذ أن وضعهم كأسرى لم يحل دون استخدام عدد كبير منهم جندا في حاميات اليهود[2]، أو بإرسالهم في عهد بطلميوس الأول إلى برقة لتقوية قبضة البطالمة في البلاد[3]، ولا يعنينا الدخول هنا في تفاصيل كثيرة عن خدمة اليهود في جيش البطالمة وإنما يسترعى انتباهنا عدة أمور جديرة بالذكر وهي:

– كان الجنود اليهود مثل كافة الجنود الأجانب المتطوعين للخدمة في الجيش وكانوا يعملون في وحدات الجيش النظامي[4] .

– وصل بعض اليهود إلى مكانة لا بأس بها في الجيش البطلمي إذ كان منهم بعض القادة مثل قائدي كليوباترة الثانية[5]"خلكياس" و"أنانياس" ولدي الكاهن أونياس الرابع، وأغلب الظن أن هناك ظروف استثنائية ودوافع سياسية اضطرت الملكة إلى إسناد المهمة إليهما، ومنهم من شغل وظيفة في فرقة المشاة[6]، كما كان يرحب بانخراط اليهود في سلك الشرطة لنفس الأسباب التي كان يرحب بانخراطهم في الجيش، وذلك لأن حكومة البطالمة كانت لا تثق بالمصريين وتعمل جاهدة لإبعادهم عن الجيش[7].

لم يقتصر نشاط اليهود في ذلك فقط بل كان منهم بعض كبار رجال البلاط الملكي في العاصمة وكبار الموظفين في مختلف فروع الإدارة الحكومية والمالية، ومن أمثلة الشخصيات اليهودية البارزة "دوسيثيوس بن دريمولوس" الذي كان يشغل مكانة بارزة في بلاط الملك بطلميوس الثالث والرابع كسكرتير الملك، فضلا عن ذلك يوجد يهودي آخر يدعى "أونياس" كان موظفا كبيرا في الإدارة، وقد وجه إليه خطابا من "هيرودوس" وزير مالية بطلميوس السادس الذي عرف عنه الميل لليهود، ويستلفت

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص128، 129.

(2) نفسه، ص 53

(3) مصطفى كمال عبد العليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966، ص171. ولمعرفة المعلومات أكثر عن يهود برقة في العصر البطلمي أنظر: نفسه، ص ص171-180.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، **يهود مصر**...، ص54.

(5) Flavius Joséphe, **Contre...**, II, V, 49.

(6) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص.55

(7) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص 754.

النظر بوجه خاص أن يتحدث الوزير إليه عن صحة الملك والملكة وأطفالهما، كما أنه لم يكن مجرد موظف كبير بل لابد أنه كان أحد أفراد حاشية الملك الذين تربطهم علاقة وثيقة، ولذلك فإنه ربما يكون هو أونياس الرابع نفسه زعيم جالية اليهود[1] .

وتعطينا **الأوستراكا*** معلومات كثيرة عن دور اليهود في الشؤون المالية ويلاحظ أن غالبيتها ترجع إلى عصر بطلميوس السادس والثامن فوجد بعض اليهود يشتغلون في منصب مديري البنوك[2]، بالإضافة إلى أنه عمل كثير من اليهود في جباية الضرائب[3] مثل الضريبة المفروضة على صيد السمك وزراعة الكروم وضرائب أخرى، والعمل في جباية الضرائب كان يجلب كراهية السكان فضلا على أنه لم يكن عملا مربحا بالقدر الذي كان يغري اليهود بالاشتغال به نظرا إلى الرقابة الدقيقة المفروضة عليهم لأن الدولة كانت لا تسمح لأي فرد أن يثري نفسه بشكل غير قانوني[4]، بالإضافة إلى أن وظيفة حاكم المقاطعة كان أهم بكثير من وظيفة جباية الضرائب، وعلى أية حال فإن الوظائف المرغوب فيها كانت منذ زمن قد احتلها الإغريق ولم يكن في مقدور اليهود منافستهم[5] .

وخارج نطاق هذه الوظائف كان لليهود نصيب وافر من أوجه النشاط المختلفة وينبغي أن نفرق بين نشاط الذين كانوا يقيمون في الإسكندرية وأولئك الذين استقروا داخل البلاد، من حيث أن الحياة في الإسكندرية باعتبارها مركزا تجاريا هاما والتي كانت تختلف بشكل واضح عن الحياة داخل البلاد،

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص58، 59؛ ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص153.

* **الأوستراكا**: أو علم دراسة الشقافات التي كانت تعتبر من المصادر الوثائقية إلى جانب البرديات، وكانت تستخدم في أثينا للإدلاء بالأصوات في الجمعية الشعبية، أما في مصر البطلمية فقد استخدمت في تحرير إيصالات سداد الضرائب وبعد ذلك في تسجيل القوانين ومختلف أنواع القوائم ولكثرتها شاع استعمالها في تحرير الخطابات وفي تدريب الطلاب على الكتابة، وقد عثر أكثرها في "فيلادلفيا" وهي موزعة في مختلف المتاحف لاختلاف جنسيات الباحثين الذين عثروا عليها، وإذا كانت معظم المعلومات التي نستمدها منها أكثرها مايتعلق بالجانب الاقتصادي والنظام الضريبي فإنها تلقي أيضا ضوءا عن الحياة الاجتماعية. أنظر: عاصم أحمد حسين، **المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998، ص ص27، 28.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص60.

(3) رشاد عبد الله الشامي، **اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات**، المكتب المصري، القاهرة، 2001، ص162.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص61، 62.

(5) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص757.

حيث تركزت الحياة الاقتصادية على الزراعة[1].

كان من الطبيعي أن يرتبط عمل اليهود في الإسكندرية بالتجارة أو الملاحة وأن يستثمروا أموالهم في الأعمال المتعلقة بها، وإن كان يفتقر إلى وثائق بردية أو معلومات مستمدة من مصادر أخرى من العصر البطلمي توضح لنا تفصيلا عن نوع النشاط الذي قاموا به في هذا المجال[2]، ويذكر فيلون الذي عاش في الإسكندرية في بداية العهد الروماني أن اليهود كان لهم محال تجارية ومهنهم مثل الحرفيين ومزارعين وبحارة[3]، ولا نستطيع أن نتصور أن كل ذلك قد حدث فجأة في أوائل العصر الروماني، ويذكر مصطفى كمال عبد العليم أنه يمكن اعتبار نشاطهم عندئذ استمرارا طبيعيا لنشاطهم في العصر البطلمي، وبالتالي فلا ينفي اشتغال عدد منهم بالتجارة ولا أنهم كانوا على قدر من الثراء والنفوذ في حين أن يهود فلسطين تركوا التجارة في يد العرب والإغريق[4].

أما الاشتغال بالربا فلا يوجد ذكر في الأوراق البردية عن وجود مرابين من اليهود وذلك لأن الحكومة البطلمية لم تكن مشجعة للمشروعات الخاصة أو التجارة، والمصارف كانت محتكرة من طرف الحكومة وكل معلوماتنا عن اليهود المشتغلين بالتجارة والربا مستقاة من العصر الروماني[5]، حيث نجد تاجرا إغريقيا كتب في عام 41 ق.م إلى صديق له في الإسكندرية كان يعاني ضائقة مالية يوصيه بأن يدخر للوفاء بالتزاماته على أن يبتعد عن اليهود[6]، ويرى مصطفى كمال في ذلك لعله يقصد تحذيره من المرابين اليهود وأن بعضهم على الأقل كانوا يعملون مرابين ويجنون أمولا طائلة من وراء استثمار أموالهم بإقراضها بفوائد باهضة[7] لكن ما وصل من الرسائل المعادية لليهود لا تتضمن اشتغالهم بالربا[8].

أما عن عملهم في مجال الصناعة فليس أحسن حالا من معلوماتنا عن التجارة إذ لم يأتي ذكر الصناع في الأوراق البردية في العصر البطلمي ولا الروماني، وليس لدينا الأسباب الكافية لتفسير سبب

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص62.

(2) نفسه.

(3) Philo d'Alexandrie, **Contre Flaccus**, p222.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص63

(5) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص753.

(6) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ص153.

(7) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص63

(8) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ص153.

ذلك، غير أنه جاء في **التلمود*** أنه كانت توجد منظمات حرفية تشمل صناع يهود بالإسكندرية[1] وأن هذه المنظمات كانت تعنى بتوفير العمل للصناع اليهود الوافدين إلى المدينة، وفي هذا دلالة واضحة على أن نشاطهم قد امتد إلى ميدان الصناعة[2]، وقد ذكر فيلون بوجود صناع من اليهود في الإسكندرية[3]، وذلك لأن نظام الحكم البطلمي من جهة المراقبة لم يؤثر على العمل الحر للصناع سواء أكانوا يهودا أم لا وربما كانت قلة المصادر البردية في هذا الموضوع من باب الصدفة[4].

* **التلمود**: هو أحد أهم الكتب الدينية وأقدسها عند اليهود، وهو النتاج الأساسي للشريعة الشفوية أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة" التوراة"، وهو مصدر أساسي للتشريع والأعراف والمواعظ، اسمه مشتق من الجذر العبري "لاَمَدْ" الذي يعني درس وتعلم، يعده اليهود كتابا مقدسا وأن كلام علمائه يوحي به الروح القُدُس "روح هَقُّدِشْ" على أساس أن الشريعة الشفوية مساوية للشريعة المكتوبة، يتألف التلمود من "**المِشْنَاهْ**" وهي أول مجموعة مكتوبة من الشريعة الشفوية و"**الجِمَارَا**" وهي نقاش حول المشناه، وهو كتاب جامع يغطي جميع جوانب حياة اليهود الخاصة وكان أول تدوين فعلي في القرن 5 ق.م على يد "عزرا" الذي يعدونه من أنبيائهم، ثم قام بمهمة التدوين طائفة من الكتبة تدعى "سوفريم" فجمعوا أسفار التوراة وشرحوها وتناقلوها كشرح متواتر غير أن التدوين لم يتم في الواقع إلا في القرنين 2 و3م على يد هيئة قضائية برئاسة "النّجُوت"، وخلال القرون الثلاثة التالية قام "الأَمُورَائِيمْ"بإضافة الجمارا حتى اكتمل جمع التلمود بصورة كاملة في القرن 6 ق.م، كما أن التلمود البابلي هو الأكثر تداولا من الأورشليمي. أنظر: أحمد إبيش، **التلمود كتاب اليهود المقدس تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه**، قدم له أ.د سهيل زكار، دار قتيبة، د.م، د.ت، ص ص25-31.

(1) نقلا عن: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص752; Juster, op.cit, p486

(2) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص753.

(3) Philo d'Alexandrie, **Contre Flaccus**, p222.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص63، 64.

د– العبيد:

أدى ازدهار الصناعة في المدن إلى هجرة الكثير من الريف وكانت الإسكندرية في مقدمة المدن التي جذبت إليها آلاف العمال وكان أرباب كل حرفة يتجمعون سويا في الأحياء والشوارع، وإذا كانت تربط الزراع بأراضيهم والعمال بمصانعهم روابط قوية فإنه لم يوجد في حياة مصر الاقتصادية عبيد قبل مجيء الإغريق[1] الذين عرفوا نظام العبودية منذ حوالي القرنين 14 و13 ق.م، ونعلم مدى ثقل العبيد في الاقتصاد الإغريقي سواء في الفترة الكلاسيكية أو الهيلينستية[2]، فهل أدت مساهمة الإغريق في حياة مصر الاقتصادية إلى إدخال ما ألفوه في بلادهم من نوع اليد العاملة في الصناعة على الرغم من وفرة اليد العاملة الحرة في مصر وقلة أجرها؟ وإذا صح ذلك فهل استخدموا العبيد بكثرة؟.

في الواقع أن الباحثين اختلفوا في الإجابة عليه، يرى "فلكن" أن استخدام العبيد في مصر كان مقصورا في استثناءات طفيفة للعمل في المنازل[3]، كما أن كثرة جلب العبيد من سوريا وفلسطين وفي وجود قانون يحرم تصديرهم وتشريع دقيق خاص بالعبيد المولودين بمصر، وفي فرض ضريبة خاصة عليهم دليلا على أهمية عملهم في صناعة مصر ولاسيما أنه من العسير الاعتقاد بأن هؤلاء الذين أحضروا إلى مصر كانوا يستخدمون في البيوت، وذلك لأن العبيد الموجودين في بيوت الأغنياء الإغريق كانوا قليلي العدد إذ أن عددهم لم يزد في أي بيت عن أربعة وأغلبهم كانوا من النساء[4]، ويذهب "روستوفتزف" إلى أن الإغريق في الأقاليم أقاموا مصانع كان يعمل فيها العبيد[5] منه مصنع الوزير "أبولونيوس" في منف لنسج الصوف حيث كان يعمل فيه نساء إغريقيات من العبيد[6].

وإذا سلمنا بالرأي القائل أن أبولونيوس اعتمد على النظام الإغريقي في المصنع الذي أنشأه للأقمشة الصوفية واستخدم فيه نساء من العبيد فإن وكيل أعماله زينون اعتمد على النظام المصري–

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج3، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976، 29.

(2) Rachid Ouzzane, **Esclavage en Egypt Ptolémaique Final**, Online, fr.scribd.com/doc/84532662/Esclavage-en-Egypte-Ptolemaique-FINAL#scribd. (9 mars 2015).

(3) Wilcken, Gr.Ostr.I, 68

نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص29.

(4) نفسه.

(5) Rostovtzeff, op.cit, pp116.

(6) Ragab Salama Omran, **Apollonios The Dioiketes as A Woolen Textiles Dealer**, http://www.academia.edu. (20 février 2015).

نظام العمال الأحرار-، وهذه المسألة بالغة الأهمية لأن إدخال العبيد في حياة مصر الاقتصادية معناه إضفاء الطابع الإغريقي عليها، ويبدو أنه لحل هذه المسألة لابد أن نفرق بين الحالة في مدن مصر الإغريقية وبخاصة في الإسكندرية وبين الحالة في باقي أنحاء مصر لأنه في الغالب تختلف عنها، ولا شك أنه كانت توجد على الأقل في الإسكندرية ما يرجح 20 ألف عبد في مصانع يعملون فيها، وإذا صح ذلك أمكن الافتراض بأنه لم ينهض في الصناعة بمصر من أهل الحرف والأحرار فحسب بل من العبيد أيضا على نحو ما حدث في أثينا لكن لم يستخدموهم على الدوام[1].

وإذا نظرنا للإسكندرية التي كانت تختلف عن بقية مناطق مصر حيث يوجد بها مصانع يشتغل فيها العبيد فإن القرى تدل الشواهد على أنه لم يوجد في معامل الزيت والنسيج ولا في المحاجر والمناجم والمزارع الملكية أي عبيد[2]، ومعنى ذلك أن الإغريق لم يغيروا قواعد الحياة الاقتصادية في البلاد بوجه عام[3]، ومع ذلك فإنه كان يوجد في مصر أرقاء، ولابد أن نميز هنا بين العبيد المصريين والإغريق فالنوع الأول ليس لدينا إلا معلومات ضئيلة جدا أما النوع الثاني فقد جلب إلى مصر من بلاد الإغريق، وعلى أية حال لابد أن نفهم أن الرق لم يكن له أي مجال يذكر في حياة الشعب المصري وذلك لأن الفلاح المصري أو العامل في أي نوع لم يكن لديه من الثروة بحيث يصبح له عبدا مملوكا لأنه كان من الفقر بدرجة لا تمكنه من أن يشتري ما يكسبه من عمله الرخيص من يخدمه، ومن أجل ذلك نجد ازدياد عدد الأرقاء في أي من الصنفين المذكورين يكاد يكون معدوما[4].

إن العبيد الذي ورد ذكرهم في الوثائق البردية كانوا خدما بأوسع معنى الكلمة لأنه لم يكن لمنازل أغنياء الإغريق غنى عنهم، ولاشك أنه عندما نشأت طبقة رأسمالية مترفة كانت مصر تشتري من العبيد أكثر مما كانت تفعل في عصر الفراعنة[5].

إن بعض الانتصارات التي أحرزها البطالمة خلال القرن 3 ق.م وضعت في أيديهم العديد من أسرى الحرب الذين لم يكن مصيرهم سوى العبودية، فكان يرسل بعضهم للعمل في المناجم ومنهم من بيع في سوق النخاسة، ومن جهة أخرى حاول البطالمة تقييد استعباد الرجال الأحرار في سوق النخاسة

---

[1] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص30.

[2] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص595؛ ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص205.

[3] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص30.

[4] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص596.

[5] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص356.

والباعث هو الإسراف في هذه التجارة الشائنة، وذلك لأن استعباد العديد منهم في أي بلد يثير الاضطراب في حياة البلد الاقتصادية والاجتماعية، فقد كان يترتب على هذه الجريمة الإنسانية البشعة نقص في عدد المجندين ومنافس خطير لليد العاملة الحرة، وهذا يقضي على الضياع والمصانع الصغيرة وحدوث ذلك يضر بمصالح الملك[1].

هناك معلومات عن عملية شراء العبيد من سوريا نيابة عن الوزير أبولونيوس حيث اشترى زينون بعض العبيد من شخص يدعى "زيد إيل" ومع شخص آخر بموجب عقد بشأن بيع عبد في بيرتا(قرب عمان الحالية)، ونجد كذلك أحدا من معاونيه يدعى "فيلوتاس" يخبر زينون أنه قام بخفض ضريبة المبيعات على شراء بعض العبيد، ومما لاشك فيه أن هؤلاء العبيد المذكورين كانوا على الأغلب يعملون في بلاط الوزير أبولونيوس في الإسكندرية[2]، كما أن عملية الشراء لا يمنع وجود تجار الرقيق مثال ذلك استعباد الأطفال المتخلى عنهم لتزويد السوق المصري، وتعتبر جنوب سوريا وفلسطين خزانا للعبيد الرخيصة[3]، وقد كان يتعين إبلاغ الحكومة عن هذه الصفقات من أجل جباية الضرائب[4].

أما عن عملية بيع العبيد داخل مصر فكان يتحتم على الأفراد إبلاغ مكتب المشرع على الأسواق وفقا لأوامر الملك، وقد كانوا يعتبرون من الممتلكات الثابتة، ولذلك فإن بيعهم كان يسجل وكانت تجبى عن ذلك ضريبة التسجيل[5]، وكانت تعلق كل يوم أمام مكتب المشرف قائمة بالعبيد الذين يراد بيعهم وجزاء بيعهم خفية العقاب الصارم، وكان جزاء العبد الذي يبلغ الحكومة عن ذلك بأن يكافئ بمنحه حريته، وقد كان يسهل على الحكومة مراقبة ذلك لاتخاذها تدابير تكفل لها الحصول على معلومات كاملة عن العبيد مثل الإحصاء العادي للعبيد والإحصاء الخاص والبيانات الواجب تقديمها، والأهم من ذلك أنه كان للحكومة سجلات تبين معلومات وافية عن كل عبد منذ بلوغه الخامسة من

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص ص356، 357.

(2) محمد السيد محمد عبد الغني، **التاريخ الاقتصادي**...، ص12 ;

Iza Biezunska Malowist, **La Traite Des Esclaves dans l'Égypte Ptolémaïque,** Archaeologia Polona, Vol 14, The Institue of Archaeology and Ethnology of The Polish Academy of Sciences and The Ossolineum Publishing House, 1973, pp147-151.

(3) Pierre Lévêque, **Esclavage et Exploitation du Travail dans l'Égypte Hellénistique et Romaine**, Revue des Études Grecques, Vol 92, N° 92, fascicule 436-437, 1979, p232.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص356.

(5) نفسه، ص365.

عمره وكان يتحتم على مالكي العبيد أن يقدموا عبيدهم عند بلوغ هذه السن[1]، وعند بيع العبيد لابد من تحرير بيانات شخصية للمشتري ويكون ذلك عن طريق عقد لإثبات الملكية ويكون فيه عموما التاريخ والمكان، أسماء البائع والمشتري ومواصفات العبد والسعر[2].

ومما يجب ذكره أنه كان للآلهة عبيدا خاصون بها فلم يكونوا تابعين لأي طبقة من الكهنة بل كانوا يكدحون في فلاحة الأرض المقدسة التي كانت للآلهة ويقومون بالأعمال اليدوية، وكل ما يمكن قوله عن حرف هؤلاء أنهم كانوا يملكون عقارا يبيعون ويشترون ويقرضون ويقترضون[3].

أما عن الأسرى اليهود فقد ذكرنا أن بطلميوس الأول أحضر معه بعد انتصاره في موقعة غزة 312 ق.م العديد من أسرى الحرب[4]، وطبقا لتقاليد ذلك العصر أنهم عبيد من الناحية الواقعية ويصبحون ملكا للطرف المنتصر[5]، وقد ذكرنا أيضا أن صاحب رسالة أريستياس قد بالغ في عدد هؤلاء الأسرى وذكر حوالي 100 ألف أسير[6]، أما "وسترمان" فيذكر أنه ليس هناك ما يؤكد ويدل على أسر هذا العدد الضخم من الأسرى اليهود[7]، كما ذكر أريستياس أن بطلميوس الثاني قام بعتق العبيد اليهود[8]، وعلى الرغم مما يساورنا الشك بصدد ذلك بسبب ما ينطوي عليه من الدعاية اليهودية إلا أنه مما لا شك فيه أن بطلميوس الثاني قام بهذا العمل لاعتبارات إنسانية[9].

وفي ختام القول يجب القول أن الطائفة الوحيدة الثرية من السكان هي التي كان باستطاعتها أن يملكوا عبيدا وأعني بذلك الملك وحاشيته وكبار الموظفين والضباط والجنود الذين كثيرا ما تشاهد في قبورهم أسماءهم وأسماء عبيدهم، كل أولئك اعتادوا استخدام العبيد في أعمالهم وكثير منهم لم يكن

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص ص359، 360.

(2) Straus Jean A, **Enregistrement de la Vente d'une Esclave**, l'Antiquité Classique, Tome 50, Fasc. 1-2, 1981, p754.

(3) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص597، 598.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص33.

(5) نفسه ، ص125.

(6) Aristeas, 12.

(7) William Westerman, **The Slave Systems of Greek and Roman Antiquity**, The American Philosophical Society, Philadelphia, 1955, p28.

(8) Aristeas, 22-24.

(9) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص357.

باستطاعتهم الاستغناء عنهم وكانوا يستعملونهم بوجه خاص في الأعمال المنزلية أو في أعمال الصناعة وبخاصة في الإسكندرية، وعلى أية حال لابد ألا نبالغ في تقدير عدد العبيد في مصر لأنه لم يلق التشجيع من طرف ملوك البطالمة الذين فرضوا قيودا عدة وضرائب فادحة على الاتجار بالعبيد، وباختصار لم تكن تجارة الرقيق من السلع الهامة في مصر كما كانت في الممالك الهيلينستية الأخرى[1].

3- المجتمع من خلال سجلات الضرائب:

فرض البطالمة على السكان في مصر أنواعا مختلفة من الضرائب وكان عليهم أن يتحملوا نصيبهم من الأعباء المالية، كما كان ينتظر منهم أن يؤدوا أي عمل تكلفهم به الحكومة[2]، وقد أنتج البطالمة لذلك سجلات مفصلة تسمح بتحليل مختلف الجوانب من المجتمع البطلمي وكانت الضرائب تفرض على جميع البالغين ذكورا وإناثا، وقد سمحت سجلات الضرائب بتبيان أهم العناصر السكانية ووضع مصر من الناحية الديموغرافية لأن ذلك يقوم في إطار إحصاء السكان والعد وتصنيف مجموع السكان البالغين في البلاد، وهذا الإحصاء كان يسبق كل عملية جباية الضرائب[3].

ومن الضرائب التي كانت تفرض على السكان منها لقاء شراء مادة كانت الحكومة تحتكر صنعها أو استخراجها مثل الملح، حيث تعتبر ضريبة الملح هي أولى الضرائب النقدية البطلمية وذلك في سياق الإصلاح الضريبي في عهد بطلميوس الثاني وأول دليل عليها في عام 263 ق.م، وتوضح تعداد السكان من المنازل بذكر اسم رب الأسرة وعدد البالغين الذين يعيشون تحت سقف واحد والتفاصيل الأخرى في المنزل، وكان الجنود أيضا يخضعون لضريبة الملح وكان يتم إجراء الإعداد من قبل الأجهزة العسكرية، ومن المهن المعفاة من هذه الضريبة بموجب قرار عام 256 ق.م معلموا المدارس والمدربين الرياضيين، وكان الإغريق يتمتعون بمكانة تميزهم عن بقية السكان[4]، حيث استثنوا من إعفاء رسوم إضافية أوبول* واحد

---

(1) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص596.

(2) نفسه، ص590.

(3) Willy Clarysse, Dorothy J.Thompson, **Counting The People in Hellenistic Egypt**, Vol 2, Cambridge University Press, New York, 2006, pp2, 10.

(4) Fabienne Burkhalter, **Les Grecs en Égypte au III Siècle AV. J-C(La taxe de l'*halikè* et la population hellénophone en Égypte ptolémaïque)**, Pallas [en Ligne], 89 | 2012, Mis en Ligne le 10 Mars 2014, Consulté le 17 Février 2015, p8, http://pallas.revues.org.

* **أوبول**: استعمل الإغريق منظومة ثنائية في قياس أجزاء المكاييل مستعينين بالأواني التي كانت مألوفة لديهم، واستعملوا منظومات وزن متنوعة وأصغر واحدات الوزن عندهم الأُبولوس (Obolus) ويساوي 6/1 دراخمة (الحفنة) التي هي وحدة الوزن الأساسية، وهي أصل كلمة «درهم» في العربية ووزنها نحو 4.36 غ، وقد ورث الرومان أكثر نظمهم عن الإغريق واشتقوا لها أسماء لاتينية. أنظر: محمد

عن دفع ضريبة الملح، وحصل عدد قليل من المسؤلين المصريين في الإدارة البطلمية وربما اليهود أيضا[1].

من الضرائب أيضا "ضريبة الرأس" التي فرضها البطالمة على المصريين من رعاياهم مثل ضريبة الرأس الرومانية (Laographia)، وفرض هذه الضريبة ينطوي على التفرقة بين السكان، وأن الإحصاءات التي تقوم بها الحكومة لا تعني حتما أنها كانت تستخدم في تقدير ضريبة الرأس إذ أنها كانت تستخدم على الأقل في ضريبة الملح، وإذا كان المصريون يدفعون ضريبة الرأس فلاشك أن الإسكندريين كانوا معفيين منها، والواقع أن الحياة الاقتصادية في أي بلد متحضر لا يمكن أن يستغني عن الإحصاءات وقد كانت توجد إحصاءات في أوقات معينة في عهد الفراعنة[2].

وقد اختلف حول استخدام كلمة (Laographia) وأن هذا الاصطلاح لم يستخدم بمعنى ضريبة الرأس إلا في العهد الروماني حيث فرضت هذه الضريبة بالفعل على المصريين واليهود في عهد أغسطس أما في العصر البطلمي فقد كان المقصود بها مجرد عملية إحصاء كانت تسبق جباية الضرائب[3]، ويقول "آيدرس بل" أن ضريبة الرأس الرومانية التي توجد عنها معلومات أوفر هي صورة معدلة عن الضريبة البطلمية ولكن لا توجد أدلة على وجودها[4].

وفي وثيقة إغريقية من عهد بطلميوس الثالث نصها كما يأتي:" ذكور 2108 لكنه يجب أن ينقص منهم، لأنهم يشملون بين المعفيين من الضريبة: أفراد الجماعات الدينية وهم 92 كاهنا و14 ابن سفاح و10 من كتبة المعابد المصرية"[5]، ولا شك أن هذا ملخص لقائمة أشخاص كانوا يدفعون ضريبة مقدرة على أساس إحصائهم فردا فردا، ويدل إعفاء الكهنة على أساس سياسة البطالمة في معاملتهم، لكن هذه الوثيقة لا تثبت قطعا أن هذه الضريبة هي ضريبة الرأس، وإذا جاز ذلك فلا يوجد ما يدل على أنها كانت مفروضة على المصريين فقط[6].

وليد الجلاد، **الموسوعة العربية**، المجلد 241، الموقع: http://www.arab-ency.com

(1) Andrew Monson, **Agriculture and Taxation in Early Ptolemaic Egypt: Demotic Land Surveys and Accounts**, Papyrologische Texte und Abhandlungen 46, Bonn Habelt Verlag, 2012, p8.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص ص373، 374.

(3) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص42.

(4) آيدرس بل، المرجع السابق، ص100.

(5) الوثيقة البردية: P.Petrie, III, 59 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص ص374، 375.

(6) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص375.

وتوجد وثيقة أخرى عام 235 ق.م تشمل قائمة لحصيلة الضرائب وفيها: "من البيوع 4 تالنت...دراخمة ومن ضريبة الرأس 1 تالنت ...ومن الملح 290 دراخمة وأوبول..."[1]، وإذا كان لا يعترينا شك بعد ذلك في وجود ضريبة الرأس فإننا لا نعرف الأساس التي كانت هذه الضريبة تجبى بمقتضاه، وفي وثائق تعود إلى 94 و 61 ق.م ورد فيها ما يدل على إجراء إحصاءات لاستخدامها في تقدير حصيلة ضريبتين واستخدمت كلمة (Laographia) بمعنى إحصاء، وتشير إحدى هذه الوثائق على إحدى هاتين الضريبتين باسم (syntaxis)، وتدل على أنها ضريبة مفروضة على الرجال فقط وهذه الكلمة كانت تستخدم أحيانا في العهد الروماني بمعنى ضريبة الرأس[2].

وفي الاعتبارات التي أوردناها في بداية الكلام أنه يجوز اعتبار هذه الضريبة اقتصرت على المصريين، وذلك إذا رأينا أن المقصود بالأمر الملكي الصادر في أواخر القرن 3 ق.م هو الحيلولة دون انتحال المصريين الجنسية الإغريقية هربا من دفع ضريبة الرأس، وعودة إلى الوثيقة التي تحدثنا فيها عن إعفاء رجال الدين المصريين من الضريبة أنهم لم يكونوا وحدهم بل كان هنالك الإغريق لأن فرض ضريبة الرأس كانت تعبر عن طابع العبودية ولا يتفق هذا مع كل ما منحوه من امتيازات لهم[3].

باللإضافة إلى ذلك توجد السخرة التي تعتبر في حكم الضريبة وتسخير الناس في الحصاد وفي أعمال الجسور، وفي وثيقة ترجع إلى النصف الثاني من القرن 3 ق.م أن السخرة المفروضة كانت تقدر على أساس عمل معين كل عام وأنه كان يعفى منها الأشخاص الذين يتمتعون بامتيازات[4]، يبدو أنه من هذه الوثيقة أن أساس الإعفاء من السخرة كانت الامتيازات الممنوحة لرجال الدين ولمن يزاولون مهنا بعينها دون أن يكون للجنسية تأثير في ذلك، ومع ذلك فإنه في ضوء الأدلة لا نستطيع نفي أو تأكيد فرض السخرة على الإغريق بوجه عام، ويتساءل ابراهيم نصحي هل هذا يعني أن المصريين وحدهم هم الذين كان عليهم أداء هذه الضريبة؟. في ضوء ذلك نرى أن البطالمة أعفوا فئات بعينها مصرية وإغريقية من السخرة إعفاء مطلقا لكن بشرط دفع ضريبة نظير لها مثل ذلك أصحاب المكانة الاجتماعية الممتازة مثل الكهنة المصريين والإغريق ومواطني المدن الإغريقية وموظفي الحكومة وممن كانت أعمالهم لا تمت

---

[1] الوثيقة البردية: P.Tebs, 701, II.183-94 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص375.

[2] الوثيقة البردية: P. Tebs. I, 103 ; 189 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص ص375، 376.

[3] نفسه، ص377.

[4] الوثيقة البردية : U.P.Z., II, 157 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص382.

بصلة بالزراعة مثل أرباب المهن من فنانين، علماء، أدباء، أطباء، رجال أعمال وصناع...الخ[1].

بالإضافة إلى ذلك فقد فرضت ضرائب على مزارعي الملك والمشتغلين بالحرف والصناعات والتجارة وعلى المباني، تسجيل العقود، انتقال الملكية والميراث...الخ[2]، بالإضافة إلى العبيد الذين كانوا يعتبرون في تشريع البطالمة نوعا من الممتلكات الغير المنقولة،وكانت تجبى ضريبة على امتلاك العبيد وضريبة عن تحريرهم وعن انتقال ملكية العبيد بالميراث وضريبة نتيجة استعباد الناس وفاء لديون خاصة[3].

أما عن الضرائب التي كانت على اليهود أداؤها في العصر البطلمي فينبغي أن نفرق بين نوعين من الضرائب أحدهما ضرائب خاصة ذات صفة دينية فرضها اليهود على أنفسهم استجابة لتعاليم دينهم التي وردت في التوراة، والأخرى ضرائب عامة فرضتها الدولة على سائر رعاياها، نبدأ بالضرائب ذات الصفة الدينية وهي ضريبة "**نصف الشاقل**" (Didrachman)[4] وقد ورد ذلك في سفر الخروج:" [11]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [12]«إِذَا أَخَذْتَ كَمِّيَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ الْمَعْدُودِينَ مِنْهُمْ، يُعْطُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِدْيَةَ نَفْسِهِ لِلرَّبِّ عِنْدَمَا تَعُدُّهُمْ، لِئَلاَّ يَصِيرَ فِيهِمْ وَبَأٌ عِنْدَمَا تَعُدُّهُمْ. [13]هذَا مَا يُعْطِيهِ كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ: نِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْقُدْسِ. الشَّاقِلُ هُوَ عِشْرُونَ جِيرَةً. نِصْفُ الشَّاقِلِ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ.[14]كُلُّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا يُعْطِي تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ[15]اَلْغَنِيُّ لاَ يُكَثِّرُ وَالْفَقِيرُ لاَ يُقَلِّلُ عَنْ نِصْفِ الشَّاقِلِ حِينَ تُعْطُونَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ "[5]، وضريبة أبكار الأرض (Aparché):"[19]أَوَّلَ أَبْكَارِ أَرْضِكَ تُحْضِرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ"[6].

وفضلا عن ذلك اعتاد اليهود أن يقدموا هبات من المال أو الأحجار الكريمة عرفت باسم المال المقدس (Hiera ehrémata) تخصص للإنفاق على هيكل أورشليم[7]، وكان على كل يهودي بلغ من عمره عشرين عاما أن يدفع مساهمة سنوية إلى أورشليم[8]، ولعل هذا الالتزام المالي كان الرابطة الذي

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص ص381-385.

(2) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص60.

(3) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص359، 360. وللمزيد أكثر عن الضرائب المفروضة على امتلاك العبيد وبيعهم أنظر: نفسه، ص ص358-361.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص69.

(5) سفر الخروج 30: 11-16.

(6) سفر الخروج 23: 19.

(7) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص69.

(8) Jean Juster, **Les Juifs dans l'Empire Roman (Leur Condition Juridique Economique et**

يربط بين يهود الشتات ومركزهم الديني في أورشليم، وكان تحصيل هذه الضرائب وإرسالها يتم بموافقة الحكومة البطلمية دون شك[1].

أما النوع الثاني من الضرائب هو الضرائب العامة التي كان على اليهود أداؤها بحكم إقامتهم في مصر وخضوعهم للحكم البطلمي، فقد وردت أسماء بعض اليهود في قائمة حسابات ضمن قائمة عدد من الفلاحين كانوا يدفعون ضرائب عن الأرض، وربما كانت تقابل الإيجار السنوي أو الضريبة الإضافية (Epigraphé) التي كانت تفرض على مستأجري الأراضي الملكية، ومثاله عن ذلك أن يهوديا من الفيوم دفع ضريبة من القمح تبلغ $\frac{5}{6}$ أردب* مقابل شيء لم يحدد، وكان اليهود الذين يشتغلون بالرعي يؤدون الضريبة وغيرها من الضرائب المفروضة على أي عمل يزاولونه[2].

ثالثا– سياسة البطالمة الدينية اتجاه السكان:

1– ديانة السكان وسياسة البطالمة اتجاه كل عنصر:

أ– ديانة الإغريق:

لما كان التركيب الطبقي للمجتمع عاملا فرض نفسه على البطالمة وهم في سبيل تدعيم حكمهم في مصر، فإن هؤلاء الحكام نظروا في صدد هذا التدعيم إلى مجال آخر هو الدين الذي لا يمكن التقليل من شأنه في العصور القديمة في مجال العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ولذلك فإن دوره يميل إلى إعطائهم حق السيطرة الكاملة بصفتهم آلهة، وقد انتفع البطالمة بشكل كامل فيما يخص علاقتهم بالسكان[3]، كما أن الدين كان له تأثير ودور كبير في حياة المجتمعات القديمة بما في ذلك عند المصريين والإغريق واليهود، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن ذكره عند حديثنا عن أي المجتمع.

عندما وفد الإغريق إلى مصر أحضروا معهم آلهتهم القديمة وحيثما كانوا يستقرون كانوا يكونون جاليات خاصة بهم، فإنه كان طبيعيا أن يستمروا في عبادة آلهتهم وإقامة وطقوسهم وهياكل لأحد الآلهة

Sociale), Tome I, Librairie Paul Geuthner, Toronto, 1914, pp377.

(1) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص69، 70.

* **أردب**: جمع إرْدبَّات وأرادِبُ وأرادِبٌ: مكيال لتقدير الحبوب يسع أربعة وعشرين صاعًا ويزن مِائة وخمسين كيلو جرامًا :– اشترى خمسة أرادبَ / أرادبّ قمحًا . قاموس المعاني، الموقع: http://www.almaany.com

(2) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق ، ص ص73، 74. وللمزيد أكثر عن نظام جباية الضرائب بصفة عامة في مصر أنظر: أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص 61؛ ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص ص396–402.

(3) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص ص178، 179.

التي اعتادوا على عبادتها في بلادهم الأصلية مثل **زيوس*** أكبر الآلهة جميعا و**أبولو**** و**هيرا***** **وأفروديت** وغيرها[1]، وقد كانوا يألفون استخدام المذابح الخاصة التي كانت تقام بجوار مداخل منازلهم لتقديم القرابين للآلهة[2].

وفي عهد بطلميوس الخامس سجل إهداء وتماثيل للإله **بوسايدون******، ولهذا الإهداء دلالة كبيرة فهو يدل على أنه منذ أوائل القرن 2 ق.م كان إغريق مصر محافظين على مذاهبهم الإغريقية ، كما أن الآلهة **ديميتر******* انفردت عن سائر الآلهات بوفرة الأدلة على عبادتها[3]، بحيث أن عبادتها في الإسكندرية تعود إلى منتصف القرن 3 ق.م، وفي وثيقة بردية ترجع إلى عام 258 ق.م أي في فترة حكم بطلميوس الثاني نجد رسالة مرسلة من فتاة تسمى "ساتيرا" وكانت عازفة قيتار في منزل الوزير أبولونيوس بالإسكندرية إلى زينون تشكو له فيها قلة الأجر المدفوع وتشير إلى الآلهة ديميتر في معرض شكواها[4].

---

* **زيوس**: يعرف الرومان باسم "جوبيتير" وهو رب الأرباب وإله السماء فوق جبل أولومبيوس، تتصل عبادته في "دودونا" غرب اليونان حيث كانت مركز نبوءته، وكذلك في "أولومبيا" التي كانت تجرى فيها أعياد وألعاب أولومبية كل 4 سنوات تكريما له، ويعتبر معبده في دودونا من أشهر المعابد في العالم القديم. أنظر: سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم**...، ص15.

** **أبولو**: عرفه الرومان باسم "فيبوس" هو رب النور ورب الشباب والشعر والموسيقى، وقد ولد مع أخته "أرتميس" ووالدهما "زيوس"، كما عرف أنه رب النبوءات ورد الأذى والأوبئة عن الناس، وقد اشتهرت جزيرة "ديلوس" مسقط رأسه كمركز عبادته وكان معبده في دلفى مقصد الإغريق جميعا ومركزا لتقديم النبوءات. أنظر: نفسه، ص16.

*** **هيرا**: هي زوجة زيوس وحامية الزواج والساهرة على قدسية ومتانة العلاقات الزوجية، كان جميع الآلهة يقدمون الهدايا لها ولا توجد إلهة تعادل هيرا في سطوتها وعظمتها حيث تنزل عن الأولمب بثوب فاخر وطويل في مركبة يجرها جوادان والكل ينحني إجلالا لها. أنظر: أ.أ.نيهاردت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، تر هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1994،ص24.

[1] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص133، 134.

[2] ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص207.

**** **بوسايدون**: عرفه الرومان باسم "نبتون" هو رب البحار والمحيطات والأنهار والينابيع، كان يمسك بالأرض كي لا تهتز وإذا أراد شرا بالناس هز الأرض فتحدث الزلازل ومركز عبادته عند خليج "كورنثا" وأشهر معابده في "كالاوريا". أنظر: سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم**...، ص19.

***** **ديميتر**: عرفها الرومان باسم "سيرس" (Ceres) جعلها الإغريق أساس العبادة الزراعية لنقص الغلال في الإغريق وسرعان ما أصبحت شعائرها سرية وارتبطت عبادتها بضاحية "إليوسيس" قرب أثينا، كما أن البطالمة أيضا أقاموا لها ضاحية في الإسكندرية تسمى أيضا إليوسيس كدليل على اهتمامهم بعبادتها، وقصتها تدور دائما على بحثها ونواحها الدائم عن ابنتها وكانت تصور دائما وهي تحمل سنابل القمح في يدها. أنظر: نفسه، ص ص18، 19.

[3] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص134، 135.

[4] الوثيقة البردية: P.Cair.Zen. I, 59028.7 (258 B.C) نقلا عن: الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص122.

فأقاموا لها العديد من المعابد منه الذي بني في الإسكندرية، وقد ساعد انتشار عبادتها تشجيع ملوك البطالمة للآلهة الإغريقية وتمسك الإغريق بها[1] الذين عبدوا آلهة مدنهم التي أتوا منها وخاصة العبادة ذات الأسرار التي انتشرت في كل أنحاء العالم الإغريقي مثل مذهب ديميتر[2].

كان البطالمة إغريقا في ثقافتهم وديانتهم بل أنهم ادعوا انحدارهم من سلالة الآلهة الإغريقية وبذلك اعترفوا بديانة الإغريق دينا رسميا في البلاد وشيدوا العديد من المعابد وسمحوا بحرية إقامة الطقوس والحفلات[3]، وقد ادعى بطلميوس الثالث أن أسرته تعود إلى الإله **ديونيسيوس***[4]، وعلى كل حال فقد أصبح هذا الإله الحارس للبطالمة منذ عهد بطلميوس الرابع الذي وجه عناية كبيرة لهذا الإله وأراد أن يجعله كبير آلهة الدولة[5]، وعرف عنه بأنه كان عالما بأسرار عبادة ديونيسيوس إله الخمر والنبيذ عند الإغريق وأنفق الكثير في سبيل نشر عبادته بين رعاياه وحمل اسمه وشعاره، وكان اهتمامه به يعود إلى أنه لم يكن في وسعه إغفال الإغريق الذين لم يرضهم ما أظهره من عطف على المصريين ولذلك مرجعه استرضاءهم ودعم سيطرته عليهم، ولذلك قام بطلميوس الرابع بعمل شجرة نسب له جعلته ينحدر من صلب هذا الإله[6].

على الرغم من افتقارنا للأدلة التي تثبت إلى أي حد أسهم البطالمة في المنشآت الدينية الإغريقية فلاشك أنه كان للبطالمة الأوائل قسط كبير في ذلك تمشيا مع سياستهم التي أشرنا إليها، لكن يرجح أن منشآتهم لم تكن بالكثرة التي تتبادر إلى الذهن ولا يجب أن يتخذ قرينة على إهمالهم ذلك، وإن كان يمكن اتخاذه دليلا على أن سياستهم الدينية كانت قبل كل شيء دعم أركان دولتهم، وفي نظر ابراهيم نصحي

---

[1] الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص122.

[2] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص134.

[3] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص388.

* **ديونيسيوس**: عرفه الرومان باسم "باخوس" هو رب الحصاد والحدائق والكروم وفوق كل شيء هو رب الخمر والمرح والشهوة والمتعة وكان لا يفيق من سكره أبدا، ويبدو أنه إله وافد من الشرق لكن الأساطير الإغريقية ربطته بإقليم طيبة شمال غرب بلاد الإغريق. أنظر: سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم**...، ص18، وكان نبات اللبلاب رمز هذا الإله لأنه يرمز إلى التجدد، ولما كان يجسد روح النباتات التي تموت وتحيا كل عام فكان أيضا إله الموت والعالم الآخر. الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص122.

[4] Auguste Bouché Leclercq, **Histoire des Lagides**, Tome I, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1903, p261.

[5] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص131.

[6] الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص ص139، 141.

أن ذلك يرجع إلى اهتمام البطالمة بعبادتين أخرتين هما عبادة الملوك وعبادة سرابيس هذه الأخيرة التي سنتكلم عنها في آخر هذا الفصل[1]، وفضلا عن ذلك فقد كان الإغريق يؤلفون في كل مكان جمعيات دينية لمزاولة طقوسهم لاعتزازهم بها، ومن أمثلة الجمعيات جمعية فناني ديونيسيوس في بطلمية والإسكندرية في عهد بطلميوس الثالث والخامس وجمعية الشبان تتجه في عبادتها إلى **هرميس*** وجمعية تتألف من عمال أحواض السفن في الإسكندرية أي أنها كانت بمثابة نقابة لعمال هذه الحرفة[2].

أما عن مقابر الإغريق فقد كان بالإسكندرية اثنين منهما إحداهما في الشرق للإغريق والأخرى في الغرب للمصريين، وعلى الرغم من تحنيط الموتى كان لا يزال مستعملا في مصر إلا أنه شاع عنهم إحراق الجثث ووضع الرماد في آنية من الفخار اشتهرت بصناعتها الإسكندرية[3]، أما عن نوعها فنجد مقابر ذات الفتحات شائع بين الطبقات الوسطى ومقابر الأرائك للطبقة العليا والتي وجدت فقط في الإسكندرية[4].

أما عن القرابين المقدمة للآلهة فقد كشفت حفريات الإيطالي "إدرياني" مدير المتحف اليوناني الروماني في منطقة نائية بين الإسكندرية وكانوب عن مجموعة من القرابين الدينية لإغريق كانت معظمها مقدمة للإله هرميس لأنه أكثر الآلهة الإغريقية أغرقة[5].

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص135، 136.

* **هرميس**: يعرف عند الرومان باسم "ماركيوس" ذكرته الأساطير أنه مبعوث الآلهة ورب التجار وحامي الطرق وقائد الأرواح إلى العالم الآخر كما عرف عنه أنه رب الطبقات الفقيرة، أقام له الإغريق في مصر مدينة نسبوها إليه وهي "هرموبوليس"، ومكانها الآن "الأشمونين" بمحافظة المنيا، وقد انتشرت عبادته في العصرين الإغريقي والروماني بمصر وقورن بالرب المصري "أنوبيس"، وقد ظهر مصورا على جبانة "كوم الشقافة" بالإسكندرية وهو يقود أرواح الموتى إلى مملكة هاديس السفلى. أنظر: سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم**...، ص ص17، 18.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص142.

(3) زكي علي وآخرون، **مصر في العصور القديمة**، مراجعة محمد شفيق غربال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص225.

(4) الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص121.

(5) سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق وعبادة الغرقى في مصر في العصرين اليوناني والروماني**، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلة التاريخية المصرية، مج 18، القاهرة، 1971، ص5

ب- ديانة المصريين:

تمثل العقيدة الدينية جانبا مهما من حياة الناس وتنعكس بشكل واضح على كافة مظاهر الحياة اليومية، فالمصريون مثلا عرفوا منذ القدم تمسكهم بدينهم، وقد أدرك البطالمة هذه الحقيقة، حيث كانت سياستهم الدينية بشكل عام تتسم بروح التسامح بأن أولوا الديانة المصرية اهتماما كبيرا فساروا على نهج الإسكندر الذي كان حريصا على انتسابه للإله أمون وعلى أن يتوج في منف على نهج الفراعنة[1].

استمر المصريون يعيشون كما كان يعيش أجدادهم من قبل محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم ويعبدون الآلهة القديمة[2]، وفي مقدمتها أمون، **رع***، **بتاح****وإيزيس*****، وقد عمل البطالمة على إرضائهم[3] فاعترفوا بالديانة المصرية دينا رسميا وسمحوا لهم بحرية عبادة آلهتم القديمة وقدموا القرابين لها كما كان يفعل الفراعنة، ومنحت المعابد هبات مالية وعقارية وحق اللجوء إليها وأنشأوا الكثير من المعابد أو أصلحوها وزخرفوها وصوروا أنفسهم على جدرانها[4]، كما اتخذوا صفات وألقاب الفراعنة بالتدريج ليتمتعوا بمكانتهم العظيمة[5]، فقد حمل بطلميوس الأول على الأقل اثنين من الألقاب الفرعونية وهما "نسوت بيت" و"سارع" وأيضا لقب "مرى أمون ست ان رع" أي محبوب أمون، وكذلك بطلميوس الثاني

---

(1) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص91.

(2) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص217.

* **رع**: يمثل الشمس في نورها ويعني اسمه ذلك، وقد وجد منذ عصر مبكر جدا مع "أتوم" الإله الخالق في "أون" مركز عبادته ومثل أحيانا كقرص يولد على قارب وإن صور غالبا على هيئة رجل وذلك بسبب توحيده مع "حورس"، وقد ارتبط بالملوك فكان إلههم الحامي ثم أصبح إله الدولة، وقد أقيم معبد له لم يصور فيه بل حوى قطعة مقدسة من حجر يدعى "بن بن" في هيليوبوليس يوضع في فناء مكشوف لترسل الشمس أشعتها إلى هذا الحجر. أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة**...، ص ص447، 448.

** **بتاح**: هو الإله الرئيسي لمدينة منف وكان من أوائل الآلهة التي ظهرت في هيئة بشرية منذ ماقبل بداية الأسرات وظلت عقيدته خاصة بين الطبقات المثقفة، لم يأخذ صورة حيوان ومثل في شكل رجل في لفائف المومياء وقد رفعه كهنة منف إلى مرتبة الإله الخالق واعتبر إلها للأرض كلها وحاميا للفنانين وغيرها من الألقاب. أنظر: نفسه، ص ص225، 226.

*** **إيزيس**: هي زوجة أوزوريس وأخته وهي أم حورس، نسبت إليها حراسة الموتى والعناية بالزواج والطب وسميت بملكة السماء ونجم البحر وأم الآلهة وملكة الحق، وقد سويت في القدم بالآلهة "حتحور" الربة الأم التي تجسد الخصب بفيضان النيل وكان لها تأثير في روما فهي أم الإله الروماني "حربوكراتيس" وانتشرت عبادتها في أنحاء واسعة من الإمبراطورية الرومانية . أنظر: حسن نعمة، **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعهم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص ص168، 169

(3) حسين الشيخ، المرجع السابق، ص58.

(4) فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص186.

(5) عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص304؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص185.

والثالث[1]، وكان بطلميوس الثاني قد ذهب أبعد من ذلك في التشبه بالفراعنة حين تزوج أخته أرسينوي الثانية[2]، وقد اكتملت هذه الألقاب في عهد بطلميوس الرابع الذي نجد من بين ألقابه "حورس الشاب"، "حامي البشر"، "شبيه الشمس رع"، "الصورة الحية لأمون الخالد إلى الأبد" و "محبوب إيزيس"[3]، كما حرص بطلميوس الرابع أن يتم تتويجه في منف على نهج الفراعنة ودرج الملوك من بعده القيام بهذا الطقس[4]، كما أن ملكات وأميرات البطالمة قد تشبهن بالآلهة إيزيس منهم الملكة كليوباترا السابعة، بحيث أن الشاهد الحجري الجيري المؤرخ في 51 ق.م الذي عثر عليه يحمل تقدير وتفاني باسم كليوباترا للإلهة إيزيس[5].

حرص البطالمة على إظهار احترامهم للديانة المصرية وقد قام الإسكندر بذلك وحذى حذوه بطلميوس الأول الذي قام بإعادة تماثيل الآلهة المصرية التي كان الفرس قد استولى عليها[6]، وحرص على تجميل طيبة وبنى معبد في الكرنك وصور نفسه على إحدى البوابات وهو يتعبد أمام "موت" ربة السماء وزوجة أمون، كل هذا تم في الشكل المصري من أجل احترام الكهنة ومشاعر المصريين الدينية، كما حرص على حضور الاحتفالات مثل "عيد التتويج" ورمم المعابد الشهيرة في صعيد مصر[7]، أما بطلميوس الثالث الذي عرف عهده بإنشاء العديد من المعابد الجميلة على الطراز المصري فقد بنى صرحا في الكرنك ومعبدا جنوب طيبة، وقد بلغ من ضخامته أن استمر العمل به لمدة 180 عاما على غرار معبد الكرنك وأصبح تقليدا أن يخلد كل ملك اسمه بإكمال جزء منه فهو كرنك البطالمة، ولم يكتمل العمل به إلا في عهد بطلميوس الثاني عشر والد آخر ملكة بطلمية وهي كليوباترا السابعة[8].

كان من الصعب على أي ملك أجنبي أن يخضع الشعب المصري لإرادته ويرجع السبب إلى أن هذا الشعب كان ينقاد منذ أقدم العصور وراء طائفة الكهنة، ولذلك عندما تولى بطلميوس الأول الحكم

---

(1) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص ص198، 199.

(2) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص91.

(3) لطفي عبد الوهاب لطفي، المرجع السابق، ص ص179، 180.

(4) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص91.

(5) Wackenier Stéphanie, **Les Grecs à La Conquête de l'Égypte** , Hypothèses 1/2008 (11) ,p12 ,URL : www.cairn.info/revue-hypothèses-2008-1-.htm

(6) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص92.

(7) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة**...، ص139.

(8) نفسه، ص129.

سار على نهج إرضاء الكهنة فقد دفع سلفة مقدارها 50 تالنت تخص تكاليف دفن العجل أبيس المقدس، فكان هذا العمل بداية وضع علاقات طيبة مع الكهنة وإظهار أنه ليس مثل الفرس في عدم احترام شعور القوم الدينية واحترام معبوداتهم[1].

لقد تمتع الكهنة المصريون بمكانة رفيعة في البلاد وعلى الرغم من حرص البطالمة منذ البداية على إظهار احترامهم إلا أنهم كانوا يخشون من زيادة نفوذهم، لذلك عملوا على أن ينحصر دورهم في ممارسة الطقوس وأن يكونوا تحت رقابة الدولة بمراقبة النشاط الاقتصادي في المعابد[2]، فاستولوا على دخل ضريبة **الأبوموبرا*** التي كانت المعابد تجبيها من زراعة الكروم وألغوا احتكارها لصناعة الزيت والمنسوجات[3] وذلك لكي يقللوا من قوة الكهنة، وقد نجحت سياسة البطالمة في كسر وحدتهم فسياستهم القائمة على الترغيب والتهديد أوجدت فريقا إلى جانبها[4] أي بما يسمى النخبة المصرية المقربة من السلطة الحاكمة– أصدقاء الملك– مثل الكاهن مانيتون وغيره من الكهنة الذين كانوا بمثابة مستشارين مقربين للسلطة[5].

حرص الكهنة على إظهار ولائهم للملوك فكانوا يعقدون اجتماعا سنويا يصدرون في أعقابه مرسوم الولاء للملك، ومن أشهر تلك المراسيم **قرار كانوب**** الذي أصدره الكهنة في عهد بطلميوس الثالث عام 237 ق.م[6]، وقد أطالوا من شكرهم للملك لكفاءته ورعايته للمعابد والآلهة المصرية

---

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص199، 201.

[2] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص92؛ آيدرس بل، المرجع السابق، ص502.

* **ضريبة الأبوموبرا**: (Apomoira) هي ضريبة قديمة تقدر بسدس المحصول على الكروم وكانت تدفع للمعابد، وقد حول بطلميوس الثاني هذه الضريبة لإقامة شعائر دينية لزوجته أرسينوي الثانية، وقد تنفس الإغريق الصعداء وتخلصوا من دفعها لرجال الدين المصريين. أنظر: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص487.

[3] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص386.

[4] محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص201.

[5] Legras Bernard, **Les Experts Égyptiens à La Cour des Ptolémées** , Revue Historique, N° 624 , 2002, pp3-6.

** **قرار كانوب**: (Canopus Decree) عقد اجتماع كبير للكهنة عام 237 ق.م في كانوب التي كانت المقر الرئيسي للتجارة الإغريقية قبل تأسيس الإسكندرية وأقروا في هذا الاجتماع مرسوما تكريميا لبطلميوس الثالث، ويوجد نسختان منه مكتوبتان بالديموطيقية والهيروغليفية والإغريقية اكتشفها "كارل لبسيوس" عام 1866 وكانت عظيمة الأهمية في فك رموز اللغة المصرية. أنظر: نخبة من العلماء، المرجع السابق، ص ص324، 325.

[6] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص92.

ومنحوه لقب "فاعل الخير" الذي ترجم إلى الإغريقية إلى "يوراجتيس"(Euergetes)[1]، وهذا هو مقتطف من المرسوم: "لقد أعاد الملك وأخته الملكة الإلهان الخيران مجموعة التماثيل المقدسة التي كان قد أخذها الفرس خارج البلاد، وذلك أثناء حملة عسكرية قام بها الملك وأعاد كل تمثال لمعبده الذي أخذ منه، ولقد حفظ البلاد في سلام ..."[2].

أما عن الدفن فقد احتفظ المصريون بأساليب دفنهم التقليدية فظلوا يحنطون موتاهم في مقابرهم على الطراز المصري[3]، وفي الإسكندرية كانوا يدفنون في (Necropolis) أي المقابر في غرب المدينة[4].

ج- ديانة اليهود:

إلى جانب الإغريق والمصريين بعقائدهم الدينية يوجد كذلك اليهود الذين زاد عددهم بعد قيام بطلميوس الأول بضم فلسطين إلى دولته، وقد سمح لهم البطالمة بحرية ممارسة شعائرهم[5]، بل أن بطلميوس الثاني أمر بترجمة القانون أو الشريعة التي يريد اليهود أن يتحاكموا إليها إلى اللغة الإغريقية وهي الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية كما أشرنا سابقا، وبالفعل اجتمع علماء اليهود ممن يجيد اللغة الإغريقية وقاموا بترجمة الأسفار الخمسة للتوراة وقدموها إلى بطلميوس الثاني[6]، ويقول جوزيف فلافيوس أن بطلميوس الثاني أرسل إلى العازار كبير كهنة أورشليم بعض الهدايا وطلب أن يرسل إليه رجال الدين والذين كانوا سبعين شيخا[7].

وأغلب الظن أن هذه القصة مخترعة وقد يكون مبعثها رغبة الملك أن تضم المكتبة الكبرى ترجمة إغريقية للكتب المقدسة لفريق من رعاياه، ولما كان الملك يعطف على اليهود فإنهم نسبوا إليه ترجمة كتبهم المقدسة[8]، وكذلك فإن يهود الإسكندرية كانوا قد أهملوا لغتهم وأصبحوا يستعملون اللغة الإغريقية وليس أدل على ذلك من أنهم بعد إتمام الترجمة كانوا يؤدون شعائرهم الدينية بهذه اللغة، وهذا يدل على

---

(1) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة**...، ص169.

(2) محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، 42.

(3) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص89.

(4) عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، 295.

(5) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص94.

(6) محمد على البار، **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1990، ص167.

(7) Flavius Joséphe, **Antiquités...,** XII, II, 11 (85).

(8) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص159.

حرص اليهود[1] بالاستمساك بدينهم لأنه لم يعد في وسعهم قراءة التوراة في لغتها الأصلية وكان أيسر سبيل أمامهم لمسايرة حياة العصر والاحتفاظ بديانتهم، وقد ترتب عن ذلك احتفاظهم بمقومات حياتهم إذ حفظتهم التوراة من أن تجرفهم الحضارة الإغريقية ولو أن هذه الترجمة كانت إغريقية أكثر منها يهودية[2]، وفي رأي لطفي عبد الوهاب يحي أن هذه الترجمة تنطوي أكثر من الرغبة في التثقيف العام فالتوراة لا تقتصر على الناحية الروحية فقط وإنما تتعرض لكثير من التفاصيل عن تاريخ اليهود ونظمهم وتقاليدهم ومعاملاتهم، وعلى هذا ففي ترجمتها فائدة للملك إذ أراد أن يكسب اليهود ويوجه دعايته السياسية نحو سوريا وفلسطين حيث يوجد عدد كبير منهم[3].

وفي عهد بطلميوس الثالث فقد تسامح معهم إلى درجة أنه منح هياكلهم حق حماية اللاجئين إليها، أما بطلميوس الرابع فقد انتهج سياسة معادية لليهود[4]، وذلك لأنه كان متحمسا لعبادة الإله ديونيسيوس الذي جعله إله الدولة الجديد ونسبه إليه[5].

فقد أراد أن يفرضه على رعاياه ومنهم اليهود، حيث ذكر صاحب **سفر المكابيين الثالث*** حوادث الاضطهاد التي لاقاها اليهود في عصره وأراد أن يفرض عليهم عبادة الإله ديونيسيوس وأن يوشم بورق البلاب رمز هذا الإله، وأن الذين يرتدون عن دينهم ويدخلون في دينه فإنهم يمنحون حقوقا مساوية لحقوق مواطني الإسكندرية لكن رفض أكثر اليهود، وكان لابد من تسجيل اليهود لكن المواد المستحدثة لكتابة أسمائهم نفذت فترتب عن ذلك تأجيل إعدامهم، ثم بعث الملك بعدد كبير منهم إلى حلبة سباق الخيل لتطؤهم أقدام الفيلة بأقدامها لكن الفيلة تحولت لتهاجم الملك لأن الرب لم ينس شعبه وأمر الملك اليهود الرجوع إلى المكان الذي جاؤوا منه، وقد توقف اليهود عند بطلمية في انتظار السفن التي وضعها

---

(1) محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل الحضارة التوراة والتلمود**، ج3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص93.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص118.

(3) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص192.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص160.

(5) Antonia Tripolis, **Religions of The Hellenistic Roman Age**, Wm.B.Eardmans Publishing Co, Michigan, 2002, p24.

* **سفر المكابيين الثالث**: وضع هذا السفر في الإسكندرية باللغة الإغريقية وهو يصف زيارة الملك بطلميوس الرابع إلى أورشليم وانتهاكه حرمة المعبد اليهودي واقتحامه عنوة، وأما أسلوبه فمثير للأحقاد يبغض غير اليهود وقد كتب في القرن 1 ق.م. أنظر: محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل**...، ج3، ص112.

الملك تحت تصرفهم ودام انتظارهم سبعة أيام فأقاموا المآدب احتفالا بخلاصهم من بطش الملك[1]، لذلك اعتادوا الاحتفال في بطلمية كل عام بعيد يدوم 40 يوما من 25 بشنص* إلى 4 من أبيب**[2] .

يرى بعض المؤرخين منهم مثلا (Fraser) أن هذه القصة مخترعة من أولها إلى آخرها لعدم وجود ما يؤيدها[3]، والخيال واضح في محاولة صاحب القصة من خلال تصوير العناية الإلهية أنها تقف بالمرصاد لإنقاذ الشعب المختار وفي انتحال هذا الإنقاذ المزعوم لتفسير حفل يقيمونه كل عام[4].

وحقيقة الأمر أن بطلميوس الرابع كان يقصد من وراء ذلك مزج كل العناصر الأجنبية من الناحية الدينية ولكي يخفف من شدة وطأة الاضطهاد لليهود، وليسهل عليهم الأمر قام بتشبيه إله اليهود "ساباوث" (Sabath) بديونيسيوس الذي كان يطلق عليه اسما تراقيا هو "سابازيوس" على اعتبار أن هناك تشابها في الاسمين، وقد رفض اليهود عبادة هذا الإله في مصر ولكن دخلت عبادته أورشليم[5].

أما مصطفى كمال عبد العليم يقول أن الكتاب لم يكتب في عصر بطلميوس الرابع وأن هذا لا يمنع أن اليهود قد لاقوا بعض الاضطهاد على يديه، وعندما أراد المؤلف التنديد بفرض ضريبة الرأس على بني قومه في عصر "أغسطس" وحكومته وليرفع من معنوياتهم في أن الرب لن يخذلهم وأنه سيخلصهم من هذا على نحو ما أنقذهم من قبل من اضطهاد بطلميوس الرابع[6].

---

(1) نقلا عن: مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق ، ص ص39، 40.

* **بشنص** : هو الشهر التاسع من الشهور القبطية ويبدأ في فصل الربيع (9 ماي إلى 7جوان). أنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مج1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، د.م، 2004، ص59.

** **أبيب**: اسم عبري معناه سنبلة خضراء من الشعير أو غيره من الحبوب وهو أول شهر من السنة العبرية وقد غير هذا الاسم إلى نيسان بعد السبي البابلي، وأبيب اسم وصفي معناه شهر السنابل أو شهر الحصاد يقابل شهر مارس وأوائل أفريل في التقويم الميلادي. أنظر: ابراهيم مطر، **قاموس الكتاب المقدس**، شركة Compubrail ، د.م، د.س، ص19؛ كما أنه يعتبر الشهر الحادي عشر في السنة القبطية (8 جويلية إلى 9 أوت). أنظر: مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص1.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص161.

(3) Fraser, **Ptolemaic Alexandria**, I, p285

نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص161.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص161.

(5) الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص142؛ مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص41.

(6) نفسه، ص43.

ليس هناك ما يستحق الذكر فيما يتعلق باليهود في عصر بطلميوس الخامس، أما في عصر بطلميوس السادس فقد سمح لهم أن يبنوا على مكان معبد مصري في ليونتوبوليس معبدا يهوديا على نمط معبد هيكل أورشليم ليقيموا فيه طقوس ديانتهم[1]، وقد عرض أونياس الرابع على الملك المزايا التي سوف تعود على اليهود من بنائه في توحيد اليهود في مصر تحت عبادة يهوه الذي لا رب سواه بعد أن مزقتهم البدع والخلافات على الشعائر[2] مستشهدا بكلمات من سفر إشعيا:"[19]فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا"[3]، وقد خصص بطلميوس للإنفاق على الهيكل وكان مركز للاجتماع ومعبد ديني وأطلق عليه اسم "سيناجوجاي" أي مكان الاجتماع[4].

ظل الهيكل مستعملا حتى أغلقه الإمبراطور "فسباسيانوس" عام 73م[5]، وبالرغم من أن هذا الهيكل المحلي كان موضع تقديس يهود مصر فإنه لم يبلغ أبدا مرتبة هيكل أورشليم الذي كانت ترسل إليه الضريبة من مصر ومن كل يهود الشتات[6]، والواقع أن بناء مركز ديني كهذا يعد مخالفة صريحة لتعاليم التوراة التي تذكر أن الله لا ينبغي أن يعبد إلا في مكان يختاره هو نفسه، وعمل أونياس يعود بسبب رغبته في أن يمنح اليهود في مصر مركزا دينيا خاص بهم بدلا من معبد أورشليم وهنا كانت خيبته[7].

كان المعبد اليهودي مركزا للعبادة بل كان أحيانا فيه حجرات خاصة لاستضافة الغرباء، وكان المعبد على مايظهر في القرى والبلدات الصغيرة يحوي كل المؤسسات العامة للمجتمع مثل المحكمة ويدعى "مكان العبادة"، ويدل على أن ملوك البطالمة قد منحوا بعض المعابد نفس حقوق الحماية التي كانت تعطى للمعابد المصرية وذلك لكسب اليهود، ولدينا أمثلة عديدة تشهد تقديم اليهود معابدهم للملك وأسرته مبرهنين بذلك عن شعورهم الموالي للحكومة[8]، ففي وثيقة ترجع إلى منتصف القرن 3 ق.م وتعتبر الأقدم وهي عبارة عن نص بدأ بمقدمة من طرف تاجر من الفيوم تقول: "باسم الملك

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص162.

(2) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة**...، ص261.

(3) سفر إشعيا 19: 19.

(4) أبو بكر مريقي، المرجع السابق، ص111.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص163.

(6) دي لاسي أوليري، المرجع السابق، ص49.

(7) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص797-799.

(8) نفسه، ص ص739، 740.

بطلميوس والملكة برينيكي شقيقته وزوجته وأولادهم، فإن اليهود يكرسون هذا البيت للصلاة"[1].

يقصد النص بذلك الملك بطلميوس الثالث والملكة برينيكي الثانية، وكان المعبد تحت رعاية العائلة المالكة ويؤخذ على أنه تعهد للولاء لها، حيث أن الملك تجلت حسن نواياه بتشييد هذه المؤسسة وذهب إلى أبعد من ذلك بمنح حق اللجوء للمعابد اليهودية كما كانت للمعابد المصرية[2].

وقد وجدت العديد من المعابد اليهودية في مصر وهذه قائمة لبعضها تبين أماكنها التي جاء ذكرها منها أولا في الإسكندرية التي وجد فيها معابد منتشرة في أنحائها[3]، ومثل ذلك الهيكل الذي بناه شخص يدعى "ألوبوس" الذي كان أحد أثرياء اليهود باسم كليوباترا السابعة للإله الأكبر، وذلك في الأماكن التي يعيشون فيها متكتلين بالقرب من بعضهم كما يفعلون اليوم في المدن التي ينزلون بها[4]، بالإضافة إلى معبد "كزنفيريس" و"نتريا"(وادي النطرون) بالوجه البحري، "أثربيس" (بنها الحالية) وفي "كروكوديلوبوليس" بالفيوم[5].

باللإضافة إلى ذلك فإن اليهود نشطوا في إقامة البيع وتوفير البيئة المناسبة لحياتهم طبقا لتعاليم التوراة، وكانت البيع وخاصة بيعة الإسكندرية بمثابة المراكز التي يتجمعون حولها ويديرون شؤون دينهم ودنياهم، وعلى الرغم ما مر بنا من حرص اليهود على التشبه بالإغريق بمظاهر حياتهم لكن حرصوا على المحافظة على دينهم ولم ينسوا أنهم يهود قبل كل شيء وأنهم لا يستطيعون أن يأكلوا على موائد الوثنيين ولا أن يترددوا على الحمامات العامة والاحتفالات الصاخبة أيام أعياد الآلهة ولا يستطيعون التوقف عن مراعاة يوم السبت*، حيث حرص يهودي كان يعمل في ضيعة أبولونيوس على الاحتفال بيوم السبت إذ

---

(1) CIJ II, No.1440 ; HORBURY-NOY, No, 22.

نقلا عن:

Josèph Méléze Modrezejewski, **The Jews of Egypt from Ramses II to Emperor Hadrian**, Translated by Robert Cornman with a Forword by Shaye J.D.Cohen, Princeton University Press, New Jersey, United Kingdom, 1995, p88.

(2) Ibid.

(3) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص740.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص154.

(5) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص740.

* **يوم السبت**: أطلق هذا الاسم على اليوم الذي كان يستريح فيه اليهود من أشغالهم العادية وهي كلمة معربة عن اللغة العبرية ومعناه" راحة"، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون هذا اليوم من الواجبات الرئيسية وذلك لأن الرب بارك هذا اليوم وقدسه وميزه عن سائر الأيام وجعله يوما للعبادة فاستراح فيه وبذلك أعطى مثالا عن الامتناع عن الشغل، وهذه الراحة ضرورية لتنشيط أفكار الإنسان الروحية

كان كل يوم يتوقف عن عمله كمشرف على إحدى المباني[1]، أما عن مقابر اليهود في الإسكندرية فقد اكتشفت العديد من الشواهد على القبور ثبت أنها ذات أسماء يهودية وخاصة مقابر الابراهيمية[2].

2- مظاهر التأثر الديني بين السكان:

عندما وفد الإغريق إلى مصر واستقروا فيها أظهروا اعتزازهم بشخصيتهم وترفعا عن مخالطة الغير في أول الأمر، ثم ما لبثوا أن تأثروا تدريجيا بظروف البيئة المحيطة بهم وتزوجوا من المصريين واتخذوا أسماء مصرية ومنهم من تعلم اللغة المصرية، وقد اقتبس الإغريق الكثير من البيئة الشرقية التي تحيط بهم وخاصة في مجال الدين فأدى تقبلهم المعبودات المصرية قبولا حسنا ولا سيما أنها لا تختلف كثيرا عن آلهتهم[3].

لم يكن هناك معابد إغريقية كثيرة في مصر وهذه الحقيقة ساهمت بالتأكيد في تمصير الإغريق في شؤون الديانة، فالإغريق كانوا أقلية في البلاد ولم تكن معابدهم أكثر من مجرد هياكل متواضعة على الأغلب، بينما كانت المعبودات المصرية تقطن المباني الضخمة المؤثرة والتي أضيف لها عددا لا بأس به من المباني في عهد البطالمة الذين اهتموا بتشييدها[4].

لم يرى الإغريق مانعا من عبادة الآلهة المصرية وإظهار إجلالهم لها لأنها تركت في نفوسهم أثرا بينا، هذا إلى أنهم درجوا على احترام آلهة البلاد الأجنبية التي يزورونها، كما كانوا يشبهون آلهتهم بالآلهة المصرية فشبهوا أبولو بحورس ونيت بهيرا، ديميتر بموت، هرميس بتحوت وهفايستيوس ببتاح[5] وزيوس بأمون، حتحور بأفروديت ملكة الجمال في ديانتهم، إلا أنهم بشكل عام كانوا ينفرون من عبادة الحيوانات التي كان المصريون يقدسونها[6]، أما الآلهة إيزيس فقد تمتعت في عصر البطالمة بمكانة فاقت ما كان لآلهات مصر الأخرى وذلك من خلال انتشار معابدها وتقديم كافة الطبقات القرابين والهبات لها، وقد شبهت

والتأمل، أما عند المسيحيين فهو يختلف لأنه يذكرهم بقيام المسيح من بين الأموات. أنظر: جورج بوست، **قاموس الكتاب المقدس** ، مج1 (من أ إلى ش)، نظارة المعارف العمومية الجليلة، بيروت، 1994، ص ص527، 528.

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص120، 129.

[2] Clermont-Ganneau Charles, **l'Antique Nécropole Juive d'Alexandrie**, Comptes Rendus des Séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 51e année, N. 5, 1907, pp234-240.

[3] مهاب درويش، المرجع السابق، ص11.

[4] ياروسلاف تشرنى، **الديانة المصرية القديمة**، تر أحمد قدرى، مراجعة محمود ماهر طه، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص199.

[5] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص143؛ مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص52.

[6] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص94.

بأفروديت وهيرا وأثينا عند الإغريق كما أن الملكات تشبهن بها[1]، وقد ساعد ذلك على انتشارها عند الإغريق واحتلت مكانة بارزة عندهم[2]، وكان لها معابد في الإسكندرية وقد شبهها الإغريق بكل الآلهة واعتبروها سيدة الجميع وأصبحت حامية الملاحة في الإسكندرية[3].

ونجد كذلك أمثلة لإغريق من ذوي المكانة يتعبدون أو يقدمون القرابين لآلهة مصرية بمفردها أو مقرونة بآلهة إغريقية دون تشبيه بينهما، على نحو ما نجد في إهداء في أواخر القرن 3 ق.م قدمته جماعة المحاربين الإغريق في بطلمية للإله "بان" إله الجنود وقرنته باثنين من الآلهة المصرية[4].

ويمكن القول أن هذا المزج لم يكن غريبا عن آراء الإغريق الدينية وإزاء ذلك لم يجدوا حرجا في دخول المعابد المصرية وتقديم القرابين للآلهة المصرية، كما عبدوا بعضها بأسمائها المصرية التي لم تكن لها مقابل بين آلهتهم لتمتعها بمكانة عند المصريين استرعت انتباههم[5].

وهذا يعود إلى التغيرات الناتجة عن الاتصال بين اثنين في المجلات الثقافية، وهذا التأثر لم يكن في اتجاه المجموعة العرقية المهيمنة وأبرز مثال على ذلك كما قلنا الإلهة إيزيس التي ترجمت إلى الأم العظيمة واتخاذها ضمان شرعي للأسرة الحاكمة، وبعبارة أخرى فإن أطراف المجموعة المهيمنة في البلاد أخذوا من ثقافة السكان الأصليين[6]، ونحن نستطيع أن ندرك أنه كلما أصبح الإغريق أكثر ألفة بآلهة المصريين نتيجة اختلاطهم بهم أو تزاوجهم معهم أو طول استقرارهم بينهم أكثر، إذ أن الأدلة على ذلك تزداد كلما تقدم عصر البطالمة فهل معنى ذلك أن الإغريق انصرفوا بالتدريج عن عبادة آلهتهم؟[7].

رغم أن الإغريق كانوا يشبهون آلهتهم بآلهة المصريين والبعض يعبدونها ويقدمون القرابين لها ويدخلون معابدهم فإنهم على الرغم من ذلك لم يتخلوا عن معتقداتهم القديمة، فالإهداءات التي كانت

---

(1) سمير أديب، **موسوعة الحضارة**...، ص219.

(2) Francois Dunand, **Le Culte d'Isis dans Bassin Oriental de La Méditerranée -Le Culte d'Isis et Les Ptolémées**, E.J.Brill, Leiden, Netherlands, 1973, pp33, 37.

(3) سمير أديب، **موسوعة الحضارة**...، ص219.

(4) ابراهيم نصحي،**دراسات**...، ص209.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص145.

(6) Frédéric Colin, **Identités Ethniques et Interactions Culturelles dans l'Antiquité - Réflexions autour de l'Ouvrage Ethnicity in Hellenistic Egypt** , l'Antiquité Classique, Vol 63, N° 63, 1994, p255.

(7) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص145.

تقدم للآلهة الإغريقية وجدت في كل أنحاء البلاد حيث تدل على استمساكهم بعبادتهم المألوفة واستمرارهم بإقامة حفلاتهم الدينية، وفضلا عن ذلك فإن طابع الأختام التي يستعملونها عبارة عن صورة أحد آلهتهم المعروفة مثل أبولو وديونيسيوس مما يدل على أنهم كانوا يفضلون عبادة آلهتهم الأصلية بوجه عام وبقوا متمسكين بها، وإن كنا نعرف أن ديانة المصريين قد استهوت الإغريق فأقبلوا عليها- ولو إلى حد ما- إلى جانب ديانتهم فإننا لا نعرف بالمقابل أن المصريين أقبلوا على ديانتهم على الإطلاق[1].

أما عن مظاهر التأثر الديني من طرف اليهود فسأذكرها من خلال مظهرين استنتجتهما من خلال المعلومات المتوفرة لدي في المراجع وأول هذه المظاهر هي:

- اتخاذ اليهود أسماء آلهة إغريقية ومصرية على أبنائهم حيث نجد أفراد يحملون أسماء مشتقة من أمون، أثينا، سرابيس، زيوس وديونيسيوس وربما يعود استعمالهم لها لجهلهم اتصالها بالعبادة الوثنية[2].

- وجد في القرن 3 ق.م يهوديا هجر المجتمع اليهودي وتخلى عن دينه وهو "ديسيثيوس" الذي أعلن ارتداده عن يهوديته، وقد كان كاهنا لعبادة الإسكندر والإلهين بطلميوس الثالث و"برينيكي" سنة 222 ق.م، وكونه ذلك يعني أنه كان يهوديا صائبا دون شك[3]، ولا نعرف كم من اليهود قد حذى حذوه في هذا الطريق غير أننا نعلم أن الارتداد عن اليهودية لم يكن شائعا في هذه الفترة بين يهود الإسكندرية، والواقع أن اليهودي كانت لديه فرص أخرى لإظهار ميله للحضارة الإغريقية إما بالتكلم بلغتهم أو التعمق في ثقافتهم[4].

---

(1) ابراهيم نصحي،**دراسات**...، ص ص210، 211 ؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص192.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص133، 134؛ سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص774.

(3) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص58.

(4) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص785.

3- إنشاء عبادة موحدة للتوفيق بين السكان:

احتل الدين مكانة كبيرة في المجتمعين المصري والإغريقي وكان لا بد أن يوليه البطالمة عناية خاصة، فهناك المصريون بعقائدهم وتقاليدهم القديمة وهناك أيضا الإغريق بآلهتهم وعاداتهم، ونجد أن السياسة البطلمية الدينية كانت تدور في محورين إقامة عبادة الملوك واتخاذ إله جديد لدولتهم هو الإله "**سيرابيس**" لإرضاء المشاعر الدينية لدى القسمين الأساسيين في المجتمع هما المصريين والإغريق[1].

اتخذ البطالمة شخصية الإسكندر كنقطة بداية لعبادة الملوك عن طريق إنشاء عبادة الإسكندر في مدينة الإسكندرية باعتباره مؤسسها من طرف بطلميوس الأول [2]، وبعد عبادة الإسكندر وتأليه الحكام أضيفت عبادة الملكات وعبادة الأم مثل عبادة أرسينوي الثانية وأرسينوي الثالثة وكليوباترا الثالثة، كما قام بطلميوس الثاني بتقديس وتأليه أمه برينيكي ويدخل ذلك في إطار عبادة الأسرة الحاكمة[3]، وقد خطى هذا الملك خطوات واسعة في هذا المجال، حيث أن أرسينوي الثانية زوجته وأخته عندما توفيت عام 270 ق.م أصبحت في معية الإله "رع" وبالتالي آلهة للمصريين ثم ألهت بالنسبة للإغريق ثم أعلن تأليه والديه[4]، وفي عهد بطلميوس الثالث أصدر مرسوما ملكيا لينحت به في مداخل المعابد المصرية معلنا عبادة الأسرة الحاكمة من جهة وتأليه زوجته من جهة أخرى، وهو بذلك خرج بها من إجلال وتقديس الأسلاف إلى تأليه كامل للملك الحي وزوجته[5].

ونقطة أخرى يجب ذكرها وهي زواج بطلميوس الثاني بأخته أرسينوي الثانية على غرار زواج الإله زيوس وهيرا في نظر الإغريق، أما عند المصريين فهي تعني لهم التمسك بحفظ الدم الملكي الإلهي طاهرا في الأسرة المالكة وكان هذا الإجراء أحب شيء عند المصريين، وفي نظر سليم حسن فإنه يعتبرها من المحاولات التي حاول فيها البطالمة التقريب بين الشعبين الإغريقي والمصري عن طريق العقائد الدينية[6].

---

[1] فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص180.

[2] Ludwig Koenen, **The Ptolemaic King as a Religious Figure**, On Line, http://publishing.cdlib.org/ucpressebooks/view?docId=ft4r29p0kg&chunk.id=d0e1247&toc.depth=1&brand=ucpress. (21 février 2015).

[3] Tondriau Julien, **Esquisse de l'Histoire des Cultes Royaux Ptolémaïques**, Revue de l'Histoire des Religions, Tome 137, N°2, 1950, p213.

[4] لطفي عبد الوهاب يحي، **مقدمة لحضارة الإسكندرية دراسة في حضارة البحر المتوسط**، مطبعة دار نشر الثقافة، د.م، 1985، ص ص41، 42.

[5] عائشة محمد عبد العال، **الأولياء في مصر القديمة**، دورية كان التاريخية، العدد 4، 2009، ص12.

[6] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص370-372.

- **عبادة الإله سيرابيس:**

كان بطلميوس الأول يرى أن ثروة مصر تعتمد على مساهمة الإغريق والمصريين سويا في العمل على تقدم مرافق البلاد الاقتصادية لذلك رأى من الضروري أن يتغلب على الاختلاف الديني بينهما[1]، ولذلك فإنه بعد توليه السلطة في الإسكندرية قرر أن يوحد الإغريق والمصريين في دين واحد بإنشاء إله مشترك بينهما وهو عبادة الإله "سيرابيس" الذي يعتبر أول مظهر من تمازج الأجناس في المجال الثقافي[2].

يقول بلوتارك: "أن بطلميوس الأول كون لجنة من علماء الدين كان من بين أعضائها الكاهن المصري مانيتون والكاهن الإغريقي تيموثيوس"[3]، وقد استقر الرأي على أن يكون محور الديانة الجديدة ثالوثا* يتألف من سيرابيس وإيزيس وحربوقراتيس**[4] ، ولاشك أن الإلهين الأخيرين كانا إلهين مصريين وأما سيرابيس الإله الأكبر في الثالوث فإن الآراء تضاربت حول أصله[5]، فقد ذكر تاكيتوس أن بطلميوس رأى في منامه عندما كان يقوم بترميم أسوار مدينة الإسكندرية شابا جميلا يقول له بأن يرسل أصدقائه إلى "بونتوس" (أحد أقاليم آسيا الصغرى جنوب البحر الأسود) لإحضار الإله الذي سوف يجلب السعادة لدولة[6]، وهناك رواية أخرى ذكرها بلوتارك يقول فيها: "أن بطلميوس رأى في المنام إلها

---

(1) ابراهيم نصحي،**دراسات**...، ص208.

(2) Perrine Poiron, **Les Formes du Pouvoir à l'Époque Des Premiers Rois Lagides - un Métissage entre l'Idiologie Politique Des Basileis et Pharaons?,** Mémoire Présenté Comme Exigense Partielle de La Maitrise en Histoire, Université du Québec à Montréal, 2012, p120.

(3) Plutarch, **Moralia**, With an English Translation by Frank Cole Babbitt, Vol V, Harvard University Press , Cambridge, Massachusetts, London, England, 1936, 28.

* **الثالوث**: تعتبر فكرة الثالوث قديمة العهد في الديانة المصرية بل ترجع إلى أقدم العصور، إذ أنه يوجد في كل إقليم بمصر ثالوث مقدس يتألف من الأب والأم والابن، ففي منف مثلا كان الثالوث يتألف من بتاح وزوجته "سخميت "وابنها "نفرتوم"، وفي طيبة أمون وزوجته "موت" وابنهما "خنسو". أنظر: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص187.

** **حربوقراتيس**: هو حورس الطفل ابن إيزيس وأوزوريس أو حربوقراط بالمصرية وحربوقراتيس بالإغريقية الذي هددته الأخطار ولكنه أنقذ منها، كانت له عبادة خاصة في الأوساط الشعبية. أنظر: ياروسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص ص192، 288.

(4) Georges Lafaye, **Histoire du Culte Des Divinités d'Alexandrie-Sérapis, Isis, Harpocrate et Anubis Hors de l'Egypt depuis Les Origines Jusqu'a La Naissance de l'Ecole Néo-platonicienne**, Ernest Thorin, Editeur, Paris, 1884, p18.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص178.

(6) Tacite, **Histoires**, Avec La Traduction en Français, Publieés sous La Directions DE .M. NISSARD, Chez Firmin Didot Fréres, Files et C^{ie} Libraires, Paris, 1869, IV, 4, 83.

لا يعرفه ولم يره من قبل يأمره بنقله إلى الإسكندرية فأرسل سوسيبيوس وأخبره بذلك فقال له بأنه يوجد تمثال كبير لهذا الإله بمدينة سينوب (الواقعة على ساحل البحر الأسود) ولذلك أحضره"[1].

ربما يكون ذلك صحيحا لكن المرجح هو أن البطالمة وقع اختيارهم على إله مصري محلي في مدينة منف هو الإله أوزير حابي أو **أوزير أبيس***، وكان يمثل العجل أبيس المقدس عند اتحاده في العالم السفلي بالإله **أوزوريس**** وكان يعبد على هيئة العجل[2]، لكن خشي البطالمة ألا يتقبله الإغريق في هيئته الحيوانية ولذلك قرروا أن يدخلوا على شخصيته تعديلين الأول يمس اسمه فأصبح سيرابيس ليسهل نطقه والآخر هو تصويره في هيئة بشرية تشبه زيوس نفسه[3] ليكون في شكل مقبول لدى الإغريق، فقد استوفى شروط الآلهة المصرية حيث أنه صورة من أوزوريس إله الموتى الذي يقوم برحلته تحت الأرض وإعلانه الخلود، وقد كان يقابل ديونيسيوس عند الإغريق[4]، وبذلك وجه بطلميوس الإغريق إلى إله لم يكن مجهولا لدى المصريين ولم يكن بعيدا عن المعتقدات الإغريقية، وكان المقصود من ذلك إيجاد رابطة بين شعبين ليس عن طريق رابطة الجنسية وإنما رابطة الدين[5].

أما عن صورة الإله سيرابيس (**أنظر الشكل من الملحق رقم9**) فقد كانت إغريقية أكثر منها مصرية فهو يرتدي ملابس إغريقية في قميص طويل تعلوه "هيماتيون" أي ملحفة فضفاضة وفي شكل

---

[1] Plutarch, **Moralia**, 28.

* **أوزير أبيس**: اسم مركب من أوزروريس وأبيس العجل المقدس الذي بعد موته يتحد مع أوزيريس ويجسد "حابي" رب النيل، وكان العجل يسمى في حياته حابي أوزير وبعد موته يصبح أوزير حابي الذي كان يعبد في سقارة وكانت منف أهم مركز عبادته، وقد كشف الفرنسي "ماريت" في منف عن مقبرة كبيرة للعجول المقدسة سماها "السيرابيوم". أنظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص137.

** **أوزيريس**: هو الإله الأكثر شعبية بين الآلهة المصرية مثل على هيئة رجل بدون تحديد أعضاء جسمه فأصبح حاكم العالم السفلي وكانت "أبيدوس" أهم مراكز عبادته. أنظر: نفسه، ص225.

[2] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص52؛

John E. Stambaugh, **Sarapis under The Early Ptolemies (Etudes Preliminaires aux Religions Orientales dans l'Empire Romain)**, E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1972, p3.

[3] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص52؛ محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص36.

[4] Auguste Bouché-Leclercq, **La Politique Religieuse de Ptolémée Soter et Le Culte de Sérapis**, Ernest Léroux Éditeur, Paris, 1902, pp9, 10.

وللمزيد أكثر أنظر أيضا:

Servais Jean, **Alexandre -Dionysos et Diogène- Sarapis** [A Propos de Diogène Laërce, VI, 63]. in: l'Antiquité Classique, Tome 28, Fasc. 1, 1959, pp100-104.

[5] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص206.

الملحق رقم 9: صورة الإله سيرابيس[4].

يشبه زيوس، وقد علت وجهه مسحة من الهدوء والكآبة ولحية وشعر كثيف يحمل فوق رأسه "المد" أي السلة المقدسة من سنابل القمح تضللها ثلاثة أشجار زيتون مصورة بنقش بارز[1]، وبذلك تكون الثالوث الإسكندري الذي انتشرت عبادته البحر المتوسط[2].

شيد للإله سيرابيس معبد السيرابيوم في راكوتيس بالإسكندرية ووضع فيه تمثاله وبه أعمدة كبيرة[3].

وقد ذكر بوسانياس أنه من أعظم وأشهر معابد سيرابيس، أما أقدم معابده فيوجد في منف[5]، ومن خلال ودائع الأساس التي عثر عليها وجدت عشر لوحات إحداها من الذهب والباقي من الفضة والبرونز وطمي النيل، وقد كتب منها نصان أحدهما بالهيروغليفية وجد على متن اكتشف عام 1818، لكن لا يوجد تاريخ محدد بعد غياب اسم الملك ولقبه الإلهي، لكن المرجح أنه تم بناؤه في السنوات الأولى من حكم بطلميوس الثالث[6]، وبالتالي

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص191.

(2) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة**...، ص138.

(3) محمد عواد حسين، المرجع السابق، ص14. وللمزيد أكثر عن معبد السيرابيوم أنظر: جون مارلو، المرجع السابق، ص ص57، 58 ؛ ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص192-194.

(4) Perrine Poiron, op.cit, p151.

(5) Pausanias, **Desciption of Greece**, With in English Translation by W.H.S.Jones M.A and H.A.Ormerod, Book I and II, William Heinemann, G.P.Putnam's Sons, London, New York, 1918, I, 18, 4.

(6) Jouguet Pierre, **Les Dépôts de Fondation du Temple de Sérapis à Alexandrie**, Comptes Rendus Des Séances de l'Académie Des Inscriptions et Belles-Lettres, 90e Année, N° 4, 1946, p681.

استطاع المصريون والإغريق منذ ذلك الوقت من الدخول لنفس المعبد وعبادة إله واحد[1].

لاشك أن الديانة الجديدة تمتعت بأهمية عظمى بفضل رعاية الملوك لها ونجحت من حيث فوزها بعدد كبير من الأتباع ولكن نجاحها الحقيقي يجب أن يقاس بمقدار ما أفلحت في تأدية الغرض من إقامتها وهو توحيد المصريين والإغريق بإزالة الفوارق أو على الأقل تضييق شدة الخلاف بينهما، بيدى أنه لم يقدر لها النجاح في تحقيق الهدف من إقامتها، حيث أن المصريين عبدوا آلهة الثالوث لكن في شكلها المصري والإغريق عبدوها في شكل إغريقي وإرضاء للحكومة وهذا من شأنه تأكيد الخلافات بينهما، وإذا قيل هل يعقل أن الاختلاف في الصورة يعود سببه الاختلاف في العقائد؟ وكيف يمكن أن يبقى الخلاف الديني بين الطرفين بعد إفهامهم أنهم يعبدون نفس الإله؟.

فإنه يمكن الرد على أن الاختلاف في الصورة مرده في الواقع إلى اختلاف جوهري في العقيدة وبأنه على كل حال لا يجوز التقليل من أهمية الفوارق الدينية مهما تكن يسيرة ولا من خطورة النتائج المترتبة عنها، وفي رأي ابراهيم نصحي أنه لا توجد إلا وسيلة واحدة لإزالة الاختلاف الديني بين الطرفين هو أن يعتنق أحدهما ديانة الآخر، وهذا أمر متعذر ولا سيما أن الاختلاف يزيد حدة من خلال فوارق اللغة والعادات[2].

إن الديانة الجديدة على الرغم من انتشارها فإنها فشلت في التقريب بين المصريين والإغريق، فقد ظل كل طرف يتعامل معها باعتبارها امتدادا لديانته القديمة ونظر المصريون إلى سيرابيس على أنه سوى إلههم القديم أوزوريس أبيس[3]، كما يجب أن نعلم أن هذه الديانة انتشرت بشكل ظاهر خارج مصر بحيث أنه أصبح من المرجح أن البطالمة كانوا يهدفون من وراء تشجيعها قبل أن يكون غرضهم التقريب بين العنصرين هو غرض خارجي كما يؤكد ذلك آيدرس بل، وأن يصبح سيرابيس إلها راعيا للإمبراطورية البطلمية يضفي عليها مزيدا من المهابة ولئن صح ذلك فقد وفق البطالمة في تحقيق هذا الهدف[4].

---

(1) Giacomo Lumbroso, op.cit, p265.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص206، 207.

(3) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص95؛ ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص199.

(4) آيدرس بل، المرجع السابق، ص54؛ لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات في العصر**...، ص ص184، 316. وللمزيد أكثر عن المناقشات المختلفة المحيطة بإنشاء عبادة سيرابيس والأهداف التي سعى من ورائها بطلميوس الأول أنظر:

P. Borgeaud, Y.Volokhine, **La Formation de La Légende de Sérapis une Approche Transculturelle** , Archiv Fur Religionsgeschichte, 2, 2000, p37-76.

الفصل الرابع:

أوضاع وحياة السكان المختلفة في عهد البطالمة.

أولا: أوضاع وحقوق السكان.

ثانيا: حياة السكان المختلفة وثوراتهم.

أوضحنا في الفصول السابقة عناصر المجتمع التي سكنت مدينة الإسكندرية ثم علاقتهم ببعضهم البعض وسياسة البطالمة اتجاههم وذلك من ناحيتين مهمتين هما الجانب الاقتصادي والديني، وفي هذا الفصل سأبين أوضاع ووحقوق وحياة السكان من مختلف الجوانب.

أولا– أوضاع وحقوق السكان:

1– الحقوق المدنية والقانونية:

أ– حقوق المواطنة:

لقد سبق أن أشرت سابقا إلى تقسيم بوليبيوس لسكان الإسكندرية إلى ثلاثة فئات هم الجنود المرتزقة والإسكندريون والمصريون[1]، وهذا التقسيم المذكور يتعلق أساسا بحقوق المواطنة من حيث التفرقة في الحقوق المدنية بين الإغريق الإسكندريين التي كانت لهم حقوق المواطنة وبين المصريين أهل البلاد الذين لم تكن لهم هذه الحقوق[2].

ذلك أن مدينة الإسكندرية كانت مدينة إغريقية وهو ما يدل على أنها تمتعت بجميع نظم المدينة الإغريقية، فكانت لها مواطنة (Politeia) خاصة بها يتمتع بها المواطنون فقط ولها قانون خاص بها وهيئة من الموظفين أو الحكام المنتخبين بواسطة المواطنين، وبالتالي فإن نظام المدينة يقوم أساسا على وجود المواطنة وهيئة المواطنين، ولذلك يجب أن نعرف هل اعتبر كل سكان الإسكندرية مواطنين فيها؟[3].

توجد وثيقة على جانب كبير من الأهمية تظهر هذا الوضع وتكشف عن طريقة تنظيم البطالمة للأعداد الكبيرة المختلطة من سكان المدينة وتتضمن قرارا ملكيا يحدد البيانات التي ينبغي إثباتها في جميع الوثائق التي تقدم إلى محاكم الإسكندرية، وأهميتها الرئيسية تكمن في أنها تشير إلى تقسيم السكان إلى طبقات من ناحية وضعهم المدني وهي على النحو التالي: "ليثبت الجنود أسماءهم ومواطنهم الأصلية والوحدات العسكرية التي ينتمون إليها والرتب العسكرية التي يحملونها، ويثبت المواطنون أسماء ءابائهم وأحيائهم وإذا كانوا جنودا فاليثبتوا وحداتهم ورتبهم، ويثبت الآخرون أسماء ءابائهم وموطنهم الأصلي ونوع الحرفة التي يؤدونها"[4].

---

[1] Strabon, XVII, 798.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات**...، ص327.

[3] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ص34، 35.

[4] الوثيقة البردية: P.Hamb, 168 نقلا عن: مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص35.

لهذه الوثيقة أهمية خاصة فهي تدعم وتتفق مع تقسيم بوليبيوس من ناحية وتزيد عليها تفصيلا من ناحية، فهناك طائفة الجنود المرتزقة الذين جاؤوا أصلا من أماكن مختلفة، ثم أن هناك جماعة المواطنين الذين كانوا جميعا مسجلين في أحياء وبعضهم كان يشتغل بالجندية أيضا، وأخيرا هناك الآخرون الذين لم يكونوا مصريين فقط ولكن شملوا عناصر أخرى من المهاجرين، ولذا لزم عليهم مثل الجنود المرتزقة أن يسجلوا موطنهم الأصلي، ونظرا لأن هؤلاء كانوا خارج التنظيم العسكري للجيش وخارج التنظيم المدني للمواطنين حسب أحيائهم فقد طلب منهم إثبات حرفهم المسجلين للعمل فيها، ويبدو أن هذه الطريقة في تنظيم الأهالي حسب أعمالهم كانت طريقة مصرية قديمة[1].

يتضح من هذا النص أن سكان المدينة لم يكونوا جميعا مواطنين بها وأنهم كانوا ينقسمون إلى طبقات من حيث تمتعم بحقوق المواطنة نذكرها كالتالي:

1/ طبقة المواطنين الكاملين: (Astoi) أو الإسكندريين (Alexandreis)، ويدل قانون الأحوال الشخصية الوارد في إحدى البرديات[2] على أن كلمة إسكندري كانت مرادفة لكلمة مواطن (Astos) وأنه لا مجال للقول بوجود فارق بينهما، وأنه كان يمكن استخدام إحدى هاتين الكلمتين بدلا من الأخرى، فقد جاء في هذا القانون أنه "لا يجوز أن يكون إسكندري عبدا لإسكندري آخر ولا إسكندرية أمة لمواطن أو مواطنة من الإسكندرية"[3].

وكان أفراد هذه الطبقة يتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة أي بالحقوق الخاصة مثل الزواج من المواطنين الإغريق وامتلاك الأراضي في أقاليم المدينة، وبالحقوق السياسية وببعض الامتيازات الدينية فقد كان يختار منهم أغلب الموظفين والكهنة، هذا إلى جانب ما كانوا يتمتعون به من الامتيازات الهامة كالإعفاء من الضرائب ومن أعمال السخرة[4]، وكانت جماعة المواطنين الإسكندريين خليطا من الإغريق من كل الأصناف الأيونيين والدوريين والأيوليين[5].

كانت هيئة المواطنين منظمة على أساس نظام مدينة أثينا فكانوا ينقسمون إلى قبائل (Phylae) وأحياء (Demoi) تعتبر كتقسيمات إدارية أو وحدات سياسية (هي أشبه بالدوائر الانتخابية)، وكان

---

[1] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص35.

[2] الوثيقة البردية: P.Halensis VIII, 11, 219, 221 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص21.

[3] نفسه.

[4] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص312؛ أمين الخولي، المرجع السابق، ص20.

[5] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص230.

على المواطنين فقط حق التسجيل فيها، وكان يوجد عدد كبير من سكان الإسكندرية لم يكونوا مواطنين ولذلك لم يسجلوا في سجلات القبائل وأحيائها[1]، وكان كل مواطن يضيف اسمه إلى اسم الحي الذي سجل فيه، أما السيدات اللائي ينتمين بمولدهن إلى هذه الطبقة فإنهن كن لا يضفن إلى اسمهن اسم حيهن لكنهن كن يدعين إسكندريات (Alexandrides) أو مواطنات (Astai)، وعند بلوغ المواطن الرابعة عشرة من عمره كان يسجل في أحد الأحياء ويدمج في جماعة الشبان لأن هذه السن تعتبر سن الرشد السياسي، ونحن لا نعرف شيئا عن جماعة الشبان إلا أنها توجد في الإسكندرية وبطلمية، ويحتمل أن الغرض منها هو التدريب العسكري أو الرياضي للشبان عندما يحين تمتعهم بالحقوق السياسية، وهذا يدل على أن تسجيل المواطن في أحد الأحياء كان لا بد أن يتمتع بحقوق المواطنة[2].

وفي وثيقة بردية ترجع إلى عام 265 ق.م نجد أن مدينة الإسكندرية كان يوجد بها خمسة قبائل في كل منها اثنتى عشرة حيا وفي كل حي اثنتى عشرة وحدة[3]، ولا نعرف من أسماء هذه القبائل سوى ثلاثة منها وهي: قبيلة ديونوسياس(dionysias)، قبيلة بطوليس(Ptolemais) وقبيلة برنيكي(berenike)، أما أسماء الأحياء فيبدو أنها تشتق عادة من اسم أو لقب إله أو بطل من أبطال الأساطير الإغريقية وأسماء أخرى من ألقاب ملوك البطالمة مثل إبيفانس وفيلوميتور[4].

2/ طبقة أنصاف المواطنين:

تتمتع هذه الطبقة بقدر محدد من حقوق المواطنة وهم ثلاثة فئات أولها الذين لم يسجلوا في أحياء بعينها وورد ذكر تلك الأحياء مقترنا بأسمائهم، الثانية فئة الذين لم يسجلوا بعد في أحياء ولم تحدد أحياؤهم، والثالثة سلالة الإسكندريين الذين لم يسجلوا بعد في أحياء بذاتها رغم ورود ذكر الأحياء مقترنة بأسمائهم[5]، كما كانوا لا يتقاضون إلا أمام محكمة الغرباء (Xenikon Dikasterion) ولا يستطيع بيع عقار أو شراءه إلا المواطن المسجل في الأحياء، ويبدو أن أفراد الفئتين الأولى والثالثة كانوا يمتازون على أفراد الطبقة الثانية بأنهم سيتمتعون قبلهم بحقوق المواطنة كاملة، وذلك لأن الأحياء التي سيسجلون فيها ذكرت إلى جانب اسم كل منهم مع النص على عدم تسجيلهم فيها بعد، ولعل تأخير هذا التسجيل

---

(1) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ص34، 35.

(2) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص ص21، 22.

(3) الوثيقة البردية: P.Hibeh, 28 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص313.

(4) نفسه، ص ص313، 314.

(5) سعد بن عبد الله الضبيعان، المرجع السابق، ص18.

يرجع إلى أن عدد كل حي كان محددا وكان يتعين عليهم انتظار خلو الأماكن في كل منها[1].

من كان أفراد هذه الفئات الثلاث؟ وما سر التفرقة بين أفرادها؟. ليست لدينا معلومات تساعدنا على الإدلاء برأي حاسم في هذه المسألة لكن يبدو أن أفراد هذه الفئات كانوا جميعا أحدث عهدا بالمدينة من أفراد الطبقة الأولى، غير أن أفراد الفئة الأولى كانوا يتألفون من مهاجرين جدد تتوفر فيهم الشروط التي تسمح بتسجيلهم في أحياء بعينها إلا أنهم لم يسجلوا بعد لعدم وجود أماكن شاغرة في تلك الأحياء، في حين أن أفراد الفئة الثانية كانوا يتألفون من أفواج جديدة ولم يستكملوا بعد شروط التسجيل في أحياء المدينة، أما أفراد الفئة الثالثة فإنهم لم يستكملوا بعد الشروط اللازمة لتسجيلهم[2] .

يرى مصطفى العبادي أن هذا التقسيم فيه شيء من التعسف وليس هناك دليل على وجوده وعليه فإن جميع مواطني الإسكندرية كانوا في حالة مدنية واحدة وأنهم جميعا كانوا مسجلين في أحياء[3] .

كان المواطن الكامل الأهلية أثناء وجوده خارج مصر لا يقرن اسمه باسم حيه بل يكتفي بوصف نفسه بأنه إسكندري شأنه في ذلك شأن المواطن الأثيني[4]، حيث يرد في وثيقة من عام 112 ق.م ذكر شاهدين على هذه الوثيقة يقرن أحد اسمه باسم حيه ويقرن الآخر اسمه بلقب إسكندري[5] .

3/ طبقة المقدونيين:

كانت طبقة ممتازة تتمتع بنفوذ كبير في القصر والجيش، وكانت تؤلف الأرستقراطية العسكرية و جمعية الجيش التي كانت مصدر السلطات، وفي عهد الملوك الأقوياء كان نفوذ هذه الجمعية محدودا لكنها كانت تستخدم سلطاتها عند خلو العرش فتوافق على وصية الملك الراحل وتبايع الملك الجديد، ويبدو أن هذه الجمعية في الشطر الثاني من عصر البطالمة فقدت أهميتها[6]، ويشار إليها في المصادر القديمة إما بكلمة المقدونيين أو بعبارة الجمعية العامة للمقدونيين[7].

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص314، 315.

(2) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص24.

(3) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص36.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص315.

(5) الوثيقة البردية: S.B.5861 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص315.

(6) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص24.

(7) Diodore De Sicile, XVI, 3 ; XVIII, 36, 39.

وتجدر الملاحظة أنه إذا كان المقدونيون الذي شكل منهم الملك حرسه الخاص وفي حامية المدينة يتمتعون بمكانة خاصة فإن مرد ذلك لم يكن يعني تمتعهم بحقوق مدنية خاصة ترفعهم فوق مرتبة مواطني المدينة وإنما يرجع إلى كونهم أنهم في خدمة الملك، ومن الطبيعي أن المقدونيين العسكريين والمدنيين كانوا يدمجون في عداد هيئة المواطنين متى توفرت لديهم الشروط اللازمة[1].

4/ طبقة فرس السلالة:

كانوا يؤلفون طبقة خاصة لها بعض الامتيازات لكنها لم ترتفع إلى مصاف الطبقات الثلاثة الأولى ولم تكن في عداد هيئة المواطنين وكان عدد هذه الطبقة كبيرا[2].

5/ طبقة عامة الإغريق:

كانت تتألف من عامة الإغريق الذين كانوا يأتون باستمرار من كافة أنحاء المدن الإغريقية[3]، وهذه الطبقة ذات شقين يتألف أحدهما من أشخاص يذكرون بأسمائهم فقط أو بأسمائهم مقرونة بأسماء ءابائهم، ويتألف الشق الآخر من أشخاص لا تقرن أسماؤهم إلا بأسماء المدن التي وفدوا منها مثل قورينة ورودس، وعدم قرن أسمائهم بأسماء الأحياء ولا بلقب إسكندري يشير إلى أنهم لم يكونوا في عداد طبقة مواطني المدينة، وقد زاد عددهم حتى طغى على عدد مواطني الإسكندرية مما أدى إلى القلائل والاضطرابات في عهد البطالمة الأواخر، والأمر الآخر هو أن الشق الثاني من هذه الطبقة يتضمن أبرز أعلام الآداب والعلوم والفنون والإدارة وكذلك يتضمن تجارا وجنودا[4].

6/ طبقة اليهود:

كانوا يؤلفون جانبا كبيرا من سكان المدينة وينتظمون في جالية تتمتع بدستور خاص بها لكن لم يتمتعوا بحقوق المواطنة[5]، والواقع أنه فيما يخص اليهود من هذه الناحية في عهد البطالمة يمكن أن نستعرض بعض الاعتبارات العامة في هذا الصدد، أنه من البديهي فيما يخص المجتمع اليهودي أنه لا يدخل فيما يتعلق بالإسكندرية التي تعد مدينة إغريقية، وذلك لأن المجتمع والمدينة كانا يعتبران من

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص317.

(2) نفسه.

(3) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص25.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص318.

(5) نفسه.

الوجهة القانونية وحدة سياسية قائمة بذاتها مميزة عن الأخرى، ويقول في هذا الصدد سليم حسن أنه يمكن أن نفترض أن كل مهاجر يهودي وصل إلى الإسكندرية يصبح عاجلا أم آجلا عضوا في المجتمع اليهودي الإسكندري، ولكن يكون من باب المبالغة أن نفترض أن كل يهودي يمكن أن يدخل تلقائيا في صفوف مواطني إغريق الإسكندرية، كما يمكن القول أن الإسكندرية اجتذبت عددا كبيرا من اليهود من القرى المصرية وفلسطين، وبالتالي فإنه يمكن استنباط أن الأغلبية العظمى منهم لم يكونوا يتمتعون في الواقع بالحقوق المدنية، ومع ذلك فإن وجود مواطنين يهود في الإسكندرية لا يمكن إنكاره وأنه من المهم معرفة كيف يتسنى ليهودي أن يصبح مواطنا إسكندريا، الواقع أن الحصول على حقوق مدنية لجماعات كاملة في مدينة إغريقية يعتبر أمرا معقدا ونادرا جدا، وبوجه عام كانت الحقوق المدنية تمنح لأفراد بقرار خاص من الجمعية العمومية كمكافأة على خدمة قدمت للمدينة[1].

وفي نفس السياق يذكر المؤرخ فلافيوس جوزيف أن اليهود كانوا متساوين في حقوق المواطنة مع المقدونيين ويطلق عليهم الإسكندريين[2]، وهذا ما أيده بعض المؤرخين بأن ذلك يفسر أنهم كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة[3]، ويقول ابراهيم نصحي أن ذلك ما أراد فلافيوس جوزيف إدخاله إلى الناس تأييدا ليهود الإسكندرية في كفاحهم المرير ضد الرومان من أجل الفوز بحقوق المواطنة حتى لا يدفعوا ضريبة الرأس، ومن البديهي أنه لو كان اليهود يتمتعون فعلا بحقوق المواطنة لما حرمهم الرومان تلك الحقوق وفرضوا عليهم هذه الضريبة فقد أبقى الرومان على الأوضاع التي وجدوها في البلاد[4]، كما أن ذلك فإن فلافيوس يضع اللوم على كليوباترا السابعة عندما قامت بتوزيع القمح أثناء المجاعة في الإسكندرية ورفضت منح اليهود ذلك[5]، وحرمان اليهود نصيبهم في ذلك يدل على أنهم لم يكونوا في عداد مواطني الإسكندرية[6].

كما يضيف جوزيف فلافيوس أن "يوليوس قيصر" أقام نصبا من البرونز فيه أن يهود الإسكندرية

---

(1) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص789.

(2) Flavius Joséphe, **Contre …**, II, IV, 37, 38 ; Flavius Joséphe, **Antiquités...,** XII, I, 1(8).

(3) Sayce A.H, **The Egypt of The Hebrews and Herodotos**, Second Edition, Rivington, Percival and Co, London, 1896, p141 ; Louis Jullien, op.cit, p6.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص157.

(5) Flavius Joséphe, **Contre …**, II, V, 60.

(6) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص158.

كانوا مواطنين فيها[1]، وإذا سلمنا بأن قيصر فعل ذلك فإنه يحق التساءل ما الذي أدى بقيصر إلى اتخاذ هذه الخطوة؟. يقول ابراهيم نصحي أن القرائن تشير إلى عدم تمتع يهود الإسكندرية بالحقوق المدنية[2]، كما أن حكومة البطالمة كانت تراقب المدينة بعناية وبالتالي لا نتصور أن أمرا هاما كزيادة عدد المواطنين يغيب عن يقظة الحكومة فلا يجعلها تتخذ الإجراءات لمراقبة تلك الزيادة، كما يجب الذكر أنه في عهد بطلميوس الثامن قدم حقوقا مدنية لأجانب، وعلى ذلك يمكن للإنسان أن يتساءل هل كان اليهود من بين هؤلاء الأجانب؟[3].

كما أن أولاد المواطنين قد تلقوا تعليمهم في **الجمنازيوم*** الذي كان إجراءا طبيعيا لابد أن يسبق الحصول على حق المواطنة، ولا شك في أن اليهود كانوا شغوفين بأن يعلموا أولادهم تعليما إغريقيا لأجل أن يكون في استطاعتهم الحصول على الحقوق المدنية، كما أنه في الشطر الأخير من حكم البطالمة كان في حالة أسوأ وبالتالي قد تنتج عنه فوضى إدارية تكون صالحة جدا لأولئك الذين يرغبون في ذلك ما لم يمكنهم ذلك في ظل قانون حازم، وهذا فقد كانت مسألة حصول الفرد على لقب مواطن إسكندري لا يسعى إليه الفرد للفخر والعظمة أكثر منه لطلب المادة، فقد كان اليهودي عندما يحصل على لقب مواطن يشعر بالكبرياء لأنه على مستوى واحد مع الإغريقي، وأن أولاده سيتعلمون في الجمنازيوم ويحضر الولائم والألعاب ولأنه سيكتب ويتكلم اللغة الإغريقية، والخلاصة التي يخرج بها سليم حسن أنه كان باستطاعة اليهود الحصول على حقوق المواطنة عن طريق التعيين من طرف الملك والدخول سواء أكان ذلك قانونيا أو غير قانوني في صفوف المواطنين عن طريق الجمنازيوم[4].

إن التمتع بالحقوق المدنية كانت تقتضي عبادة آلهة المدينة وهو ما كان يتعارض مع الديانة اليهودية[5]، فقد كان يصاحب ذلك المراسيم والحفلات الرياضية وتقديم القرابين للآلهة والمشاركة في

---

(1) Flavius Joséphe, **Antiquités**, , XIV, X, 1(188).

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص157.

(3) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص790، 791.

* **الجمنازيوم**: يعتبر مركز الحياة الاجتماعية في المدينة الإغريقية، وهو مكان عام أو مبنى حيث كان يمرن الشباب الإغريقي فيه على الجري ويحتوى على ملاعب مصارعة وحمامات وقاعات محادثة. أنظر: سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص232، ويعتبر الجمنازيوم مركزا عاليا للتربية البدنية منها والثقافية وكان مرتبط أشد الارتباط بمنظمة تدريب الشباب الإغريقي التي كانت بالنسبة لهم شرطا جوهريا لإدراج اسمهم في قائمة المواطنين أو الجالية. أنظر: آيدرس بل، المرجع السابق، ص102.

(4) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص790، 791.

(5) Evanthia Polyviou, **The Civic Status of The Alexandria Jewish Community in Ptolemaic**

الأكل وكان ذلك ما يعتبرونه كفرا ولا يتفق مع شريعتهم، فقد رأينا سابقا مدى التزامهم بحدود دينهم بدليل رفضهم لعبادة الإله ديونيسيوس التي فرضها بطلميوس الرابع برغم ما انطوى عليه ذلك من الإضرار بهم، وإزاء كل هذه الاعتبارات يمكن القول بأن اليهود بوجه عام لم يتمتعوا بحقوق المواطنة في الإسكندرية لكن لا يستبعد أن عددا قليلا منهم استطاعوا اكتسابها بصفة شخصية[1] ، ويرى مصطفى كمال عبد العليم أن ذلك حدث في فترة الاضطرابات أواخر الحكم البطلمي وما لبثوا أن طردوا من هيئة المواطنين في العصر الروماني عندما التزمت الإدارة الدقة في إثبات أسماء المواطنين، وبالتالي فإنه يرجح أن عدد المواطنين الذين اكتسبوا المواطنة بصفتهم الشخصية أو تسللوا إلى هيئة المواطنين لم يكن كبيرا، ومن البديهي أن الذين فعلوا ذلك تخلوا عن يهوديتهم وديانتهم الأصلية واعتنقوا الديانة الإغريقية[2].

وعلى أية حال يمكن القول أن اليهود بحكم وضع جاليتهم كانوا جماعة لها مكانتها بين الأجانب ولم يكن نيل حقوق المواطنة في الإسكندرية بذي أهمية كبيرة في العصر البطلمي بعكس الحال في العصر الروماني، حيث كانت هذه الحقوق هي السبيل الوحيد لرفع اليهود من الهوة التي وصلوا إليها نتيجة خضوعهم لضريبة الرأس التي فرضت عليهم ووضعتهم في نفس المرتبة مع المصريين وأبعدتهم عن الإغريق، ولذلك لجأ فلافيوس جوزيف إلى إثبات حق اليهود في التمتع بحقوق المواطنة وأنهم كانوا مواطنين في الإسكندرية مثل الإغريق سواء بسواء منذ عهد البطالمة[3].

7/ طبقة المصريين:

كانوا يعتبرون عنصرا أجنبيا في المدينة فلم يدمجوا في هيئة المواطنين[4]، ولم يتمتعوا منذ بداية إقامتهم في الإسكندرية بحقوق المواطنة باعتبارهم رعايا يتبعون بشكل مباشر الحكومة المركزية، وبالتالي فإنهم لم يكن لهم كيان محلي خاص بهم من الناحية المدنية، وكانوا عادة من أصحاب الحرف الصغيرة إلا أنه كان من بينهم من استطاع أن يصل إلى مراكز اجتماعية ممتازة ووظائف هامة[5].

---

and Early Roman Periods, Anistoriton Journal, Vol 13, 2012-2013, p3.

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص158.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص88.

(3) نفسه ، ص89.

(4) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص26.

(5) محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، **مدرسة الإسكندرية الفلسفية "التاريخ الحضاري والحوار الثقافي بين الفلسفة والدين"**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص ص20، 21.

ب– حق تكوين البوليتيوما والمجالس:

سيكون الحديث الآن عن سكان الإسكندرية ليس من الزاوية لتي تتعلق بحقوق المواطنة وإنما من حيث وضعهم كفئات دائمة لها حياتها الخاصة بصرف النظر عن تمتعها بحقوق المواطنة أو لا، وفي هذا المجال نجد أن العناصر السكانية التي كانت تقيم في العاصمة كانت تشكل جاليات أو جماعات قومية (Politeumata) لها كيانها الذاتي وتنظيماتها الخاصة وتتمتع بدرجات متفاوتة من الحقوق والامتيازات[1] باعتبارها مؤسسة سياسية داخل المؤسسة السياسية للمدينة، فضلا عن ذلك فهي منظمة لمجموعة من السكان الأجانب المقيمين في مدينة أجنبية عنهم[2]، وكانوا يتمتعون بحقوق معينة ولهم مسكنهم داخل المدينة أو المملكة التي يسكنون فيها[3].

اعتمد البطالمة على الأجانب في بناء دولتهم ومن ثم لم يكن من الممكن تجاهلهم، ولذلك حرصوا على إرضاء الإغريق الذين لم تتسع هيئة المواطنين لتشملهم وكثير من الأجانب بالسماح لهم بأن يشكلوا في أنحاء البلاد جاليات أو جمعيات قومية، كانت تلك الجاليات في أول عهدها تتكون من عناصر من جنسية واحدة وكان لكل منها مركز يلتقي فيه أفرادها وربما كان يشرف على إدارة شؤونها المالية والإدارية مجلس وموظفون من أبنائها وأفرادها يتمتعون بحقوق سياسية واحدة، وكانت الجالية بصفة عامة تقترب من نظام المدينة الحرة وبذلك فهي تعتبر وسيلة مرنة لتسيير إقامة الأجانب دون الحاجة إلى إدماجهم في هيئة المواطنين، وهي أيضا وسيلة لتمكينهم من أن يعيشوا حياتهم الخاصة داخل البلاد، وتعد الجالية وحدة تعترف لها الدولة بالشخصية المعنوية من حيث استطاعتها تصريف شؤونها وحقها في التملك وإدارة ممتلكاتها، ولا يستبعد أنها كانت تتمتع كذلك بحق الفصل في المسائل الخاصة بالأحوال الشخصية وبالتالي كان لأفرادها وضع دستوري معين[4].

كان الأشخاص الذين ينتمون إلى قومية أجنبية واحدة كانوا يكونون جاليات خاصة بهم منها جالية للكريتيين[5]، الآخيين، التراقيين، الموسيين[1] والمقدونيين، كما منح بعض العناصر من غير الإغريق

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات**...، ص327.

[2] Jan Willem Van Henten, Pieter Willem Van Der Horst, **Studies in Early Jewish Epigraphy**, E.J. Brill, Leiden, Nerthelands, New York,1994, p182.

[3] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص737.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص78.

[5] E. R. Bevan, **The House of Ptolemy**, Methuen Publishing, London, 1927, p111.

مثل اليهود حق تكوين بوليتيوما، وإذا كانت كل بوليتيوما في أول الأمر تقتصر على أبناء البلد الواحد لكنها فقدت هذه الصفة بمرور الوقت حين أصبحت تضم منذ منتصف القرن 2 ق.م أفرادا من جنسيات مختلفة[2].

إن الأساس التي كانت تقوم عليه الجماعة القومية في مصر هو تكوين وحدة قومية تستمد اسمها من أمة أو جنس أو شعب وليس من المدينة، كما أنه لا يمكن الجزم أن تكون هذه الجماعات نشأت من تلقاء نفسها أم الدولة هي التي أنشأتها، وحتى في الحالة الأولى لابد أن يكون الملوك قد اعترفوا بها وأحاطوها برعايتهم، وكان لكل جماعة مقرها في مكان معين وكان لها نوعان من النشاط أحدهما سياسي بمعنى أنها كانت تصدر قرارات تشريف وتنتخب كهنتها ورءسائها والأشخاص الذين يديرون شؤونها والنشاط الآخر هو ديني فكان لكل جماعة آلهتها القومية وطقوسها وكهنتها، وقد كان لهذا النشاط أهمية كبيرة باعتباره صورة للحياة في الوطن الأم ودعامة للرابطة الروحية بين أعضاء الجماعة، وهكذا يتبين أن هذه الجماعات كانت منظمة على نمط المدن الإغريقية وتتمتع بقدر من الحكم الذاتي[3].

كان في وسع الإغريق الاحتفاظ بتقاليدهم في هذه الجماعات إذ أنشأوا معاهدهم ومنتدياتهم واعترف البطالمة بجمعيات الجومنازيوم وبحقها في امتلاك المباني والأثاث والأراضي، وكانت كل جماعة تنتخب رئيسا لقبه "جومنازيارخ" كان من بين مهامه الإشراف على شؤون التعليم وهي التي كان يتولى تنظيمها شخص لقبه "قوسميتيس"، مما يوحي بأنهما كانا من بين هيئة الحكام التي تدير شؤون كل جماعة من الجماعات الإغريقية التي انتشرت في مصر[4].

كان لليهود جالية وكانت أبرزها جالية الإسكندرية التي أقامت بحي خاص بها وهو حي الدلتا[5] كتلك التي كانت للمقدونيين وكان لهم داخل جاليتهم مجلسا مكونا من سبعين عضوا، وفي فترة متأخرة ظهر لتلك الجالية رئيسا يعرف بلقب "إثنارخوس" أو "جينارخوس" أي بمعنى رئيس الطائفة، وكانت جاليتهم من أكبر الجاليات الأجنبية في مصر، ونظرا لكثرتهم العددية وتميزهم الديني منحوا حق تكوين

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص171.

(2) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص43؛ آيدرس بل، المرجع السابق، ص47.

(3) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص273.

(4) نفسه، ص274.

(5) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص59.

جالية استطاعوا من خلالها تصريف شؤوونهم وممارسة عبادتهم الخاصة[1].

وقد كان هناك صمت من المصادر اليهودية كالمؤرخ فلافيوس جوزيف وفيلون حول وجود بوليتيوما لليهود في الإسكندرية، وهو في رأي (Sylvie Honigman) إغفال متعمد لأن ذلك يعد تناقض جوهري بين وجود البوليتيوما لليهود ومطالبة اليهود بحقهم في المواطنة الإسكندرية[2]، لأنه كما ذكرنا سابقا أن فلافيوس جوزيف ذكر أن اليهود كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة وبالتالي فإن ذكره وجود بوليتيوما لليهود في الإسكندرية التي كانت لغير المواطنين يعني أنهم لم يكونوا يتمتعون بحقوق المواطنة.

كما نجد أن اليهود قد أقاموا بوليتيوما كذلك داخل مصر منها في "هيراكليوبوليس"[3]، وفي "ليونتوبوليس"، ولا يعرف عن تنظيم الجاليات في الريف إلا معلومات طفيفة، وقياسا على جالية الإسكندرية يرجح أن بعض الجاليات اليهودية الكبيرة كانت تخصص خزائن لجمع الأموال لهيكل أورشليم وأخرى لحفظ الأموال اللازمة للإنفاق على شؤون الجالية وأنها كانت تتمتع إلى حد ما بشخصية معنوية وإن لم تبلغ ما بلغته جالية الإسكندرية من الأهمية، وهكذا يكون لليهود قد عوملوا معاملة غيرهم من الإغريق والأجانب الذين أقاموا في ريف مصر وكفلت لهم الدولة حياتهم الخاصة وتأدية شعائر دينهم ويشك مصطفى كمال عبد العليم في أن البطالمة سمحوا لتلك الجاليات بتكوين اتحاد أو قيام رابطة فيما بينها لأن ذلك يعني السماح بتكوين دولة أجنبية داخل دولة[4].

وخلاصة القول أن اليهود انتظموا مثل غيرهم من الإغريق غير المواطنين والأجانب في جالية ولكنهم لم يرقوا إلى مرتبة المواطنين، وسمحت الدولة لبعض الجماعات في الريف بتشكيل جاليات لكنها لم ترق إلى مستوى جالية الإسكندرية لكن لا يبعد أنها كانت تتمتع بقدر من الحقوق والامتيازات، ثم يأتي في مؤخرتهم اليهود الذين لم يسمح عددهم في القرى بإقامة أو تشكيل جاليات وكانوا في نفس الوضع الذي كان عليه المصريون[5].

---

[1] أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق ، ص58.

[2] Sylvie Honigman, **Politeumata and Ethnicity in Ptolemaic and Roman Egypt**, Ancient Society, Vol 33, 2003, p2.

[3] Lester L. Grabbe, **A History of The Jews and Judaism in The Second Temple Period (The Coming of The Greeks: The Early Hellenisic Period 335-175 BCE**), Vol 2, The Library of Second Temple Studies, 2008, p53.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص90-92.

[5] نفسه، ص93.

أما من حيث تكوين المجالس فإن الإسكندرية وجدت فيها بعض العناصر المميزة لنظام المدينة كالتقسيم القبلي للإغريق ووجود الملعب وغيرها من المظاهر الاجتماعية للمدن الإغريقية، وأن الجانب الأساسي لهذا النظام هو المجالس التشريعية أو الدستورية التي أحيط حولها الكثير من الغموض[1].

تقتصر سلطة هذه المجالس على الأمور الداخلية التي لا يمكن أن تخرج كثيرا عن نطاق الاحتياجات اليومية للسكان أو تنظيم حياتهم الاجتماعية بشكل أو بآخر، أو ممارسة بعض جوانب نشاطهم الترفيهي مادام ذلك لا يتعارض مع اتجاهات الحكومة المركزية[2].

لقد اختلفت الآراء حول وجود هذه المجالس من عدمها في الإسكندرية بحيث يذكر البعض أنه كان طبيعيا ألا تتمتع بهذه المجالس لأنها كانت عاصمة البطالمة ومقرها، ولأن أهلها كانوا يميلون بطبعهم إلى الثورات وبالتالي فإن منحهم هذه المجالس سيهدد سلطة الملوك على الدوام[3]، ويرد ابراهيم نصحي على ذلك أن العامل الأول كان لا يستتبع حرمان الإسكندرية من التمتع بالمجالس الدستورية بل أنه كان من شأنه أن ييسر على البطالمة السيطرة عليها، أما العامل الثاني فإنه عند إنشاء الإسكندرية لم يكن في وسع أحد التنبؤ بأن أهلها سيتصفون بعد ما يزيد عن القرن بالشغب والميل إلى الثورات، ثم يتساءل نصحي أنه كيف يحرم البطالمة الإغريق التمتع بهذه المجالس ويمنحون الجالية اليهودية في الإسكندرية مجلسا دستوريا؟ ألم يكن الأوفق إرضاء مشاعر الإغريق عن طريق منحهم مجلسا دستوريا واحدا أو أكثر ثم العمل على تقييد حريتهم في التشريع بوسيلة أو بأخرى؟[4].

لقد وجدت العديد من الآراء حول هذه المجالس لا يسعنا المجال إلى ذكرها كلها، ولكن المرجح أنه في عهد البطالمة الأوائل كان لطبقة المواطنين "مجلس للشورى" (Boulé) و"جمعية شعبية" لكن يبدو أنه في أواخر عهد البطالمة ألغيتا، وقد كانت تعتبران من أهم مظاهر الحياة العامة للإغريق[5].

كانت عضوية مجلس الشورى تقتصر فقط على المواطنين الذين يتميزون بواحدة أو أكثر من مميزات السن أو الثروة أو المكانة الاجتماعية، ويتمحور حول مصالح المواطنين الإسكندريين ولا يعرف

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، **مقدمة لحضارة** ...، ص46.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات** ...، ص275.

[3] Bouché Auguste Leclercq, **Histoire Des Lagides**, III, pp153, 154.

نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص 319.

[4] نفسه، ص ص319، 320.

[5] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص22؛ عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص380.

شيء عن تكوين هذا المجلس، كما أن مسألة اختفائه لا تزال موضع نقاش إلا أن هذا المجلس كان له حظ لا بأس به من التوجيه الاجتماعي والاقتصادي لطبقة الإغريق المقيمين[1]، أما الجمعية الشعبية أو العمومية (Ecclesia) فإنها كانت تتمتع بسلطة محدودة وكان لها حكام عاديون من بينهم "الجمنازيارك" الذي كان رئيس الجمنازيوم والرئيس الاجتماعي لجماعة المواطنين[2]، والكوزموتيس (Cosmetes) هو رئيس جماعة الشبان الأحرار الذين كان يطلق عليهم (Ephebi)، وكان تدوين الاسم في جماعة الشبان الأحرار هو الوسيلة للحصول على الحرية المدنية، وكان الحصول على شهادة مكتوبة بمثابة وثيقة قيمة كشهادة الميلاد في عصرنا الحالي[3].

أما اليهود فقد كان لهم مجلس للشيوخ (Gerousia) يترأسه زعيم يتمتع بسلطات إدارية وقضائية واسعة[4]، وهذا يتماشى مع ما سبق ذكره أن البطالمة منحوا الجالية اليهودية في الإسكندرية قسطا من الحكم الذاتي لم يمنح لأي جالية أخرى في أية مدينة إغريقية أخرى[5].

ج- حرية تطبيق قوانينهم:

إن القانون يهتم بتنظيم سلوك الإنسان في المجتمع ولذلك فهو يعتبر فرعا من الدراسات الاجتماعية التي تهتم بالمجتمع مثله في ذلك كالاقتصاد، الأخلاق والدين ...، ولكنه يختلف عنهم بتنظيم العلاقات الاجتماعية التي تنشِيء حقوقا للناس أو تلزمهم بواجبات معينة، وبالتالي فإنه في جوهره عبارة عن مرآة تعكس حضارة مجتمع معين في زمن معين[6].

حاول البطالمة توحيد السكان في مجموعة واحدة ولكن دون التخلي عن النظم القانونية القديمة للمهاجرين الذين حافظوا على خصائصهم الثقافية وعدم التخلي عن أصلهم، بحيث يمكن العيش وفقا لقوانين الأجداد، ولذلك منحت المجموعات الإثنية المختلفة الاستقلالية القانونية في مصر[7]، غير أنهم

---

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات** ...، ص ص280، 299، 300.

(2) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص232.

(3) زكي علي، المرجع السابق، ص16.

(4) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص114.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص156.

(6) صوفي حسن أبو طالب، **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية**، دار النهضة العربية، 1976، د.م، ص10.

(7) Aryeh Kasher, **The Jews In Hellenistic and Roman Egypt**, J.C.B. Mohr (Paul Siebeck) Tubingen, 1985, pp31, 32.

لجؤوا أحيانا إلى إصدار تشريعات على هذه الفئة أو تلك من رعاياهم امتدت أحيانا أخرى إلى كل سكان البلد ويخضعون لها دون تفرقة[1].

كان لكل جماعة قومية مجموعة من قوانينها الخاصة بها (Politikos Nomos) لتنظيم أحوالهم وفقا لما تعود عليه مواطنوا كل جماعة قومية في وطنهم الأصلي، وتبعا لذلك فإنه لابد أنه كانت هناك فوارق بين قوانين المجموعات السكانية المختلفة[2]، ولم يكن هناك نظام موحد إذ كان يسود مبدأ شخصية القوانين أي أن كل شخص كان يخضع لقوانين الجنس الذي ينتمي إليه لأن مصر كانت تتكون من جنسيات مختلفة ولذلك لم يحاول البطالمة حملها على اتباع قانون موحد[3]، حتى أنهم تركوا للمصريين العيش تحت قوانينهم ومحاكمهم الخاصة وترجم قانونهم إلى الإغريقية، وأقيمت محكمة خاصة لمحاكمة الخلافات بين الإغريق والمصريين مع أخذ الاعتبار كلا القانونين[4].

وبالتالي فقد وجد في مصر أكثر من نوع واحد من القوانين: القانون المصري القديم للمصريين وقانون خاص بالإغريق والأجانب وكان لكل نوع من القوانين محاكم وقضاة يقومون بتطبيقها[5]، ومن أهم الوثائق التي كشفت لنا عن كيفية تطبيق القوانين في المحاكم فقرة من العفو العام الذي أصدره بطلميوس الثامن عام 118 ق.م والتي تذكر: "أن الملك والملكة قد أمرا بشأن المصريين الذين يرفعون قضايا ضد إغريق والإغريق الذين يرفعون قضايا ضد مصريين أو مصريين ضد مصريين من كل الطبقات، ففي الحالات التي يتعاقد فيها المصريون بعقود مكتوبة باللغة الإغريقية هؤلاء تعرض قضاياهم على القضاة الإغريق، أما في الحالات التي يتعاقد فيها الإغريق بعقود مكتوبة باللغة المصرية فهذه تعرض على القضاة المصريين حسب القانون المحلي أما قضايا المصريين ضد مصريين فإنما تعرض على القضاة المصريين"[6].

كان المصريون أهل البلاد يؤلفون الغالبية العظمى من سكانها ولهم عادات وتقاليد راسخة وقوانينها القديمة، وكان الإغريق أكثر العناصر الأجنبية وأجلهم شأنا وأوفرهم حظا من الحضارة وأخذ

---

[1] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص61، 63.

[2] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص273.

[3] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص94.

[4] W. W. Tarn**, Hellenistic Civilisation**, The Cooperation of Mr. G. T. Griffith, Third Edition, Muirtown House, Inverness Midsummer, 1951, p197.

[5] مصطفى العبادي، **العصر الهيلينستي "مصر"**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص121.

[6] الوثيقة: Papyri Tebtunis, I. 5, Lines 207-220 نقلا عن: مصطفى العبادي، **العصر**...، ص ص121، 122.

البطالمة كل هذه الاعتبارات في الحسبان عند وضعهم القوانين فاحتفظوا للمصريين بقدر ما تسمح به الظروف بقوانينهم ونظمهم الموروثة، فكانت تطبق عليهم قوانينهم المدنية التي أطلق عليها الإغريق اسم "قوانين البلاد"[1]، أما الإغريق فكانوا ثلاث فئات وهي فئة مواطني المدن الإغريقية وفئة أعضاء الجمعيات القومية وفئة لم يكونوا مواطنين ولا أعضاء في جمعيات قومية فعرفت قوانينهم ب"قوانين المواطنين"، وإذا كان البطالمة قد سمحوا للمصرين والإغريق بتنظيم معاملاتهم وفقا لأحكام القوانين التي كان يألفها كل منهما فإنهم أصدروا لهم قانونا جنائيا موحدا وفرضوا عليهم اتباع إجراءات موحدة[2].

كما أن معيشة الإغريق جنبا إلى جنب مع المصريين فرضت على الملك إدخال تعديلات على بعض قوانين المصريين والإغريق، وما نلمسه من التأثيرات القانونية بينهما يجب ألا يعتبر صدى لظاهرة حضارية نجمت عن تأثر المجتمعين وإنما الأصح اعتبارها نتيجة لرغبة الملك في سد الفجوات في التشريعات القائمة ونشر الهدوء في البلاد بعدم تطبيق أحكام مختلفة على حالات متشابهة[3].

أما اليهود وموقعهم من ذلك فقد ذكرنا أن البطالمة سمحوا لهم بتشكيل جاليات تمكنهم من مباشرة نشاطهم وحياتهم اليومية[4]، ويمكن أن نتصور أن أهم الحقوق التي حصلوا عليها هي العيش وفق قانونهم القومي أي من حيث مبدأ اتباع قوانينهم المتوارثة عن ءابائهم وأجدادهم[5]، أي أن التوراة كانت القانون الأساسي الذي التزمته الجاليات اليهودية في مصر، وكان رئيسهم الذي يدعى "الإثنارخيس" هو الذي يدير شؤون الجالية اليهودية ويفصل في المنازعات التي يكون اليهود طرفا فيها أي يباشر اختصاصات قضائية واسعة، وبالتالي فإن البطالمة تركوا لليهود تطبيق شريعتهم خاصة في النواحي المتعلقة بالأحوال الشخصية وتنظيم الأسرة[6]، لكن هذا لم يمنع اليهود من تبني قواعد القانون الإغريقي في حياتهم اليومية بدلا من القانون اليهودي[7].

---

(1) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص62.

(2) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص221.

(3) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص212.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 95.

(5) Mélèze Modrzejewski Joseph, **Papyrologie et Histoire des Droits de l'Antiquité**, École Pratique des Hautes Études. 4e Section, Sciences Historiques et Philogiques, 1975, p330, http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/ephe

(6) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص95-97؛ ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج2، ص ص153-154.

(7) جاك حاسون، المرجع السابق، ص38.

2- الوضع التعليمي:

أ- تعليم الإغريق:

احتل التعليم مكان الصدارة بين إغريق مصر في العصر الهيلينستي، فقد كان همهم أن يتمكنوا من الحفاظ على السمات المميزة للثقافة الإغريقية، وكان التعليم الكلاسيكي هو الوسيلة للإطلاع على أسلوب الحياة الإغريقية وتربية الأولاد وفق تقاليدهم وصقل عقولهم بتراث الحضارة الإغريقية، ولذلك أينما نزل عدد كاف من الإغريق أقاموا منشآتهم التعليمية[1].

تركزت الأنظمة التعليمية والتثقيفية في المؤسسات الضرورية في أية مدينة إغريقية مثل المسرح الذي كان له حصة كبيرة في الحياة المدنية ويشارك في الحياة الاجتماعية لأنه كان مكانا كبيرا لجمع الناس بالإضافة إلى الجمنازيوم الذي كانت له أهمية ثقافية واسعة وله دورا جسديا وعقليا، حيث كان مكانا للتجمع والاستماع إلى الموضوعات الفكرية والدردشة والنقاشات، كما كان يحتوي على المكتبات[2] وذلك من أجل محافظة الإغريق على هويتهم في الوسط المصري عن طريق المحافظة على حياتهم الثقافية والاجتماعية بطابعها الإغريقي بإنشاء الصالات الرياضية والتعليمية كتأكيد على تفردهم الثقافي[3]، فقد كانت المدارس والمعاهد هي التي تفتح لهم آفاق الفكر الإغريقي، وفي القول المأثور الشائع بين إغريق مصر أن التعليم هو المصدر الرئيسي للتفكير[4].

من الواضح أن التعليم هو من أكبر اهتمامات المجتمع والشباب الإغريقي في مصر، ويعتبر التحكم في اللغة الإغريقية ونمط الحياة الإغريقية من أهم الأشياء المكتسبة خلال سنوات التعليم، وذلك من خلال التعود على المدرسة الإغريقية وأماكن التدريب الرياضي، إذ أن اكتساب اللغة الإغريقية والتكامل البدني من أهم الشروط الأساسية مثلا للمصريين الراغبين في الحصول على الهوية الإغريقية[5].

---

(1) سعيد اسماعيل على، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، عالم الكتب، القاهرة، 1996، ص325.

(2) Jeffrey Jay Cunningham, **The Role of Learning Institutions in Ptolemaic Alexandria**, Accepted in Partial Completion of The Requirements For The Degree Master of Arts, The Faculty of Western Washington University, 2010, p47.

(3) Wackenier Stéphanie, **Les Grecs à la Conquête de l'Égypte**, De la Fascination pour le Lointain à l'Appréhension du Quotidien, Hypothèses, 2008, p29.

(4) أبو بكر مريقي، المرجع السابق، ص91.

(5) Bernard Legras, **Recherches Sur Les Jeunes Grecs dans l'Egypte Ptolemaique et Romaine**, École Pratique des Hautes Étude IV^{e} Section Sciences Historiques et Philologique, Librairie Droz S.A., Genève, 1999, p18.

ومعلوماتنا عن تعليم الإغريق في مصر محدودة ومع ذلك فهي تشير إلى أنه لم يكن بالمجان ولا إجباريا[1]، ومن بين المصادر التي تتكلم عن التعليم مراسلات زينون التي فيها مئات المحفوظات اكتشفت في الفيوم لما فيها من توصيات زينون ورعايته للمتعلمين لضمان التنمية المتناغمة للجسم والعقل[2].

وقد كان التعليم يتألف من ثلاث مراحل:

– **المرحلة الأولى**:كانت تدوم عادة من السابعة إلى الرابعة عشرة وتخصص لتلقين مبادئ العلم إما في المدارس التي أنشأها المعلمون في كل مكان أو في البيت تبعا لحالة الأسرة المالية، ويبدو أن الفقراء لم تكن الظروف تسمح لهم بتعليم أبنائهم أو أنهم لم يعنوا بذلك فكان أبناؤهم يبقون أميين، وكان الأثرياء ومتوسطي الحال هم وحدهم الذين كانوا يعنون بأن يتابع أبناؤهم التعليم مدة تطول أو تقصر تبعا لمواردهم وميول أبنائهم وقدرتهم على التحصيل، ويبدأ التعليم بالتدريب على القراءة والكتابة بتعلم الحروف الهجائية وكان مقررا على التلاميذ كتابة موضوعات إنشائية وخطبا[3]، أما المنهاج فيُستمد من أحد الكتب المدرسية الذي فيه قدرا من المعلومات، وهو كتاب للمعلم من القرن 3 ق.م (يعتقد خطأ أن يكون كتاب الطالب) حتى في حالته التالفة (الجزء العلوي من لفة ورق البردي قد قطع وتم فقدان كمية كبيرة من النص)، ويعكس هذا الكتاب بوضوح منهج التعليم، يبدأ المعلم بالتمارين الأساسية جدا: المقاطع، قائمة الأشهر المقدونية، سلسلة من الأرقام، جملة ذات مقطع واحد، قائمة واحدة من أسماء الآلهة والأسماء متعددة المقاطع ثم ينتقل إلى النصوص الأدبية ويخلص مع بعض التمارين الرياضية[4].

– **مرحلة الجمنازيوم**: وبعد تلقي مبادئ العلم الأولية كان التلاميذ الذين تسمح حالتهم المادية بمتابعة دراستهم يذهبون إلى الجمنازيوم حيثما وجدت، ويبدو أنهم كانوا يتلقون في هذه المعاهد من الثقافة العلمية والتربية البدنية وتهيئ للتلاميذ مرحلة من الثقافة العامة التي كانت توضع وفق توصيات "أيسوقراط" أساس الدراسات العليا[5]، كان الجمنازيوم أو بعبارة أخرى مدراس المرحلة الثانوية منشآت محلية أو خاصة أسستها الجماعات أو الأفراد، وقد اهتم البطالمة بها وأعطوها رعايتهم وقدموا لها

---

(1) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص216.

(2) Préaux Claire, **Lettres Privées Grecques d'Egypte Relatives à l'Éducation**, in Revue Belge de Philologie et d' Histoire. Tome 8, Fasc. 3, 1929, pp758, 766.

(3) سعيد اسماعيل على، المرجع السابق، ص ص327، 328.

(4) James J.Clauss, Martine Cuypers, **A Companion to Hellenistic Littérature**, Wiley- Blackwell, Pondkheri, India, 2010, p68.

(5) سعيد اسماعيل على، المرجع السابق، ص327.

الإعانات ولم تقتصر على تعليم الصبية بل كانت أيضا ملتقى كل الراشدين الإغريق وبخاصة الذين تعلموا فيها، وكانت تؤلف **جماعات رجال الجمنازيوم*** ولذلك كانت أهم مراكز الحياة الاجتماعية عند الإغريق إذ أنها كانت تقوم بدور المدرسة والنادي في آن واحد، وينهض انتشارها في مصر وتمتعها بمكانة هامة دليلا على استمساك الإغريق بتقاليدهم وعلى العناية في توجيه أبنائهم ليتلقوا ثقافة إغريقية صحيحة[1].

كان الجمنازيوم يقع في الجانب الشمالي من طريق كانوب وكان كما أشرنا بمثابة جامعة للشبان الإغريق ومركزا للنشاط الأهلي للمجتمع وكان رئيسه أشبه بالعمدة فهو رئيس الهيئة المدنية الإغريقية وكان بالإسكندرية جمنازيوم رائع به أروقة مسقوفة بالإضافة إلى الملعب[2]، كان الجمنازيوم مركزا للثقافة والتربية البدنية ومن ثم فهو يعتبر معقلا حصينا للثقافة الإغريقية يستطيع الإغريق أن يتلقوا تعليمهم ويمارسوا تدريباتهم ويقيموا شعائر عبادتهم وينعموا بأساليب حياتهم دون التعرض للتأثيرات المصرية، إذ كان مغلقا في وجه المصريين فلا عجب أن كان له أكبر الفضل في الحفاظ على الحضارة الإغريقية في مصر[3].

كانت الرياضيات جزء من المنهاج الدراسي في هذه المرحلة من التعليم باعتبارها تدريبا للعقل لكن الدراسات الأدبية حضيت بنصيب كبير في التعليم الثانوي، وأن هذا التعليم لم يكن معنيا بتنمية ملكة التفكير بقدر عنايته بنقل التراث الأدبي من جيل إلى جيل[4]، كما كانت التربية الرياضية من أهم الخصائص المميزة للتعليم الإغريقي وظلوا يستمسكون بمثلهم الأعلى القديم "العقل السليم في الجسم السليم"، بحيث أن الرجل المتكامل هو الذي يوجه القدر نفسه من العناية إلى تربية قواه الجسمانية وقواه العقلية ولذلك أقيمت العديد من الألعاب الرياضية، كما لم يغفلوا أمر الفن والموسيقى والرسم بسبب ما كان الإغريق يعلقونه من الأهمية على الأثر الجمالي والأخلاقي للتربية الفنية[5].

---

* **جمعيات رجال الجمنازيوم** : (Hoi Ek Tou Gymnasiou) هي جمعيات نشأت حول معاهد الجمنازيوم، وكان الهدف الرئيسي لها إمداد الجمنازيوم بما كان يحتاج إليه من الأموال والإشراف عليه وتنظيمه، ولذلك منح البطالمة هذه الجمعيات امتيازات هامة كامتلاك الأراضي والمباني والأثاث. أنظر: ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية والتعليم في مصر "عصر البطالمة"**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص ص66، 67.

(1) نفسه، ص ص 66، 68، 69.

(2) جون مارلو، المرجع السابق، ص55.

(3) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص46.

(4) نفسه، ص103.

(5) نفسه، ص ص184-186.

– **مرحلة التعليم العالي**: وبعد انتهاء هذه المرحلة التي كانت تدوم عادة أربع سنوات من السن الخامسة عشرة إلى الثامنة عشرة كان عدد قليل من الشبان المحظوظين يذهبون لمتابعة تعليمهم العالي على كبار الأساتذة في الإسكندرية أو إحدى المدن الكبرى[1]، ولقد عرفنا سابقا أن الإسكندرية كانت أهم مراكز التعليم العالي لا في مصر فقط بل في العالم الإغريقي، وكانت تضم المكتبة ومعهد الموسيون[2] الذي كان منشأة علمية حكومية يمكن مقارنته بالجامعات الحالية إلا أنه لم يكن يضم فصولا بالمعنى الحديث وكان في واقع الأمر مقرا للعلماء والباحثين، ولا شك في أنه يعد الطلبة لمستقبلهم العلمي والعملي من خلال التقائهم بأساتذته وعلمائه[3]، ويرى جورج ساتورن أنه ليس هناك دليل واضح على أنه كان مستخدما لأغراض التدريس على نطاق واسع بل ربما أن التدريس فيه كان يتم فقط على أرفع المستويات التدريسية أي أن ذلك يتم بين أستاذ وتلاميذه ومساعديه دون إجراء امتحانات أو تقدير درجات[4].

كان التعليم في هذه المراحل امتيازا وليس حقا وبالتالي فإن المعيار الأول والأهم هو المال لذلك نجد أن الأقلية من الشباب يمكنهم الحصول على تعليم ثقافي ورياضي، وبالتالي فإن موقف الآباء يلعب دورا هاما في إدخال الصغار والشباب في نظام التعليم الإغريقي[5]، أما تعليم الخاصة فكان يضم الأمراء الصغار وأبناء الطبقات العليا الذين كانوا عادة يتلقون في بيوتهم على أيدي مدرسين خصوصيين مبادئ العلم الأولية، وفي سن الرابعة عشرة ينخرطون في منظمات **الإفيبوى***(Epheboi)، أما الخطوة التالية تتوقف على ميولات كل منهم ولا يستبعد أن بعضهم كانوا ينصرفون إلى حياة الكسل والبذخ، وقد

---

(1) سعيد اسماعيل على، المرجع السابق، ص ص327، 328.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص125.

(3) مصطفى النشار، **مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص20.

(4) جورج ساتورن، **تاريخ العلم "العلم والحضارة الهيلينستية في القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد"**، تر لفيف من العلماء، إشراف ابراهيم بيومي مدكور وآخرون، ج4، دار المعارف، القاهرة، نيويورك، 1970، ص74.

(5) Bernard Legras, op.cit, p19.

***منظمة الإفيبوى**: يعود أصل هذه المنظمة إلى أثينا في حوالي 370 ق.م، وقد بدأ نشاطها واتخذ شكلها النهائي ما بين عامي 337 و335 ق.م، ويبدو أنها في الأصل كانت تشبه عن قرب الخدمة العسكرية الإجبارية في عصرنا الحالي، وكانت سن الاندماج فيها بمصر الرابعة عشرة أما في أثينا فكانت الثامنة عشرة وهي سن بلوغ الرشد السياسي في كل منهما ومدة الدراسة عاما واحدا، وكانوا ينقسمون فرقا أو وحدات تعرف كل منها باسم مدربها وكان مقصورا الانخراط فيها على الذين يحق لهم التمتع بحقوق المواطنة، كان الصبية يحصلون على التدريب العسكري ثم يتابعونه في الجمنازيوم، كما أنها تبث فيهم أسلوب الحياة الإغريقية بتربيتهم تربية رياضية صحيحة. أنظر : ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص37، 43، 44.

كانت الدراسة تتوقف في أيام الأعياد الدينية والامتحانات التي كانت تقام في كل شهر يوم أو يومان وتقام العديد من المسابقات الأدبية والمباريات والرياضية تباشر بها المدارس نشاطها التعليمي[1]، أما المعلمين فقد كان وضعهم الاجتماعي متواضعا إذ كانوا يعتمدون في معيشتهم على ما يتلقونه من التلاميذ كل شهر ومن الهدايا، كما أنهم لم تشترط فيهم مؤهلات خاصة عدا تمتعهم بمستوى عالي من الأخلاق، وأهم ما كان يعنى به المدرسون هو تنمية ذاكرة الأولاد[2].

ب- تعليم المصريين:

لكي نقدر حجم الثقافة والوعي والحضارة لمجتمع ما أو لأمة من الأمم ولمعرفة مدى تقبله لثقافة أجنبية عنه فإن الصورة تبرز بوضوح إذا ما ركزنا على حال التعليم فيه، وإذا كان معلوما أن الأمية كانت منتشرة في أوساط المصريين في أزهى عصور الفراعنة فإنه لا يمكن أن نتصور أن البطالمة عملوا على محو الأمية بين المصريين مع أنهم لم يحاولوا بين الإغريق أنفسهم[3].

كان التعليم عند المصريين في عهد الفراعنة ثلاثة مراحل تعليمية: المرحلتين الأولى والثانية كانت ملحقة بالمعابد والمرحلة الثالثة كانت وثيقة الاتصال بمعابد المدن الكبرى[4].

والمدارس توجد ثلاثة أنواع: المعابد والمدارس الخاصة وإدارات الحكومة، ولا شك في أن الأخيرة استمرت تباشر نشاطها وازدادت في بداية عهد البطالمة، ولما كانت اللغة الإغريقية قد أصبحت لغة رسمية في البلاد وأن المدراء وكبار الموظفين كانوا إغريقا فلابد أن تدريس اللغة الإغريقية قد أصبح جزءا من الدراسة في دور الحكومة، وبالتالي فإن فئة من المصريين لم ترى بأسا في الالتحاق بإدارات الحكومة للتدريب على شغل المناصب الصغرى وفرض عليهم تعلم اللغة الإغريقية ومع ذلك فإنه لا شك في أن أغلب الموظفين كانوا لا يعرفون الآداب الإغريقية[5]، وعلى أية حال فإنه إذا كان بعض المصريين قد أقبلوا على تعلم اللغة الإغريقية فإن أكثرهم ظلوا متمسكين بثقافتهم ولغتهم ولا يستبعد أن الطبقة العليا من المصريين بوجه عام كانت ترى في تعلم اللغة الإغريقية استكمالا لمؤهلات أفرادها، ولعلهم كانوا يتعلمون ذلك

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص70، 85، 86.

(2) أبو بكر مريقي، المرجع السابق، ص92.

(3) نفسه، ص99.

(4) سعيد اسماعيل على، المرجع السابق، ص334.

(5) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص220.

على أيدي مدرسين خصوصيين وذلك طمعا بمركز يعادل مركز الإغريق[1]، ويبدو أن الذين تعلموا اللغة الإغريقية كانوا يدخلون في مدارس ابتدائية إغريقية ثم يستكملون دراستهم على أيدي مدرسين إغريق لعجزهم عن دخول الجمنازيوم[2].

وإذا كان البطالمة لم يمنحوا رعايتهم لمدارس المعابد وكانت مدارس الثقافة العالية قد فقدت مكانتها إزاء عظمة مدرسة الإسكندرية، فلاشك أن المعابد المصرية أو على الأقل أكثرها ثراء احتفظت بمدارسها وأوصدت أبوابها أمام اللغة الإغريقية لأنها كانت معاقل حصينة للثقافة المصرية وأقطابها رجال الدين[3]، واستمرت في تأدية رسالتها وكان لها مكتباتها التي تعتمد عليها في العملية التعليمية، غير أن معلوماتنا عن هذه المعابد ومكتباتها ودورها في المجتمع طفيفة وفكرتنا عنها تكاد تكون غامضة[4].

ويبدو ما مر بنا أن فئة قليلة من المصريين أخذوا يعملون على صبغ أنفسهم بالثقافة الإغريقية وإدخال أبنائهم المدارس الإغريقية لكن الغالبية من المصريين كانوا أميين وبالتالي فإن تغلغل الثقافة الإغريقية كان محدودا[5].

ج- تعليم اليهود:

رأينا فيما سبق كيف أن اليهود لم يحافظوا كلية على ثقافتهم التي كانوا عليها من قبل في فلسطين بل تأثروا بالبيئة الجديدة في الإسكندرية وبحضارة الإغريق خاصة فيما يتعلق باستعمال اللغة الإغريقية وترجمة التوراة إليها، وهذا ما سينعكس على تعليمهم وأدبهم.

في العصر الهيلينستي انتشر التعليم الإغريقي بين الجماعات اليهودية وكان ذلك من أهم الأسباب التي ساعدتهم على أغرقتهم وإكسابهم الثقافة الإغريقية خصوصا أن التعليم الإغريقي كان يعزز مكانتهم الاجتماعية ويمنح لهم فرص الانضمام إلى النخبة من الإغريق، فكان التعليم الإغريقي أثره في زيادة عدد اليهود الذين يتكلمون اللغة الإغريقية ويتخذون الأسماء الإغريقية[6] .

---

(1) فادية محمد أبو بكر، **مصر زمن البطالمة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2006، ص319.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص210، 211.

(3) سعيد اسماعيل على، المرجع السابق، ص ص 335-337.

(4) السيد السيد نشار، المرجع السابق، ص138.

(5) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص78.

(6) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج3، ص683.

الواقع أنه لم يكن بوسع اليهود تجاهل هذه اللغة بعد أن أصبحت لغة الإدارة والثقافة والعلم ولما كان اليهود لا يستطيعون أن يعيشوا بمعزل عن الحياة العامة فإنهم أقبلوا على تعلم اللغة الإغريقية وتلقينها لأبنائهم حتى أصبحت اللغة التي يتخاطبون بها واستعملوها في علاقتهم مع باقي السكان[1]، وقد انعكس ذلك أكثر على النخبة الثقافية اليهودية التي ظهر عمق أثر الحضارة الإغريقية في كتاباتها[2].

أسهم يهود الإسكندرية في الأدب وخلفوا تراثا أدبيا يتضح تقليدهم للنماذج الإغريقية في صورته وصيغته ويختلف إلا من حيث تطرقه لمواضيع متصلة باليهود وتاريخهم، وما كان في استطاعة اليهود تحقيق التعمق في الإنتاج الأدبي لو لم يكونوا ملمين إلماما دقيقا بالعناصر الأساسية للثقافة الإغريقية[3]، ونذكر من بينهم "أرسطوبولوس" كأول كاتب يهودي والذي عرف بوضوح كفيلسوف كتب في الإسكندرية ما بين 155 و 145 ق.م[4]، وكاتب الرسالة المنسوبة إلى أريستياس –السابق ذكره– التي ترجع أهميتها في محاولة كاتب يهودي إسكندري إبراز فضائل قومه والدفاع عنهم مستخدما أساليب ومناهج البحث الإغريقية[5]، وقد اهتم يهود الإسكندرية بنوع من الكتب اليهودية عرفت باسم **أبوكريفا***وحرصوا على نقلها إلى اللغة الإغريقية، وقد كانت تهدف إلى نقد الأوضاع الظالمة التي يعيش فيها اليهود وكرد فعل على الضغط الذي أحسوا به والكراهية التي أحيطت بهم من طرف الإغريق[6].

لا نزاع إذن أن الأدب والفلسفة الإغريقية كان يدرسها يهود الإسكندرية وهذا لم يكن من المستطاع الحصول عليه دون معرفة متينة للثقافة الإغريقية، ومن هنا يتساءل سليم حسن: ماهو نوع الثقافة التي كان يلقنها يهود الإسكندرية إلى أولادهم؟. وهذا السؤال ليس عديم الفائدة وذلك لأنه في

---

(1) سلوى ناظم، **الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة**، د.د.ن ، د.م، د.ت، ص16.

(2) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج3، ص683.

(3) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص115، 116.

(4) Maren R. Niehoff, **Jewish Exegesis and Homeric Scholarship in Alexandria**, Cambridge University Press, New York, 2011, p58.

(5) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص122.

* **كتب الأبوكريفا:** استعملت هذه اللفظة في اللغة الإغريقية الخاصة بالكتاب المقدس بمعنى خفي أو غامض، وفي أوائل العصر المسيحي استعملت للدلالة على الكتب أو الأسفار التي حوت على تعاليم خفية مستورة لا يعرفها إلا الأقلية المختارون ثم تطور معنى الكلمة إلى مزيف وباطل وأصبحت تعني الكتب الدينية المصنوعة التي لم ترد أصلا في التوراة، ومعظم أسفارها كتب بالإغريقية في عصور متأخرة وقد رفضها علماء اليهود رغم أنها قد وضعت ضمن النسخة السبعينية للعهد القديم. أنظر، محمد بيومي مهران، **بنو اسرائيل**...، ص ص104، 106.

(6) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص121، 122.

بداية العهد الروماني في مصر كان حق اليهود في إعطاء أبنائهم تعليما منتظما في معاهد التربية الإغريقية من المسائل التي اعترض عليها السكان الإغريق وانتهى الأمر بهم إلى أن حرم الرومان ذلك عن اليهود، ومن المعلوم أيضا أن التعليم الإغريقي كان مركزه الجمنازيوم حيث يدرب الأولاد الإغريق على الألعاب الرياضية ويتعلمون الأدب والثقافة الإغريقية، ويتساءل سليم حسن مرة أخرى: هل كان مصرحا لليهود في عهد البطالمة أن يرسلوا أبناءهم إلى الجمنازيوم؟.

في الواقع أنه لا يوجد برهان مباشر على أنهم كانوا يفعلون ذلك ويقول سليم حسن أنه يمكن الإجابة على هذا السؤال بالاستعانة ببعض الأدلة الغير المباشرة للموضوع: فنجد أولا أنه في بداية الحكم الروماني في مصر كان الإغريق يعارضون أشد المعارضة كل محاولات المصريين واليهود أن يجندوا أولادهم في الإفيبوى- السابق تعريفها في هذا الفصل- فحرم على اليهود الاشتراك في ألعاب الجمنازيوم، والتالي فإن سليم حسن يستنبط من ذلك أنه قبل العصر الروماني -أي في عهد البطالمة- كان اليهود يدخلون الجمنازيوم دون كبير عناء وأنه كان في أيدي حرة وأنه لم تكن هناك مؤهلات خاصة يحتاج إليها للدخول فيه، كما أن اليهود كانوا مهتمين بالتعلم في الجمنازيوم لأن الذين يتعلمون فيه كان بمقدورهم الحصول على الحقوق المدنية ويمهد لهم الدخول في المجتمع الإغريقي، ويضيف سليم حسن أيضا أن التقاليد اليهودية لم تحبذ المصارعات الجمنازية وبخاصة عندما نعلم أن تعليم الجمنازيوم كان له اتصال وثيق بالديانة الإغريقية لكن اليهود لم يمقت تعليم الجمنازيوم والمصارعة والألعاب التي كانت تقام، كما لا ننبغي أن ننسى أنه في عام 175 ق.م أقيم جمنازيوم في أورشليم ذاتها[1].

ورأي سليم حسن يمكنني أن أعلق عليه من خلال المعلومات التي ذكرتها ومرت بي في هذا الموضوع، من حيث أنه سبق أن تطرقت للجمنازيوم كمرحلة تعليمية هامة بالنسبة للإغريق وأنه مركز الحياة الثقافية والاجتماعية فليس من المعقول أن يدخل إليه اليهود بسهولة وهم غرباء عنهم، وأنه إذا كان اليهود سمح لهم بدخول الجمنازيوم فسيكون من حقهم الحصول على حقوق المواطنة بالتساوي مع الإغريق وهذا غير ممكن لأنه كما رأينا سابقا أن اليهود لم يعطى لهم الحق في الحصول على حقوق المواطنة، كما أن تعليم الجمنازيوم كانت تمارس فيه الشعائر الدينية الإغريقية وهذا ما يتعارض مع ديانة اليهود التي ذكرنا أنها من الأمور التي ظل اليهود يحافظون عليها، ويمكن أن هذا ينطبق على أقلية من اليهود الذين تأغرقوا وأن بعضهم درس فيه، لكن رأينا فيما سبق أن المصريين الذين تعلموا تعليما إغريقيا

---

[1] سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص ص787، 788.

أكملوا هذه المرحلة من التعليم بالتعلم على أيدي مدرسين خصوصيين من الإغريق لأنه لم يكن في مقدورهم الدخول إلى الجمنازيوم فهل هذا يعني أنه كان هناك تمييز بين اليهود والمصريين؟. ويبقى السؤال مطروحا في ظل غياب الإجابة الوافية وقلة المعلومات عن هذا الموضوع.

3- وضع ومكانة المرأة:

- **نساء الطبقة العليا :**

من العلامات البارزة في العصر الهيلينستي أن ازدادت أهمية ومكانة المرأة ويتضح ذلك بشكل واضح من خلال المكانة التي تمتعت بها الملكات المقدونيات اللائي كن يقمن بكافة المهام التي كان يقوم بها الرجال في المجال السياسي[1]، وكن يستقبلن السفراء وينشئن المعابد ويشيدن المدن ويدافعن عن الحصون ويستأجرن الفرق المرتزقة[2]، وكانت ملكات مصر قويات وذكيات يشتركن مع أزواجهن في الحكم أو مع أبنائهن وبعضهن حكمن لأنفسهن عندما كان الملك خارج البلاد أو في حالة عدم وجود خليفة بعد وفاة الملك، ونجد من بين الملكات أرسينوي الثانية شقيقة بطلميوس الثاني وزوجته اللذين حكما معا لمدة خمس سنوات حتى وفاتها[3]، وعندما توفيت ألهت وعبدت في الإسكندرية وفي جميع المعابد المصرية وكانت تكرس لها الصلوات والقرابين باعتبارها آلهة فردية جنبا إلى جنب مع الآلهة الأم، كانت لهذه الملكة شعبية كبيرة وخاصة حيث أقيم مهرجان على شرفها، كما سميت قرى باسمها وتم نشر صورتها على النقود والنقوش وصورها منحوتة على المعابد (**أنظر الشكلين من الملحق رقم 10**)[4].

كما صورت المكلة أرسينوي الثانية أيضا على المجوهرات والأساور الذهبية مما يدل على مكانتها الكبيرة، كما تبين كذلك شكل المجوهرات التي كانت تضعها المرأة وغالبا ما تكون من الذهب ومثاله الخاتم والإسوارة الذهبية التي تظهر فيها صورة الملكة أرسينوي الثانية، ونجد مثالا من خاتم صنع من الحجر الكريم تظهر فيه بشكل واضح وهي تستند على دعامة وتضع يدها عليها وترتكز على رجلها الأيمن وترتدي الخيتون الطويل ثابت على كلا الكتفين ومحزم تحت صدرها، وهي تحمل إبريق على شكل

---

(1) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص41.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص26.

(3) Elisabeth M.Tetlow, **Woman, Crime, and Punishement in Ancient Law and Society (Ancient Greece)**, Volume 2, Library of Congress Cataloging in Publication Data, The United States of America, 2005, p209.

(4) Sharon L. James, Sheila Dillon, **A companion to Women in The Ancient World**, Willey- Blackwell, 2012, pp317, 318.

قرن يدل على الوفرة والخير ويظهر صولجان ضخم وراء ظهرها، والشكل الثاني هو أسوارة ذهبية تظهر فيه ملكة بطلمية وفي جميع الاحتمالات هي أرسينوي الثانية (**أنظر الأشكال من الملحق رقم 11**)[1].

الملحق رقم 10: نقود ذهبية وصورة منحوتة تمثل الملكة أرسينوي الثانية [2].

1- الخاتم

2- وجه الخاتم

3- صورة الملكة أرسينوي الثانية على وجه الخاتم.

---

[1] Michael Pfrommer, Elana Towne Markus, **Greek Gold from Hellenistic Egypt**, Getty Museum Studies on Art, Los Angeles, California, 2001, pp35-38.

[2] Horst Beinlich and Others, **Egypt's Mysterious Book of the Faiyum**, Translations Wendy Cheshire, Susanne Petschel, Matthias Seidel, Verlagj.H. Rdll Gmbh, Dettelbach, Germany, 2013, pp90, 92.

الملحق رقم 11: خاتم وإسوارة ذهبية تمثل صورة للملكة أرسينوي الثانية [1].

كانت ملكات البطالمة يقدمون الهدايا للآلهة والمقدسات وكن يدعمن الفنون ويملكن النفوذ السياسي وحتى قيادة الجيوش وكن من أغنى النساء[2] يتصرفن بثرواتهن بشكل مستقل ولهن ممتلكات خاصة، وكان من الملكات ونساء الطبقة العليا الإسكندرية يمتلكن المراكب التي غالبا ما تستخدم في نقل ضريبة الحبوب وكذلك يمتلكن الأراضي مثل الملكة كليوباترا السابعة[3]، التي جمعت بين الجمال وصفاء الذهن وسعة الإدراك واهتمت بدراسة عدد من اللغات، وكان لها ولع شديد بالآداب فلم يصرفها عن ذلك مشاغل الحكم ولا حياة اللهو والترف[4] .

كانت النساء أكثر انفتاحا ساهمن في خدمة المجتمع وأنفقن ثرواتهن على النشاطات العامة وتبرعن بالأموال وغيرها من الأعمال وذلك من أجل إظهار سلطاتهن السياسية، كما اشتركن في النشاط العلمي خاصة نساء الطبقة الأرستقراطية[5]حيث أظهرن ميلا للثقافة لم يقل عن ميل الرجال بل أحيانا أكثر منهم، ونذكر على سبيل المثال "أرسينوي الثالثة" شقيقة بطلميوس الرابع وزوجته فعندما ضاقت بحياة الفسق واللهو التي انغمس فيها زوجها حاولت أن تجد في الآداب ومخالطة العلماء ملاذا لها[6].

- **نساء الطبقة العامة:**

امتد تحرر المرأة من القصر الملكي إلى البيت الخاص فانتشرت مدارس البنات، وأنشأت أندية خاصة للنساء نجد مثلها في الإسكندرية، لكن لا شك فيه أن التحرر الاجتماعي لم يكن من نصيب

---

(1) Michael Pfrommer, Elana Towne Markus, op.cit, pp35, 38.

(2) Sharon L. James, Sheila Dillon, op.cit, p317.

(3) Jane Rowlandson, **Woman and Society in Greek**, Cambridge University Press, United Kingdom, 1998, pp36, 37.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص26.

(5) Sharon L. James, Sheila Dillon, op.cit, p319.

(6) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص26.

إلا أقلية من النساء ولم يكن حظ أكثرهن من العلم إلا قليلا وإن كان يكمل ثقافتهن فيض من الأدب الشعبي واشتراكهن في الحفلات العامة وترددهن إلى المسارح، كما أنها لم تحصل على الحقوق السياسية بحيث تشارك الرجال في المجامع الدستورية وتتولى المناصب العليا[1] حيث تم استبعادها من الجيش والإدارة، كما نجد اختلال التوازن العددي بين النساء والرجال المهاجرين إلى مصر، والذي يعود إلى عدة عوامل نذكر منها: هجرة عدد أقل من النساء الأجنبيات إلى مصر في الفترة الهيلينستية مما فعل الرجال، عدم المساواة في المواقف الاجتماعية والقانونية والاقتصادية للمرأة والرجل الأمر الذي حال دون تمكن النساء الأجنبيات بأن يقمن بأدوار هامة بما فيه الكفاية في المجتمع، ومما يجب ملاحظته أن النساء المهاجرات كن أسرع من الرجال في الاندماج في المجتمع المحلي، مما أدى إلى فقدان أسرع للهوية الخاصة بهم واستخدام الثقافة الأجنبية مورثهم[2].

تسمح أوراق البردي في العصر البطلمي بإلقاء نظرة على دور المرأة في البيئة الاجتماعية والاقتصادية حيث كانت أعمالهن ترتبط بما يقوم به الرجال خاصة المرتبطة بالأراضي كالري والزراعة، وقد اختلف الدور الاقتصادي وفقا للمكان والوسط الثقافي، بحيث لم يمنع العرف المصري النساء من العمل في الحقول بينما رأى الإغريق أن الضعف الجسدي للمرأة يجعلها غير صالحة للعمل الزراعي، كما نجد المرأة تشغل منصبا في العمل والإنتاج حيث نصادف عاملات الصوف يعملن في المنازل أو في مصانع نسيج صغيرة أو كبيرة[3] لتشتغل بالنسج والغزل بالإضافة إلى التطريز ورعاية شؤون البيت[4].

كما نجد الكاهنات حيث تنعزل المرأة عن الحياة العامة وتشارك في الحياة الدينية لمجتمعها من خلال عقد اجتماعاتهم الكهنوتية وأداء الطقوس في سياق الاحتفالات العامة، وقد كانت نساء العائلات الكهنوتية تخدمن في المعابد ويمكنهن أن ترثن من الأراضي القابلة للزراعة ويمكنهن أن تبيعنها أو تؤجرنها، كما لهن دورا في الاحتفالات في فرق الموسيقى والغناء وممرضات للحيوانات المقدسة ولهن راتب تتقاضينه من هذه الوظيفة كما يمكنهن المشاركة في الجمعية الكهنوتية التي خصصت لعبادة ملوك البطالمة[5]، وهذا يؤدي بنا

---

[1] ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص27.

[2] Henri Melaerts, Leon Mooren, **Le Role et Le Status de La Femme en Egypte Hellénistique**, **Romaine et Byzantine**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, Leuven, France, 2002, p181.

[3] Sharon L. James, Sheila Dillon, op.cit, p326.

[4] ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص27.

[5] Sharon L. James, Sheila Dillon, op.cit, pp319, 326.

إلى التطرق إلى دور الدين في حياة المرأة والذي يعتبر ضروريا في المجتمع حيث كن يشاركن في الاحتفالات الدينية ويكونن مجموعات كبيرة للقيام بالأنشطة الدينية المختلفة، وكانت هناك طقوس مفتوحة للنساء منها طقوس "أدونيس" الذي كان له شعبية كبيرة بينهن[1].

كانت لعبادة الإلهة ديمتر مكانة في حياة المرأة وكانت لها شعبية كبيرة في الإسكندرية، وكانت النساء تحتفل بتقديم الطقوس لها في سلال في موكب إلى المعبد[2]، بالإضافة إلى عبادة الإلهة إيزيس التي استقطبت اهتمام النساء بسبب أدوارها التي لعبتها في الأساطير وطبيعتها كمساعدة لهن ووضعت نفسها على أنها راعية لجنس الإناث[3]، وهذا ما توضحه نص الوثيقة البردية حيث تقول الإلهة إيزيس عن نفسها: "أنا إيزيس. أنا الذي يسميني النساء إلهة. إنني أمرت بأن يحب الرجال النساء وجمعت بين الزوجة وزوجها واخترت عقد الزواج وأمرت أن تضع النساء أطفالا وأن يحب الأطفال والديهم"[4]. وكانت إيزيس على حق حين وصفت بأنها فخر النساء لأنها هي التي أعطتهن قوة مساوية للرجال وهذا ما يبرر انتشار عبادتها بينهن[5].

ومن أهم المشاكل القانونية التي كانت تعترض المرأة وحاولت حلها بشكل مستقل مع التوجه إلى السلطات، حيث كثيرا ما كانت تتكرر مشكلتين من بين الشكاوى والطلبات المتنوعة: خلافات الميراث وأعمال العنف، وفيما يخص الإرث فإن كثيرا من الأحيان يكون المتهم عضوا من الأسرة بعد الشجار العائلي بعدما لم يتمكن الطرفان من حل خلافاتهم داخل السياق الأسري ليتحول ذلك إلى السلطات وكانت معظم هذه المواريث تخص الأرض أو المنازل[6].

وكما كان للمرأة حياتها الخاصة ومكانتها واحترامها من طرف المجتمع فقد وجد العنف ضدها في مصر وتحديدا العنف الجسدي، ويتبين ذلك من خلال الشكاوى التي تصل إلى المسؤولين على الدعاوى

---

(1) Sarah B. Pomeroy, **Women in Hellenistic Egypt from Alexander to Cleopatra**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, Detroit, Michigan, 1984, p38.

(2) Sharon L. James, Sheila Dillon, op.cit, p321

(3) Sharon Kelly Heyob, **The Culte of Isis among Women in The Graeco Roman World**, E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1975, p51.

(4) الوثيقة البردية :P.Oxy, Nr. 1380 II. 130, 214 نقلا عن: محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص37.

(5) نفسه، ص37.

(6) Eline Scheerlinck, **Inheritance Disputes and Violence in Women's Petitions from Ptolemaic Egypt**, Papyrologica Lupiensia, 2012, p167.

المتعلقة بالجرائم، وتعطي وثائق البردي الإغريقية بعض الأمثلة على الهجمات العدوانية من الرجال تجاه المرأة منها الوثيقة (Le Papyrus De Berlin, BGUVII 1855) التي تعود إلى القرن 2 أو 1 ق.م والتي تعطي مثالا على امرأة تعرضت للاعتداء في منزلها[1].

- **تماثيل التناجرا صورة عن المجتمع النسائي في الإسكندرية:**

تغنى شعراء الإسكندرية بجمال المرأة ومفاتنها وقد برز ذلك في أشعار كاليماخوس وثيوكريتوس وكانت هذه الموضوعات تروق فيما يبدو للناس فكان بديهيا أن نرى انعكاسا لها في الفن، فصورت المرأة لأول مرة تصويرا واقعيا يبرز فيه الفنان محاسن جسمها وجمالها[2] فصنعوا لها تماثيل من مادة رخيصة من الطين المحروق (Terra-Cotta) كان يستخدمه فقراء المدينة في تزيين منازلهم، أما الأغنياء فكانوا يفضلون تماثيل من الرخام أو الذهب والفضة، ومن خلال هذه القطع الفنية من الطين يمكننا التعرف ودراسة الحالة الاجتماعية في الإسكندرية فقد أنتج الفنان الإسكندري أجمل التماثيل الفخارية الملونة الصغيرة الحجم والمعروفة باسم "**التناجرا**" نسبة إلى مدينة تناجرا بإقليم "بوتيا" شمال بلاد الإغريق[3] .

تعتبر مجموعة تماثيل التناجرا واحدة من أقدم وأندر المجموعات الفنية في العالم ويرجع ذلك إلى ما تتميز به من تعدد الأحجام وثراء الألوان التي ما زالت تحتفظ بها حتى الآن، وقد تميز الفن الإسكندري بتصوير الواقعية والمثالية في هذه التماثيل والتي يمكن من خلالها التعرف على طريقة تصفيف الشعر وكذلك الملابس والآلات الموسيقية وغيرها من العناصر المتعلقة بالحياة الاجتماعية[4].

كانت النساء السكندريات جميلات ومثقفات وأنيقات كن يتبعن الموضة وفنون التجميل ويجدن العناية بجمالهن، وبما أن الموضة ترتبط بالحالة الاقتصادية لأي مدينة وكانت الإسكندرية فى حالة رواج اقتصادى وتجارى فقد انعكس ذلك على اهتمام النساء بإظهار جمالهن من خلال الملابس، أما الجواهر فكانت تُنقل إليهن من الهند وبلاد العرب، وكان يستخدم الكحل لتجميل العيون وتسريحات الشعر

---

(1) Le Papyrus De Berlin, BGUVII 1855 نقلا عن:

Legras Bernard, **Le Corps Violenté Des Femmes dans l'Égypte Ptolémaïque d'après La Documentation Papyrologique**, in Cahiers du Centre Gustave Glotz, 10, 1999, pp 226, 227.

(2) محمد عواد حسين، المرجع السابق، ص130.

(3) الحسين ابراهم أبو العطا، المرجع السابق، ص232.

(4) عزت زكي حامد قادوس، **تماثيل التناجرا صورة عن المجتمع النسائي السكندري**، مكتبة الإسكندرية صفحة مصريات، ص2، على الموقع : www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason (4 août 2015)

المبتكرة المتعددة والتي كانت تعطى شكلا رائعا للوجه، وبالتالي فإن تماثيل التناجرا (**أنظر الملحق رقم 12: الشكل رقم 1، 2، 3، 4، 5، 6**) تبين جمال ملابسهن التي كانت تتناسق من حيث الألوان وتتكون من قطعتين وأحيانا ثلاثة[1]، وتمتاز هذه التماثيل بأنها ترتكز أجسامهن غالبا على الساق اليسرى وملابسهن تغطي الجسم كله وتنساب ثنياتها إلى أسفل وهي تجمع بين اللونين الأزرق والوردي الفاتح، أما تسريحات الشعر المختلفة فقد لونت غالبا باللون الأحمر (**أنظر الشكل رقم1**)، وانفردت بتقديم سيدات المجتمع مرتديات الملابس الإغريقية "الهيماتيون" (Himation) و"الخيتون"(Chiton) إلى جانب الاهتمام بتسريحة الشعر[2].

كان الخيتون الرداء الأساسي للنساء فكان عبارة عن رداء من الصوف يثبت بدبوس على الكتفين، وكان الطرف الأعلى يثنى حتى يصل إلى ما فوق الخصر مباشرة وفي بعض الأحيان كان الثوب يحيط به حزام، وبالتالي كانت هناك ثنية من الملابس تنزل فوق منطقة الحزام وتكون ما يعرف بجيب أسفل الثنية، وهناك أيضا بما يسمى "الخيتون الأيوني" الذي كان عبارة عن رداء من الكتان وله أكمام، وكانت السيدات المسنات يرتدينه طويلا أما الأطفال فيرتدينه قصيرا، وخارج المنزل كان الهيماتيون يرتدينه فوق الخيتون.

أما عن أغطية الرأس فإلى جانب رفع الهيماتيون فوق الرأس فإنه يوجد في بعض التناجرا قرصا على رؤوس السيدات وهو في حالة اتزان، وكان هناك "البيتاسوس" وهو عبارة عن قبعة لينة لها حافة عريضة (**أنظر الشكل رقم 2، 3، 4**)[3].

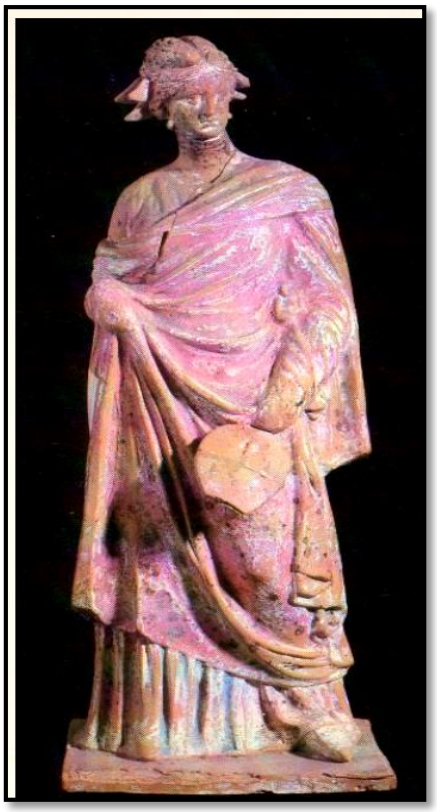

الشكل رقم 1[4].

---

[1] **النساء السكندريات والموضة**، على الموقع :
http://www.eternalegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/ (24 Mars 2015).

[2] الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص232.

[3] عزت زكي حامد قادوس، **تماثيل التناجرا**...، ص ص10- 22.

[4] نفسه، ص20.

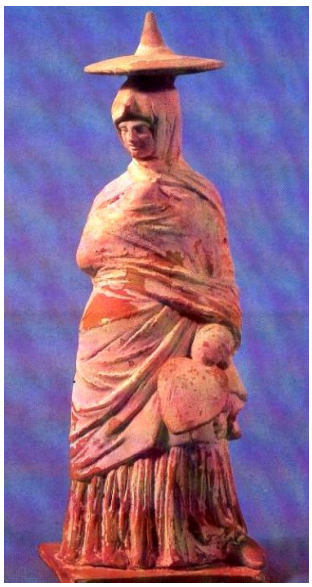

الشكل رقم 2.

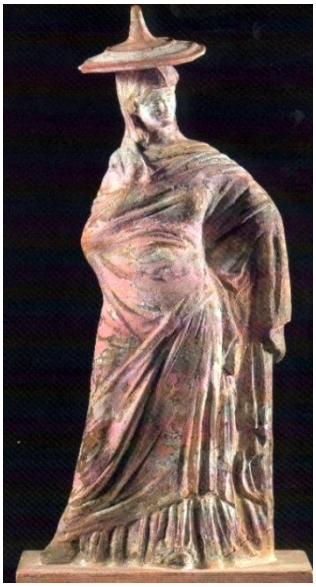

الشكل رقم 3.

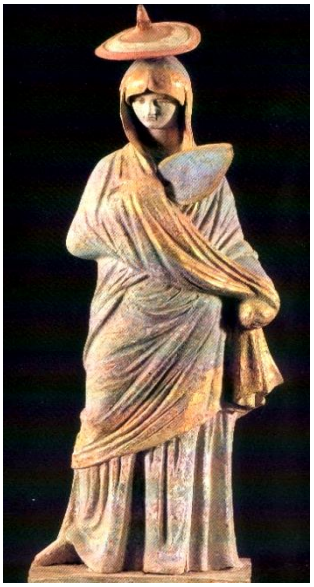

الشكل رقم 4.

أما وجهها فمطلي باللون الأبيض والجسد مغطى بالخيتون وهو طويل يعلوه الهيماتيون يغطي ذراعا بينما الأخرى ترتكز على الفخذ، وأحيانا تثني ذراعها الأيسر وترفع الذراع الأيمن على صدرها ممسوك بواسطة ثنايا الهيماتيون وقد طليت باللون الأبيض (**أنظر الشكل رقم 5، 6**)[1]، ومنه نرى أن هذه التماثيل عكست بشكل واضح وواقعي كل ما كان يحدث في المجتمع السكندري، خاصة فيما يخص السيدات ووضعهن الاجتماعي مما يجعل تماثيل التناجرا صورة عن المجتمع النسائي في الإسكندرية[2].

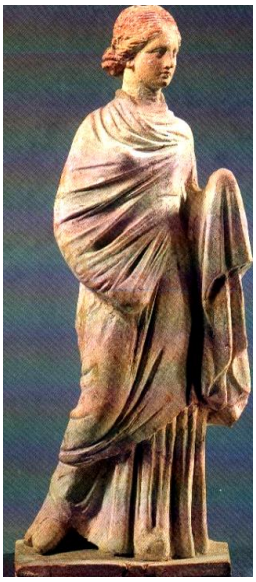

الشكل رقم5

الشكل رقم6

4- الزواج وتكوين الأسرة:

أ- الزواج عند الإغريق والمصريين- مقارنة-:

سنتحدث في هذا العنصر عن أهم جوانب الحياة الاجتماعية وهو الزواج الذي يعتبر الأساس الذي يقوم عليه تكوين الأسرة واستمرارها، ولا شك في أن الزواج كانت له أهمية كبيرة في حياة المجتمعات القديمة ووجدت أسس وقواعد تحكمه، وقد حفل الأدب المصري بنصوص كثيرة تحث الشباب على

---

[1] عزت زكي حامد قادوس، **تماثيل التناجرا**...، ص ص14، 24، 33.

[2] نفسه، ص15.

الزواج حيث جاء في توجيهات الوزير **بتاح حوتب*** لابنه :"إذا كنت رشيدا فأسس لنفسك بيتا، واتخذ زوجة، وأحبب زوجتك في حدود العرف وعاملها بما تستحق..."، ويوصي الحكيم **آني****ولده بقوله: "اتخذ لنفسك زوجة وأنت شاب وأرشدها كيف تكون إنسانة فعساها أن تنجب لك أبناء..."[1].

من المتوقع في مجتمع يتكون من عناصر مختلفة أن تظهر حالة الزواج المختلط، ومن المعروف أن هذا النوع من الزواج وجد وسمح به قانونا بين الإغريق والمصريين في ريف مصر، أما في الإسكندرية فإن الأمر معقد باعتبارها مدينة إغريقية ولأن السكان لم ينقسموا إلى مصريين وإغريق فحسب بل كذلك إلى مواطنين وغير مواطنين، وكان للمواطنين قوانين خاصة بهم يخضعون لها ومن الثابت أن قانون الإسكندرية بينما سمح بالزواج بين المواطنين الإغريق وغير المواطنين فإنه حرم الزواج المختلط بين المواطنين والمصريين، ويبدو أن هذا القانون لم يطبق تطبيقا دقيقا ووجدت مخالفات جعلت المشرع فيما بعد يدخل عليه تعديلا يخفف من صرامته فأصبح يعترف بمثل هذا النوع من الزواج إذا تم دون علم أحد الطرفين بالحالة المدنية للطرف الآخر، أما الزواج بين المصريين والإغريق غير المواطنين فلابد أنه سمح به في المدينة كما في الريف[2]، ولكن كما قلنا سابقا فإنه لم يكن منتشرا بشكل كبير.

من الطبيعي أن تكون هناك فوارق بين الإغريق والمصريين في الزواج وتنظيم الأسرة ونرى مثالا واضحا عن الفوارق بينهما في نظرة كل منهما إلى المرأة من هذه الناحية، حيث تتمتع المرأة المصرية بحالة متميزة عن المرأة الإغريقية وتتمتع بقدر من الاستقلالية والمساواة مع الرجل من ناحية أنها تستطيع أن تتصرف في نفسها دون إذن وصي عليها، في حين أن المرأة الإغريقية يشترط فيها ممثل قانوني وهو الولي[3]، ويتضح ذلك في أن المجتمع المصري والزوج كانا يكنان للمرأة المصرية تقديرا خاصا فهي التي تحمل لقب "نبت بر" أي ربة البيت وهو لقب يؤكد وضعها المتميز بين أفراد أسرتها، ويتضح كذلك من

---

* **بتاح حوتب** : كان وزيرا للملك "أسيسي" أحد ملوك الأسرة الخامسة في حوالي 2450 ق.م، وترك لابنه مجموعة من النصائح القيمة تتعلق بأمور الحياة وطرق النجاح فيها شملت 42 نصيحة جاءت دون ترتيب أو تنظيم موضوعي للأفكار. أنظر: سعيدي سليم، **القانون والأحوال الشخصية في كل العراق ومصر 2050–332 ق.م دراسة تاريخية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة، 2009، 2010، ص108.

** **الحكيم آني**: عاش خلال الأسرة 18 (1580- 1558 ق.م)، كتب مجموعة من التعاليم إلى ابنه "خنوم حتب" تناولت آداب السلوك والزواج وتقوى الإله. أنظر: نفسه.

[1] نفسه.

[2] مصطفى العبادي، **مجتمع الإسكندرية**...، ص49.

[3] Anne-Emmanuelle Veïsse, op.cit, p126.

التشريعات والقوانين المصرية التي حفظت وحددت حقوقها وواجباتها في الزواج والطلاق[1]، وذلك من خلال أنها كانت لا تتزوج إلا بمحض إرادتها وبشروط كانت عادة ثقيلة على الزوج وتستطيع الانفصال عن زوجها متى شاءت ومطالبته بالصداق الذي نص عليه عقد الزواج والتصرف فيما تملك دون أي قيد أو شرط، في حين أن المرأة الإغريقية كانت تعتبر قاصرا ومن ثم الحاجة إلى وصي شرعي عليها في كل تصرفاتها[2]ولا تستطيع أن تتزوج إلا بإجازة أبيها أو أقاربها، كما أنها كانت تخضع بعد وفاة زوجها لوصاية أبنائها أو أقارب زوجها أو لوصي يختاره لها زوجها في وصيته[3].

لكن المرأة المصرية لم تنعم طويلا بهذه الحرية في عهد البطالمة الذين رأوا أن يساووا بينها وبين المرأة الإغريقية حتى لا تضيق ذرعا بحالتها، إذ أنه منذ بداية عهد بطلميوس الرابع أصدر أمرا ملكيا يحضر على المرأة المصرية الزواج دون إذن وصي أو التعاقد مع طرف ثالث دون إذن زوجها[4]،كذلك فإن المرأة اليهودية فقدت هي أيضا أهليتها القانونية التي كانت تتمتع بها وفقا للشريعة اليهودية ويتعين عليها أن يكون لها وصي وبالتالي فإن القانون البطلمي سوى بينها وبين المرأة المصرية والإغريقية[5]، وبالتالي فإن مركز المرأة اليهودية في الأسرة وفي المجتمع الإسكندري كان يشبه مركز الإغريقية إلى درجة كبيرة[6].

يعتبر الزواج عند اليهود واجبا مقدسا على كل شاب والأساس الذي تقوم عليه الأسرة وكان الاسم الذي يطلقه اليهود على الزوجة هو "بولة" بمعنى المملوكة أي أن الرجل كان يدفع ثمن المرأة لوالدها فتصبح ملكا له كأي متاع يملكه[7]، ولقلة المعلومات عن الزواج عند اليهود في مصر البطلمية إلا مجرد إشارات طفيفة لا تفي حاجة الدارس لا يمكن عمل مقارنة بينه وبين الزواج عند الإغريق والمصريين، كما أن اليهود في مصر يمكن أنهم اتبعوا شريعتهم القديمة لأنهم منحوا الحرية في تطبيق قوانينهم بما في ذلك قانون الأحوال الشخصية، لكن هذا لم يمنع اتباعهم القانون الإغريقي في معاملاتهم .

---

(1) عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، ص ص3، 4، على الموقع:
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason (11 février 2015).

(2) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص222.

(3) فادية محمد أبو بكر، **دراسات في العصر**...، ص285.

(4) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص212.

(5) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص100.

(6) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر**...، ج14، ص783.

(7) زكي شنودة، **المجتمع اليهودي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص476.

كان القانون المصري يبيح زواج الأخ من أخته حيث نجد في التقاليد المصرية زواج الملك بأخته ممارسة شائعة وكان ينظر إليها على أنها اتحاد إلهي بين اثنين من الآلهة الكبرى أوزوريس وإيزيس، في حين كان يعتبر ذلك عند الإغريق عملا شنيعا، لكن ملوك البطالمة تبنوا هذا النوع من الزواج مثل زواج الملك بطلميوس الثاني بأخته أرسينوي الثاني[1] ، ولم يكن تعدد الزوجات عند الإغريق يحظره القانون وإنما العرف والرأي العام ذلك أنه كان ينص في عقود الزواج على أنه: "لا يحق للزوج أن يتزوج من أخرى أو يتخذ حظية أو غلاما أو ينجب أولادا من أي سيدة أخرى عدا زوجته من خلال وجودها على قيد الحياة". وبديهي لو أن القانون كان يحضر كل هذه الأمور لما كان هناك داع للنص عليها[2].

كان للمصريين نوعين من الزواج أحدهما "الزواج الكامل" و "زواج المتعة أو التجربة" والفارق بين النوعين أن الأول كان رابطة مقدسة لها طابع الدوام وتترتب عليه التزامات دائمة نحو الزوجة والأولاد على عكس النوع الثاني الذي كان يحدد أمده بفترة معينة دون أن تترتب عليه أية التزامات دائمة[3].

كان الزواج يتم باتفاق شفوي بين الطرفين ويعتبر أبسط أنواع الزواج أي غير مكتوب ولا مسجل وبعبارة أخرى كان يقوم على أساس العرض والقبول ولكن وجدت عقود مكتوبة بشأن إعالة الزوج للزوجة، وهذه العقود في الواقع هي عبارة عن اتفاق بين الرجل والمرأة بشأن أملاكهما والعلاقة المالية بينهما[4] ، كما أن هذا العقد كان لا يُتم الزواج وإنما يثبت وجوده وينظم العلاقات المادية بين الزوجين ويحفظ حقوق الأولاد[5]، بحيث يتم النص على قيمة الصداق من الأوزان الفضية كبديل للعملة والأشياء العينية من قبل العريس والتزامه بإعالة العروس والإقرار بحق الأبناء في وراثته، وتدخل الزوجة بيت زوجها بمنقولات تسمى "نكتون إرحمة" تمثل أمتعتها أو جهازها التي تحتفظ بملكيتها الخاصة، وتدون هذه الأمتعة في قائمة يصر أهل العروس أن يوقع العريس عليها ويقيم محتوياتها جملة وتفصيلا من ثياب وباروكات شعر وأساور وغيرها، ويحق لها استردادها إذا ما طلقها زوجها أو مات (**أنظر الملحق رقم 13**)[6] .

---

(1) Agnieszka Fulińska, **Iconography of The Ptolemaic Queens on Coins : Greek Style, Egyptian Ideas?**, Studies in Ancient Art and Civilization 14, Kraków, 2010, p74.

(2) عقد الزواج: P.Elph, I.P.Gen, 21 ; P.Tebt, 104 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص28.

(3) عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص410.

(4) مصطفى العبادي، **مجتمع الإسكندرية**...، ص49.

(5) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص224.

(6) عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص ص59، 60.

الملحق رقم 13: نموذج لعقد زواج في عهد بطلميوس السادس.

التاريخ : السنة التاسعة والعشرون السابع من برهمات(يساوي 30 أفريل من عام 152 ق.م) من عهد الملك «بطلميوس» و«كليوباترا» أخته وابني «بطلميوس» و«كليوباترا» الإلهين الظاهرين والملك «بطلميوس» ابنهما الأكبر الإله « يوباتور» ، وكاهن الإسكندر والإلهين المخلصين والإلهين الأخوين والإلهين المحسنين والإلهين اللذين يحبان والدهما والإلهين الظاهرين والإلهين اللذين يحبان والدتهما «يوباتور»، والكاهنة حاملة هدية النصر للملكة «برنيكي» المحسنة، والكاهنة حاملة السلة الذهبية أمام «أرسينوي» محبة أخيها وكاهنة « أرسينوي» محبة والدها على حسب أولئك الذين وطدوا في «رقودة» و«بوزى» التي في إقليم «بى» (بطيبة) وذلك عندما كان «هرمياس» بن «كريتون»كاهن « بطلميوس سوتر»، و« بطلميوس» بن « بطلميوس» كاهن « بطلميوس» المحب لوالدته....

الطرفان المتعاقدان :

الطرف الأول: أن البلمى المولود في مصر (المسمى) «خنستوت» بن « حاربئيسي»، وأمه هي « تسحنبور» قد اعترفت للمرأة.

الطرف الثاني: «شبتيت» ابنة «حارسئيسي» وأمها هي «تائيسي».

نص العقد: لقد جعلتك زوجة ومهرك هو 400 قطعة من الفضة = 2000 ستائر وعشرة مكاييل من القمح (؟) وإذا طلقها وتزوج من أخرى سيعطي30 قطعة من الفضة إضافية = 150 ستائر وثلث ممتلكاته التي يملكها أو سيكسبها وابنك البكر هو ابني البكر من بين الأطفال الذين ولدتهم لي (معنى هذه الجملة غامض ويجوز أن هذا الزواج قد عقد بعد المعاشرة الجنسية وولادة أطفال للزوجين) وأنه(؟) ومعه الأطفال الذين ستلدينهم لي هم ملاك جميع كل شيء أملكه وما سأملكه، وممتلكات العروس هي:

شعر مستعار (؟)	200 قطعة من الفضة
شعر مستعار آخر(؟)	100 ≈ ≈ ≈ ≈
ملبس	120 ≈ ≈ ≈ ≈
أسورة معصم	90 ≈ ≈ ≈ ≈
زاوية (؟)	50 ≈ ≈ ≈ ≈
.....	30 ≈ ≈ ≈ ≈

صناجة كبيرة	100 ≈ ≈ ≈ ≈
صناجة صغيرة	60 ≈ ≈ ≈ ≈
هاون	45 ≈ ≈ ≈ ≈
وطاب(؟)	5 ≈ ≈ ≈ ≈
طوق(؟)	قطعة واحدة من الفضة النقية.
كيس نقود(؟)	$1\frac{1}{3}$ من عملة الذهب الصغيرة.
قمح (؟)	عشرون أردبا.
إبريق (؟)	وزنه دبنا من الفضة النقية.

فيكون المجموع 810 قطعة من الفضة أي 4100 ستائر، وبالعملة النحاسية بنسبة كل 24 قطعة مقابل قدتين...الخ.

وذلك بالإضافة إلى المهر وهو 1210 قطعة من الفضة أي 6050 ستائر وبالعملة النحاسية بنسبة 24 قطعة من النحاس مقابل كل قدتين من الفضة، وذلك بالإضافة إلى $1\frac{1}{3}$ قطعة صغيرة من الذهب ودبنا واحدا(يستعمل في وزن الفضة النقية) من الفضة الخالصة و30 مكيالا من القمح (؟).

فيكون مجموع ممتلكات العروس المذكوة أعلاه.....

وقد تسلمتها في يدي كاملة غير منقوصة.

وقلبي راض عنها.

وعندما تكوني في الداخل (أي في بيتي) فإنك تكوني معها (أي الممتلكات)، وعندما تكوني في الخارج (أي خارج بيتي) فإنك تكوني في الخارج معها.

وأنك أنت التي تستعمليها وأنا الذي أحافظ عليها(؟).

وفي أي وقت سأهجرك فيه بوصفك زوجة أو سترغبين فيه أن تتركيني من تلقاء نفسك وعندئذ لن تكوني ملك يميني فإنك سأعطيك نسخة من ممتلكات زواجك المذكورة أعلاه أو ثمنها فضة على حسب ماهو مدون أعلاه، ولن يكون في استطاعتي أن أطلب منك يمينا في بيت القضاء فيما يخص ممتلكات العروس المذكورة بأن أقول: إنك لم تحضري بها إلى بيتي في يدك. وأنك أنت التي لك حق التنفيذ علي فيما يخصها.

دون أية براءة أو أية كلمة على الأرض جيء بها ضدي.

كتبه «تترتايس» بن « نختمين» (؟) الذي يكتب اسم كهنة «حتحور» سيدة الجبلين والإلهين الأخوين والإلهين المحسنين، والإلهين المحبين لوالدهما والإلهين الظاهرين والإلهين المحبين لوالدتهما والإله «يوباتور»، الخالصين بطوائف الكهنة الخمس.

وعلى ظهر الورقة إمضاءات ستة عشر شاهدا[1].

توضيح العقد: تنحصر أهمية عقد الزواج هذا في أنه يقدم لنا صورة عن جهاز العروس عند الطبقة الغنية وقد ذكر الألقاب الخاصة بكاهن واحد خاص بعبادة ملوك البطالمة بالإسكندرية[2]، وقد بدأ العقد بذكر تاريخ العقد وبمقدمة عن الملك بطلميوس السادس وعائلته وألقابهم الدينية ثم أطراف العقد المرأة والرجل ومقدار مهر الزوجة والممتلكات التي ستأخذها إلى بيتها ومقدارها بالفضة وإن كان بعضها غامضا بالنسبة إلينا ماهي، ثم يتعهد الزوج بالحفاظ على هذه الممتلكات وينتهي العقد بذكر حقوق الزوجة وأولادها والتعويض الذي ستأخذه في حالة الطلاق وينتهي ذلك بإمضاء الشهود، وبالتالي فإن هذا العقد يعتبر نموذجا لزواج المصريين بموجب اتفاق يحفظ للمرأة حقوقها من الناحية المادية وأن تصبح شريكة للرجل في كل أملاكه.

أما الإغريق فإنهم لم يباشروا إلا نوعا من الزواج كانوا يستخدمون فيه نوعين من التوثيق، لكن يجب التفرقة بين زواج الإغريق الذين كانوا يعيشون في الإسكندرية وخارجها الذين كانوا يمهدون الزواج بتحرير "عقود الاتفاق"، ولإتمام الزواج كان يجب تحرير "عقود المعاشرة" التي من أهم أركانها النص على أن والدي العروس قد زوجاها للعريس وعلى حقوق وواجبات الطرفين[3]، والتي تتضمن تعهد الزوجة بأن تعيش مع زوجها وتقدم له الطاعة الواجبة وحقها أن تشاركه أملاكه وأن يمدها بكل ضروريات الحياة اللازمة وأن لا يتزوج من أخرى وأن لا يهينها أو يسيء معاملتها، وإذا أخل الزوج بالتزاماته فإنه كان عليه أن يرد الصداق إلى زوجته، وكان محرما على الزوجة أن تقضي أي وقت خارج بيتها ليلا أو نهارا دون إذن زوجها وأن لا تكون على علاقة برجل آخر ولا تقوم بأي عمل مشين[4].

---

(1) سليم حسن، **مصر القديمة من عهد بطليموس الخامس إلى نهاية عهد بطلميوس السابع مع فصل في عبادة الحيوان في العهود المتأخرة**، ج16، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص ص301-306.

(2) نفسه.

(3) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص213؛ محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص224.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ط4، ج4، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1977، ص13.

أما عن زواج الإغريق في الإسكندرية فإنهم كانوا يحررون عقدين أحدهما مدني(Synchoresis) والآخر ديني أمام هيئة **كهنة الوحدات***(Hierothytai)، وإذا كان لا شك فيه أن العقد المدني كان صحيحا قانونا وكفيلا بإقامة حياة زوجية وصيانة حقوق الطرفين والأولاد، فكيف نفسر ضرورة العقد الديني ولاسيما أنه لم يوجد اختلاف جوهري بين محتويات العقدين؟.

يرى ابراهيم نصحي أن ضرورة عقد الزواج الديني تدل على أنه كان أكثر أهمية من العقد المدني لأنه كان يكفل لأبناء المواطنين التمتع بحقوقهم السياسية، وقد كان أفراد طبقة المواطنين هم فقط الذين يهتمون بتحرير العقد الديني لاسيما أنهم هم الذين كانوا مسجلين في قبائل وأحياء ووحدات[1].

وبكل الأحوال فإن الزوج يعترف بأنه تسلم الصداق وعلى واجباته في إعالة زوجته وعلى واجب الطرفين أن يكونا وفيين مخلصين لبعضهما، وإذا أخل الزوج بشرط العقد فإنه يجب أن يرد الصداق الذي يتألف عادة من مبلغ من المال أو ملابس وكان يلعب دورا هاما في عقود الزواج[2]، ويوجد طلب بتسجيل عقد زواج في الإسكندرية يرجع إلى بداية العصر الروماني وهو يوضح ما كان سائدا في العصر البطلمي من حيث تقاليد الزواج إذ لا يوجد عقد زواج بطلمي من الإسكندرية ونصه كالتالي:

"إلى بروتارخوس بن ثرميون بنت أبيون مع وكيلها أبوللونيوس ابن خيرياس، ومن أبوللونيوس بن بطلميوس. اتفق كل من ثرميون وأبوللونيوس بن بطلميوس على أن يجتمعا في حياة مشتركة ويعترف أبوللونيوس بن بطلميوس بأنه قد تسلم بن ثرميون عن طريق اليد من منزلها صداقا يتكون من زوج أقراط من الذهب يزن ثلاثة أقراط ومبلغ... دراخمة من الفضة. ومنذ الآن سيمد أبوللونيوس بن بطلميوس ثرميون باعتبارها زوجته الشرعية بكل ما يلزمها وملابس حسب ما تسمح به موارده المالية، وأنه سوف لا يسيء إليها أو يطردها ولا يسبها ولا يجلب إلى البيت امرأة أخرى وإلا فقد حقه في الصداق مزادا مرة ونصف. ويمكن التنفيذ مباشرة على شخص أبوللونيوس بن بطلميوس وأملاكه كما لو كان بحكم قضائي، وكذلك سوف تفي ثرميون بواجباتها نحو زوجها وحياتها المشتركة وسوف لن تتغيب من المنزل دون إذن أبوللونيوس سواء بالليل أو بالنهار وألا تأتي بفعل يشين أو يؤذي حياتهما المشتركة وألا تعاشر

---

* **كهنة الوحدات** :من المعروف أن الإسكندرية قد قسمت إلى قبائل وأحياء وإلى وحدات كانت عبارة عن جماعات دينية لإقامة طقوس العبادة الإغريقية، وكان كهنة هذه الوحدات يؤلفون هيئة يعقد المواطنون زواجهم أمامها. أنظر: ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص21.

[1] نفسه، ص214.

[2] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص ص15، 17.

رجلا آخر. وإذا تبين بعد المحاكمة أنها ارتكبت واحدا من هذه الفعال سوف تفقد حقها في الصداق. وبالإضافة إلى ما سبق فإن الجانب المذنب تفرض عليه الغرامة المعينة ... "[1] .

التعليق: هذا العقد يكشف لنا جوانب كثيرة عن نظام الزواج، فالمرأة الإغريقية لا تتعاقد بشخصها مباشرة وإنما دائما معها وكيل عادة والدها أو أخوها كما كانت المرأة هي التي تقدم المهر، وفي حالة الطلاق إذا كان الزوج هو المذنب يفقد حقه في المهر أو الصداق مضاعفا أو مزاد مرة ونصف، ولكن إذا كانت الزوجة هي المذنبة فإنها تفقد حقها في الصداق فقط، بالإضافة إلى ذلك كان يفرض على المخطئ غرامة معينة، كما نلاحظ أيضا أنه قد نص على عدم السماح بتعدد الزوجات[2].

أما بالنسبة للطلاق فكان للمصريين والإغريق حق الطلاق وكان يتم بمجرد انفصال الطرفين وتحرير وثيقة يثبت فيها أنه لم يعد لأحد الطرفين حقوق من قبل الطرف الآخر[3]، وكان لا يذكر سبب الانفصال والتعهد بألا يقاضي أحدهما الآخر والاعتراف بحرية كل منهما في أن يعقد زواجا جديدا وبيان حقوق الأطفال[4].

ويمكن من خلال الشعر الإسكندري التعرف على مظاهر الحياة اليومية لأسرة في الإسكندرية فنرى وصفا داخليا لأحد المنازل والنشاط اليومي لربة البيت وكيف تستقبل ضيوفها وكيف تتعامل مع أبنائها وخدمها[5]، كما نرى بعض التجاوزات من الأزواج وعدم الالتزام بحيث يعيشان حياة منفصلة فنجد السيدات المستبعدات من المتع الاجتماعية لأزواجهن يقمن حياة اجتماعية نشطة مستقلة خاصة بهن وكانت الاحتفالات الدينية هي الملاذ الخاص بالنساء المتزوجات، في حين أن الرجال من كان يذهب إلى بيوت الدعارة أين توجد فتيات الاستعراض ويطلق عليهن "الدكترياس"، وقد كانت تقع في موانئ الإسكندرية ويتردد عليها البحارة بكثرة، ومنهم من يحضر الاحتفالات ويسهر مع عازفات الناي والراقصات التي يطلق عليهن "أولترايدس"، في حين بقيت الغير المتزوجات ومدبرات المنازل في غموض من حيث تدبير أمورهن الخاصة[6].

---

[1] عقد زواج: B.G.U.0152 (13 B.C) نقلا عن: مصطفى العبادي، **مجتمع الإسكندرية**...، ص50.

[2] نفسه، ص51.

[3] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص410.

[4] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص17.

[5] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص111.

[6] جون مارلو، المرجع السابق، ص ص129-131

وكان هناك أيضا فتيات يطلقن عليهن فتيات "هتيرا" يتنتشرن في المسارح والأسواق لتلبية احتياجات الرجال الجنسية من ذوي المناصب وهو لم يكن أمرا خافيا لأن الإخلاص المطلق سواء من الرجل أو المرأة قل أن يثير تساؤلا كبيرا، ولم يكن هناك تساؤل حول إخفاء خيانة أي من الطرفين، وكانت الألواح وشواهد القبور خارج المدينة تمثل صندوق البريد لفتيات هتيرا، فإذا كانت الفتاة غير مرتبطة قامت باستخدام قلم الحواجب في كتابة اسمها على شاهد قبر مع اسم شخص تميل إليه فيقوم الرجل بالرد على عرضها بنفس الأسلوب، ويضيف إلى ذلك اقتراحا بالتنازل عن ممتلكاته وعرضا نقديا، ومنهن من توجه إليهن الدعوة في المناسبات الاجتماعية، ولم تكن هناك منافسة من جانب الزوجات أو من جانب الفتيات المحترمات اللاتي لزمن البيت إلى أن يتزوجن، أما الزوجات فلا يبقين في البيت ولديهن أساليب استمتاعهن المنفصلة، ولا شك في أن مجتمع متحضر كهذا مقبل على المتع الجنسية أن نجد حالات الحمل الغير المرغوب فيها لكنها كانت ظاهرة قليلة الانتشار، فإذا حدث ذلك فالأسلوب الشائع هو قتل الطفل والإجهاض بواسطة عقاقير ولم يكن يعتبر ذلك جريمة[1].

ب- تربية الأولاد وحقوقهم:

ككل الشعوب القديمة اعتبر المصريون ثراء الدنيا قليل الأهمية من افتقاد الأولاد ولم يتصوروا السعادة لمن حرم من إنجاب الأولاد واعتبر الإنجاب مصدار السعادة وسمو مكانة الوالدين في المجتمع، ولهذا اضطر بعض الرجال إلى الزواج بأكثر من واحدة بهدف الإكثار من النسل[2]، وهذا ما نجده في نصائح الحكيم بتاح حتب لابنه :"إن السعيد من كثر أهله وعياله فالكل يوقرونه من أجل أبنائه"، ويقول أيضا:"يابني اتخذ لنفسك زوجة وأنت صغير حتى تنجب لك ولدا تقوم على تربيته وأنت في شبابك وتعيش حتى تراه وقد اشتد وأصبح رجلا". ومن ذلك يتبين أن الإنجاب والإكثار من الأولاد كان هدفا يبتغونه ويسعون إلى تحقيقه[3].

اهتم المصريون أشد العناية بمرحلة الطفولة وأعطوا التربية المنزلية التي كانت تبدأ في البيت بين أحضان الأسرة قدرا كبيرا من الرعاية والاهتمام، وقد كانت رعاية الطفل عمل المرأة الأساسي لأن مكانها الطبيعي في البيت مما دعى المصريين إلى تلقيب الزوجة بسيدة البيت، فهي التي تضع الأسس وترسي القواعد في تنشئة طفلها جسدا وروحا وعقلا وهي التي ترعى صحته وتلقنه الكلام وتداعبه وتظل ترعاه

---

[1] جون مارلو، المرجع السابق ، ص ص 130- 133.

[2] سعيدي سليم، المرجع السابق، ص126.

[3] أحمد بدوي، **تاريخ التربية والتعليم – العصر الفرعوني**-، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص124.

وتشرف عليه حتى يدخل المدرسة، والأب كذلك لم يكن بعيدا عن أولاده بل كان يتولى الإشراف عليهم ويلقنهم مبادئ الأخلاق وآداب السلوك والتقاليد، وكان بجانب ذلك يورثهم المهن والحرف التي تؤهلهم لكسب قوتهم أو يبعث بهم إلى المدرسة ليتعلموا، وقد اهتم المصريون كثيرا بالتربية الخلقية للأولاد قائمة على أسس ومبادئ فمثلا حثوا أبناءهم على توقير واحترام الكبار فيقول الحكيم بتاح حوتب لابنه :" إذا وجدت رجلا أكبر منك سنا وأكثر منك حكمة يتحدث فأصغ إليه، واحن ظهرك أمامه دليلا على الطاعة". بالإضافة إلى تلقين آداب المائدة والأكل والكلام وغيرها[1].

أما الإغريق فقد حرصت كل أسرة على أن يكون لها ابنان أما زيادة عدد الأبناء فكان نادرا، وإذا كان الباعث أصلا إلى تحديد عدد الأولاد يعود إلى الفقر وقد تأصلت هذه العادة في الإغريق إلى حد وأد الأطفال الذي امتد إلى الأغنياء أيضا، وقد استمروا يمارسون هذه العادة عندما هاجروا إلى مصر، وقد كان للمرأة الإغريقية أثرا كبيرا في تربية صغارها ولاسيما في المرحلة المبكرة التي كانوا يقضونها في البيت ولا بد أن أثرها في تربية البنت كان كبيرا، فقد كان الإغريق يحرصون على منع بناتهم من الخروج من البيت حتى يكبرن ويتزوجن وتبعا لذلك كانت تقضي معظم وقتها مع أمها[2].

كان الأطفال ينمون في جو من الحرية و الرعاية طالما لا يسببون المتاعب لآبائهم أو لا يقعون في المشاكل، ولم يكن السر في ذلك بواعث تربوية وإنما الاعتقاد بأن الطفولة فترة من حياة الإنسان لا قيمة ولا أهمية لها، فقد كان هدف التعليم عند الإغريق تكوين رجال صالحين ولم يعتقدوا أن الطفولة شأنا في ذلك، وتبعا لذلك فالطفل يستمتع حتى السابعة من عمره بحياة سعيدة في البيت تحت رعاية أمه الساهرة عليه، وهناك من كانت تتولى أمره مربية كانت عادة أمة أو حرة تبدأ بتربية الطفل بأن تلقنه الآداب وقواعد السلوك الحميد وجانبا من الثقافة الإغريقية كالموسيقى والأدب والقصص الخرافية التي كان منها فيض لا ينتهي عند الإغريق، بالإضافة إلى بعض الأساطير عن آلهتهم وأبطالهم، ويجب أن نلحظ أنه لم تبذل أية محاولة لإدماج كل هذا في برنامج دراسي منظم، فقد كانت هذه السنوات الباكرة سنوات لعب ومرح قبل كل شيء[3].

وقد ظهر الأطفال وهم في أوضاع مختلفة فمنهم من يلعب مع البط أو الإوز أو الكلب، وظهر في

---

[1] أحمد بدوي، المرجع السابق، ص ص132-141.

[2] ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص25، 28.

[3] نفسه، ص ص31، 32.

الإسكندرية لأول مرة الفن الشعبي الذي يتلمس موضوعاته من واقع الحياة اليومية، فصور لنا الفنان الأطفال وهم فرادى كما نشاهد ذلك في تماثيل التناجرا (**أنظر الأشكال من الملحق رقم 14**)[1].

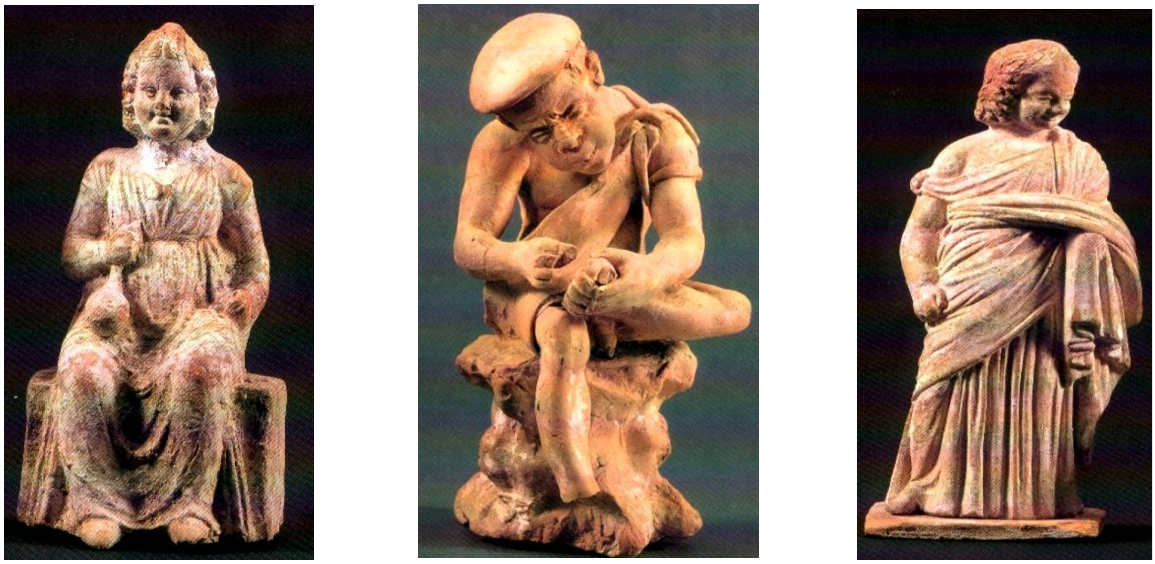

الملحق رقم 14: تماثيل التناجرا تمثل صور لأطفال الإسكندرية [2].

كانت الأسرة عند الإغريق هي مركز تربية الطفل وتعليمه حتى يذهب إلى المدرسة في السابعة من عمره فتتولى المدرسة أمر تعليمه فيما تتابع الأسرة تربيته، ولكن منذ هذه السن كان يخلف المربية في رعاية الطفل خادم الأسرة له مهمة ذات شقين حماية الطفل من أهل السوء والمخاطر وحمل حقيبته، كما أنه يرعى سلوك الطفل في الطريق ويسهم في تكوين خلقه ويساعده على حفظ دروسه، ويأخذ هذا الخادم اسم المربي الذي وقع عليه اختيار الأسرة بهذه المهمة لثقتهم به[3].

كانت كل من الأسرة المصرية والإغريقية تقوم على مبدأ سلطة الأب على أفراد أسرته ولم تكن هذه السلطة في الواقع إلا نوعا من الوصاية، وكانت سلطة الأب على أبنائه تنتهي في حالة البنات عند زواجهن وفي حالة الأولاد عند بلوغ الرابعة عشرة من عمرهم، ففي هذه السن كما ذكرنا سابقا تتيح للإغريق فرصة المساهمة في الحياة العامة بأن يصبحوا أعضاء في أحد الأحياء، كما أنها في هذه السن تفرض على المصريين الضرائب ومن المحتمل أيضا أعمال السخرة[4]، أما عن تبني الأولاد فبرغم اهتمام

---

(1) محمد عواد حسين، المرجع السابق، ص129؛ الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص233.

(2) عزت زكي حامد قادوس، **تماثيل التناجرا**...، ص ص32، 35، 36.

(3) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص23.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص19.

المصريين بأن تكون لهم ذرية فإنه يبدو أنه لم يلجؤوا إلى تبني الأولاد تلك الوسيلة المألوفة عند الإغريق[1].

أما عن حقوق الأبناء من ناحية الممتلكات كان الابن القاصر لا يستطيع التصرف في أملاكه دون موافقة أبيه أما الابن البالغ فإنه كان يستطيع ذلك، ويبدو أنه في حالة وفاة الأب أو عدم وجوده كانت الأم تتمتع بكل سلطات الأب، وكان أبناء المصريين يستطيعون في حياة آبائهم التمتع بحق الامتلاك تحت مسؤوليتهم الشخصية وكذلك حق التصرف، وهذا ما اعتاد عليه المصريون في منح أملاكهم أثناء حياتهم لأولادهم بمقتضى عقد خاص لكل واحد منهم، وكان الابن الأكبر يتمتع في حياة أبيه بشيء من الوصاية على إخوته، وكذلك فإن البنت الكبرى كانت تتمتع بهذا الحق إلى أن حرمها البطالمة هذا الحق عندما وضعوا المرأة المصرية تحت الوصاية، كما كان للأبناء الحق في الميراث ويحق للابن الأكبر عند المصريين أن يأخذ نصيبا يعادل ضعف أخيه الأصغر التي كانت أخته تتساوى معه في المقدار وكان من حق الأحفاد الحصول على نصيب أبيهم إذا توفي قبل جدهم، أما عند الإغريق فقد كانت الحصص متساوية بين الأبناء ويحق للبنات المشاركة في الإرث إذا لم يكن قد أخذن مهورهن[2].

ثانيا– حياة السكان المختلفة وثوراتهم:

1– احتفالاتهم وأعيادهم الدينية:

حرص الإغريق على الحفاظ على مظاهر ثقافتهم التي ألفوها في بلادهم الأصلية ومثال ذلك الاحتفالات والأعياد الدينية التي كانت تشبه التي كانت تقام في بلاد الإغريق، وكانوا يدعون إليها ممثلي المدن الإغريقية[3]، وقد كانت هناك أعياد عامة وأعياد دينية وكان أهم الأعياد العامة عيد ميلاد الملك وعيد ارتقائه العرش، أما الأعياد الدينية تشمل الأعياد الخاصة بعبادة الملك بوصفه إلها وأعياد خاصة باللآلهة، كما وجدت أعياد خاصة بأعياد الميلاد والمناسبات الأسرية كالزواج وما إلى ذلك[4].

وقد ورد في بردية مشهورة ثلاث حفلات كانت تقام في الإسكندرية وتؤلف المباريات الرياضية جزءا منها، الاحتفال الأول لا يعرف اسمه بسبب تمزق جزء من الوثيقة لكن يرجح أنه كان إجلالا لذكرى الإسكندر المؤله باعتباره مؤسس الإسكندرية، أما الاحتفال الثاني فكان حفل "الباسيليا"

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص ص19، 20.

(2) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص225؛ أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص64.

(3) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص94، 95.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص83-85.

(Basilea) أنشأه بطلميوس الأول تخليدا لذكرى اتخاذه لقب ملك، أما الحفل الثالث فهو حفل "**البطوليمايا**" (Ptolemaeia)[1] الذي أقامه بطلميوس الثاني في عام 279 ق.م تمجيدا لذكرى والده بطلميوس الأول وهو عيد كان يحتفل به مرة كل أربع سنوات[2].

وقد وصفت مظاهر العظمة لهذا الاحتفال في الإسكندرية فيما يتعلق باستعراضات الجنود والمواكب التي كان يسير فيها العبيد وعرضت كلاب الصيد والحيوانات بالآلاف بالإضافة إلى الأشياء النفيسة[3]، وقد بدأ الاحتفال بموكب الآلهة ويتبعه موكب ممثلي المدن الإغريقية مع العربات والجنود والفرسان وآلاف من الحيوانات عرضت للزينة والفتيان وهم يحملون الأواني الفضية والذهبية والفخارية الملونة لحفظ السوائل باردة للناس، هذا العيد الكبير بمدينة الإسكندرية كان مكرسا للإله ديونيسيوس، وقد جاء المتفرجون من جميع الأماكن للنظر والمتعة وفي نهاية الحفل قدم الملك البطلمي وجبة للمحتفلين[4].

كانت تتجاوب في شوارع الإسكندرية أثناء عيد البطوليمايا أصداء مختلف اللهجات الإغريقية و كانت الوفود الرسمية تذهب إليها في هذه المناسبة لأنها كانت تعتبر في مرتبة **الألعاب الأولمبية***[5]، وبعث بطلميوس برسله إلى المدن الإغريقية شأن كل الألعاب الكبرى في بلاد الإغريق وقدم الرياضيون للاشتراك في المباريات التي ستقام في الحفل[6]، ويعكس هذا العرض اهتمام البطالمة بآلهة الإغريق وخاصة

---

(1) الوثيقة البردية: Pap.Hal.,II, 262, 263 نقلا عن: ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص84، 85.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، **بطلميوس الثاني والاحتفال بعيد البطوليمايا**، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج19، القاهرة، 1972، ص297.

(3) لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات** ...، ص155.

(4) مانفريد كلاوس، **الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديم**، تر نادى أحمد، مراجعة صلاح الخولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص ص90، 91.

* **الألعاب الأولمبية**: كانت تقام كل أربع سنوات في بلاد الإغريق تكريما للإله "زيوس" أكبر الآلهة الإغريقية وملك آلهة أوليمبيوس، وكان هذا المهرجان يقام في مدينة "أولمبيا" الواقعة أقصى الجانب الغربي من شبه جزيرة البيلوبونيز، وقد حوفظ فيها على الأمن إبان حدوثها وإيقاف القتال والحرب حتى تنتهي، وكان المقصود من ذلك هو تمكين الرياضيين ووفود الحجاج من السفر عبر البر والبحر دون أن يتعرض لهم أحد من الأعداء، كانت تقام مابين شهري جويلية وأوت أي في بداية السنة الإغريقية ونهايتها وكانت تستمر خمسة أيام ثم زيدت إلى سبعة، وكان يقام المهرجان في ساحة مقدسة تسمى "ألتيس" عند سفح تلال "كرونوس" والد زيوس، وتقام فيها الطقوس والشعائر الدينية والمباريات الرياضية. أنظر : سيد أحمد علي الناصري، **الألعاب الأولمبية القديمة**، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج21، 1974، ص ص17-21.

(5) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص ص18، 19.

(6) مصطفى كمال عبد العليم، **بطلميوس الثاني** ...، ص298.

الإله ديونيسيوس لإرضاء جمهور الإسكندرية وليعيشوا يوما كاملا بكل المسرات والمباهج، ويكشف الحفل أيضا عن رغبة الملك بطلميوس الثاني أن يثبت للإغريق احترامه لديانتهم بوصفه ملكا إغريقيا[1].

وقد نقل أثينايوس من نقراطيس وصف هذا الحفل بكل تفاصيله المختلفة[2] .

بالإضافة إلى أعياد أخرى سنذكرها على التوالي منه الاحتفال في اليوم الخامس والعشرين من شهر طوبة (يوافق شهر جانفي)، حيث اعتادت الإسكندرية طوال العصور القديمة في كل عام الاحتفال بذكرى تأسيسها، وفي هذا الموعد كان الإسكندريون يزينون الحيوانات بالزهور ويقدمون القرابين لآلهة المدينة الحارسة[3].

بالإضافة إلى الأعياد الخاصة بالإله سرابيس الذي انتشرت عبادته بين شعوب العالم الإغريقي حتى أصبح من أهم آلهة الشفاء مما جذب الزوار إلى معبده ينامون فيه ويتلقون منه أثناء أحلامهم وصايا تتعلق بحالتهم، وأقيمت الأعياد تكريما له ويدعى إليه الزوار من أماكن مختلفة لحضورها، حيث كانت تقدم إليه التضحيات ثم يتناول الناس بعض الطعام والشراب في أواني أعدت خصيصا لهذه المناسبة[4].

كما كانت المدارس في الإسكندرية تعطل إجلالا للإله أبولو، كما يحتفل "بعيد أدونيس" الذي أنشأه بطلميوس الثاني إجلالا لزوجته أرسينوي الثانية بعد وفاتها[5]، كما حرص الإغريق على إقامة الحفلات الخاصة بالآلهة ديمتر أو ما تسمى "الثيسموفوريا" (Thesmophoria) أي "عيد الإلهة واهبة الكنوز" انتقلت مع الإغريق إلى مصر، وكان هذا الاحتفال يقام داخل أو قرب ساحة معبد ديمتر في الإسكندرية، ويتألف العيد من مجموعة من الطقوس تقوم بها النساء من أجل خصوبة الأرض[6] ويقمن بطقس النزول أو الصعود في اليوم الأول الذي يرمز إلى نزول ابنة ديمتر "بيرسيفوني" إلى العالم الآخر أو صعودها منه، وكان الصيام في اليوم الثاني والذي يمثل فترة بحث ديمتر عن ابنتها، واليوم الثالث هو يوم الخيرات وهو يرمز إلى الغلة الطيبة بعد عودة بيرسيفوني وفرحة أمها بها، وكان طقس الاحتفال يدور حول

---

(1) مصطفى كمال عبد العليم، **بطلميوس الثاني** ...، ص312.

(2) Athenaeus, **The Deipnosophists or Banquet of The Learned**, Translated by C.D .YONGE.B.A, Barvard Coltege Library, London, 1854, I, 25-37.

(3) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص85.

(4) عنايات محمد أحمد، **تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني**، مطبعة راكوتيس، د.م، د.ت، ص ص61، 62.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص8 ؛ Sarah B. Pomeroy, op.cit, p30.

(6) الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق، ص125.

موكب سلة ديمتر التي تحمل فوق عربة يجرها أربعة جياد رمادية اللون[1].

وكان يضحى بالخنازير صباح احتفال ديمتر، وديانة الأسرار المخصصة لديمتر هي عبارة عن مجموعة من الطقوس التطهيرية تقام في الشهر الثالث بويدروميون –سبتمبر تقريبا– لمدة ستة أيام وكان المشاركون ينزلون إلى ماء البحر لتطهير أنفسهم والخنازير ليقدموها قربانا، وفي "إليوسيس" بالإسكندرية تبدأ الطقوس بنزول النسوة إلى فجوات معينة في الأرض مليئة بالخنازير وأكل نوع معين من الكعك منه على هيئة الأفاعي كرمز للخصب وتمثيل دراما اختطاف ابنة ديمتر بيرسيفوني وعودتها مرة أخرى[2].

وجدير بالذكر أن الملك كانت تقدم له الهدايا في مناسبات الأعياد والحفلات الملكية خلال السنة كتوليه العرش أو حفل البطوليمايا أو بمناسبة عيد الملك الذي يعتبر أهم المناسبات جميعا، هذه الهدايا عبارة عن تاج ذهبي يساهم في شرائه رعايا الملك ولاسيما أرباب الإقطاعيات العسكرية والطبقات العليا، ولم تكن هذه الهدايا تقدم للملك عن طيب خاطر بل كان يطلبها بنفسه[3].

بالإضافة إلى ذلك فقد وجدت أعياد كثيرة في أرجاء مصر لا يسعنا المجال إلى ذكرها كلها والتي تعتبر مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية للسكان.

2– التسلية والترفيه:

فوق كثرة الأعياد والاحتفالات الدينية التي كانت مظهرا من مظاهر الحياة العامة في مدينة الإسكندرية فإنه وجدت وسائل ومؤسسات للترفيه وإن كانت تقتصر إلى حد ما على الأغنياء، كانت الحياة الاجتماعية تدور حول الجمنازيوم السابق أن ذكرنا أنه وسيلة تعليمية كما أنه كان مكانا للمواطنين حيث يعتبر نوعا من الأندية والمراكز المدنية، وكان للشباب وصغار الذكور ملهى **الباليسترا***[4]

---

[1] الحسين ابراهيم أبو العطا، المرجع السابق ، ص ص125، 135.

[2] نفسه، ص ص129، 130.

[3] عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ص94، 95.

* **الباليسترا** :معناها الدقيق "حلبة المصارعة" والتي كانت تطلق على ميدان الألعاب ومدرسة التربية البدنية، وقد اختلط معناها مع الجمنازيوم إلى حد يصعب التفرقة بينهما بدقة فأحيانا توصف الباليسترا بأنها مدرسة خاصة للصبية والجمنازيوم مدرسة عامة فهو مدرسة الشبان ومنتدى الراشدين، وبالتالي فإن العلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل حيث أن الجمنازيوم كان يتألف من الباليسترا وأن كلا منهما يتألف من ساحة الألعاب التي كانت عبارة عن فناء يحيط به أعمدة، ومن ثم فإن البالسترا كانت من الأماكن المناسبة للتربية البدنية. أنظر: ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص52، 56.

[4] جون مارلو، المرجع السابق، ص115.

بالإضافة إلى ذلك وجدت ساحة الألعاب الرياضية وحلبة سباق الخيل والمسرح[1] الذي كان أحد الأبنية في أي مدينة إغريقية فقد كان مركزا للتجمع ولتبادل الرأي إلى جانب دوره الثقافي، وكان له تأثير لا يستهان به على المجتمع حيث كان له ارتباط وثيق بقضاياه، لكن هذا الدور الأخير لم يكن يلعبه مسرح الإسكندرية إذ كان للتسلية والمتعة نتيجة سيطرة المال على كل نواحي الحياة، وقد كان البطالمة يحرصون كل الحرص على استقطاب الشعراء والممثلين وتوفير كل سبل الراحة لهم، وبالتالي فقد حظي مسرح الإسكندرية على شهرة فائقة في عهد بطلميوس الثاني حتى صار من أشهر المسارح وقد ارتبط خصوصا بعبادة الإله ديونيسيوس[2]، وكانت تعرض فيه أنواع مختلفة من فنون التمثيل تتوافق مع مختلف الشعوب التي كانت لها جاليات مقيمة في المدينة، وكانت حرية العروض المسرحية متاحة للجميع وقدمت على خشبة المسرح لأول مرة بعض المشاهد من التوراة[3].

كما وجدت الملاعب كمؤسسة للاستمتاع منها ملعب الجمنازيوم الذي يعتبر من أجمل مباني المدينة حيث توجد الردهات المسقوفة وفي وسطه مقر التحكيم والحدائق[4]، فقد استمسك الإغريق بالتقاليد الخاصة بالتربية البدنية وكانت الألعاب الرياضية من أبرز مظاهر الحضارة الإغريقية التي حرصوا على الحفاظ عليها ليكون لهم طابع خاص يميزهم عن باقي السكان[5]، ومن أمثلة هذه الألعاب جري المسافات مختلفة الطول التي كانت تعتبر أهم مسابقات الألعاب الأولومبية، وقد ذكرنا في الاحتفالات بعيد البطوليمايا الذي كانت تقام فيه مختلف الألعاب الرياضية لأنها كانت بمثابة الألعاب الأولومبية، و كانت المصارعة تتمتع بقدر من محبة الإغريق وتكون عن طريق اختيار متبارين بالقرعة، ويهدف كل مصارع أن يطرح خصمه أرضا سواء على ظهره أو كتفه أو فخذه دون أن يقع هو، وكانت على ثلاث دورات ولا يسمح فيها بمسك الأرجل[6].

ونلمس أيضا من برديات زينون وسائل أخرى للتسلية نذكر منها لعبة الضامة والصيد وتربية الكلاب والخيل، وكانت لهم حياة دنيوية ملؤها النشاط والمرح يتزاورون ويقيمون الولائم المتبادلة بينهم

---

(1) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص110.

(2) عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص ص62-65.

(3) نبيل راغب، **عصر الإسكندرية الذهبي** (رؤية مصرية علمية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 290.

(4) عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص81.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص57.

(6) نفسه، ص ص50، 52.

وكانت تقام في معظم الأحيان بمناسبة الأعياد ألعاب رياضية ومسابقات شعرية أو موسيقية، وتعتبر هذه الأمور من بين اللحظات التي يتمسك بها الناس لينسوا بها هموم الحياة وما يحيط بها من أحزان[1].

وكانت هناك العديد من المهرجانات تبين مباهج الحياة في الإسكندرية منها المهرجان المائي من الإسكندرية إلى كانوب في شكل رحلة نهرية، وكان السكان والسياح يجدون متعة في هذه الرحلة النهرية[2]، وكانت كانوب تشمل أماكن لهو ومتعة يذهب إليها أولئك الذين يبحثون عن المتعة من الرجال والنساء وهناك يبدأ نوع من حياة الانحلال[3]، وقد عبر سترابون عن المظاهر الصاخبة واستنكاره للجماهير الذين كانوا يذهبون إلى الاحتفال ليلا ونهارا وجميع المراكب محملة بالرجال والنساء يرقصون رقصات فاجرة وهناك تبدأ نوع من الحياة الماجنة[4] .

كما أن هناك مهرجان يعتقد أن بطلميوس الرابع هو الذي أقامه وهو مناسبة عامة ربطت بين معهد الموسيون والجمهور الخارجي اشتمل برنامجه على مباريات رياضية ومسابقات أدبية وكان الفائزون ينالون جوائز متعددة، وكان يسمح للمتنافسين من خارج البلاد بالاشتراك فيها، وكانت تعتبر فرصة أمام الشباب لعرض أعمالهم الأدبية[5].

كان بعض القرويين يذهبون إلى الإسكندرية بغرض التسلية والترفيه حيث نجد أن والدا يؤنب ويذم سلوكيات ابنه أثناء وجوده فيها[6] لكثرة مباهج ومفاسد الحياة فيها، حيث نجد أن قيصر كان لا يثق بجنوده الذين كانوا ينغمسون فيها، وكان أهل السمر ينشدون بأعلى أصواتهم في شوارع الإسكندرية فالنأكل اليوم ونشرب لأننا سنموت غدا[7].

ومن وسائل التسلية أيضا من يحضر الحفلات العامة أو الخاصة بعد العشاء بحضور عازفات الناي والراقصات اللاتي يعزفن على آلة تشبه القانون أو الناي أو يضربن الدفوف ويغنين ويقمن ببعض ألعاب

---

(1) نقلا عن: سليم حسن، **مصر القديمة من أواخر بطليموس الثاني إلى أواخر عهد بطلميوس الرابع**، ج15، مطبعة كوستاتسوباس وشركاؤه، د.م، د.ت، ص ص181، 182.

(2) عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص60.

(3) عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص89.

(4) Strabon, XVII, 800 .

(5) مصطفى العبادي، **مكتبة الإسكندرية سيرتها ومصيرها**، ط2، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2002، ص83.

(6) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص63.

(7) ابراهيم نصحي، **دراسات**...، ص45.

الملاهي الليلية مثل قذف الكرات في الجو والتقاطها أو اللعب بالسيوف، ويقدم النبيذ للرجال وهم يصرخون كما لو كانوا يشاهدون منظرا فائق الإعجاب، ويقضون وقتا في والغناء والشرب حتى الثمالة، كما أن هناك بعض الحفلات النسائية حيث كان الترفيه يختلف نوعا ما[1].

وقد اخترع في الإسكندرية جهاز كان يستخدم في الاحتفالات الكبيرة للتسلية والترفيه بعد الطعام (**أنظر الشكل من الملحق رقم 15**) حيث وضع شكل طائر على صنبور من المياه وبجواره شكل بومة، هذه البومة عندما تتجه بوجهها نحو الطائر يكف عن الغناء وعندما تنظر في الاتجاه المعاكس يبدأ الطائر في الغناء، ويتكون الجهاز من حوض كبير لتخزين المياه تأتيه من قناة مياه جارية من هذا الحوض يخرج ما يشبه أنبوبا على شكل فرع شجرة مثبت فيه الطائر المغني، وعندما ينساب الماء في الحوض فإنه يدفع

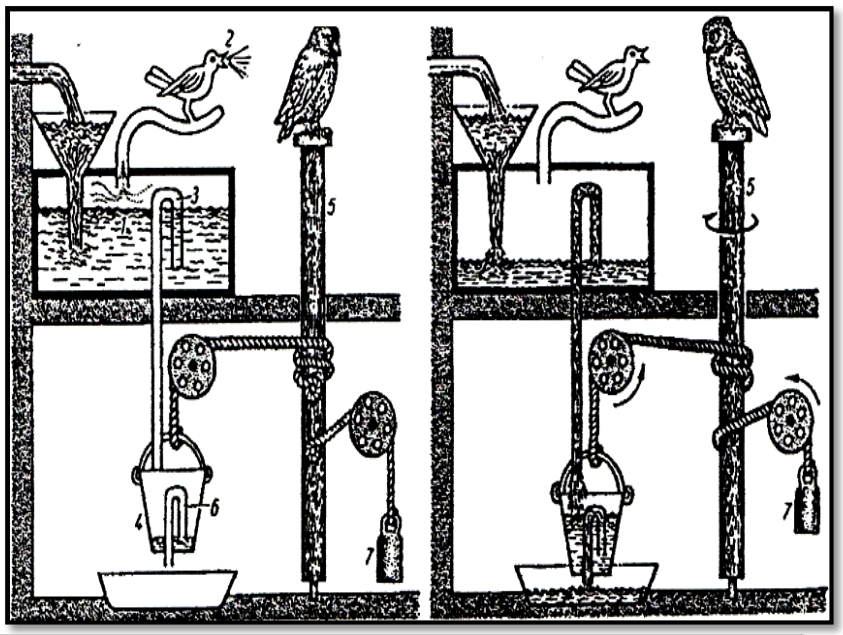

الملحق رقم 15: جهاز للتسلية والترفيه يستخدم في الاحتفالات.

بالحوض إلى أعلى داخل فرع الشجرة المثبت عليه الطائر فيبدأ الطائر (2) في الغناء، وعندما يفرغ الماء رقم (3) من الماسورة المنثنية يتوقف الطائر عن الغناء ولكي تتحرك البومة مؤدية دورها فإن الحوض مثبت بأسفله وعاء (4) التي يوجد تحته قاعدة مستوية الأسطح مثبت فوقها عمود (5) مفرغ من الداخل وهو سهل الدوران تستقر فيه البومة، وحول العمود يوجد خيطان مثبتان الأول مثبت أحد أطرافه بالوعاء رقم (4)، والآخر مثبت في طرفه الآخر ثقل رقم (7) الذي يرتفع هذا الثقل إلى أعلى ثم تدار البومة نحو الطائر ويفرغ الوعاء من المياه عن طريق ماسورة منثنية وهي في الأسفل رقم (6)، ثم ينخفض الثقل رقم (7) إلى أسفل وتدور معه البومة في الاتجاه المعاكس للطائر الذي سيبدأ في الغناء[2].

---

[1] جون مارلو، المرجع السابق، ص ص130، 131.

[2] مانفريد كلاوس، المرجع السابق، ص ص118-120.

3- صحة وغذاء السكان:

كان ملوك العصر الهيلينستي يستخدمون أمهر من يستطيعون الوصول إليه من الأطباء للعناية بصحتهم وصحة أسرهم وأفراد حاشيتهم وكانوا يتنافسون في الفوز بخدمة أعظم الأطباء وفي إقامة مدارس الطب في عواصمهم وتعتبر مدرسة الطب في الإسكندرية من أشهر هذه المدارس، كما اهتموا بتنظيم الخدمات الطبية للجيش والسكان ويبدو أن البطالمة استعانوا بالتقاليد المحلية وتقاليد المدن الإغريقية في إنشاء خدمة طبية حكومية كانت الأولى من نوعها[1]، إذ كانت توجد في مصر مصلحة حكومية للشؤون الصحية منظمة تنظيما دقيقا وكان على رأسها طبيب كبير يقيم في الإسكندرية ويساعده عدد من الأطباء الحكوميين كان بعضهم من الإغريق والبعض الآخر من المصريين، وكانت هذه المصلحة تعنى بوقاية السكان وعلاجهم من الأمراض، وقد كان الأطباء المحليون يعالجون دون أجر الجنود النازلين في الأقاليم وكذلك السكان لأنه كانت تجبى ضريبة الخدمات الطبية على كل سكان الأقاليم[2].

كان يستعان بالأطباء كذلك في أوقات الضرورة في حالة الحروب أو أثناء إقامة الحفلات العامة حيث كانت تتجمع أعداد كبيرة من الناس في أحوال غير صحية وكذلك أثناء انتشار الأوبئة[3] والمجاعات، ومن أمثلتها ما حدث في عام 43/44 ق.م بسبب انخفاض حصاد الأرض ومحاصيلها الأمر الذي أدى إلى حصول مجاعة بالبلاد وتفشي الأوبئة والأمراض فحدث تقيح في الغدد الليمفاوية مع ظهور بثور سوداء في البشرة، كما انتشرت الأورام الخبيثة بالإسكندرية وباقي المدن[4]، ونتيجة لذلك قل محصول القمح الذي كان يذهب إلى الإسكندرية فأصدر قرارا ملكيا يفرض عقوبة الإعدام على من يقوم بتصديره إلى المناطق الأخرى بدلا من الإسكندرية التي كانت لا تزرعه في أراضيها وهذا نص البردية كالتالي:"بواسطة قرار الملك والملكة (بطلميوس الثالث عشر وكليوباترة السابعة) غير مسموح لأي فرد أن يشتري القمح أو الفول من مقاطعات أعلى منف (مصر الوسطى) ليحملها لمقاطعات مصر الوسطى أو إلى طيبة بأي حال ويجب أن ينقل كله إلى الإسكندرية وسوف يتعرض للموت كل من يخالف ذلك"[5].

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص126.

(2) ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية**...، ص ص129، 130.

(3) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص126.

(4) مانفريد كلاوس، المرجع السابق، ص130.

(5) الوثيقة البردية: Select Papyri.II. 209 نقلا عن: جابر محمد عطا الله، **نهر النيل والمجاعات في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني**، دورية كان التاريخية، العدد السادس والعشرون، 2013، ص118.

تدل هذه البردية على حجم المأساة التي ألمت بالبلاد بسبب القحط والمجاعة وهو ما أدى إلى نقص القمح والفول بشدة في الإسكندرية[1].

ولا تقتصر صحة السكان على الفحص الطبي والدواء بل تتعده إلى الوقاية التي تشمل العناية بكل ما له علاقة بالصحة الشخصية كنظافة الجسم والمسكن والعناية بالملبس والنوم واستنشاق الهواء والرياضة والغذاء[2]، حيث نجد من مأكولات السكان نذكر منها عند الإسكندريين الذي استطيبوا الطعام المصري والأنبذة الواردة من الكروم التي كانوا يزرعونها على شواطئ بحيرة مريوط فنبيذ مريوط أبيض وحلو المذاق وسهل الهضم ولا يتسبب في أي أثر على الدماغ[3]، حيث وجدت معاصر في "كوم تروجا" وهو موقع أثري في بحيرة مريوط في غرف تخمير عصير العنب، ويكون سقفها على شكل قبو محكم الإغلاق للإسراع في عملية التخمر التي تنشط كلما ارتفعت حرارة المكان، وهناك طريقة أخرى تتمثل في تصفية العصير قبل تخمره للحصول على نبيذ أبيض بوضع قطعة من القماش تكون كمصفاة يمر خلالها العصير[4].

يعتبر نبات الكرنب واقيا من حالة السكر وقد اعتاد الإسكندريون على تناول الكرنب المغلى قبل الحفلات باعتباره ترياقا لأبخرة الكحول، وكان هناك اعتقاد بأن الكرنب الذي ينمو بالقرب من أحد الكروم كان من أثره إضعاف النبيذ، وقد أُكل الفول المصري باعتباره مفيدا جدا للمعدة وغني بالمواد الغنية، وكانت الطواويس تربى وتلقى اهتماما فائقا باعتبارها طعاما شهيا وإن كان يقتصر تقديمها في قصر الملوك[5]، بالإضافة إلى أكل عسل النحل إذ كان بالنسبة لهم مثل السكر في وقتنا الحالي، وقد كانت المناحل عند الإغريق كثيرة سواء عند الأغنياء أو الفقراء[6].

بالإضافة إلى القمح والشعير الذي يصنع منه الجعة، ويعتبر استخراج الجعة من الشعير من أهم الصناعات في مصر لأنها كانت شرابا قوميا يستهلك بكثرة بسبب طقس مصر الحار حتى أنه لا يفوق الجعة في

---

(1) جابر محمد عطا الله، المرجع السابق، ص118.

(2) حسن كمال، **الطب المصري القديم**، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1998، ص343.

(3) جون مارلو، المرجع السابق، ص115.

(4) حنان أبو الدهب، **مناظر جمع وعصر العنب في مصر القديمة ومصر في العصرين اليوناني والروماني**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات: www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason 11 février 2015

(5) جون مارلو، المرجع السابق، ص115.

(6) مانفريد كلاوس، المرجع السابق، ص117.

كمية الاستهلاك سوى الزيوت وكان هناك متخصصون في صناعة الجعة ويؤلفون نقابات محلية[1]، وكانت الجعة من أهم الأغذية التي كان المصريون يحتاجونها إلى جانب الخبز بل شرابا رئيسيا على المائدة ويقدم كذلك ضمن القرابين للآلهة، وقد احتكر البطالمة صناعة الجعة وفرضوا نظاما معينا لصناعتها وتوزيعها وبيعها وتصديرها لأنها كانت تجارة رائجة للغاية، وكانت أهمية القمح والشعير لصناعة الجعة لا تقل أهمية عن صناعة الخبز[2].

كما استهلكوا البقوليات كالفول الذي يدخل ضمن طعام الفلاحين والعمال اليومي والعدس والحمص الذي كان له شعبية كبيرة نظرا للتجارب التي أجريت عليه في الإسكندرية لفوائده الطبية المتنوعة وهي امتداد للتجارب المصرية القديمة التي أثبتت أنه مدر للبول ومفيد في حالة الطمث، والحمص الأسود يستخدم بعد نقعه في علاج الكبد والكلى والقروح والجرب، ومن الزيوت زيت السمسم والخروع هذا الأخير الذي شاع استخدامه لرخص ثمنه ويستعمل لتليين الأمعاء والتدليك وعلاج الأورام والبثور، بالإضافة إلى الفاكهة المتنوعة والخضر منها البصل والثوم لكن الإغريق لم يقبلوا على أكله لرائحته لكن أدركوا قيمته الطبية والعلاجية[3].

بالإضافة إلى الخس والبقدونس الذي كان من أهم الخضر في الطعام والطب يدر البول والطمث وطارد غازات الأمعاء واستخداموا أيضا النباتات الطبية المختلفة واستهلكوا الفطائر التي برع المصريون بصناعتها خاصة التي كانت تصنع من عسل النحل وتقلى في السمن بعد أن تشكل على هيئة حيوانات صغيرة أو مخروطية ومقببة، أما الكعك الصغير فكان يخبز في الفرن من عجينة مكونة من الدقيق والسمن والعسل وقد أعجب به الإغريق[4]، وإلى غيرها من المأكولات المتنوعة التي تناولوها وعرفوا فوائدها الصحية نتيجة تطور الطب في الإسكندرية وخبرة المصريين في ذلك منذ القدم.

---

[1] ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج3، ص229.

[2] نبيل راغب، المرجع السابق، ص205.

[3] نفسه، ص ص190-205.

[4] نفسه.

4- ثورات السكان:

سنتكلم في هذا العنصر عن الثورات التي قام بها السكان وبالتحديد "الإسكندريون" وذلك في صورة شغب ومعارضة ضد حكام البطالمة بسبب ضعفهم وصراعهم على العرش مع تدخل اليهود أحيانا ووقوفهم مع أحد الطرفين، ثم ثورات المصريين التي اختلفت عنهم لأنها قامت بسبب أوضاعهم المزرية والسعي إلى تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وكانت خارج الإسكندرية بعيدا عن مركز الحكم.

- ثورات الإسكندريين: سنبدأ أولا بثورات الإسكندريين التي بدأت في مرحلة الضعف التي آلت إليها مملكة البطالمة وبالتحديد بعد وفاة بطلميوس الرابع الذي تولى العرش من بعده ابنه بطلميوس الخامس وهو لا يزال صغيرا عام 205 ق.م، وكان الوصي عليه أسرة "أجاثوكليس" التي عرفت بفجورها وظلمها وخاصة أنها اتهمت بقتل الملكة أرسينوي زوجة بطلميوس الرابع[1]، وقد تولوا الوصاية بموجب وصية مزيفة ادعوا أن الملك قد تركها وحاول الأوصياء كسب تأييد الجيش وعينوا أصدقاءهم في المناصب الرئيسة وذلك خدمة لصالحهم الخاص[2]، مما أثار ذلك غضب شعب الإسكندرية وكان أول أمر قاموا به هو القضاء على هذه الأسرة بأبشع صورة[3]، فحاصروا القصر الملكي وأجبروا الأوصياء والملك على الخروج إلى مضمار السباق وحيا الناس الملك وأرسلوه بأمان ثم انقضوا على الأوصياء وكانت نهاية رهيبة وبشعة[4]، وقد وصفها بوليبيوس وصفا تفصيليا دقيقا مرعبا مؤكدا عداء الشعب الإسكندري على هذه الأسرة وكيف أنهم عاملوهم بقسوة [5].

وبعد وفاة بطلميوس السادس ترك ابنا تحت وصية كليوباترا الثانية وورث العرش بعده وعرف باسم بطلميوس السابع، وقد أيد حكم الطفل الجالية اليهودية وغضب لذلك الإسكندريون لتدخل اليهود وكادت أن تحدث حرب أهلية لولا تدخل الرومان الذين أقروا عودة "يورجتيس الثاني" من برقة وتوليه العرش، وقد قتل ابن أخيه ليعلن نفسه بطلميوس الثامن عام 144 ق.م، فقادت الملكة ضده ثورة

---

[1] سليم حسن، **مصر القديمة من عهد بطليموس الخامس** ...، ج16، ص ص3، 4.

[2] محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص ص64، 65.

[3] سليم حسن، **مصر القديمة من عهد بطليموس الخامس** ...، ج16، ص4.

[4] محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص65؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص67.

[5] Polybe, **Histoire Générale**, Traduction Nouvelle plus Compléte que Les Précédentes Précédée d'une Notice Accompagnée de Notes et Suivie d'une Index par M.Félix Bouchot,Tome Deuxiéme, Adolphe Delahays, Libraire, Paris, 1847, XV, 26-33.

شاركها فيها الساخطون من أهل الإسكندرية[1]، وظل الموقف يتأزم نتيجة سياسة بطلميوس الثامن في اضطهاد خصومه من المثقفين واليهود وما لحقهم من التعذيب والتنكيل، بالإضافة إلى النفي والاستيلاء على الممتلكات، هذا فضلا عن المذابح التي كانت تحدث في الشوراع مما أدى إلى نقص عدد سكان الإسكندرية بسبب ما حل بهم من تقتيل وتعذيب كما أدى ذلك إلى هجرة بعض العلماء من البلاد[2]، فانفجرت ثورة عنيفة ضده عام 130-131 ق.م حاولت أن تحرق القصر الملكي فاضطر الملك إلى الفرار إلى قبرص لكن شب صراع عنيف بين أنصار الملكة وأنصار الملك الهارب وعرفت هذه الفترة من الفوضى والحرب الأهلية باسم "أمكسيا" (Amixia) وهو لفظ يعني أن الدولة قد تقطعت أوصالها[3]، ثم عاد الملك إلى الإسكندرية وحاول إعادة تنظيم البلاد وأعلن العفو عن الناس وحاول تحقيق الأمن والسلام بإصلاحات شاملة لأن الأمور كانت متدهورة كثيرا[4].

وفي عهد بطلميوس التاسع ثار شعب الإسكندرية ضده وطردوه من المدينة ثم تولى بعده بطلميوس العاشر ولم يبق طويلا في الحكم حيث ثار الإسكندريون والجيش عليه نظرا لتقربه من اليهود وقاموا بطرده من مصر[5]، وأرجعوا أخاه بطلميوس التاسع الذي لم يترك وريثا شرعيا سوى ابنته "برينيكي الثالثة" التي تزوجت من ابن عمها بطلميوس الحادي عشر الذي قتلها للانفراد بالحكم، وقد كانت الملكة محبوبة من طرف الإسكندريين الذين ثاروا عليه وانتقموا منه بقتله في الجمنازيوم عام 80 ق.م[6]، وفي عام 57 ق.م قاموا بطرد بطلميوس الثاني عشر الذي كان حليفا للرومان وعينوا ابنته[7] .

كان الإسكندريون يكنون كراهية شديدة للرومان منذ عهد بطلميوس الثامن وذلك عندما شعروا أنه يستمد قوته من تقربه منهم، وقد حدث كذلك أيضا في عهد بطلميوس الثاني عشر، فوقعت حربا ضد الرومان عرفت بحرب الإسكندرية وكان الفوز حليفا لقيصر، وقد ساعده في ذلك انضمام اليهود

---

(1) سمير أديب، المرجع السابق، ص288.

(2) سليم حسن، **مصر القديمة من عهد بطليموس الخامس** ...، ج16، ص ص404، 405.

(3) مصطفى العبادي، **العصر الهيلينستي** ...، ص 90.

(4) سمير أديب، المرجع السابق، ص ص288، 289.

(5) مانفريد كلاوس، المرجع السابق، ص62.

(6) شيروت مصطفى السيد فضل، **صور من حركات التآمر السياسي والعسكري في مصر خلال عصر البطالمة**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، ص14، على الموقع :
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason (11 février 2015).

(7) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص113؛ مانفريد كلاوس، المرجع السابق، ص63.

إليه[1] الذين سارعوا بالترحيب ب"أوكتافيوس" عند دخوله الإسكندرية عام 30 ق.م[2]، وكان من الطبيعي أن تشتد روح العداء ضد اليهود وأن يكن الإسكندريين لهم حقدا دفينا بسبب تلك الخيانات ووقوفهم إلى الجانب الذي تؤيده روما، وقد جلبوا لأنفسهم المتاعب من خلال تدخلهم في الصراع الأسري وخيانتهم للبطالمة وتحديهم لمشاعر الإسكندريين، وإذا كان العصر البطلمي لم يشهد صداما بين الإغريق واليهود لكن كان هناك صراعا من نوع آخر برز في شكل رسائل أدبية معادية[3].

إن الاضطرابات التي قام بها الإسكندريون تبرز مدى عدائهم للملوك البطالمة الأواخر وهو عداء كثيرا ما اتخذت روما نفسها في أثنائه موقف الحكم الذي يوفق بين خصمين أو يميل إلى أحدهما دون الآخر[4].

- **ثورات المصريين:**

إن أقصى ملامح الظلم الاجتماعي هو غياب العدالة الاجتماعية على كافة المستويات بل أن التمادي في غيابها يولد انكسارا وكراهية قابلة للانفجار في اللحظة المناسبة، لقد ازداد إحساس المصريين بعدم المساواة مع الإغريق من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وكانوا بالنسبة للعناصر الأجنبية التي تشكل عنصرا من المجتمع في مركز ضعيف نتيجة الأعباء الوظيفية التي كانت على عاتقهم والتي أدت بهم إلى عدم تجاوز حدود الطبقة المتوسطة[5].

لقد اتبع البطالمة لاستغلال مرافق البلاد الاقتصادية سبلا تنطوي على التعسف والإرهاق بالنسبة للمصريين ففرضت عليهم ضرائب فادحة وتكاليف شتى وسلبوهم حريتهم الاقتصادية وبسطوا رقابتهم على كل شيء حتى باتت المعابد خاضعة لهذه الرقابة، واستولى الإغريق على موارد البلاد لم يسبق له نظير ولم تنجو طبقة واحدة من طبقات المصريين من استبداد البطالمة[6]، ولذلك فإن حركة الاحتجاجات والاضطرابات بدأت في عهد بطلميوس الثاني بإضراب العديد من المزارعين وفرارهم إلى المعابد، وقد أخذت هذه الاضطرابات تزداد عنفا على مر الزمن حتى وقعت في عهد بطلميوس الثالث أول ثورة

---

(1) فادية محمد أبو بكر، **دراسات** ...، ص219.

(2) أحمد غانم حافظ أحمد، المرجع السابق، ص59.

(3) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص50-53.

(4) لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات** ...، ص294.

(5) محمد عبد الفتاح السيد، **البطالمة إيديولوجية الحكم السياسي في مصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص ص124، 125.

(6) محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص82.

شعبية[1] قام بها المصريون مستغلين فرصة غياب الجيش البطلمي خارج البلاد وكانوا يعانون أنوعا شتى من التعسف والظلم لأن النفقات الباهضة التي تطلبتها الحروب كانت سببا في ازدياد ضغط الحكومة على السكان للحصول عل أكبر قدر ممكن من الأموال، كما أنه حدثت في عهد هذا الملك القحط والمجاعة فاشتد سخطهم على الملك الذي كان ينفق الأموال في حروب لا طائل منها، وظل المصريون في ثورتهم حتى عاد الملك إلى البلاد فأخمد ثورتهم وحاول إرضاءهم بإنفاق ماله الخاص في استيراد القمح وتوزيعه عليهم بسبب المجاعة[2].

وفي عهد بطلميوس الرابع حدث أن اضطرت مصر إلى مواجهة خطر الغزو السلوقي وجمع الأموال اللازمة للاستعداد لمحاربة أنطوخيوس الثالث فقام برفع الضرائب وإيجارات الأراضي الملكية وفرض ضرائب جديدة من بينها ضريبة الرأس[3]، ومن الاستعدادات العسكرية هو إشراك الجنود المصريين لأول مرة في الجيش البطلمي وقد كان ذلك تغييرا خطيرا في سياسة البطالة أملته الظروف[4]، واشتبك الطرفان في رفح عام 217 ق.م وتم النصر للبطالمة بفضل شجاعة الجنود المصريين، وتعتبر هذه المعركة نقطة تحول في تاريخ دولة البطالمة وعلى المصريين بالخصوص فقد تلى نجاحهم في تحقيق النصر ارتفاع روحهم المعنوية وعودة الثقة لأنفسهم[5]، فبعد رجوع الجيش المصري من رفح حتى بدأت الثورات ويبدو أن نجاح الثورة في بعض مراحلها جعل زعماءها والموجهون لها يحلمون بالإطاحة بالحكم البطلمي ويوزعون منشورات عبارة عن نبوءات دينية تنبئ المصريين بأن يوم الخلاص قريب[6].

إن الثورة التي وقعت في عهد بطلميوس الرابع لم تختلف كثيرا عن طبيعتها عن الثورة التي وقعت في عهد بطلميوس الثالث والثورات التي وقعت في عهد البطالمة المتأخرين لكن تختلف عنهم في أنها أخطر الثورات جميعا لأن الجنود المصريين كانوا أكثر تدريبا وتسليحا ورأوا أنهم لا يقلون كفاءة عن الإغريق[7]،

---

(1) أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص ص79، 80.

(2) فادية محمد أبو بكر، **مصر زمن** ...، ص117؛ محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص89.

(3) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص185.

(4) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص216. وللمزيد أكثر عن معركة رفح التي قامت بين دولة البطالة والسليوقيين والتفاصيل عن مجرياتها أنظر: سليم حسن، **مصر القديمة من أواخر بطليموس الثاني** ...، ج15، ص ص427-434.

(5) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة**...، ص174.

(6) نفسه، ص ص45، 46.

(7) عبد الرحمن الرافعي، **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي**، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1989، ص 171.

وقد تطلبت الثورة مجهودا حربيا كبيرا للقضاء عليها وترتب عنها نتائج اقتصادية فادحة لأنها أنقصت اليد العاملة وعطلت الزراعة والصناعة في مناطق واسعة[1]، وبعد ثمانية أعوام من وفاة بطلميوس الرابع أصدر "مرسوم حجر رشيد" الذي يعتبر أشهر وثيقة مصرية جاء فيه إشارة إلى الرؤساء المصريين الذين تزعموا الثورة وقد عاقبهم ابنه بطلميوس الخامس، ومن ذلك يتبين أن المصريين منذ انتصارهم في رفح قاموا بسلسلة من الثورات واضطرابات لم يسهل قمعها وكانت خطرا على الحكم البطلمي[2].

يعتبر حجر رشيد (**أنظر الشكل من الملحق رقم 16**) من أهم الوثائق التي تعبر عن امتنان الكهنة المصريين لسياسة التحبب والتودد إليهم من جانب بطلميوس الخامس فأصدر المجمع الكهنوتي المصري الذي عقد في منف عام 196 ق.م لشكر الملك وتأييده والتعبير عن مجهوداته في القضاء على الثوار، وقد كتب القرار باللغة المصرية بخطيها الهيروغليفي والديموطيقي تليها اللغة الإغريقية في الأسفل، وقد عثر أحد جنود الحملة الفرنسية في مصر على هذا الحجر المنقوش قرب "رشيد" ولهذا عرف باسم "حجر رشيد" وهو الحجر الذي تمكن الفرنسي "شامبليون" من خلاله حل رموز الكتابة الهيروغليفية[3]، تضمن هذا الحجر بيان يشمل منح للسكان عامة بإلغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الآخر وتنازل الدولة عما تأخر لها من الديون وفك أسر المسجونين والسماح للجنود المصريين وكل من خرج عن طاعة الملك أثناء الاضطرابات باسترداد ممتلكاتهم القديمة[4] .

ويكشف قرار حجر رشيد صورة قاتمة عن حالة السكان وسوء الأوضاع الاقتصادية في البلاد والعقاب الصارم الذي أنزله بالثوار والمنح التي جاد بها على المصريين لكنها لم تضع حدا للثورات حيث استمرت في الجنوب[5]، فاندلعت ثورة في طيبة التي تعتبر قلعة المقاومة المصرية لأنها كانت المركز الديني لأمون وعاصمة الفراعنة وقدم لهم العون ملوك النوبة ولم يستطع القضاء عليها إلا بشق الأنفس، وما أن قضي على الثورة في الجنوب حتى اندلعت ثورة في شمال الدلتا وقضي عليها عام 184-185 ق.م[6].

وفي عهد بطلميوس السادس قامت ثورة في الإسكندرية عام 165-164 ق.م بقيادة زعيم

---

(1) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص ص190، 191.

(2) سليم حسن، **مصر القديمة من أواخر بطليموس الثاني** ...، ج15، ص435؛ مصطفى العبادي، **مجتمع**...، ص47.

(3) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة**...، ص182.

(4) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص193؛ عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ص90، 91.

(5) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ج4، ص194.

(6) سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة**...، ص ص184، 185.

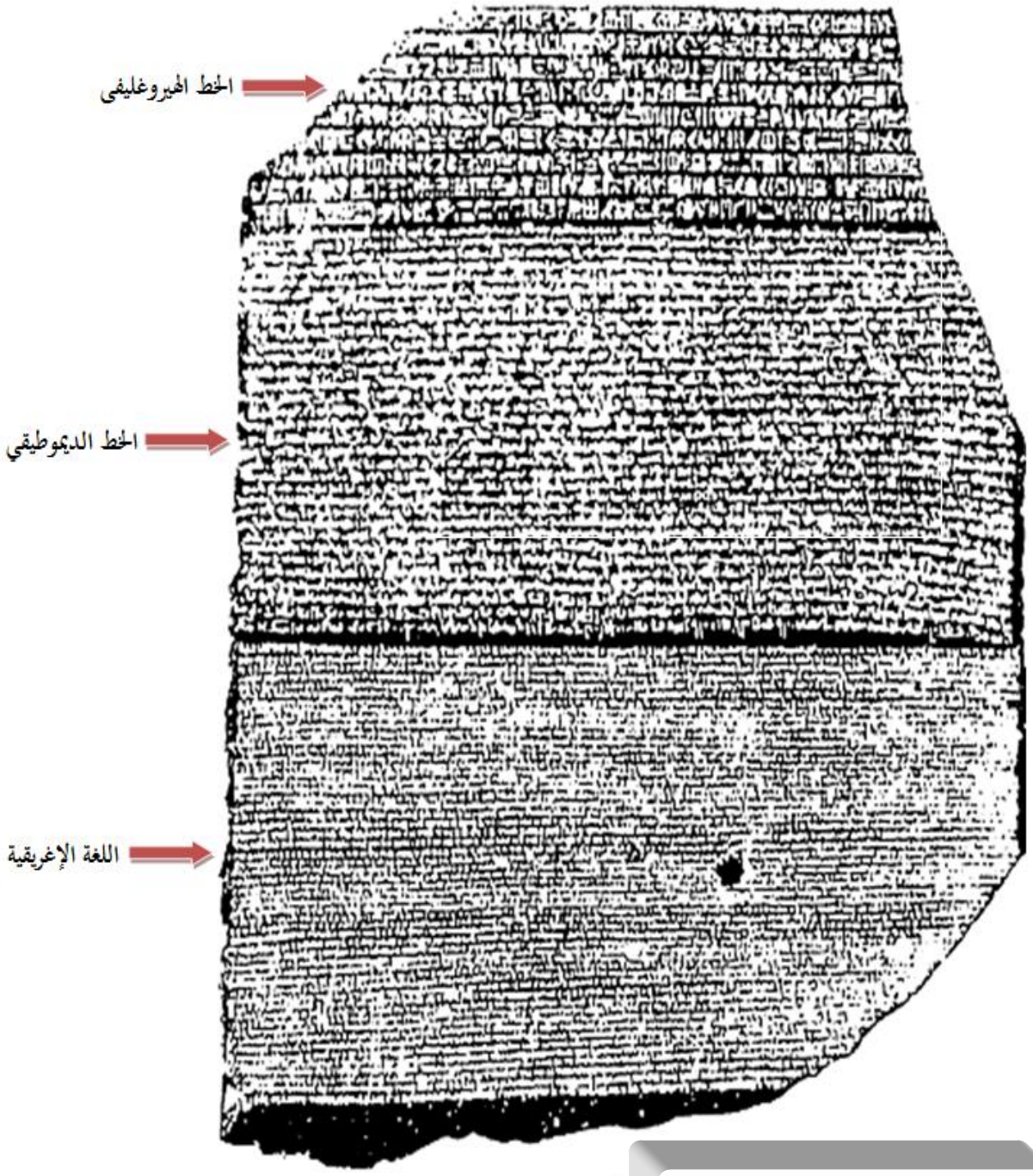

الملحق رقم 16: حجر رشيد[1].

مصري متأغرق يدعى "ديونسيوس بتوسيرابيس" الذي كان يتولى منصبا كبيرا في القصر الملكي ويتمتع بنفوذ كبير بين المصريين، وقد استغل الشقاق الأسري بين بطلميوس السادس وأخيه[2]، لكن اتفق الملكان على إخماد حركته وأمكن القضاء عليها لكنها استمرت في الصعيد حتى تمكن الملك من القضاء

[1] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص68.

[2] أمين الخولي وآخرون، المرجع السابق، ص80.

عليها، وكان من جراء هذه الثورة أن عم البؤس والشقاء بين الفلاحين[1] فوقعت مجاعة خطيرة نتيجة فرار المزارعين والصناع وتوقف النشاط الاقتصادي بوجه عام، ووصفت الثورة بأنها كانت طامة كبرى[2].

وفي عام 131 ق.م انقسم البيت المالك بين كليوباترا الثانية وبطلميوس السابع وانقسم السكان إلى فريقين فريق يؤيد كليوباترا الثانية يتألف جزء من الإغريق واليهود وجانب من الجيش وفريق يؤيد بطلميوس السابع ويتألف من بقية الجيش وكثير من المصريين بزعامة الكهنة، ونشبت في البلاد حرب أهلية كما سبق أن ذكرنا في ثورات الإسكندريين وهي مزيج من النزاع الأسري والثورة وإن كانت في مصر السفلى والوسطى قد اتخذت صورا من التوقف عن العمل والاعتصام في المعابد وهجرة المزارع والمصانع، وقد كانت أحوال البلاد بالغة السوء فقد دب الفساد والفوضى في كل مكان وأدرك الملك أن القوة وحدها لا تكفي فأصدر وثيقة عفو كبرى عام 118 ق.م[3].

يعتبر هذا القرار من أهم الوثائق البردية لأنه يلقي ضوءا على الظروف التي اكتنفت البلاد ويكشف عن مدى الآثار السيئة التي نجمت عن تكرار الثورات، كما تبين مدى الجهود التي بذلها الملك للقضاء عليها ويشمل القرار على عشرة أعمدة تتضمن ما لا يقل عن ستة وأربعين أمرا ملكيا يبدأ بدعوة إلى السلم إلى كافة طبقات الشعب في صيغة عفو عام عن جميع الجرائم والأحكام والاتهامات....[4].

وقد تجددت ثورات المصريين لكنها لم تحقق الهدف التي قامت من أجله ومنيت بالفشل[5]، ويبقى السؤال المطروح هو ماهو سبب فشل ثورات المصريين؟. إن السبب الرئيسي في ذلك الفشل هو عدم اتحاد المصريين في ثوراتهم ضد ملوك البطالمة فقد ظل فريق من المصريين مواليا للبطالمة وهذا أضعف من حركات المقاومة، كما أن هناك فريقا كان ينتهز فرصة الثورات في السلب والنهب، كما كانت تنقصهم الأموال والعدة العسكرية التي كانت متوفرة لقوات البطالمة، وإذا كان المصريون قد فشلوا في ثوراتهم التي كانت ذات طابع اقتصادي واجتماعي إلا أنها ساهمت إلى حد كبير في إضعاف دولة البطالمة وإنهاكها إلى أن سقطت في يد الرومان[6].

---

(1) محمد فهمي عبد الباقي، المرجع السابق، ص ص133، 134.

(2) فادية محمد أبو بكر، **مصر زمن** ...، ص125.

(3) محمد عواد حسين، **حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية**، شركة فن الطباعة، القاهرة، 1949، ص ص40-43.

(4) فادية محمد أبو بكر، **مصر زمن** ...، ص127.

(5) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص104.

(6) محمد عواد حسين، **حركات المقاومة** ...، ص ص56، 57؛ محمود ابراهيم السعدني، المرجع السابق، ص ص110،109.

خاتمـــــــــة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع الذي يركز بالأساس على مدينة الإسكندرية وحضارتها في عهد البطالمة مع التوسع أكثر في دراسة مجتمعها، وبعد الإطلاع على الكثير من المعلومات وفهمنا للموضوع بصورة أوضح نستخلص العديد من النتائج المهمة ضمن خاتمة نهائية تبرز الغرض الأساسي من دراسة هذا الموضوع وهي كالتالي :

– تعتبر مدينة الإسكندرية من أشهر المدن والعواصم التي ظهرت في العالم القديم حيث بدأت بداية قوية بصفتها الميناء الرئيسي ومن المدن التجارية والصناعية ومقصد العلماء والمفكرين من كل مكان، حيث أصبحت العاصمة بدلا من منف واعتبرت من أنسب الأمكنة في مصر لكي تكون مقرا لحكومة البطالمة الذين جعلوا منها نقطة الانطلاق لدعايتهم، فنجحوا في جمع النفوذ السياسي بالازدهار الاقتصادي مع التفوق الفكري والعلمي.

– شهدت الإسكندرية إبان عصر البطالمة نهضة فكرية كبيرة، حيث أراد ملوكها أن يجعلوا منها مدينة العلم والعلماء، فكانت المكتبة والموسيون ذات رسالة حضارية ضمت بين طياتها أهدافا سياسية بشكل غير مباشر، فقد نجح البطالمة في استغلال الإسكندرية حضاريا بما فيها من منشآت ثقافية لتصبح بذلك أشهر المدن الإغريقية، واحتفظت بالصدارة على مدار القرنين 3 و2 ق.م حتى أصبحت علامة على عصر فكري جديد غالبا ما يطلق عليه "عصر الإسكندرية"، ولها أن تفخر بما أدت للعلوم الطبيعية والإنسانية من ابتكارات وإنجازات امتد تأثيرها إلى العصور الحديثة.

– كل هذه المظاهر تدل على المكانة المتميزة والمتعددة لمدينة الإسكندرية الأمر الذي أدى إلى هجرة الكثير إليها، فعلى أرصفة الميناء وفي شوارع المدينة وجدت أجناس كثيرة وسمعت لغات ولهجات عديدة أتت لتستفيد من خيرها وفرص العمل المتوفرة بها، وتتلقى العلم والثقافة بين أرجاء مؤسساتها وزيارة منشآتها ومعالمها المشهورة، حيث توجد المنارة التي اعتبرت من عجائب الدنيا والمقبرة الكبيرة التي احتوت على جثمان الإسكندر الأكبر ومعبد السيرابيوم المخصص للإله سيرابيس والجمنازيوم والملاعب وغيرها.

– إن مجتمع الإسكندرية منذ بداية تكوينها كانت تجسيدا لفكرة المدينة العالمية التي تحتوي على أجناس شتى من ثقافات وحضارات مختلفة، وقد شجع ملوك البطالمة الهجرة إلى مصر طالما وجدوا أنهم يستخدمونهم بصورة أو بأخرى في مجال أو لآخر، فأصبح هنالك إلى جانب المصريين الذين كانوا يشكلون القاعدة الأساسية للمجتمع المصري عناصر أخرى كثيرة من الإغريق واليهود والفرس.

– تبين كذلك أن مجتمع الإسكندرية كان مركب التكوين شديد التنوع من عناصر مختلفة وأن معلوماتنا عن بعض جوانبه يعتريها النقص وعدم الوضوح، كما أنه لسوء الحظ لا توجد بيانات ولا إحصاءات مفصلة عن كل عنصر من العناصر تبين نسبة عددها.

– كان الإغريق أكثر المهاجرين عددا إذ أن الامتيازات الممنوحة لهم من طرف البطالمة أدت إلى هجرة الكثير منهم وأصبحوا بذلك يشكلون طبقة حاكمة ويعيشون في أجمل أحياء المدينة، ورغم أنهم لم يكونوا إلا أقلية بالنسبة للمصريين الذين كانوا يشكلون الأغلبية إلا أنهم كان لهم وزن اجتماعي كبير نتج عن الامتيازات الكثيرة التي منحت لهم فأصبحوا بذلك أرقى وأغنى طبقة بين سكان مصر، حيث كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة فيما يتعلق بالإعفاء من الضرائب، كما شكلوا كبار الموظفين المدنيين مثلما كونوا معظم ضباط الجيش وجنوده، وكان لمواطني الإغريق كامل الأهلية يتمتعون بحقوق سياسية لم يتمتع بها المصريون واليهود، ومما يجب ذكره إلى أن أغلب الإغريق المهاجرين إلى مصر كانوا من الجنود.

– وفر البطالمة للإغريق سبل الحياة الرغيدة وشملوا برعايتهم معاهدهم ومدارسهم ومنحوا لهم حرية عبادة آلهتهم التي أحضروها معهم وتهيئة البيئة المناسبة التي ألفوهم في بلادهم، وذلك لضمان استقرارهم وتفانيهم في خدمتهم وأصبحوا بذلك يشكلون طبقة عليا تفصلها فوارق شاسعة عن المصريين.

– وفيما يتعلق بوضع المصريين عموما بالنسبة لسائر عناصر المجتمع فيجب أن نذكر أنهم كانوا في أول الأمر في مركز المغلوب على أمره باستثناء طبقة واحدة هي طبقة الكهنة، وقد أدرك البطالمة منذ البداية ذلك فحاولوا إضعاف مركزهم بسلب المعابد بعض ممتلكاتها وامتيازاتها، ولكن ما إن أخذت مملكة البطلمية تضعف تدريجيا حتى رأينا المصريين عموما والكهنة خاصة يسعون إلى تأكيد مركزهم في المجتمع واسترداد بعض حقوقهم، وقد بدى ذلك واضحا في قرار الكهنة المسجل على "حجر رشيد".

– كان اليهود أهم العناصر الأجنبية بعد الإغريق ، وقد ازداد عددهم بعد ضم فلسطين إلى مصر خاصة في عهد ملوك البطالمة الأوائل، وفي عهد بطلميوس السادس وفدت هجرة من نوع خاص نظمتها طائفة من اليهود بزعامة الكاهن "أونياس الرابع" وأقاموا معبدا على نسق هيكل أورشليم في "ليونتوبوليس".

– كانت الجالية اليهودية تعد من أكبر الجاليات الأجنبية في الإسكندرية يعيشون في الحي الرابع ويزاولون مختلف المهن والحرف، كما كانت لهم جاليات أخرى متعددة في مصر ولكن أشهرها وأكبرها جالية الإسكندرية، وكان بعضهم على قدر كبير من الثراء ومنهم من وصل إلى مكانة مرموقة في البلاط الملكي

وفي الجيش البطلمي، ونظرا لكثرة اليهود العددية وتميزهم الديني منحهم البطالمة حق تكوين "بوليتوميا" عن طريقها ينظمون شؤونهم الخاصة ويطبقون قوانينهم الخاصة في بعض الأحيان ويمارسون دينهم بحرية.

– أما من ناحية العلاقات بين السكان ومظاهر التأثر والتأثير فنجد أن المصريين تعلموا اللغة الإغريقية لما كان ذلك يكسبهم من امتيازات اجتماعية ومادية كما وجد من الإغريق من تعلم اللغة المصرية، وقد مهد ذلك لحدوث قدر من التقارب بينهما الأمر الذي ساعد على تمصير كثير من الإغريق وأغرقة كثير من المصريين وشجع على التزاوج بينهما، ومع ذلك لا يجب المبالغة في مدى هذا التقارب بحيث نتصور زوال الفوارق أو انتشار الزواج انتشارا واسعا، إذ يجب ألا ننسى أن الإسكندرية كانت لا تعتبره زواجا مشروعا وأنه لم يكن أمرا طبيعيا اتساع نطاق الزواج بين عنصرين يختلفان عن بعضهما اختلافا كبيرا.

– تعتبر اللغة مظهرا من مظاهر هوية مجتمع ما في مجتمع آخر متعدد الثقافات، وكان من نتائج الاحتكاك الاجتماعي التأثر باللغة خاصة من المصريين واليهود في الإسكندرية، كما أن تعلمهم اللغة الإغريقية يمكنهم من تحسين وضعهم الاجتماعي والوصول إلى مكانة تعادل مركز الإغريق.

– كان التقارب بين المصريين والإغريق أكثر في الديانة حيث حدث اندماج بين الآلهة المصرية والإغريقية خاصة الإلهة "إيزيس" و"سيرابيس"، ولكن على الرغم من أن الإغريق عبدوا الآلهة المصرية فإنهم لم يتخلوا عن آلهتهم القديمة كما أنهم احتفظوا بأسمائهم وثقافتهم الإغريقية، أما المصريين الذين تأغرقوا فإن ذلك لا يتعدى أكثر من مظاهر خارجية وأن الديانة الإغريقية لم تستهويهم كثيرا.

– إن العيش في بيئة واحدة بين المصريين والإغريق كان يؤدي حتما إلى الاحتكاك والتقائهما في بعض النواحي لكن استمساك كل منهما بحضارته حال دون اقترابهما وامتزاجهما امتزاجا كليا بحيث تطغى إحداهما على الأخرى، وإذا كان في وسع أي حاكم أجنبي أن يدخل في دولته ما يحلو له من نظم الحكم والقوانين فإنه مهما توفرت له السلطة المطلقة لا يستطيع أن يفرض على رعاياه حياة جديدة، ولاسيما إذا كانت لهم حضارة عريقة وعادات وتقاليد قوامها معتقدات دينية متغلغلة في نفوسهم حتى الأعماق.

– إن سياسة التأثير المتبادل قد حدثت أيضا مع اليهود، فهناك يهود تأغرقوا تماما وأصبحت اللغة الإغريقية هي لغتهم الوحيدة، وكان أكبر مظهر لهذا التغيير هو ترجمة التوراة إلى اللغة الإغريقية وتسمى عادة "بالترجمة السبعينية" التي تمثل الحالة الاجتماعية التي وصلوا إليها في مصر، حيث كان هذا ضروريا يساير حالة التأثر التي أخفت ملامحهم وجعلتهم يقتبسون من الثقافة والفكر الإغريقي، وهذا يدل على

قدرة اليهود على التكيف البيئي والاجتماعي في أية منطقة تطؤها أقدامهم، كما أنهم اتخذوا الزي والأسماء الإغريقية ولم تكن لديهم أية صفة تميزهم كيهود سوى الصفة الدينية حتى أن المؤرخ "بوليبيوس" حين زار الإسكندرية لم يلحظ أية صفة مميزة لليهود وعدهم جميعا إغريق.

– يعتبر الجانب الاقتصادي له تأثير كبير على المجتمع ومن خلاله نعرف نوع النشاطات التي قام بها السكان وطريقة توزيع الثروة والأموال ومدى تركزها في يد طبقة من الطبقات، وكذلك الجانب الديني الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وقد كان له تأثير ودور أساسي وهام في حياة المصريين والإغريق واليهود.

– انعكست السياسة الاقتصادية للبطالمة على السكان بالسلب حيث أوجدت فوارق شاسعة بين السكان وانعدام المساواة مما زاد من ظاهرة الطبقية، كما أن سياسة الضرائب التي كانت تفرضها عليهم وخاصة على المصريين أوجد شعورا بالاضطهاد وانتشار الفقر، وخاصة أن الإغريق لم يخضعوا لكل الضرائب فشكل ذلك مظهرا من مظاهر الظلم الاجتماعي.

– أما سياسة البطالمة الدينية اتجاه السكان فنستخلص أنها كانت أحسن حالا من سياستهم الاقتصادية حيث تميزت بوجه عام بالتسامح الديني، فنجد احترام للآلهة والديانة المصرية والإغريقية عن طريق إقامة الاحتفالات وبناء المعابد وإصلاح ما تهدم منها، وهذا ينطبق كذلك على اليهود أيضا اللهم في عهد بطلميوس الرابع الذي حاول إجبار اليهود على عبادة الإله "ديونيسيوس" وهذا ما رفضوه.

– أما المظهر الثاني للسياسة الدينية هو اتخاذ بطلميوس الأول إلها جديدا يساعد على توحيد العناصر المتباينة في المجتمع، ولقد لزم بشأنها الحذر الشديد والحيطة البالغة حتى لا يصطدم بحساسية العواطف الدينية وأن يكون مقبولا لدى المصريين والإغريق معا فوقع الاختيار على "الإله سيرابيس"، وعلى الرغم من نجاح هذه الديانة من حيث انتشارها داخل المجتمع الإسكندري أو خارجه إلا أنها فشلت في تحقيق الارتباط الروحي بين أهم عنصرين في المجتمع، كما أن جوهر العبادة كان يختلف من عنصر لآخر وبذلك يكون بطلميوس الأول قد فشل في تحقيق هدفه إذ أن مقياس النجاح لا يقاس بعدد الذين عبدوا آلهة هذه الديانة وإنما بمدى نجاحه في أن يقرب ويقضي على النفور الديني بين العنصرين.

– لم يكن السكان في عهد البطالمة سواء من ناحية الحالة المدنية حيث اتضح أنهم لم يكونوا جميعا مواطنين بها وأنهم كانوا ينقسمون إلى طبقات من حيث تمتعهم بحقوق المواطنة، والذي سيؤثر ذلك على مكانتهم في المجتمع.

– كانت الأعداد الكبيرة من السكان بحاجة إلى تنظيم دقيق ليسهل الإشراف عليهم من ناحية والاستفادة منهم من ناحية أخرى، وقد عمل البطالمة على تنظيم الإغريق حسب أسس خاصة فتم ذلك عن طريق إدراج أعداد كبيرة منهم في عداد المواطنين أو عن طريق ضمهم في جماعات كل حسب موطنه الأصلي بما يسمى "البوليتوميا" مثل التي كانت للمقدونيين واليهود، أما بقية السكان من الإغريق والأجانب والمصريين فكانوا ينظمون حسب حرفهم وأعمالهم.

– عرفنا من خلال التعليم إلى أي مدى حافظ السكان على ثقافتهم وهويتهم الأصلية في بيئة جديدة عنهم، كما أنه يعتبر من أكبر اهتمامات المجتمع والشباب الاغريقي للحفاظ على نمط مجتمعهم بطابعه الإغريقي مثل اللغة وعاداتهم التي تعززها المحافظة على ثقافتهم، كما أن بعض مؤسسات الإغريق التعليمية هي مراكز اجتماعية أيضا مثل الجمنازيوم والمسرح.

– إن انتشار التعليم الإغريقي بين الجماعات اليهودية والمصريين من أهم الأسباب التي ساعدتهم على أغرقتهم وإكسابهم ثقافة أخرى مختلفة عنهم، وفي هذا يؤدي إلى التغير في الأسس القومية لمجتمع ما وتأثره بمجتمع آخر، كما أن التعليم الإغريقي كان يكسبهم ويعزز مكانتهم الاجتماعية ويمنح لهم الفرصة للانضمام إلى النخبة الإغريق.

– كان للجمنازيوم أكبر الفضل في الحفاظ طويلا على حضارة الإغريق وسط المجتمع المصري إذ يستطيعون من خلالها أن يتلقوا تعليمهم وثقافتهم ويمارسوا تدريباتهم الرياضية بطابعها الإغريقي.

– ساوت القوانين البطلمية بين المرأة المصرية والإغريقية واليهودية، ولم يعد باستطاعة المرأة المصرية التصرف في أمورها أو مباشرة إجراءاتها القانونية إلا بصحبة وصي، وبالتالي فقدت أهليتها القانونية التي كانت تتمتع بها قبلا.

– اختلف ضبط دولة البطالمة لمجتمعها بين مرحلة القوة والضعف فقد أدى الصراع على العرش وحروبها الخارجية عن عجزها عن أداء مسؤولياتها وفرض هيمنتها على السكان، وهذا ما أدى إلى انتشار الفوضى والاضطرابات من طرف الإسكندريين الذين عرفوا بعصيانهم لأنهم كانوا على قرب من الملوك ويعلمون بمجريات السياسة في العاصمة، بالإضافة إلى اندلاع ثورات المصريين التي كان هدفها تحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي.

وفي الأخير نخلص من دراستنا لهذا الموضوع أنه قد تم اللقاء بين مختلف العناصر السكانية في مجتمع الإسكندرية ولكنه لم ينته بالتفاعل الكامل بينها لتصبح بنية اجتماعية واحدة، فكان لكل عنصر وضعه وعاداته وقوانينه الخاصة، وإن لمسنا أحيانا عناصر مشتركة ومظاهر عدة من العلاقات والتأثر بينهم إلا أن ذلك لا يعد إلا مظاهر خارجية لم تنفذ إلى صميم المجتمعات لتفقدها خاصيتها.

وبهذا لم يستطع المصريون واليهود الاندماج بشكل كلي في المجتمع الإغريقي الإسكندري وكأننا نتكلم عن ثلاث مجتمعات في مجتمع ومدينة واحدة، وذلك بسبب وجود العديد من الاختلافات والفوارق بينهم حالت دون ذلك، وكذلك بسبب الموقف السياسي الذي اتخذه البطالمة والذي وضع حدودا اجتماعية وقانونية بين تلك العناصر.

أما مدينة الإسكندرية فقد جعلتها الظروف المختلفة عاصمة الدولة وأكبر مركز تجاري وصناعي وزاد من أهميتها ومجدها وجود المكتبة والموسيون بها الأمر الذي ساهم في ذيوع شهرتها وتمتعها بطابع خاص استمر إلى غاية العهد الروماني، إذ حرصوا على الإبقاء عليها لتصبح أيضا عاصمة مصر الرومانية.

قائمة الملاحـــق

قائمة الملاحق:

- **الملحق رقم 1** : خريطة توضح سير حملة الإسكندر الأكبر في مصر (ص15).
- **الملحق رقم 2** : تمثال الإسكندر الأكبر كفرعون لمصر (ص18).
- **الملحق رقم 3** : خريطة توضح موقع مدينة الإسكندرية بين جزيرة فاروس وبحيرة مريوط(ص24).
- **الملحق رقم 4** : مخطط مدينة الإسكندرية (ص27).
- **الملحق رقم 5** : نقود توضح صورة الملكين المؤلهين بطلميوس الثاني وأرسينوي الثانية (ص28).
- **الملحق رقم 6** : منارة الإسكندرية (ص50).
- **الملحق رقم 7** : خريطة توضح أماكن استقرار اليهود في مصر في عهد البطالمة (ص103).
- **الملحق رقم 8** : مقبرة بتوسيريس توضح جدرانها أخذ المصريين عن الإغريق طراز ملابسهم (ص 127).
- **الملحق رقم 9** : صورة الإله سيرابيس (ص179).
- **الملحق رقم 10** : نقود ذهبية وصورة منحوتة تمثل الملكة أرسينوي الثانية (ص206).
- **الملحق رقم 11** : خاتم وأسوارة ذهبية تمثل صورة للملكة أرسينوي الثانية (ص206، 207).
- **الملحق رقم 12**: تماثيل التناجرا تبين شكل نساء الإسكندرية (ص211، 212).
- **الملحق رقم 13**: نموذج لعقد زواج من عهد بطلميوس السادس (ص216-218).
- **الملحق رقم 14**: تماثيل التناجرا تمثل صور لأطفال الإسكندرية (ص223).
- **الملحق رقم 15** : جهاز للتسلية والترفيه يستخدم في الاحتفالات (ص230).
- **الملحق رقم 16**: حجر رشيد (ص239).

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر باللغة العربية:

1. **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.
2. **الكتاب المقدس** (العهد القديم) .
3. ابن جبير أبي الحسن محمد بن أحمد، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د.ت.
4. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
5. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1977.
6. المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، حققه وقدمه له مصطفى السيد، ج1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د.ت.
7. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، **المواعظ والِاعتبار بذكر الخطط والآثار** المعروف بالخطط المقريزية، ط2، مج1، مكتب الثقافة الدينية، القاهرة، 1987.

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية:.

1. Ammianus Marcellinus, **The Roman History** (**During The Reigns of The Emperors Constantius, Julian, Jovianus, Valentinians and Valens**), Translated by C.D.Yang Ma, G.Bell and Sons, Ltd, London, 1911.
2. Aristeas Epistle, **The Lettre of Aristeas**, Translated into English with Notes by H. St.J.Thackeray, M.A, Macmillan and Co, London, New York, 1904.
3. Arrien, **l'Anabase**, Expédition d'Alexandre Essai sur Le Tactique Grecs, Traduction De ???, Publier par Mm.Ch.Liskenn et Sauvan, Anselin, 1835.
4. Athenaeus, **The Deipnosophists or Banquet of The Learned**, Translated by C.D.YONGE.B.A, Barvard Coltege Library, London, 1854 .
5. Diodore De Sicile, **Bibliotheque Historique**, Trad par Ferd Hoefer, Tome III et IV, Adolphe Delhays Libraire, Paris, 1851.
6. Flavius Joséphe, **Antiquités Judaiques**, Trad de Jullien Weill, sous la Direction de The Theodore Reinach, Tome III, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1905.
7. Flavius Joséphe, **Contre Apion**, Trad de René Harmand, Révisée et Annotée par Theodore Reinach, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1911.

8. Flavius Joséphe, **Guerre Des Juifs**, Trad de Bené Harmand, Rivisee et Annotee par Théodore Reinach, Tome 5, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1912.

9. Herodote**, Histoire**, Trad du Grec par Larcher, avec des Notes de Bochard et d'Autres, Tome I, Charpentier Libraire- Editeur, Paris, 1850.

10. Herondas**, The Mimes,** Rendered in English by M.S.Buck, I, Privately Printed for Suscribers, New York, 1921.

11. Homer, **Ihe Odyssey,** Translate by D. Pope, Vol II, Printed for F.J. Du Roveray, London, 1813.

12. Justin, **Histoire Universelle De Justin, Extraite de Trogue Pompée**, Traduction nouvelle par Jules Pierrot et par E.Boitard , Tome I, C.L.F. Panckoucke, Paris, 1833.

13. Manitho, **Aegyptiaca** (**History of Egypt**), With in English Translation By W.G. Waddell, Harvard University Press, William Heinemann Ltd, London, 1964.

14. Pausanias, **Description of Greece**, with in English Translation by W.H.S.Jones M.A and H.A.Ormerod, Book I and II, William Heinemann, G.P.Putnam's Sons, London, New York, 1918.

15. Philo d'Alexandrie, **Ecrits Historiques Influence Luttes et Persécutions Des Juifs dans Le Monde Romaine**, par Ferdinand de launay, Libraire Académique, Paris, 1867.

16. Plutarch, **Moralia**, With an English Translation by Frank Cole Babbitt, Vol V, Harvard University Press , Cambridge, Massachusetts, London, England, 1936.

17. Plutarque, **Vies Des Homme Illustres De Plutarque**, Traduction Nouvelle par Alexis Pierron , Charpentier, Libraire- Editeur, Paris, 1853.

18. Polybe, **Histoire Générale**, Traduction Nouvelle plus Compléte que Les Précédentes Précédée d'une Notice Accompagnée des Notes et Suivie d'une Index par M.Félix Bouchot, Tome Deuxiéme, Adolphe Delahays, Libraire, Paris, 1847.

19. S. Iranaeus, **Against Heresies**, Translated by The Rev, John Keble M.A, James Parkers and Co, Oxford, London, 1871.

20. Strabon**, Geographie**, Trad du Grec en Français, Tome 5, De l'Imprimerie Royale, Paris, 1819.

21. Tacite, **Histoires** , avec la Traduction en Français, Publieés Sous la Directions de .M. Nissard, Chez Firmin Didot Fréres, Files et C^{ie} Libraires, Paris, 1869.

22. Theocritus**, Idylls**, Translated by Anthony Verity, Introduction and Explanatary Notes By Richard Hunter, Oxford World's Classics, New York, United States of America, 2002.

ثالثا : المراجع باللغة العربية:

1. ابراهيم محمد حمدي، **آثار اليهود القديمة الجزء الأول والثاني" محاورة ضد أبيون"**، منتدى سور الأزبكية، القاهرة، 2007.
2. أبو بكر محمد فادية، **دراسات في العصر الهيلينستي**، دار المعرفة الجامعية، د.م، 1998.
3. أبو بكر محمد فادية، **مصر زمن البطالمة**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2006.
4. أبو العطا الحسين، **مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني**، مكتبة نانسي، دمياط، 2007.
5. أبو قحف محمد محمود عبد الحميد، **مدرسة الإسكندرية الفلسفية "التاريخ الحضاري والحوار الثقافي بين الفلسفة والدين"**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
6. أحمد حسين عاصم، **المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1998.
7. أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004.
8. أديب سمير، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، د.م، 1997.
9. اسماعيل على سعيد، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، عالم الكتب، القاهرة، 1996.
10. ألكسندر ستيبتشفيتش، **تاريخ الكتاب**، تر محمد الأرناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.
11. الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية**، دار الشروق، مصر، 1993.
12. أوليري دي لاسي، **علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب**، تر وهيب كامل، مراجعة زكي علي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1962.
13. إيبش أحمد، **التلمود كتاب اليهود المقدس تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه**، قدم له أ.د سهيل زكار، دار قتيبة، د.م، د.ت.
14. إيمار أندريه، أبوايه جانين، **تاريخ الحضارات العام– الشرق واليونان القديمة–**، نقله إلى العربية فريدم داغر، فؤاد .ج. أبو ريحان، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986 .
15. البار محمد على، **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1990.
16. بدوي أحمد، **تاريخ التربية والتعليم – العصر الفرعوني–**، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة، 1979.

17. بشي ابراهيم العيد، **التوسع العسكري المقدوني من خلال حملة الإسكندر الأكبر 336-323 ق.م على بلاد الشرق**، ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.

18. بل أيدرس، **مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي**، نقله إلى العربية وأضاف إليه عبد اللطيف أحمد عالي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

19. بلدي نجيب، **تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها**، دار المعارف، مصر، 1962.

20. بيومي مهران محمد، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم (الشرق الأدنى القديم)**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999 .

21. بيومي مهران محمد، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

22. بيومي مهران محمد، **بنو اسرائيل التاريخ منذ عصر ابراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

23. بيومي مهران محمد، **بنو إسرائيل الحضارة التوراة والتلمود**، ج3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

24. بيومي مهران محمد، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

25. تشرنى ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، تر أحمد قدرى، مراجعة محمود ماهر طه، دار الشروق، القاهرة، 1996.

26. ج ليتمان روبرت، **التجربة الإغريقية حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي400-100 ق.م**، تر وتقديم وتعليق منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، د.م، 2000.

27. حاسون جاك، **تاريخ يهود النيل**، تر يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة، 2007.

28. حافظ أحمد أحمد غانم، **عن الإسكندرية القديمة التاريخ والحضارة**، قدم له محمد السيد عبد الغني، دار المعرفة الجامعية، د.م، 2013.

29. حامد قادوس عزت زكي، **آثار الإسكندرية القديمة**، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

30. حسن أبو طالب صوفي، **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية**، دار النهضة العربية، 1976، د.م.

31. حسن سليم، **مصر القديمة عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق**، ج12، مطبعة جامعة القاهرة، 1957.

32. حسن سليم، **مصر القديمة من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر**، ج13، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، د.ت.

33. حسن سليم، **مصر القديمة من أواخر بطليموس الثاني إلى أواخر عهد بطلميوس الرابع**، ج15، مطبعة كوستاتسوباس وشركاؤه، د.م، د.ت.

34. حسن سليم، **مصر القديمة من عهد بطليموس الخامس إلى نهاية عهد بطلميوس السابع مع فصل في عبادة الحيوان في العهود المتأخرة**، ج16، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

35. حسن سليم، **الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر**، ج14، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، د.ت.

36. حسين محمد عواد وآخرون، **تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور**، د.د، الإسكندرية، 1963.

37. حسين محمد عواد، **حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية**، شركة فن الطباعة، القاهرة، 1949.

38. حنا صادق، **نشأة العلم في مكتبة الإسكندرية القديم**، دار العين للنشر، د.م، 2003.

39. الخولي أمين وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية العصر اليوناني والعصر الروماني والعصر الإسلامي**، مج2، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د.ت.

40. راغب نبيل، **عصر الإسكندرية الذهبي** (رؤية مصرية علمية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

41. الرافعي عبد الرحمن، **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة من فجر التاريخ إلى الفتح العربي**، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1998.

42. راهب من دير البرموس، **تفسير سفر المكابين الأول**، مراجعة الأنبا إيسوزورس، مركز الدلتا للطباعة، د.م، 2003.

43. زهيراتي متوديوس، **الإسكندر الأكبر فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1991.

44. ساتورن جورج، **تاريخ العلم "العلم والحضارة الهيلينستية في القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد"**، تر لفيف من العلماء، إشراف ابراهيم بيومي مدكور وآخرون، ج4، دار المعارف، القاهرة، نيويورك، 1970.

45. سالم عبد العزيز، **تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة،

الإسكندرية، 1982.

46. السعدني محمود، **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت.

47. السيد جوهر هاني عبد العزيز، **اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي–المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية**–، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2005.

48. السيد محمد عبد الفتاح، **البطالمة إيديولوجية الحكم السياسي في مصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

49. الشامي رشاد عبد الله، **اليهود واليهودية في العصور القديمة بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات**، المكتب المصري، القاهرة، 2001.

50. شنودة زكي، **المجتمع اليهودي**، مكتبة الخانجى، القاهرة، د.ت.

51. الشيخ حسين، **العصر الهيلينستي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

52. صالح عبد العزيز، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

53. الضبيعان سعد بن عبد الله، **مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية**، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، 2000.

54. عامر محمد عبد المنعم، **الإسكندرية المكتبة والأكاديمية في العالم القديم**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2000.

55. العبادي مصطفى، **العصر الهيلينستي "مصر"**، دار النهضة العربية، بيروت،1981.

56. العبادي مصطفى، **مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمي– مصريون وإغريق**–، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1975.

57. العبادي مصطفى، **مكتبة الإسكندرية سيرتها ومصيرها**، ط2، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2002.

58. عباس عطيتو حربي، **ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة**، تقديم علي عبد المعطي، دار العلوم العربية، لبنان، 1992.

59. عباس عيدروس عمر، **أضواء على مكتبة الإسكندرية القديمة من خلال إطلالة على التاريخ القديم**، مكتبة الإسكندرية، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي، 1995.

60. عبد الباقي محمد فهمي، **محاضرات في تاريخ مصر البطلمية**، كلية الآداب، القاهرة، 2009.

61. عبد العليم مصطفى كمال، **اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان (مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني)**، مكتبة القاهرة الحديثة، 1968.

62. عبد العليم مصطفى كمال، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966.

63. علي الناصري سيد أحمد، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.

64. علي الناصري سيد أحمد، **تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصرين الهيلينستي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.

65. علي زكي وآخرون، **مصر في العصور القديمة**، مراجعة محمد شفيق غربال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.

66. علي زكي، **الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان**، مطبعة دار المستقبل، د.م، د.ت.

67. علي زكي، **كليوباترة سيرتها وحكم التاريخ عليها**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، د.م، د.ت.

68. فرح أبو اليسر، **الشرق الأدنى في العصرين الهيلينستي والروماني**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م، د.ت.

69. فكري أنطونيوس، **تفسير سفر إرميا**، الإصدار الثاني، كنيسة السيدة العذراء، الفجالة، 2012.

70. فهمي محمد، **تاريخ اليونان**، تقديم محمد زينهم محمد عزب، مكتبة ومطبعة الغد، د.م، 1999.

71. فورستر، **الإسكندرية تاريخ ودليل**، ترجمة حسن بيومي، مقدمة لورانس داريل، المجلس الأعلى للثقافة، د.م، 2000

72. كرم يوسف، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.م، 1936.

73. كمال حسن، **الطب المصري القديم**، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1998.

74. كلاوس مانفريد، **الإسكندرية أعظم عواصم العالم القديم**، تر نادى أحمد، مراجعة صلاح الخولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009.

75. لوبون جوستاف، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، تر عادل زعيتر، مكتبة النافذة، دار طيبة للطباعة، القاهرة، 2009.

76. لوكير هربت، **كل الملوك والملكات في الكتاب المقدس**، تر إدوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة، القاهرة، 2001.

77. مارلو جون، **العصر الذهبي للإسكندرية**، تر نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

78. محارب ملاك، **دليل العهد القديم**، مكتبة النسر للطباعة، د.م، د.ت.

79. محمد أحمد عنايات، **تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني**، مطبعة راكوتيس، د.م، د.ت.

80. محمد الزغبي فتحي، **تأثر الديانة اليهودية بالأديان الوثنية**، تقديم يحي هاشم حسن فرغل، دار النشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، مصر، 1994.

81. محمد الهمشري منيرة، **دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول**، الهيئة المصرية العامة للكاتب، 1992.

82. محمد عبد الغني محمد السيد، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعصر البطلمي المبكر- دراسة لحالة أنشطة زينون خارج الفيوم**-، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 2002.

83. محمد عبد الغني محمد السيد، **جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.

84. المطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية الدنيوي والديني في أيام الإسكندر الكبير وخلفائه وعلى عهد القياصرة الرومانيين إلى آخر القرن الثاني الميلادي**، راجعه ودققه مارون رعد، إشراف نظير عبود، ج3، دار نظير عبود، د.م.

85. المقاري إبيفانوس، **الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية- سفر التكوين**-، مراجعة وديد المقاري، ، دار مجلة مرقس، القاهرة، 2012.

86. مكاوي فوزي، **العالم الإغريقي وحضارته منذ أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980.

87. ناظم سلوى، **الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة**، د.د، د.م، د.ت.

88. النشار السيد السيد، **تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1999.

89. النشار مصطفى، **مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995.

90. نصحي ابراهيم، **تاريخ التربية والتعليم في مصر "عصر البطالمة"**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

91. نصحي ابراهيم، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ط4، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،

.1976

92. نصحي ابراهيم، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ط4، ج4، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1977.

93. نصحي ابراهيم، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ط2، ج2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1976.

94. نصحي ابراهيم، **دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة**، مكتبة الأنجلو مصرية، د.م، 1959.

95. نعمة حسن، **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعهم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

96. نور الدين عبد الحليم، **مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر**، ط4، د.د ، د.م، 2006.

97. نيهاردت أ.أ، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، تر هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1994.

100. همو عبد المجيد، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، مراجعة وتدقيق اسماعيل الكردي، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2003، 2004،

101. وبيرن فوكس، **الإسكندر الأكبر**، دار ومعارف المستقبل ومؤسسة المعارف، الإسكندرية، بيروت، د.ت.

102. يحي عبد الوهاب لطفي، **دراسات في العصر الهيلينستي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.

103. يحي لطفي عبد الوهاب، **مقدمة لحضارة الإسكندرية دراسة في حضارة البحر المتوسط**، مطبعة دار نشر الثقافة، د.م، 1985.

رابعا– المراجع باللغة الأجنبية:

1. A.H Sayce, **The Egypt of The Hebrews and Herodotos**, Second Edition, Rivington, Percival And Co, London, 1896.

2. Alferd Croiset, **Histoire de Littérature Greque Periode Alexandrine**, Tome 5, Anciennes Librairies Thorin et Fontemoing, E.De Boccard Éditeur, Paris, 1928.

3. Austen Michel**, Ihe Hellenistic World from Alexandre to Roman Conquest**, Second Edition, Cambridge University Press, New York, 2006.

4. Bar Kochva Bezalel, **Judas Maccabaeus** (**The Jews Struggle Against The Sellucids**), Cambridge University Press, United Kingdom, 1989.

5. Beinlich Horst and Others, **Egypt's Mysterious Book of the Faiyum**, Translations

Wendy Cheshire, Susanne Petschel, Matthias Seidel, Verlagj.H. Rdll Gmbh, Dettelbach, Germany, 2013.

6. Ben Sasson H.H., **History of The Jewish Peopl**e, Dvir Publishing House, Tel Aviv, The United States of America, 1969.

7. Bevan Edwyne, **A History of Egypt under Ihe Ptolemaic Dynasty**, Routledge Rivavals, 1927.

8. Bevan .E. R., **The House of Ptolemy**, Methuen Publishing, London, 1927.

9. Bey Le D^{n}.Nétroutros, **l'Ancienne Alexandrie Etude Archeologique et Topographique**, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1888.

10. Bonard André, **Civilization Greque d'Euripide à Alexandre**, Éditions Complexe, Éditeur Bruxelle, 1991.

11. Bose Bariha**, Alexandre Ihe Great Art of Stratégy**, Pengium Books, India, 2003.

12. Bowde n Hugh, **Alexandre Ihe Great**, Impression 1, British Library Cataloguing in Publicatoin Data, Great Britain, 2014.

13. Canfora Luciano, **La Bibliothéque d'Alexandrie et l'Histoire Des Textes**, Suivi de Alexandria Docta, Bibliographie par Naethaél Istasse, Cedopal, Les Edition l'Université de Liége, Belgique, 2004.

14. Chaniotis Angelos, Ducrey Pierre, **Army and Power in The Ancient World**, Die Deutsche Bibliothek, Stuttgart, 2002.

15. Clarysse Willy, Thompson Dorothy J, **Counting The People in Hellenistic Egypt**, Vol 2, Cambridge University Press, New York, 2006.

16. Clauss James J, Cuypers Martine, **A Companion to Hellenistic Littérature**, Wiley- Blackwell, Pondkheri, India, 2010.

17. Cumming Lwis.V, **Alexandre Ihe Great**, Library of Congress Cataloguing in Publicatoin Data, United States of America, 1940.

18. De Lamartine M.A., **Vie de Alexandre Le Grand**, Tome I, Libraire de Firmin Didot Frère, Paris,1859.

19. Dunand Francois, **Le Culte d'Isis Dans Bassin Oriental de La Méditerranée Le Culte d'Isis et Les Ptolémées**, E.J.Brill, Leide n, Netherlands, 1973.

20. Fildes Alane, Jean Fletch**, Alexandre Ihe Great Son of Gods**, Editors Diana Lexly and Joanne Clay, United Kingdom, Irland, 2001.

21. Frank William Walbank, **The Hellenistic World**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, United States of America, 1992 .

22. Fraser.P.M, **Ptolemaic Alexandria**, Clarendon Press, Place of Publication Oxford, 1972.

23. Grabbe Lester L**, A History of The Jews and Judaism in The Second Temple Period (The Coming of The Greeks: The Early Hellenisic Period 335-157 BCE**), Vol 2, The Library of Second Temple Studies, 2008.

24. Griffith.G.T., **The Mercenaries of The Hellenistic World**, Cambridge University Press, United Kingdom, New York, 1935.

25. Harris Michael H, **History of Libraries of The Western World**, Edition 4, Scarecrow Press, The United States of America, 1999.

26. Holble Gunter, **A History of Ihe Ptolemaic Empire**, Doutledge Taylor and Francis Goupe, Library Cataloguing in Publication Data , London, Usa, Canada, 2001.

27. Holleran Claire, Pudsey April, **Demography and Greco Roman World**, Cambridge University Press, New York, 2011.

28. James Sharon L, Dillon Sheila, **A companion to Women in The Ancient World**, Willey- Blackwell, S.L, 2012.

29. Jane Rowlandson, **Woman and Society in Greek**, Cambridge University Press, United Kingdom, 1998.

30. Jean Palerne Centre**, Sciense et Vie Intellectuelle a Alexandrie** (**1er- III Siécle Après J-C**), Texte Édités par Gilbert Argoud, Publication de l'Université de Saint – Etienne, 1994.

31. Jhon R.Bartlett, **Jews in The Hellenistic World** (**Josephus**, **Aisteas**, **The Sybylline Oracle**, **Eapolemus**), Cambridge University Press, Great Britain, 1985.

32. Juster Jean, **Les Juifs dans l'Empire Roman** (**Leur Condition Juridique Economique Et Sociale**), Tome I, Librairie Paul Geuthner, Toronto, 1914.

33. K.Bowman Alane, **Egypt After Ihe Pharaohs 332 BC 642 from Alexandre to Ihe Arabe Conquest**, Library of Congress Catalloguing in Publication Data, United States of America, 1989.

34. Kasher Aryeh, **The Jews in Hellenistic and Roman Egypt**, J.C.B. Mohr (Paul Siebeck) Tubingen, 1985.

35. Kelly Heyob Sharon, **The Culte of Isis among Women in The Graeco Roman World,** E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1975.

36. Lafaye Georges, **Histoire du Culte Des Divinités d'Alexandrie-Sérapis, Isis, Harpocrate et Anubis Hors de l'Egypt de puis Les Origines Jusqu'a La Naissance de l'Ecole Néo-Platonicienne**, Ernest Thorin, Editeur, Paris, 1884.

37. Lang Peter, **Esclesia Alexandrina- Evolution Sociale et Institutionnelle du Christianisme Alexandrin** (**II^e et III Siecle**), Volume1, Information Bibliographique Publiée Par Die Deutsche Bibliothek, Berne, 2001, 2004.

38. Leclercq Auguste Bouché , **Histoire Des Lagides**, Tome I, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1903.

39. Leclercq Auguste Bouché, **la politique religieuse de ptolémée soter et le culte de sérapis**, ernest léroux, éditeur, paris, 1902.

40. leclercq auguste bouché, **histoire Des Lagides Les Institutions de l'Egypt Ptolemaique**, Tome 4, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1907.

41. Legras Bernard, **Recherches sur Les Jeunes Grecs dans l'Egypte Ptolemaique et Romaine**, École Pratique des Hautes Étude IV^e Section Sciences Historiques et Philologique, Librairie Droz S.A., Geneve, 1999.

42. Letronne .M, **La Civilizaion Egyptienne de puis l'Etablissement Des Grec sous Psammitichus Jusq'a La Conquete d'Alexandre**, Imprimerie de H.Fournier Etc, Paris, 1845.

43. Lumbroso Giacomo, **Recherche Sur l'Economie Politique de l'Egypt Sous Lagides**, Mémoire Couronne par l'Acedemie de Inscription et Belles Lettres, Imprimerie Royale,Turin, 1870.

44. Mahaffy John Pentland**, Ihe Empire of Ihe Ptolemies,** University Press, United States of America , 1895, 2014.

45. Mahaffy John Pentland**, A History of Egypt under Ptolemaic Dynasty**, Vol 4, Cambridge Library Collection, New York, 1899, 2013.

46. Marcus Ralph. Ph.D, **Josephus**, **Jewish Antiquities** (**Books IX-XI**), Vol VI, William Heineman Ltd, Harvard University Press, London, 1958.

47. Max De Zocheb Alexandre**, Etude sur l'Ancienne Alexandrie**, Nouvelle Edition, Ernest Leroux Editeurs, Paris, 1910.

48. Melaerts Henri, Mooren Leon, **Le Role et Le Status de La Femme en Egypte Hellénistique, Romaine et Byzantine**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, Leuven, France, 2002.

49. Méléze Modrezejewski Josèph, **The Jews of Egypt from Ramses II to Emperor Hadrian**, Translated by Robert Cornman with A Forword by Shaye J.D.Cohen, Princeton University Press, New Jersey, United Kingdom, 1995.

50. Niehoff Maren R, **Jewish Exegesis and Homeric Scholarship in Alexandria**, Cambridge University Press, New York, 2011.

51. Peter Schafer, **The History of Jews in The Greco Roman World**, Routledge, London, New York, 2003.

52. Pfrommer Michael, Towne Markus Elana, **Greek Gold from Hellenistic Egypt**, Getty Museum Studies on Art, Los Angeles, California, 2001.

53. Pollitt. J.J, **Art in The Hellenistic Age**, Cambridge University Press, United Kingdom, 1986,

54. Pomeroy Sarah B, **Women in Hellenistic Egypt from Alexander to Cleopatra,** Library of Congress Cataloging in Publication Data, Detroit, Michigan, 1984.

55. Rostovtzeff Michael, **A Large Estate in Egypt in The Third Century B.C A Study Economic History**, Madison, 1922.

56. Roy Maceloed, **The Library of Alexandria Centre of Learning in The Ancient World**, I.B.Tauris, London, New York, 2004.

57. Ruffini Giovanni, **Ancient Alexandria between Egypt and Greece**, Contributors W. V. Harris, Brill Place of Publication: Leiden, Netherlands, 2004.

58. Sharpe Samuelle, **Ihe History of Egypt under Ptolemies**, Printed by Artheur Taytor, London, 1838.

59. Stambaugh John E, **Sarapis under The Early Ptolemies Etudes Preliminaires aux Religions Orientales dans l'Empire Romain**, E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1972.

60. Stuart Carverly Charles, **Theocritus**, Translated into English Verse, Deighton Bell and Co, London, 1869.

61. Tarn. W. W **, Hellenistic Civilisation**, The Cooperation of Mr. G. T. Griffith , Third Edition, Muirtown House, Inverness Midsummer, 1951.

62. Tetlow Elisabeth M, **Woman Crime and Punishement in Ancient Law and Society (Ancient Greece)**, Volume 2, Library of Congress Cataloging in Publication Data, The United States of America, 2005.

63. Tripolis Antonia, **Religions of The Hellenistic Roman Age**, Wm.B. Eardmans Publishing Co, Michigan, 2002.

64. Van Henten Jan Willem, Van Der Horst Pieter Willem, **Studies in Early Jewish Epigraphy**, E.J. Brill, Leiden, Nerthelands, New York, 1994.

65. Westerman William , **The Slave Systems of Greek and Roman Antiquity**, The American Philosophical Society, Philadelphia, 1955.

خامسا: المجلات والدوريات:

أ – باللغة العربية:

1. بن أعطى الله عبد الرحمن، **دور مدينة الإسكندرية في تطور العلوم القديمة خلال القرنين الثالث والثاني ق.م "الرياضيات والهندسة نموذجا"**، دورية كان التاريخية، العدد 19، 2013.

2. زكي ردوة، **بطوليميس المدينة الإغريقية المفقودة في مصر**، دورية كان التاريخية، العدد 8، 2010.

3. سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق وعبادة الغرقى في مصر في العصرين اليوناني والروماني**، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلة التاريخية المصرية، مج 18، القاهرة، 1971.

4. عبد العليم مصطفى كمال، **بطلميوس الثاني والاحتفال بعيد البطوليمايا**، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج19، القاهرة، 1972.

5. عطا الله جابر محمد، **نهر النيل والمجاعات في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني**، دورية كان التاريخية، العدد 26، 2013.

6. علي الناصري سيد أحمد، **الألعاب الأولمبية القديمة**، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج21، 1974.

7. كحيلة محمود محمد، **كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية**، دورية كان التاريخية، العدد 4، 2009.

8. محمد عبد العال عائشة، **الأولياء في مصر القديمة**، دورية كان التاريخية، العدد 4، 2009.

9. محمد عبد ربه إسراء، **مكتبة الإسكندرية الملكية**، دورية كان التاريخية، العدد 1، 2008.

ب– باللغة الأجنبية :

1. Michel Chauveau, **Alexandrie et Rhakôtis : Le Point de Vue Des Égyptiens in Alexandrie**, Cahiers de la Villa Kérylos, 9, Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1999.
2. Bernard Legras , **Les Experts Égyptiens à La Cour des Ptolémées** , Revue Historique, N° 624 , 2002.
3. Bernard Legras, **Le Corps Violenté Des Femmes dans l'Égypte Ptolémaïque d'après La Documentation Papyrologique**, in Cahiers du Centre Gustave Glotz, 10, 1999.
4. Berti Monica, Costa Virgilio, **The Ancient Library of Alexandria A Model for Classical Scholarship in The Age of Million Book Libraries**, International Symposium on The Scaife Digital Library (Held At The Viscenter of The University of Kentucky) Conference Paper, Lexington Kentucky, 2009.
5. Borgeaud . P, Volokhine .Y, **La Formation de La Légende de Sérapis - Une Approche Transculturelle** , Archiv Fur Religionsgeschichte, 2, 2000 .
6. Claire Préaux, **Lettres Privées Grecques d'Egypte Relatives à l'Éducation**, in Revue Belge de Philologie et d' Histoire. Tome 8, Fasc. 3, 1929.
7. Erskine Endrew, **Culture and Power in Ptolemaic Egypt: The Museum and Library of Alexandria**, Greece & Rome, Second Series, Vol. 42, N° 1, Cambridge University Press on Behalf of The Classical Association , 1995.
8. Frédéric Colin, **Identités Ethniques et Interactions Culturelles dans l'Antiquité - Réflexions Autour de l'Ouvrage Ethnicity in Hellenistic Egypt** , l'Antiquité Classique, Vol 63, N° 63, 1994.
9. Fulińska Agnieszka, **Iconography of The Ptolemaic Queens on Coins: Greek Style, Egyptian Ideas?**, Studies in Ancient Art and Civilization 14, Kraków, 2010.
10. Ganneau Charles Clermont, **l'Antique Nécropole Juive d'Alexandrie**, Comptes Rendus des Séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 51e Année, N° 5, 1907.
11. Jean A. Straus, **Enregistrement de La Vente d'une Esclave**, l'Antiquité Classique, Tome 50, Fasc. 1-2, 1981.
12. Jean Servais, **Alexandre-Dionysos et Diogène-Sarapis**[a Propos de Diogène Laërce

, VI, 63], l'Antiquité Classique, Tome 28, Fasc. 1, 1959.

13. Jeans Straus A, Goudrian Koen, **Ethnicity in Ptolemaic Egypt**, l'Intiquité Classique, Tome 60, 1991.

14. Jochum Uwe, **The Alexandrian Library and its Aftermath,** Library History, Vol 15, Issus 1, 1999.

15. Julien Tondriau, **Esquisse de l'Histoire des Cultes Royaux Ptolémaïques**, Revue de l'Histoire Des Religions, Tome 137, N°2, 1950

16. Lévêque Pierre, **Esclavage et Exploitation du Travail dans l'Égypte Hellénistique et Romaine**, Revue des Études Grecques, Vol 92, N° 92 , fascicule 436-437, 1979.

17. Malowist Iza Biezunska, **La Traite des Esclaves dans l'Égypte Ptolémaïque**, Archaeologia Polona, Vol. 14, The Institue of Archaeology and Ethnology of The Polish Academy of Sciences and The Ossolineum Publishing House, 1973.

18. Marcel Launey, **Recherches sur Les Armées Hellénistique**s, (Bibliothèque des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome, Fasc. 169), Revue des Études Grecques , Vol 64, N° 302, 1951.

19. Mélèze Modrzejewski Joséph, **Papyrologie et Histoire des Droits de l'Antiquité**, École Pratique des Hautes Études. 4e Section, Sciences Historiques et Philologiques, 1975, http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/ephe.

20. Monson Andrew, **Agriculture and Taxation in Early Ptolemaic Egypt**: **Demotic Land Surveys and Accounts**, Papyrologische Texte und Abhandlungen 46, Bonn Habelt Verlag, 2012.

21. Monson Andrew, **Royal Land in Ptolemaic Egypt Ademographic Model**, History of The Ancient World, Version 2,0, Stanford University, 2007.

22. Pierre Jouguet, **Les Dépôts de Fondation du Temple de Sérapis à Alexandrie**, Comptes Rendus des Séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 90e Année, N 4, 1946.

23. Polyviou Evanthia , **The Civic Status of The Alexandria Jewish Community in Ptolemaic and Early Roman Periods**, Anistoriton Journal, Vol 13, 2012-2013.

24. Robert Cavenaile, **Pour une Histoire Politique et Sociale d'Alexandrie**, Les Origines in l'Antiquité Classique, Tome 41, Fasc.1, 1972.

25. Roger S .Bagnall, **Alexandria Library of Dreams**, Proceedings of The American Philosophical Society, Vol 146, 2002.

26. Scheerlinck Eline, **Inheritance Disputes and Violence in Women's Petitions from Ptolemaic Egypt**, Papyrologica Lupiensia, 2012.

27. Stéphanie Wackenier, **Les Grecs à la Conquête de l'Égypte**, de la Fascination pour le Lointain à l'Appréhension du Quotidien, Hypothèses, 2008.

28. Sylvie Honigman, **Politeumata and Ethnicity in Ptolemaic and Roman Egypt**, Ancient Society, Vol 33, 2003.

29. Victor Chapo, **Les Armées Hellenistiques** [Marcel Launey, Recherches Sur Les Armées Hellénistiques], Journal Des Savants. Juillet-Septembre 1951.

سادسا: القواميس والمعاجم والموسوعات:

أ – باللغة العربية:

1. ابن منظور أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 02، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
2. أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، د.م، 2002.
3. بوست جورج، **قاموس الكتاب المقدس**، مج1 (من أ إلى ش)، نظارة المعارف العمومية الجليلة، بيروت، 1994.
4. الحفني عبد المنعم، **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية**، مكتبة مدبولي، د.م، د.ت.
5. صالح عبد العزيز وآخرون، **موسوعة مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الصحافة، د.م، 1997.
6. عيد يوسف، **موسوعة الأديان السماوية والوضعية الديانة اليهودية**، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1995.
7. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مج1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، د.م، 2004.
8. المسيري عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية "الجماعات اليهودية"**، مج3، مج4، المصدر: http//arab-files.org
9. نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، **قاموس الكتاب المقدس**، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، ابراهيم مطر، شركة Compubraill، د.م، د.ت.
10. نخبة من العلماء، **الموسوعة الأثرية العالمية**، إشراف ليونارد كوتريل، تر محمد عبد القادر محمد زكي

إسكندر، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1997.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Babyle Pierre et d'Autres, **Dictionnaire et Critique de Pierre Babyle**, Tome Second, Desoer Libraire, Paris, 1820.
2. Bard Kathryn**.** A, Shubert Steven Blake, **Encyclopedia of The Archaeology of Ancient Egypt**, Routledge, London, New York, 1999.
3. Elizabeth Knowles, **The Oxford Dictionary of Fhrase and Fable**, 2 Edition, Oxford University Press, Print Publication Date 2005, Published Online 2006.
4. Kent Allen and Others, **Encyclopedia of Library and Information Science**, Vol 26, Marcel Dekker, Library of Congress Catalog, New York, 1979.
5. Sacks David, **Encyclopedia of The Ancient Greek World**, Revised By Lisa R. Brady, Editorial Consultant Oswyn Murray, Library of Congress Cataloging in Publication Data, United States of America, 1995, 2005.
6. **The International Standard Bible Encyclopedia**, Vol 2, Wm.B.Erdmans Publishing Co , Library of Cataloging In Publication Data, Michigan ,1982.

سابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

أ- باللغة العربية:

1. بن عبد الرحمن بن أعطى الله، **دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم منذ تأسيسها حتى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد (331 ق.م/30 ق.م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2010/2009.
2. سليم سعيدي، **القانون والأحوال الشخصية في كل العراق ومصر 2050-332 ق.م دراسة تاريخية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة-، 2010/2009.
3. مريقي أبو بكر، **الدور الحضاري للبطالمة في مصر(الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نموذجا)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008/2007.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Bovet Cristelle Fisher, **Army and Society in Ptolemaic Egypt**, in Partial Fulfillement of Requirement for The Degree of Doctor of Philosophie, Stanford University, 2008.
2. Cunningham Jeffrey Jay, **The Role of Learning Institutions in Ptolemaic**

Alexandria , Accepted in Partial Completion of The Requirements for The Degree Master of Arts, The Faculty of Western Washington University, 2010.

3. Poiron Perrine, **Les Formes du Pouvoir à l'Époque Des Premiers Rois Lagides -un Métissage entre l'Idiologie Politique Des Basileis et Pharaons ?,** Mémoire Présenté Comme Exigense Partielle de La Maitrise en Histoire, Université du Québec À Montréal, 2012.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

أ– باللغة العربية:

1. أبو الدهب حنان، **مناظر جمع وعصر العنب في مصر القديمة ومصر في العصرين اليوناني والروماني**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، على الموقع:
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason. (11 février 2015).
2. حامد قادوس عزت زكي، **تماثيل التناجرا صورة عن المجتمع النسائي السكندري**، مكتبة الإسكندرية صفحة مصريات، على الموقع :
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason.(4 août 2015).
3. درويش مهاب، **التزاوج بين الحضارة المصرية والحضارة اليونانية على أرض الإسكندرية والأقاليم المصرية**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، على الموقع:
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason.(15 novembre 2014)
4. عثمان أحمد، **تحقيق الإلياذة والأوديسة بمكتبة الإسكندرية القديمة**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، على الموقع:
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason. (11 février 2015).
5. محمد حمدي، **البرديات اليونانية المكتشفة في مصر**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، على الموقع:
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason. (11 février 2015).
6. مصطفى السيد فضل شيروت، **صور من حركات التآمر السياسي والعسكري في مصر خلال عصر البطالمة، مكتبة الإسكندرية**، صفحة مصريات، على الموقع :
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason (11 février 2015).
7. نور الدين عبد الحليم، **المرأة في مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، صفحة مصريات، الموقع:
www.bibalex.org/archeology/attachments/ArcheologicalCulturalSeason. (11 février 2015).
8. الإغريق وحالهم على عهد البطالمة الأوائل، على الموقع:
http://egyptology4u.blogspot.com.(23 février 2015).
9. قاموس المعاني، الموقع: http://www.almaany.com

10.كنوز الإسكندرية الغارقة (تقرير كامل مصور):
http://www.egyclassics.com/CM/inde_x.php/ar/cultural-corner/2 . (19 février 2015).
11. الموسوعة العربية، المجلد 11، على الموقع: http://www.arabency.com
12. النساء السكندريات والموضة، على الموقع:
http://www.eternalegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/. (24 Mars 2015).

ب– باللغة الأجنبية:

1. Burkhalter Fabienne , **Les Grecs en Égypte Au III^e Siècle Av. J.-C**, Pallas [en Ligne], 89 | 2012, Mis en Ligne Le 10 Mars 2014, Consulté Le 17 Février 2015, URL : http://pallas.revues.org.

2. Omran Ragab Salama, **Apollonios The Dioiketes as A Woolen Textiles Dealer**, http://www.academia.edu.)20 février 2015).

3. Ouzzane Rachid , **Esclavage en Egypte Ptolémaïque FINAL**, fr.scribd.com/doc/84532662/Esclavage-en-Egypte-Ptolemaique-FINAL#scribd.(9mars 2015).

4. Stéphanie Wackenier , **Les Grecs à La Conquête de l'Égypte** , Hypothèses 1/2008 (11) ,URL : www.cairn.info/revue-hypothèses-2008-1-.htm.(19 février 2015)

5. Ludwig Koenen, **The Ptolemaic King as A Religious Figure**, http://publishing.cdlib.org. (21 février 2015).

6. **L'Egypte Lagide une Société Multiculturelle**, Publié dans : http://leshistoriens.over-blog.net/article-6367474.html. (15 mai 2015).

7. Veïsse Anne-Emmanuelle, **Grecques et Égyptiennes en Égypte au Temps des Ptolémées**, Clio. Histoire, femmes et Sociétés [En ligne], 33 | 2011, mis en ligne le 01 mai 2013, consulté le 04 janvier 2015. URL : http://clio.revues.org/10046 ; DOI : 10.4000/clio.10046.

8. Encyclopaedia Britannica,: http://www.britannica.com .

9. Encyclopédie larousse: http://www.larousse.fr.

10. http://www.encyclopedie-enligne.com.

11. Encyclopedie Universalis:http://www.universalis.fr.

12. English Encyclopedia: http://www.encyclo.co.uk.

الفهـــــــارس

فهرس الأماكن والمدن:

﴿ أ ﴾

أبيدوس ص82.

أبيروس ص32.

أثربيس(بنها الحالية) ص172.

أثينا ص18- 25- 49- 59- 60- 61- 69-70-154.

إثيوبيا ص55.

الأخميم ص96.

أدفو ص96.

أربيل ص11.

أرغوس ص79.

إسبانيا ص56.

إسبرطة ص79.

الأسكندرونة ص11.

الإسكندرية ص10- 16- 19- 21- 22- 23- 24- 25- 27- 28- 31- 33- 34-35- 37- 42- 43- 44- 45- 46-47- 48- 50- 51- 52- 53- 54- 55- 56- 57- 58- 59- 60- 61- 62- 64- 65- 67- 68- 69- 70- 72- 73- 74- 75- 76- 77- 78- 82- 84- 85- 86- 87- 88- 89- 90- 91- 92- 99- 100- 101- 102- 103- 104- 107- 108- 109- 110- 113-114-116-121-124- 127-128-130-132-133-134-136-138-139- 140- 143- 144- 146- 149-151- 152 – 153- 155- 156- 157- 163- 164- 165- 167- 169- 171- 173- 174- 175- 177- 178- 179- 180- 183- 184- 185- 186- 187- 188- 189- 190- 192- 193- 194- 195- 200- 201- 203- 205- 207- 208- 209- 211- 212- 214- 219- 220- 221- 222- 224- 226- 227- 228- 231- 232- 233- 234- 235- 236- 237- 239-240.

أسوان ص19- 96.

آسيا الصغرى ص11- 25- 26- 31-76.

آسيا ص25- 111- 177

الأشمونيين ص96.

آشور ص95.

إفريقيا ص25- 52- 54- 55.

أفسوس ص26.

أكتيوم ص34- 39.

إليوسيس ص228.

أورشليمص95-98-99-100-101-102-104- 105- 106- 160- 161- 168- 170-171- 192- 205.

إيران ص11.

إيسوس ص11.

إيطاليا ص55.

أيونيا ص13.

﴿ ب ﴾

بابل ص25- 30- 31- 32- 75-89-95- 98- 100.

البحر الأحمر ص25- 52- 55- 56.

البحر الأسود ص25.

البحر المتوسط ص19- 25- 26- 52-56-76.

بحر إيجه ص26- 32- 38- 43- 52- 55.

البحرالأدرياني ص25.

بحيرة مريوط ص 25- 27- 47- 233. .

برايتونيون ص 16.

برجامون ص69.

برقة ص43- 236.

بطلمية ص34- 85- 164- 170- 174-184.

البلقان ص54.

البهنسا ص96.

بونتوس ص177.

بيلا ص10- 11.

البيلوزيوم ص14-19- 52.

بوتيا ص209.

﴿ ت ﴾

تحفنيس ص94-95.

تراقيا ص113.

تساليا ص113.

تل دفنة ص95.

تناجرا ص209.

تيوس ص80.

﴿ ج ﴾

جاشان ص94- 95.

جزيرة الفنتين أو الفيلة ص95- 97-139- 175.

جزيرة إيجينة ص80.

جزيرة فاروس ص21- 23- 24- 27- 28- 46- 47- 48- 51

﴿ خ ﴾

الخليج العربي ص23- 51.

خيوس ص80.

﴿ د ﴾

الدردنيل ص11.

الدلتا ص12- 13- 20- 51- 80- 96- 239- 240.

دلفى ص81.

﴿ ر ﴾

راكوتيس ص24- 25- 26- 80- 93- 180.

رشيد ص239.

رفح ص36- 238-240.

رودس ص 54- 67- 187.

روما ص35- 38- 237.

﴿ س ﴾

السامرة ص100.

سايس ص82.

سرقوسة ص46.

سقارة ص17- 22- 80- 81.

سلوقية ص35- 72.

سوريا ص11- 13- 14- 24- 31- 32- 33- 37- 38- 47- 52- 101- 104- 107- 154- 156- 170-

سيراكوز ص87-129

سينوب ص179.

سيوة ص15- 16- 17- 18- 22- 25-32.

﴿ ش﴾

الشام ص53.

شبه الجزيرة العربية ص36-52- 110.

الشرق الأدنى ص18- 82- 94.

﴿ ص ﴾

الصعيد ص 241.

صقلية ص55.

صور ص14- 19- 25- 54.

الصومال ص54.

صيدا ص53.

الصين ص54.

﴿ ط ﴾

طروادة ص21.

طوروس ص11.

طيبة ص13- 41- 81- 82- 85- 96- 100-131- 167- 233- 240- 241.

﴿ ع ﴾

العراق ص11.

عكا ص53.

﴿ غ ﴾

الغرانيق ص11.

غزة ص13- 100- 101-114.

غوغامل ص10.

﴿ ف ﴾

فارس ص13- 55.

فاسيليس ص80.

فتروس(مصر العليا) ص95.

الفرما ص14.

فلسطين ص11- 13- 14- 94- 95- 99- 100- 104- 107-120- 133- 136- 138- 152 - 154- 156- 170- 188- 203.

فوقايا ص80.

فيلادلفيا ص124.

فينيقيا ص11- 13- 14- 43.

الفيوم ص35- 42- 80- 83- 85- 86- 100- 112- 115-118-119-120-124-132-158-162- 173- 199.

﴿ ق ﴾

القاهرة ص44.

قبرص ص38- 54- 114- 236.

القدس ص161.

قرطاجة ص108.

قلاتزموني ص80.

قورينة ص14- 31- 36- 53- 187.

﴿ ك ﴾

كانوب ص21- 47- 48- 91- 165- 168- 230.

كروكوديلوبوليس ص173.

كريت ص79-114.

كزنفيريس ص173.

كوم الشقافة ص64.

كوم تروجا ص233.

﴿ ل ﴾

لاكيدايمونية ص108.

ليديا ص13.

ليونتوبوليس ص136- 172- 193.

﴿ م ﴾

ماسيليه ص108.

مجدل (تل السموات) ص95.

المحيط الهندي ص52- 56.

مصر العليا ص239.

مصر ص10- 12- 13- 14- 16- 17- 18- 22- 23- 24- 25- 30- 31- 32- 33- 36- 37- 38- 39- 40- 41- 42- 43- 45- 51- 52- 53- 54- 55- 58- 73- 78- 79- 81- 82- 83- 85- 89- 90- 92- 93- 95- 96- 97- 98- 99- 100- 101- 102- 106- 104- 107- 108- 109- 110- 111- 112-114-115-116-117-118-119-120-123- 125-126-130-131-132-133-135-136- 140- 141-142- 144- 147- 148- 149- 153-154- 155- 156- 158- 162- 163- 165- 167- 169- 171- 172- 173- 174- 181- 186- 192- 193- 195- 196- 197- 198- 199- 200- 201- 204- 206- 209- 211- 214- 216- 223- 228- 229- 230- 232- 233- 234- 236- 238-239.

مقدونيا ص10- 11- 14- 15- 16- 32- 33- 36- 37- 40- 55- 75- 90.

مليتوس ص80- 81.

منف ص10- 13- 14- 15- 17- 18- 32- 38- 42- 43- 44- 45- 82- 83- 85- 96- 98- 109- 117- 154- 166- 167- 179- 180- 233- 239.

موتيليني ص80.

الموصل ص10.

﴿ ن ﴾

نتريا(وادي النطرون) ص173.،

نقراطيس ص33- 51- 79- 80- 82- 84- 85- 227.

نهر السند ص11.

نوبة ص41- 81-82- 96- 24.

نيكروبوليس ص47.

النيل ص21- 22- 25- 55- 80- 107.

﴿ هـ ﴾

هاليكارناسوس ص80.

الهند ص10- 53- 54- 55- 212.

هنشور ص96.

هيداسب ص11.

هيراكليوبوليس ص193.

هيليوبوليس ص47.

﴿ ي ﴾

يافا ص53.

يهوذا ص95- 101- 102- 105- 106- 107-121- 130-134- 149.

اليونان ص211.

فهرس الأعلام:

﴿ أ ﴾

أبريس ص95- 96.

ابن جبير ص46.

ابن جبير ص50.

ابن حوقل ص50.

أبوقراط ص61.

أبولونيوس الرودسي ص 17- 65- 66.

أبولونيوس الوزير ص143-144- 146- 154- 156- 163- 174.

أبولونيوس إيدجرافسوس ص66.

أبيهاي بن شلامسون ص97.

أبيون اليهودي ص102-131.

أبيون ص92.

أثينايوس ص227.

أجاثوكليس ص235.

إدرياني ص165.

أرخميدس ص60.

أرسطو ص10- 58- 68.

أرسطوبولوس ص204.

أرسينوي الأولى ص34.

أرسينوي الثالثة ص36- 177- 209.

أرسينوي الثانية ص34- 46- 87- 167- 177- 178- 206- 207- 216- 228.

إرميا ص95.

إرنايوس ص62.

أرهيدايوس ص29.

أريان ص18.

أريان ص30.

أريستارخوس ص61- 66.

أريستارخوس ص69.

أريستوفان البيزنطي ص66.

أريستياس ص91-101-120- 138-139- 157- 204.

أريستيوفانيس ص69- 70.

أسخيلوس ص68.

الإسكندر الأكبر ص10- 11- 12- 13- 14- 15- 16- 17- 18-- 20- 21- 23- 24- 25- 26- 27- 28- 29- 30- 31- 32- 38- 42- 43- 45- 47- 53- 72- 74- 78- 82- 88- 90- 99- 100- 101- 111- 112- 166- 167-176- 177.

أغسطس ص47-159- 172.

إقليدس ص60.

ألوبوس ص173.

أمازيس ص79- 80- 81- 82.

أميانوس ماركلينوس ص61.

أنانياس ص150.

أنتيباتروس ص30.

أنتيخونوس ص30.

أنتيفولوس ص61.

أندرياس ص62.

أنطوخيوس الثالث ص36- 107- 238.

أنطوخيوس الرابع ص46-133.

أنطوخيوس إيبيفانس ص105- 105.

آني ص214.

أوكتافيان ص74.

أوكتافيوس ص237.

أولومبياس ص10.

أونياس الرابع ص106- 120-151- 172.

أونياس ص150.

إيراتوسثنيس ص61- 66.

إيراسستراتوس ص61.

أيسوقراط ص199.

إيلاريون ص146.

﴿ ب ﴾

با أبيس ص126.

بتاح حوتب ص241- 223.

بتوزريس ص146.

بتيسيس ص17.

برديكاس ص29- 30- 31.

برسيوس ص16.

بركسينوي ص129.

برينيكي الثالثة ص236.

برينيكي الثانية ص173.

برينيكي ص177.

بسماتيك الأول ص79- 81- 96- 97.

بسماتيك الثاني ص82- 96- 97.

بطلميوس الأول ص 30- 31- 33- 34- 38- 42- 43-44- 45- 48- 52- 53- 54- 56- 58- 60- 61- 62- 63- 67- 72- 73- 74- 83- 85- 88- 89- 90- 93- 100- 101- 102- 104- 107- 111- 112- 114-115-121- 141- 157- 167- 168- 177- 178- 179- 226.

بطلميوس التاسع ص37- 108- 111- 236.

بطلميوس الثالث ص35- 38- 64- 68- 104- 110- 111- 150- 159- 164- 165- 167- 168- 169- 170- 173- 176- 177- 180-241

بطلميوس الثالث عشر ص37- 233- 238.

بطلميوس الثامن ص37- 91- 146-151 - 189- 196- 235- 236.

بطلميوس الثاني ص34- 43- 45- 46- 48- 58- 62- 63- 66- 82- 87- 90- 91- 93- 101- 109- 129-131-136-143-144- 157- 158- 164- 167- 169- 177- 178- 206- 216- 226- 228- 229- 237.

بطلميوس الثاني عشر ص37- 168-236.

بطلميوس الحادي عشر ص37- 236.

بطلميوس الخامس ص36- 41- 107- 163- 165- 171- 235- 239.

بطلميوس الرابع ص36- 38- 62- 85-117-120- 124- 142- 150- 164- 167- 170- 171- 172- 189- 209- 214- 230- 235- 238- 239.

بطلميوس السابع ص37- 235- 241.

بطلميوس السادس ص37- 85- 106- 107- 140- 150-151 -171- 216- 219- 235.

بطلميوس العاشر ص37- 236.

بلوتارك ص15- 21- 176- 179.

بوسانياس ص180.

بوليبيوس ص76- 91- 113-114- 183- 235.

بيستوس ابن ليونتومنيس ص110.

بيوكستاس ص17.

﴿ ت ﴾

تاكيتوس ص179.

تحوتمس الثالث ص47.

تحوتمس الثالث ص78.
تزيتزيس ص66.
تيمارخوس ص61.
تيموثيوس ص178.
تيون ص126.
﴿ ث ﴾
ثيوتيموس بن فيلياس ص110- 111.
ثيوكريتوس ص86-129- 211- 226.
﴿ ج ﴾
جالينوس ص61.
جوستون جونديه ص23.
﴿ خ ﴾
خلكياس ص150.
﴿ د ﴾
دارا الأول ص12.
دارا الثالث ص16- 18.
دوسيثيوس بن دريمولوس ص150.
دوسيثيوس ص107.
دولوسبيس ص17.
ديسيثيوس ص176.
ديمتريوس الفاليري ص56- 58- 63- 65- 67.
ديودور الصقلي ص27- 114-116-117.
ديون ص41.
ديونوسيوس بن قفالاس ص110.
ديونسيوس بتوسرابيس ص127- 148- 241.
﴿ ر ﴾
رمسيس الثالث ص24.
رمسيس الثاني ص23- 47- 81.
روكسانا ص29- 30.
﴿ ز ﴾
زيد أيل ص109- 156.
زينودوتوس ص65- 69.
زينون ص143-144- 145- 146- 154- 156- 164- 199- 230.
﴿ س ﴾
ساتيرا ص163.
سترابون ص21- 25- 28- 47- 50- 58- 76- 87- 91- 230.
سليمان عليه السلام ص106.
سوستراتوس ص48- 50- 61.
سوسيبيوس ص179.
سوفكليس ص68.
سيتي الأول ص47- 81.
﴿ ش ﴾
شامبليون ص239.
شاوابن زخاريا ص97.
﴿ ف ﴾
فسباسيانوس ص172.
فلافيوس جوزيف ص99- 100- 101- 102- 106- 107- 116-131- 169- 188- 190- 192- 193.
فيلوتاس ص156.
فيلومينوس ص61
فيلون ص121-134- 153- 192.
فيليب الخامس ص36.
فيليب ص10- 11- 14- 15- 30.
﴿ ق ﴾
قمبيز ص13- 14- 16- 98.
قورش الثاني ص98.
قورش ص13.
﴿ ك ﴾
كاليستينيس ص22- 227.
كاليماخوس ص65- 68- 211.

كلاوديوس ص100.

كليوباترا الأولى ص37.

كليوباترا الثالثة ص177.

كليوباترا الثانية ص37- 106- 150- 235- 241.

كليوباترا السابعة ص37- 47-128- 167- 168- 173- 188- 208-233.

كليوباترا السادسة ص37.

كليومينيس النقراطيسي ص17- 25- 30- 31- 45- 90.

كوللوتس ص124.

﴿ ل ﴾

لاوميدون ص30.

﴿ م ﴾

مارك أنطونيوس ص47.

مازاكيس ص13.

ماندريس ص73.

مانيتون ص92-129-130- 168- 178.

المسعودي ص26- 46.

المقريزي ص51.

مورميدون ص114.

موسى عليه السلام ص132- 161.

مينيلاوس ص22.

﴿ ن ﴾

نبوخذ نصر ص95- 102.

نخاو الثاني ص82.

نفيريتس ص97.

نقطانبو ص14.

نيمنيوس ص28.

﴿ هـ ﴾

هاربالوس بن ساموس ص110.

هراكليدس ص126.

هرقل ص16.

هزيود ص14.

هوجارت ص22.

هوميروس ص9- 14- 21- 47- 69.

هيبارخوس ص61.

هيبسكليس ص61.

هيبونوموس ص28.

هيرودوت ص79- 80- 82.

هيرودوس ص150.

هيروفيلوس ص61.

هيروندا س ص73.

﴿ ي ﴾

ياقوت الحموي ص26- 27- 46.

يدوييناه بن حمارياه ص97.

يصلاح ص97.

يوريبودوس ص68.

يوستينيوس ص24.

يوسف بن طوبياس ص133.

يوليوس قيصر ص188- 189- 231- 236.

يومينيس ص43.

يوناثان ص97.

فهرس الشعوب:

﴿ أ ﴾

الأثينيون ص73- 86.

الإثيوبيون ص107.

الآخيون ص86- 191.

الإسبرطيون ص86.

الإسكندريون ص51- 54- 74- 76- 77- 88- 91- 159- 183 -184- 185- 188- 194- 227- 233- 235- 236- 237- 241.

الإغريق ص12- 13- 22- 24- 27- 31- 35- 40- 41- 43- 45- 60- 74- 75- 76- 77- 78- 79- 80- 81- 82- 83- 84- 85- 86- 87- 88- 89- 90- 92- 100- 104- 107- 113- 114-117- 118-119-120-123-124-125-126-127-128- 129-130-134-135-136-137-138-139-140- 141- 143-144- 145- 147- 148- 149 -152- 151-154-155- 160- 161- 162- 163- 164- 165- 169- 174- 175- 176- 177-178- 179- 180- 181- 183- 184- 187- 188- 190- 191- 192- 193- 194- 195- 196- 197- 198- 199- 200- 201- 202- 203- 205- 206-209- 214- 215- 216- 219- 220- 221-223- 224- 225- 227- 228- 229- 230- 232- 234-237- 238.

الإيطاليون ص107.

﴿ ب ﴾

بنو اسرائيل ص94- 105- 161.

﴿ ت ﴾

التراقيون ص191.

﴿ د ﴾

الدوريون ص87.

﴿ ر ﴾

الرومان ص32- 33- 37- 45- 100- 108- 188- 205- 235- 236- 239.

﴿ س ﴾

السامريون ص100.

السكيثيون ص107.

السلوقيون ص84.

السوريون ص77- 107-121.

﴿ ص ﴾

الصوريون ص73.

﴿ ع ﴾

العرب ص26- 53- 54- 55- 107- 109- -152- 212.

﴿ ف ﴾

الفرس ص10- 12- 13- 18- 73- 74- 82- 98- 107- 110- 111- 112- 167- 168- 169.

الفريجيون ص75.

﴿ ق ﴾

القبرصيون ص80.

القورينائيون ص73.

﴿ ك ﴾

الكريتيون ص78-191.

الكورنثيون ص87.

الكيليكيون ص107.

﴿ ل ﴾

الليبيون ص73- 107.

﴿ م ﴾

المصريون ص12- 13- 14- 35- 36- 37- 40- 44- 73- 75- 76- 77- 78- 81- 83- 86- 90- 91- 92- 93- 98- 111- 112- 113-116-123-124- 125-126-127-128-129-130-131-141- 142- 144- 145- 146- 148- 149- 150- 155- 159- 160- 161- 164- 165- 166- 167- 168- 169- 174- 175- 176- 177- 178- 180- 181- 183- 184- 190- 193- 196- 197- 200- 202- 203- 205- 206- 214- 215- 216- 219- 221- 222- 223- 225- 232- 234- 235- 237- 238- 239.

المعينيون ص109.

المقدونيون ص31- 40- 42-86- 88- 89- 113- 114-117-125- 148- 186- 187- 188- 191- 192-

الموسيين ص111- 191.

﴿ن ﴾

النوبيون ص17.

﴿ هـ ﴾

الهنود ص107.

﴿ ي ﴾

اليهود ص75- 76- 77- 78- 94- 95- 96- 97- 98- 99- 100- 101- 102- 103- 104- 105- 106- 107- 110- 113- 120-121-130-131- 132-133-134-135-136-137- 138-139-140- 149- 150-151 -152 - 153-157- 159- 161- 162- 169- 170- 171- 172- 173- 174- 176- 177- 187- 188- 189- 190- 192- 193- 195- 197- 203- 204- 205- 206- 216- 236- 237.

فهرس الآلهة :

﴿ أ ﴾

أبولو ص81- 163- 176- 228.

أثينا ص175- 176.

أدونيس ص87- 210- 228.

أفروديت ص80- 163- 175.

أمون ص 9- 14- 15- 16- 21- 25- 41- 43- 53- 166- 167- 175- 176.

أوزوريس ص179- 216.

أوزير أبيس ص179- 181.

أوزير حابي ص179.

إيزيس ص166- 167- 175- 176- 178- 180- 210- 216.

﴿ ب ﴾

بان ص173.

بتاح ص13- 14- 166- 175.

برسيفوني ص87- 228.

بوسايدون ص163.

﴿ ت ﴾

تحوت ص175.

﴿ ح ﴾

حتحور ص175.

حربوقراتيس ص178- 180.

حورس ص167- 175.

﴿ د ﴾

ديميتر ص163- 164- 210- 228.

ديونيسيوس ص164- 165- 170- 171- 176- 179- 189- 226- 227- 229.

﴿ ر ﴾

رع ص166- 167- 177.

﴿ ز ﴾

زيوس ص53- 163- 175- 176- 179- 180.

﴿ س ﴾

سابازيوس ص171.

ساباوث ص171.

سيرابيس ص165- 176- 177- 178- 179- 180- 181- 227.

﴿ ع ﴾

عجل أبيس ص13- 168- 179.

﴿ م ﴾

موت ص167- 175.

ميثرا ص112.

﴿ ن ﴾

نيت ص175.

﴿ هـ ﴾

هرميس ص165- 175.

هفايستيوس ص175.

هيرا ص163- 175.

﴿ ي ﴾

يهوه ص97- 98- 135- 172.

فهـــرس المحتـــوى

الموضوع.	الصفحة
مقدمة.	أ
مدخل: حملة الإسكندر الأكبر على مصر ونتائجها	
1- تعريف الإسكندر الأكبر.	**10**
2- سير حملة الإسكندر ونتائجها :	**12**
أ- زيارته إلى منف ومعبد أمون.....	**12**
ب- تنظيماته.....	**18**
الفصل الأول: تأسيس مدينة الإسكندرية واتخاذها عاصمة البطالمة	
أولا: تأسيس مدينة الإسكندرية :	**21**
1 - موقع المدينة.....	**21**
2- دوافع التأسيس.....	**25**
3- تخطيط المدينة.....	**26**
ثانيا: قيام مملكة البطالمة في مصر :	**30**
1- ظروف قيامها.....	**30**
2- ملوك البطالمة.....	**33**
3- نظام الحكم والإدارة.....	**39**
ثالثا: الإسكندرية عاصمة مملكة البطالمة :	**43**
1- الإسكندرية عاصمة سياسية.....	**43**
2- منشآت المدينة ومعالمها.....	**46**
3- الإسكندرية عاصمة اقتصادية.....	**52**
4- الإسكندرية عاصمة فكرية :.....	**57**
أ- إنشاء مجمع الموسيون	**57**

ب– إنشاء مكتبة الإسكندرية.....	**63**
الفصل الثاني: العناصر الاجتماعية لمدينة الإسكندرية في عهد البطالمة	
أولا: الصفة العامة لمجتمع الإسكندرية:	**73**
1– دور البطالمة في تشجيع الهجرة.....	**73**
2– التقسيمات المختلفة لمجتمع الإسكندرية.....	**76**
ثانيا: التركيبة السكانية لمدينة الإسكندرية :	**79**
1– الإغريق:	**79**
أ– تاريخ استقرارهم في مصر.....	**79**
ب– هجرة الإغريق إلى مصر في عهد البطالمة.....	**83**
2– المصريون.....	**90**
3– اليهود :	**94**
أ– تاريخ استقرارهم في مصر.....	**94**
ب– هجرة اليهود إلى مصر في عهد البطالمة.....	**98**
4– عناصر وفئات أخرى.....	**107**
ثالثا: عدد السكان في الإسكندرية ومصر.....	**115**
الفصل الثالث: العلاقات الاجتماعية بين السكان وسياسة البطالمة نحوهم	
أولا: العلاقة بين السكان ومظاهر التأثر والتأثير:	**122**
1– العلاقة بين المصريين والإغريق.....	**122**
2– العلاقة بين المصريين واليهود.....	**129**
3– العلاقة بين اليهود والإغريق.....	**132**
ثانيا: سياسة البطالمة الاقتصادية اتجاه السكان:	**140**
1– توزيع الوظائف.....	**140**

2– مهن السكان وطبقاتهم الاجتماعية:	**141**
أ– مهن الإغريق.....	**141**
ب– مهن المصريين.....	**144**
ج– مهن اليهود.....	**148**
د– العبيد.....	**153**
3– المجتمع من خلال سجلات الضرائب.....	**157**
ثالثا: سياسة البطالمة الدينية اتجاه السكان:	**161**
1– ديانة السكان وسياسة البطالمة اتجاه كل عنصر:	**161**
أ– ديانة الإغريق.....	**161**
ب– ديانة المصريين.....	**165**
ج– ديانة اليهود.....	**168**
2– مظاهر التأثر الديني بين السكان.....	**173**
3– إنشاء عبادة موحدة للتوفيق بين السكان.....	**176**
الفصل الرابع: أوضاع وحياة السكان المختلفة في عهد البطالمة	
أولا: أوضاع وحقوق السكان:	**182**
1– الحقوق المدنية والقانونية:.....	**182**
أ– حقوق المواطنة.....	**182**
ب– حق تكوين البوليتيوما والمجالس.....	**190**
ج– حرية تطبيق قوانينهم.....	**194**
2– الوضع التعليمي:	**197**
أ– تعليم الإغريق.....	**197**

ب– تعليم المصريين.....	**201**
ج– تعليم اليهود.....	**202**
3– وضع ومكانة المرأة.....	**205**
4 – الزواج وتكوين الأسرة:	**212**
أ– الزواج عند الإغريق والمصريين– مقارنة –.....	**212**
ب– تربية الأولاد وحقوقهم.....	**221**
ثانيا: حياة السكان المختلفة وثوراتهم:	**224**
1– احتفالاتهم وأعيادهم الدينية.....	**224**
2– التسلية والترفيه.....	**227**
3– صحة وغذاء السكان.....	**231**
4– ثورات السكان.....	**234**
خاتمة.....	**242**
قائمة الملاحق.....	**249**
قائمة البيبليوغرافيا.....	**250**
الفهارس.....	**272**
فهرس المحتوى.....	**282**